بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية الآداب

قسم التاريخ والآثار



التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية (1897- 1948م)

إعداد الباحث

يونس عبد الحميد يونس أبو جراد

إشراف الدكتور

زكريا إبراهيم حسن السنوار

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (بحث تكميلي) في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين

1434هـ - 2013م

غـزة - فلسطين


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــداء

إلى النخلتين الشامختين في ربيع قلبي؛ أمي وأبي، حباً وتقديراً.

إلى أصدقاء العمر ورفاق الحياة، وفاءً واحتراماً.

إلى أرواح المجاهدين؛ مَن قضى منهم نحبه، ومَن ينتظر، انتماءً وانتصاراً.

إلى كل من صمد.

وكل من سيصمد بإذن الله.

وإليَّ، حين وقفت شامخاً في وجه الريح العاتية.

أهدي هذه الرسالة.

الباحث

يونس عبد الحميد يونس أبو جراد

شكر وتقـــدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد:

امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [سورة النمل: 40]، وعملاً بحديث رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام: {**إنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلَّهِ تَعَالَى أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ**}، واعترافاً لذوي الفضل بفضلهم، أتقدم بوافر الشكر، وعميق المحبة والتقدير إلى أستاذي، الدكتور **زكريا إبراهيم السنوار**؛ الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة، وأولاني وقته واهتمامه الكبيرين، وأسدى لي التوجيهات النافعة والنصائح المفيدة، ومنحني من فيض علمه الغزير حتى يرى هذا البحث النور، فالله أسأل أن ينفع بعلمه، ويبارك في صحته وعمله، وأن يديمه ذخراً للإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة اللذين تفضّلا بقبول مناقشة هذا البحث، وإثرائه بعلمهما من خلال تصويب ما فيه من أخطاء وتقصير، الأستاذ الدكتور **أكرم محمد عدوان**، والدكتور **عدنان عبد الرحمن أبو عامر**، حفظهما الله وجزاهما عنا خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى هيئة التدريس في قسم التاريخ والآثار، بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، الذين أمدوني بأسس المعرفة في هذا العلم الجليل، والشكر موصول للعاملين في مكتبة الجامعة الإسلامية، ومكتبة مركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في غزة، ولطاقم الترجمة الذي ساعدني في ترجمة عشرات المصادر والمراجع الإنجليزية والعبرية، وكل من ساعد في إنجاز هذه الرسالة وإخراجها إلى النور.

الباحث

يونس عبد الحميد يونس أبو جراد

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	رقم الصفحة
الإهداء...	أ
شكر وتقدير..	ب
فهرس الموضوعات...	ت
فهرس الملاحق...	ز
المقدمة...	س
فصل تمهيدي **جذور الرفض اليهودي للصهيونية (1840-1910م)**	**21-1**
الحركة الصهيونية (Zionism)، وعوامل ظهورها..............................	2
مبررات رفض التيارات الدينية اليهودية للصهيونية........................	5
أولاً: الحركة الإصلاحية اليهودية (Reform Judaism)........................	**6**
عداء الحركة اليهودية الإصلاحيةِ للحركةِ الصهيونية........................	8
المؤتمرات التي عقدتها الحركة الإصلاحية.................................	9
آراء بعض الشخصيات اليهودية الإصلاحية الرافضة للصهيونية..............	10
ثانياً: اليهودية الأرثوذكسية والصهيونية (Orthodox Judaism)..............	**13**
ثالثاً: المعارضة اليهودية لعقد المؤتمر الصهيوني الأول في (ميونخ)..........	**16**
رابعاً: اندماج اليهود في المجتمعات التي عاشوا فيها.............................	**17**
خلاصة..	21
الباب الأول **التيارات اليهودية الدينية الرافضة للصهيونية**	**113-22**
الفصل الأول **الأحزاب والجماعات اليهودية الدينية الرافضة لإسرائيل**	**65-23**
المبحث الأول: حزب أغودات إسرائيل في فلسطين (1912-1948م):	**48-24**
أولاً: نشأة حزب أغودات إسرائيل (Agudat Israel)، وتطوره.......................	**25**
المؤتمرات التي عقدها حزب أغودات إسرائيل..................................	28
ثانياً: أسباب رفض حزب أغودات إسرائيل للصهيونية............................	**30**
ثالثاً: المواقف الدينية لحزب أغودات إسرائيل...	**31**

رابعاً: الفعاليات الرافضة للصهيونية عند أغودات إسرائيل.........	**32**
خامساً: أبرز المواقف السياسية لحزب أغودات إسرائيل..........	**34**
1) موقف حزب أغودات إسرائيل من (أرض إسرائيل) والاستيطان فيها.........	36
2) موقف حزب أغودات إسرائيل من الهجرة إلى فلسطين..................	38
3) موقف حزب أغودات إسرائيل من وعد بلفور عام 1917م................	40
4) موقف أغودات إسرائيل من الكتاب الأبيض عام 1930م..................	41
5) موقف حزب أغودات إسرائيل من لجنة بيل عام1937م..................	41
6) موقف أغودات إسرائيل من الكتاب الأبيض عام 1939م..................	42
7) الظروف التي دفعت أغودات إسرائيل للتعاون مع الحركة الصهيونية........	43
8) موقف حزب أغودات إسرائيل من قيام (دولة إسرائيل) عام 1948م.........	46
خلاصة..	47
المبحث الثاني: جماعة ناطوري كارتا، ونشاطاتها في فلسطين وخارجها (1935-1948م):	**65-49**
تمهيد..	50
أولاً: نشأة جماعة ناطوري كارتا (Neturei Karta)، عام 1935م، وتطورها.....	**50**
ثانياً: أسباب رفض جماعة ناطوري كارتا للصهيونية..........................	**55**
ثالثاً: فعاليات جماعة ناطوري كارتا الرافضة للصهيونية.......................	**56**
رابعاً: المواقف السياسية والدينية لجماعة ناطوري كارتا......................	**57**
1) المواقف السياسية..	57
2) المواقف الدينية..	59
خامساً: موقف جماعة ناطوري كارتا من إقامة وإعلان (دولة إسرائيل)............	**61**
خلاصة..	64
الفصل الثاني المجلس الأمريكي لليهودية، والمفكرون اليهود الرافضون للصهيونية	**113-66**
المبحث الأول: المجلس الأمريكي لليهودية (1942-1948م):	**89-67**
تمهيد..	68
أولاً: نشأة (المجلس الأمريكي لليهودية)، وتطوره.................................	**69**
البرنامج السياسي للمجلس الأمريكي لليهودية..................................	71
إصدارات المجلس الأمريكي لليهودية..	77
ثانياً: أسباب رفض (المجلس الأميركي لليهودية) للحركة الصهيونية..............	**78**

ثالثاً: فعاليات المجلس الأمريكي لليهودية الرافضة للصهيونية........................ 79

رابعاً: المواقف السياسية للمجلس الأمريكي لليهودية................................ 82

1) موقف المجلس الأميركي لليهودية من وعد بلفور عام 1917م............. 82

2) موقف المجلس الأميركي لليهودية من الكتاب الأبيض عام 1939م......... 83

3) موقف المجلس الأمريكي لليهودية من قرار التقسيم عام 1947م............ 84

4) موقف الحركة الصهيونية من المجلس الأمريكي لليهودية.................... 84

5) موقف المجلس الأمريكي لليهودية من قيام (إسرائيل) عام 1948 86

خلاصة... 89

المبحث الثاني: المفكرون اليهود المتدينون الرافضون للصهيونية: 113-90

تمهيد.. 91

أولاً: الحاخام يوسف سوننفلد (Yosef Sonnenfeld) (1848-1932م)........ 91

1) مولده وحياته.. 91

2) موقف الحاخام يوسف سوننفلد من الحركة الصهيونية......................... 91

3) موقف الحاخام يوسف سوننفلد من الاستيطان الصهيوني..................... 92

4) موقف الحاخام يوسف سوننفلد من العلاقة مع الفلسطينيين والعرب......... 93

ثانياً: الحاخام يوسف دوشينسكي (Yosef Dushinsk) (1867–1948م)....... 94

1) مولده وحياته.. 94

2) موقف الحاخام يوسف دوشينسكي من الحركة الصهيونية..................... 95

أ) شهادته ضدَّ الصهيونية أمام لجنة بيل....................................... 95

ب) موقف دوشينسكي من أعمال النازية ضد اليهود............................. 95

ت) شهادة دوشينسكي أمام اللجنة الأنجلو أمريكية.............................. 95

3) موقف الحاخام يوسف دوشينسكي من إقامة (دولة إسرائيل)................ 96

ثالثاً: الحاخام يعقوب ديهان (Yakov De Hann) (1881–1924م)........... 96

1) مولده وحياته.. 96

2) مؤلفات ونشاطات الحاخام يعقوب ديهان..................................... 97

3) موقف الحاخام يعقوب ديهان من الحركة الصهيونية.......................... 98

4) علاقة الحاخام يعقوب ديهان بالعرب.. 99

5) اغتيال الحاخام يعقوب ديهان.. 100

رابعاً: الحاخام يوئيل تاتيلباوم (Joel Teitelbaum) (1887–1979م).......... 101

1) مولده وحياته.. 101

2) موقف الحاخام يوئيل تاتيلباوم من الحركة الصهيونية........................ 102
3) نظرة الحاخام يوئيل تاتيلباوم للفرق بين اليهودية والصهيونية.............. 103
4) موقف الحاخام يوئيل تاتيلباوم من قيام (دولة إسرائيل) 104
خامساً: الحاخام أمرام بلاو (Amram Blau) (1894–1974م)................ 105
1) مولده وحياته.. 105
2) موقف الحاخام أمرام بلاو من الحركة الصهيونية......................... 105
3) موقف الحاخام أمرام بلاو من قرار التقسيم وقيام (دولة إسرائيل)........... 108
سادساً: الحاخام ميخائيل ويسمندل (Micheal Wesmandel) (1877–1957) 109
1) مولده وحياته.. 109
2) موقف الحاخام ميخائيل ويسمندل من إقامة (دولة إسرائيل)................ 110
سابعاً: الحاخام إلمر بيرغر (Elmer Berger) (1908–1996م)................ 110
1) مولده وحياته.. 110
2) علاقة الحاخام إلمر بيرغر بالمجلس الأمريكي لليهودية..................... 111
3) موقف الحاخام إلمر بيرغر من الصهيونية................................. 111
4) موقف الحاخام إلمر بيرغر من قيام (دولة إسرائيل) 1948م.............. 112
خلاصة.. 113
الباب الثاني
التيارات اليهودية العلمانية الرافضة للصهيونية 222–114
الفصل الأول
الحزب الشيوعي في فلسطين، ومنظمة بريت هشالوم 167–115
المبحث الأول: الحزب الشيوعي في فلسطين، ومواقفه من الصهيونية: 144–116
أولاً: نشأة وتطور الحزب الشيوعي... 117
المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي عام 1920م.......................... 118
المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكي عام 1921م.......................... 119
الانشقاق في حزب العمال الاشتراكي عام 1922م............................. 120
المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1923م (مؤتمر الوحدة)..... 121
المؤتمر السادس للحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1928م...................... 122
المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1930م....................... 123
المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1940م....................... 126
الحزب الشيوعي (الفلسطيني)... 127

ثانياً: فعاليات الحزب الشيوعي (الفلسطيني) في المؤسسات الصهيونية في فلسطين.. **128**

مشاركة الحزب الشيوعي الفلسطيني في المجالس النيابية.............. 130

ثالثاً: مواقف الحزب الشيوعي (الفلسطيني) من الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين.. **131**

1) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من استيطان العفولة عام 1924م....... 131

2) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من استيطان وادي الحوارث عام 1929م.. 132

3) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من احتلال مستوطنة (نس تسيونا) عام 1932م.. 132

4) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من الهجرة الصهيونية................ 133

رابعاً: المواقف السياسية للحزب الشيوعي (الفلسطيني)........................ **134**

1) موقف الحزب الشيوعي من ثورة (النبي موسى) عام 1920م.............. 135

2) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من انتفاضة يافا عام 1921م........... 135

3) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من أحداث ثورة البراق عام 1929م..... 136

4) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من إضراب عام 1931م.............. 137

5) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من انتفاضة عام 1933م.............. 138

6) موقف الحزب الشيوعي من الثورة الفلسطينية الكبرى (1936–1939م)..... 138

7) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من لجنة بيل الملكية عام 1937م....... 140

8) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من الكتاب الأبيض عام 1939م........ 141

9) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من التجند في اللواء اليهودي............ 142

10) موقف الحزب الشيوعي من لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية عام 1946م.... 142

11) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من قرار تقسيم فلسطين عام 1947م... 142

12) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من إقامة دولة (إسرائيل) عام 1948م. 143

خلاصة.. 143

المبحث الثاني: منظمة بريت هشالوم (1925–1942م): **167–145**

أولاً: نشأة منظمة بريت هشالوم (Brit Shalom)، وتطورها........................ **146**

1) أفكار منظمة بريت هشالوم، وأبرز المتحدثين باسمها..................... 148

2) أهداف منظمة بريت هشالوم... 152

3) إصدارات منظمة بريت هشالوم... 153

ثانياً: الفعاليات والمواقف السياسية لمنظمة بريت هشالوم........................	**154**
1) موقف منظمة بريت هشالوم من وعد بلفور........................	154
2) موقف منظمة بريت هشالوم من المسألة العربية...................	156
3) موقف منظمة بريت هشالوم من تشكيل (المجلس التشريعي)...............	159
4) منظمة بريت هشالوم، ودعوة إقامة دولة ثنائية القومية (Bi-National State)...	160
5) موقف منظمة بريت هشالوم من ثورة البراق عام 1929م................	162
ثالثاً: طبيعة العلاقة بين منظمة بريت هشالوم والحركة الصهيونية...............	**163**
رابعاً: توقف نشاط منظمة بريت هشالوم.................................	**166**
خلاصة...	166
الفصل الثاني **منظمة إيحود، والمفكرون اليهود العلمانيون الرافضون للصهيونية**	**222-168**
المبحث الأول: منظمة إيحود، ونشاطها ضد الحركة الصهيونية (1942-1948):	**193-169**
أولاً: نشأة منظمة إيحود (Ihud)، وتطورها.......................................	**170**
الفرق بين منظمتي بريت هشالوم وإيحود.....................................	175
إصدارات منظمة إيحود في أواخر 1947...	176
ثانياً: المواقف والفعاليات السياسية لمنظمة إيحود..............................	**176**
1) موقف قادة منظمة إيحود من توصيات لجنة بيل عام 1937م.............	177
2) منظمة إيحود والدولة ثنائية القومية....................................	178
3) موقف منظمة إيحود من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين..................	179
4) موقف منظمة إيحود في لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية عام 1946م.........	182
5) موقف منظمة إيحود من قرار تقسيم فلسطين عام 1947م.................	184
6) موقف منظمة إيحود من قيام (دولة إسرائيل)............................	188
ثالثاً: موقف الحركة الصهيونية من منظمة إيحود................................	**189**
1) موقف ديفيد بن غوريون (David Ben-Gurion) من منظمة إيحود......	190
2) موقف اسحق بن تسفي (Yitzhak Ben-Tzvi) من منظمة إيحود.........	191
3) موقف موشي شاريت (Moshe Sharett) من منظمة إيحود...............	191
4) موقف موسينزون بن تسيون (Musenzon Ben-Zion) من منظمة إيحود	192
رابعاً: توقف نشاطات منظمة إيحود عام 1948م.................................	**192**
خلاصة...	193

المبحث الثاني: أبرز المفكرين اليهود العلمانيين الرافضين للصهيونية: **222-194**
أولاً: هرمان كوهين (Hermann Cohen) (1842-1918م) **195**
1) مولده وحياته.. 195
2) موقف هرمان كوهين من الحركة الصهيونية.............................. 196
ثانياً: لوسيان وولف (Lucien Wolf) (1857-1930م)..................... **197**
1) مولده وحياته.. 197
2) موقف لوسيان وولف من الحركة الصهيونية.............................. 198
ثالثاً: نيثان بيرنباوم (Nathan Birnbaum) (1864-1937م)............... **200**
1) مولده وحياته.. 200
2) جهود نيثان بيرنباوم الأولى في خدمة الصهيونية........................ 200
3) خلاف نيثان بيرنباوم مع ثيودور هرتسل.................................. 201
4) مواقف نيثان بيرنباوم بعد معارضته الصهيونية.......................... 204
5) موقف نيثان بيرنباوم من الإستيطان في فلسطين.......................... 205
رابعاً: الحاخام يهودا ليون ماغنس (Judah Magnes) (1877-1948)........ **205**
1) مولده وحياته.. 205
2) موقف يهودا ماغنس من الحركة الصهيونية................................ 207
3) علاقة يهودا ماغنس بالفلسطينيين والعرب................................ 209
4) موقف يهودا ماغنس من وعد بلفور عام 1917م........................... 211
5) موقف يهودا ماغنس من إنشاء (دولة إسرائيل)............................ 211
خامساً: ألبرت أينشتاين (Albert Einstein) (1879-1955م)................ **213**
1) مولده وحياته.. 213
2) موقف ألبرت أينشتاين من الحركة الصهيونية............................ 213
3) موقف ألبرت أينشتاين من إقامة (دولة إسرائيل) عام 1948م.............. 215
سادساً: مارتن بوبر (Martin Bubar) (1878-1965م)....................... **216**
1) مولده وحياته.. 216
2) النشاطات الإعلامية والعلمية لمارتن بوبر............................... 217
3) موقف مارتن بوبر من الحركة الصهيونية................................ 219
خلاصة.. 222
الخاتمة... **224-223**
أولاً: النتائج.. **223**

ثانياً: التوصيات.. 224
الملاحق.. 244-225
قائمة المصادر والمراجع.. 256-245
Abstract.. 257

فهرس الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	رقم الصفحة
1	ردة فعل أغودات إسرائيل على إعلان بلفور عام 1917م..........................	226
2-أ	رسالة أغودات إسرائيل إلى الملك الأردني مرحبين بزيارته الى القدس عام 1924م.	227
2-ب	رسالة أغودات إسرائيل إلى الملك الأردني مرحبين بزيارته الى القدس عام 1924م.	228
3-أ	برقية من حزب أغودات إسرائيل تضمنت تحياته إلى المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس في كانون أول (ديسمبر) 1931م برئاسة الحاج أمين الحسيني..........	229
3-ب	برقية من حزب أغودات إسرائيل تضمنت تحياته إلى المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس في كانون أول (ديسمبر) 1931م برئاسة الحاج أمين الحسيني..........	230
4	بيان مجلس الحاخامات الأعلى لحزب أغودات إسرائيل العالمية عن سياسته "حول فلسطين" عام 1937م..	231
5	مذكرة يعقوب روزينهايم حول موقفه من إقامة الدولة اليهودية في فلسطين..........	232
6-أ	رسالة من الحاخام يوسف سوننفلد إلى الملك فيصل عاهل العراق، عندما قام الملك بزيارته للقدس عام 1931م...	233
6-ب	رسالة من الحاخام يوسف سوننفلد إلى الملك فيصل عاهل العراق، عندما قام الملك بزيارته للقدس عام 1931م...	234
7-أ	وثيقة من الحاخام يوسف تسفي دوشينسكي إلى الأمين العام للأمم المتحدة 1947/11/18..	235
7-ب	وثيقة من الحاخام يوسف تسفي دوشينسكي إلى الأمين العام للأمم المتحدة 1947/11/18..	236
8	بيان صادر عن جماعة ناطوري كارتا..................................	237
9	قرارات مؤتمر المنظمات والهيئات الصهيونية في بلتيمور (برنامج بلتيمور) 1942/5/11..	240
10	برقية رئيس المجلس الأميركي لليهودية إلى وزراء الخارجية والبحرية الأميركيين احتجاجاً على تشكيل الفرقة اليهودية 1944/9/21م..............................	241
11	مقترحات المجلس الأمريكي لليهودية مقدمة إلى الرئيس ترومان بشأن حل سلمي لقضية فلسطين 1945/12/4..	242
12	مقترحات المجلس الأمريكي لليهودية مقدمة إلى وزارة الخارجية الأميركية بشأن مستقبل فلسطين 1947/10/8..	243
13	قرارات المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني..........................	244

المقدمة:

لم تتفرد الحركة الصهيونية منذ نشأتها بالسيطرة على يهود العالم، فعندما ظهرت الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر، عارضها معظم اليهود في العالم، واعتبروها ضارةً بهم، وبحياتهم في البلاد التي يعيشون فيها، فقد كان اليهود في العالم الإسلامي يعيشون في حالةٍ من الاستقرار والسلام، وكان يهود الخزر يعدون أنفسهم من الشعوب التركية، وينتمون إلى الشرق والحضارة الإسلامية، أما يهود أوروبا، وخاصة بريطانيا، فقد كانوا ينظرون إلى الصهيونية على أنَّها تهدد الفرص الواعدة للاندماج والمساواة، وبالذات مع موجة الحريات والعلمنة، التي هيمنت على أوروبا، وكانت القيادات والنخب التقليدية والأرستقراطية اليهودية ترى في الصهاينة خروجاً على التقاليدِ والأفكارِ اليهودية، بل إن "روتشيلد" الزعيم اليهودي البريطاني اعتبر هرتسل ورفاقه الذين نظموا مؤتمر بازل في سويسرا عام 1897م، مجموعةً من الشحّاذين. ولذلك كان من الأهمية بمكان أن يطرح هذا الموضوع للبحث والتقصي تحت عنوان "التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية 1897-1948م".

تناولت هذه الدراسة التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية، لاسيما أنَّ الحركة الصهيونية شهدت منذ اليوم الأول لتأسيسها رسمياً، وعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897م، معارضةً قويةً من بعض التيارات اليهودية الرافضة لها، وكان ذلك الرفض سبباً رئيساً وراء نقل مكان انعقاد المؤتمر من (ميونخ) في ألمانيا إلى (بازل) في سويسرا.

قادت الحركتان اليهوديتان الإصلاحية والأرثوذكسية زمام الرفض اليهودي للصهيونية؛ ومنهما تشكل حزب أغودات إسرائيل عام 1912م، الذي ظلَّ رافضاً للصهيونية حتى انشقَّ عددٌ من أعضائه وشكلوا جماعة ناطوري كارتا عام 1935م، كما تشكلت العديد من المنظمات الأخرى الدينية والعلمانية الرافضة للصهيونية، كان منها منظمة بريت هشالوم عام 1925م، ومنظمة إيحود عام 1942م، إلى جانب ذلك كان رفض اليسار اليهودي، الذي تمثل في الحزب الشيوعي في فلسطين عام 1919م، كما رفض المجلس الأمريكي لليهودية الذي شُكِّلَ في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1942م الفكرة الصهيونية، إلى جانب عشرات الشخصيات اليهودية الدينية والعلمانية، التي كانت رافضة للحركة الصهيونية نهجاً وممارسة، ومنهم مَنْ كان ضمن حركات وتنظيمات، ومنهم من كان خارجها.

وأوضحت الدراسة كيف تباينت الأحزاب والمنظمات والشخصيات في أسباب رفضها وعدائها للحركة الصهيونية؛ فمنها ما كان يعارض الصهيونية جملةً وتفصيلاً، ومنها ما كان يتفق معها في الجوهر، ويعارض بعض أساليبها وسياساتها، وقد انعكس ذلك التباين في الآراء والمواقف على قوة وفعالية وتأثير تلك الأحزاب والمنظمات والشخصيات على الحركة الصهيونية، فمثَّل بعضها عائقاً في وجهها، وبعضها الآخر كان هشاً وسطحياً في عدائه للصهيونية.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

اختار الباحث (التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية 1897-1948م) موضوعاً لبحثه لعدة أسباب أهمها:

1. البحث عن إجابة للسؤال: لماذا ترفض عدة تيارات يهودية الصهيونية، وما هي الأفكار والنشأة ومواقف تلك التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية.
2. قلة الدراسات التي تناولت تاريخ الصهيونية بشكل عام وتاريخ التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية بشكل خاص.
3. التعرف على نشأة الرفض اليهودي للصهيونية، والأسباب الكامنة وراء ذلك الرفض، وإيضاح كيف شكَّل ظهور الصهيونية تمزقاً في التاريخ والدين اليهودي كما يعتقد بعض مؤرخي الصهيونية.
4. التعرف على الجماعات والحركات والشخصيات اليهودية الرافضة للصهيونية، ومواقفها العملية في معارضتها وأسباب رفضها للصهيونية، والعمل على إبراز المحطات التاريخية المهمة في تاريخ تلك التيارات الرافضة للصهيونية.
5. كشف ادعاءات الحركة الصهيونية بحصولها على تأييد معظم يهود العالم، وكشف ما مارسته الصهيونية بحق التيارات الرافضة للصهيونية؛ لاستئصالها أو إضعاف معارضتها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على (التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية 1897-1948م)، وتحقيق الأهداف التالية:

1. إبراز نشأة وتطور جذور الرفض اليهودي للصهيونية ما قبل تأسيس الحركة الصهيونية.
2. التعرف على الأحزاب والجماعات الدينية الرافضة للصهيونية من خلال دراسة حزب أغودات إسرائيل، وجماعة ناطوري كارتا.
3. دراسة التيارات العلمانية الرافضة للصهيونية ومعرفة أسباب رفضها.
4. التعرف على المفكرين اليهود؛ المتدينين والعلمانيين الرافضين للصهيونية.
5. دراسة منظمتي بريت هشالوم، وإيحود، اللتين دعتا إلى التعايش السلمي بين العرب واليهود في فلسطين في دولة ثنائية القومية.

حدود الدراسة:

1. **الحد الزماني:** تمتد الدراسة من عام 1897م، وحتى عام 1948م؛ أي منذ عقد المؤتمر الأول للحركة الصهيونية وحتى قيام دولة (إسرائيل).
2. **الحد المكاني:** يدرس الباحث تاريخ التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية داخل فلسطين، وخارجها حتى عام 1948م.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في دراسته منهج البحث التاريخي، فجمع الروايات التاريخية، وقام بتحليلها ونقدها، بحثاً عن الحقيقة العلمية، متبعاً في دراسته النظام الفرنسي في التوثيق، فقد اكتفى بذكر اسم المؤلف، واسم الكتاب، ورقم الصفحة، وترك البيانات التفصيلية لقائمة المصادر والمراجع.

دراسات سابقة:

لم يعثر الباحث على دراسات سابقة في موضوع الرسالة.

تقسيمات الرسالة:

قسَّم الباحث دراسته إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وبَابَيْن وخاتمة، تضمن **الفصل التمهيدي**، جذور الرفض اليهودي للصهيونية (1840–1897م).

اشتمل **الباب الأول** على فصلين؛ تناول الفصل الأول: الأحزاب والجماعات اليهودية الدينية الرافضة للصهيونية، واشتمل على مبحثين؛ درس الأول حزب أغودات إسرائيل في فلسطين (1912–1948م)، أما المبحث الثاني فدرس جماعة ناطوري كارتا ونشاطاتها في فلسطين وخارجها (1935–1948م). أما الفصل الثاني من الباب الأول فتكوَّن من مبحثين؛ درس الأول: المجلس الأمريكي لليهودية (1942–1948م)، والثاني: المفكرين اليهود المتدينين الرافضين للصهيونية.

بينما تناول **الباب الثاني** التيارات اليهودية العلمانية الرافضة للصهيونية، واشتمل على فصلين؛ تكوَّن الفصل الأول من مبحثين؛ الأول: الحزب الشيوعي في فلسطين (1919–1948م)، ومواقفه من الصهيونية، والثاني: منظمة بريت هشالوم (1935–1948م) ومواقفها من الحركة الصهيونية.

أما **الفصل الثاني** فتكوَّن من مبحثين؛ درس الأول: منظمة إيحود (1942–1948م)، بينما درس المبحث الثاني: أبرز المفكرين اليهود العلمانيين الرافضين للصهيونية.

وأنهى الباحث دراسته بالخاتمة التي تضمنت عدداً من النتائج، وبعض التوصيات، ثم الملاحق، وقائمة المصادر والمراجع.

وختاماً هذا ما تمكن الباحث من جمعه وكتابته، سائلاً المولى عز وجل أن يتقبل ذلك، وراجياً أن ينتفع به الناس.

ونسأل الله الرضى والقبول.

الباحث

يونس عبد الحميد أبو جراد

فصل تمهيدي
جذور الرفض اليهودي للصهيونية
(1840-1910م)

أولاً: الحركة الإصلاحية اليهودية

ثانياً: اليهودية الأرثوذكسية والصهيونية

ثالثاً: المعارضة اليهودية لعقد المؤتمر الصهيوني الأول في (ميونخ)

رابعاً: اندماج اليهود في المجتمعات التي عاشوا فيها

الحركة الصهيونية، وعوامل ظهورها:

تُعدُّ الحركة الصهيونية (Zionism)، حركةً سياسية ظهرت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، بهدف المطالبة بإعادة توطين (اليهود[1]) في فلسطين، كوسيلةٍ لحلِّ المسألة اليهودية[2]، ومصطلح الصهيونية مشتقٌ من كلمة (صهيون[3])، وقد ورد في (موسوعة الصهيونية وإسرائيل) أنَّ نشأة كلمة صهيون تعود إلى الحصن اليبوسي في منطقة القدس[4]. بينما تشير التعريفات الشائعة في المعاجم الغربية إلى "الأمل الصهيوني" وليس إلى الظاهرة الصهيونية، فتعرف الصهيونية على أنَّها: "الحركة الرامية إلى عودة اليهود إلى وطن أجدادهم (إرتس يسرائيل) (Eretz Yisrael)، حسبما جاء في الوعد الإلهي والآمال المشيحانية لليهود"[5].

كان (ناثان بيرنباوم[6]) (Nathan Birnbaum)، أول من استخدم كلمة (صهيونية) في مجلة الانعتاق الذاتي عام 1890م، وفيما بعد ابتدع مصطلح (الصهيونية السياسية[7]) [8]، إلى أن ظهرت

---

(1) سيستخدم الباحث في هذه الرسالة مصطلح "الجماعات اليهودية"، بدلاً من مصطلح "اليهود"، وذلك لأنَّ العبرانيين (والعبرانيين اليهود)، أي اليهود القدامي، كانوا يشكلون وحدةً ثقافية وإثنية تتسم بقدر من التماسك والتجانس والوحدة، ولكن مع انتشار اليهود في أرجاء العالم في مجتمعات مختلفة، لكلٍّ تقاليدها الحضارية والدينية، وتواريخها، تفاعل اليهود مع تلك التقاليد والتواريخ وخضعوا لمؤثراتها؛ ولذلك نفضل استخدام مصطلح "جماعات يهودية" على مصطلح "يهود"؛ لأنَّ المصطلح الأخير يؤكد التماسك والتجانس والوحدة، حيث لا تماسك ولا تجانس ولا وحدة.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص244.

(3) كلمة كنعانية أطلقت على الجبل الشرقي للمدينة التاريخية المعروفة باسم القدس (الحوت، بيان: فلسطين، ص272).

(4) Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol.2, P1262.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص13.

(6) وُلِدَ لعائلةٍ يهودية متدينة في فينا في عام 1864م، من مؤسسي الصهيونية، في عام 1883م، أصبح أحد مؤسسي (كديما)، وشارك في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897م، وكان أحد مؤسسي حركة أغودات إسرائيل، وانتخب سكرتيراً عاماً لها، ومن كتبه: (مع الله) عام 1917م، (حديث المهاجرين) 1917م، (من الكفر إلى الإيمان) 1919م، تُوفي عام 1937م. (عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص36؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص66؛
Pauley, Bruce F: A History of Austrian Anti-Semitism, P55;
Goldsmith, Emanul: Modern Yiddish Culture, P99.

(7) هو أحد المذاهب الأيديولوجية التي تطورت عن فكرة الصهيونية، وقد كان ظهورها رد فعل مباشر لأحداث العقاب التي تعرضت لها الجماعات اليهودية في روسيا، وهي الصهيونية التي حوَّلت المسألة اليهودية إلى مشكلة سياسية، وطالب ذلك التيار بتقديم ضمانات قانونية قبل الاستيطان في فلسطين (حسن، محمد: الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، ص83؛ الحوت، بيان: فلسطين، ص336–337؛ الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ص196؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، 383؛
Political Zionism: www. Jewish Virtual Library. Org).

(8) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423؛

الصهيونية برنامجاً سياسياً عام 1897م، عندما تمكن (ثيودور هرتسل[1]) (Theodor Herzl)، من عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا[2].

لم تتكون الحركة الصهيونية حين انطلاقتها من مجموعة عوامل متكاملة وناضجة، وتُصَنَّف عوامل ظهور الصهيونية إلى نوعين رئيسين؛ فالنوع الأول: هو ما كان ممكناً للصهيونية أن تقوم من دونه، والمتعلق باستناد العقيدة الصهيونية إلى ثلاثة جذور، هي: الجذر الديني، والجذر التاريخي أو العاطفي تجاه الأرض المقدسة، وجذر الاستعمار الاستيطاني، أما النوع الثاني من العوامل، فهو بقية العوامل الدافعة إلى ظهور الصهيونية، ومنها (معاداة السامية[3])، وفشل الإندماج، والهجرة اليهودية من أوروبا، وغيرها من العوامل[4].

ولذلك بدأ تاريخ الرفض اليهودي للصهيونية مع تاريخ الصهيونية نفسها، عندما اتخذت المنظمات اليهودية الرئيسة موقفاً معارضاً للصهيونية[5]، فقد رفض اليهود الفكر الصهيوني، وحاربوه واعتبروه ضاراً بمصالحهم في العالم[6]. وأدرك الزعماء الدينيون اليهود أنَّ الصهيونية حركة علمانية، وتصدى أغلب اليهود المتدينين للفكرة والحركة الصهيونية، ليس بسبب طابعها العلماني فقط، ولكن

Goldsmith, Emanul: Modern Yiddish Culture, P102.

(1) زعيم الحركة الصهيونية، ومؤسس الصهيونية السياسية، وُلِدَ في المجر عام 1860م، وانتقل مع عائلته للعيش في فينا عام 1878م، وعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897م، وتوفي عام 1904م (عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص182–184؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص154–155؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص415؛ رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص315؛

Pauley, Bruce F: A History of Austrian Anti-Semitism, P55.

(2) المؤتمر الأول للحركة الصهيونية الذي تمَّ عقده في بازل (29–31 أغسطس (آب) 1897م)، وحضره مائتان وأربعة أعضاء من اليهود مثلوا خمس عشرة دولة، وترأس هرتسل المؤتمر، وانتهى المؤتمر بانتخاب هرتسل رئيساً للمنظمة الصهيونية، ومن مقرراته، تعزيز الاستيطان في فلسطين من خلال تنظيم اليهود وتوحيدهم، وتقوية الشعور اليهودي (القومي)، واتخاذ الخطوات التحضيرية للحصول على موافقة الحكومات لتحقيق أهداف الصهيونية(الحوت، بيان: فلسطين، ص348؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص452؛

Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol.2, P114.

(3) اصطلاح ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي، استخدم للدلالة على "معاداة اليهود" وحسب، وهي سبب رئيس لولادة الحركة الصهيونية، وللمزيد من التعريف أصبح يضاف إليها كلمة ما، للدلالة على أسباب العداء، فهناك معاداة السامية الاقتصادية مثلاً، أو الاجتماعية، أو العرقية (الشامي، رشاد: القوى الدينية في إسرائيل، ص16، الحوت، بيان: فلسطين، ص251).

(4) الحوت، بيان: فلسطين، ص272–281.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص407.

(6) عباس، محمود: الصهيونية بداية ونهاية، ص118.

لإيمانهم أنَّ بناءَ (مملكة إسرائيل) لابد أن يقيمه (المسيح المنتظر[1]) (Messiah)[2]، ومما زاد حيرة الصهاينة أنَّ كبار دعاتها لم يهاجروا إلى فلسطين، التي راق للصهاينة أن يطلقوا عليها اسم (أرض إسرائيل[3]) (Eretz Israel)، وبقوا في الخارج؛ لأنَّ الصهيونية السياسية خانت اليهودية بانحرافٍ جوهريٍّ لمعنى الوعد[4].

فَهِمَ المعسكر الديني التقليدي المعارض للحركة الصهيونية أنَّ الثورة التي أحدثتها الحركة الصهيونية في حياة اليهود على أنَّها شذوذ عن الطريق التقليدية اليهودية المعروفة والمقبولة[5].

كانت معارضةُ المشروع الصهيوني من موقعٍ يهوديٍّ دينيٍّ هي الأبرز، (فاليهودية الإصلاحية[6])، اعتبرت اليهودية ديانةً وليست قومية، أما (اليهودية الأرثوذكسية[7])، فقد اعتبرت كلَّ قوميةٍ معاديةً للدين[8].

---

(1) جاء هذا المصطلح من كلمة (ماشيَّح) العبرية، ومنها "مشيحيوت" أي "المشيحانية"، وهي الاعتقاد بمجيء المسيح، وهو المخلص المنتظر لليهود، والذي سوف يخلصهم، ويبدأ عهداً جديداً وهو "أيام المشيح"، والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية "مشح" أي "مسح" بالزيت المقدَّس، وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما، والماشيح الشخصية المركزية في فكر (التحرر والخلاص) اليهودي(لندن، إيلان: موسوعة كارتا (**عبري**)، ص922؛ الشامي، رشاد: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص199؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص294).

(2) الشامي، رشاد: القوى الدينية في إسرائيل، ص104.

(3) عبارة عبرية ذات دلالة دينية، تستخدم للإشارة لأرض فلسطين وما حولها قبل وبعد الهجرة الصهيونية، وحدود الأرض أو "ارتس يسرائيل" غير معروفة على وجه الدقة؛ لأنَّها مقولة دينية ثابتة، وليست مقولة جغرافية تاريخية متغيرة، ولا يجب الخلط بينها وبين (دولة إسرائيل) التي ظهرت عام 1948م، على معظم أرض فلسطين(رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص322؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص64).

(4) غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص121.

(5) أورباخ، أفرايم: حول الصهيونية واليهودية (**عبري**)، ص236.

(6) فرقة دينية يهودية حديثة، ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم، وخصوصاً إلى الولايات المتحدة، كانت ترى أنَّ مهمة اليهودية أن تنشر الرسالة (الإنسانية)، التي تنادي بها اليهودية في العالم كله، الأمر الذي يفرض عليها أن تتخلى نهائياً عن الوعود والآمال الخاصة بإقامة وطنٍ في فلسطين، وهكذا وقفت من الصهيونية موقفاً شديد العداء(عبد الدائم، عبد الله: صراع اليهودية مع القومية الصهيونية، ص27؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص370؛ ترتكوفي، أريه: شعب وعالمه (**عبري**)، ص127؛ رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص23؛
Encyclopedia Judaica, Vol. 17, P170)

(7) فرقة دينية يهودية حديثة، ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت رد فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وكان ذلك المصطلح يعني جملة الطقوس والمعتقدات اليهودية في مواجهة التطور والتجدد اللذين أخذت بهما الحركة اليهودية الإصلاحية(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص384؛ عبد الدائم، عبد الله: صراع اليهودية مع القومية الصهيونية، ص24؛
Encyclopedia Judaica, Vol. 15, P.493.

(8) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص146.

وقال معارضو الصهيونية: "إنَّ الصهيونية هي شكلٌ من أشكال القومية، ومعلوم أنَّ القومية تحتوي على الطاقات العنصرية، وعناصر تحدد المجتمع ذي المسئوليات المشتركة، ولكنَّ الصهيونية تُعرَّف في كثيرٍ من الأحيان، بأنَّها مختلفة تماماً عن جميع القوميات"[1].

كان عددٌ من معارضي الصهيونية يَرَوْنَ أنَّ الصهيونية مثيلٌ لمعاداة السامية، فبعض اليهود الذين عارضوا الصهيونية قبلوا مفهوم القومية، ولكنَّهم عارضوا فكرة الإقليم اليهودي[2].

وثمة وجهة نظرٍ أخرى لمعارضي الصهيونية، كانت تقول: "إنَّ الذين يدفعون (الشعب[3]) نحو (العودة[4]) إنَّما يدفعونه نحو نهايته، ونحن لا نريد أن نأخذ فلسطين من (الأتراك) بقوة السيف، ولا نريد أن نقيم حكومةً هناك، وكل أملنا هو إقامة مجتمعٍ يعمل في الأرض، ويعيش في سلام على (أرض إسرائيل)"[5].

واجهت الحركة الصهيونية تحدياً كبيراً منذ بدايتها؛ لأنَّ اليهود المتدينين لم يلبوا نداءها؛ لأنَّهم يؤمنون أنَّ اليهود لا يجب عليهم الرجوع إلى صهيون؛ حتى يأتي (الماشيح)[6].

مبررات رفض التيارات الدينية اليهودية للصهيونية:

عكست النصوص المتوفرة حول مناهضة اليهود للصهيونية، تنوّعَ وجهاتِ النظرِ والأساليبِ المقترحة لمواجهة الحركة الصهيونية[7]. وقد باشرَ معارضو الصهيونية في تنظيم مواجهة (القومية اليهودية) غير خائفين من الهجوم الصهيوني[8]، لا سيما أنَّ تيودور هرتسل لم يكن يهودياً وَرِعَاً، ولم يخطر في باله (العودة) إلى صهيون[9].

---

(1) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص152؛
Hirish, David: Anti-Zionism & Antisemitism, P27.

(2) Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol. l, P47.

(3) اليهود ليسوا شعباً؛ لأنَّ الأقليات اليهودية لم تكن موجودة داخل بناء يهودي مستقل، وإنَّما داخل أماكن متباينة، فاليهودي في الأندلس كان عربياً واليهودي في روسيا كان روسيا، وحينما تم إنشاء "الدولة الصهيونية" لم يهاجر "الشعب اليهودي"، وإنَّما هاجرت جماعات ذات انتماءات دينية وقومية مختلفة. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص232). وبناءً عليه سيقوم الباحث باستخدام هذه الكلمة عند الضرورة بين قوسين كما في النص هنا.

(4) تعد أسطورة النفي والعودة إحدى النقاط المحورية في الرؤية اليهودية للتاريخ، وحسب الرؤية فإنَّ ربَّ اليهود قد حكم على شعبه المختار بالنفي والتشتت في بقاع الأرض، إلى أن يعود المخلِّص(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص375).

(5) سلمون، يوسف: دين وصهيونية، مواجهات أولية(**عبري**)، ص315.

(6) شريت، يعقوب: دولة إسرائيل زائلة، ص128؛
Bennett, Muraskin: Parsippany, NJ, P38.

(7) Tekiner, Roselle & Others: Anti-Zionism analytical Refections, P33.

(8) Halperin, Samuel: The Political World of Amerrican Zionism, P86.

(9) غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص83.

كما رفضت الغالبية الساحقة من يهود العالم الفكرةَ الصهيونية وعارضتها؛ لأنَّها أدركت الكرهَ والعنصريةَ الكامنةَ وراءها، وكانت غالبية تلك الانتقادات لكتَّابٍ وقادةٍ سياسيين يهود[1].

كان اليهود المعادون للصهيونية على أسسٍ دينية يرفضون الحجة الصهيونية القائلة بأنَّ اليهود يؤلفون أمة، وقد عبَّروا عن ذلك بقولهم: "لا يوجد في القانون اليهودي قومية يهودية"[2].

وقد اعترف المفكرون اليهود؛ الأرثوذكس والإصلاحيون بأنَّ فكرة الصهيونية السياسية تحدَّت العديد من الاعتقادات، سواءً كانت تعكس التاريخ، أم التعاليم اليهودية، أم التمرد ضدَّ الإيمان[3].

وعلى ذلك بلور المعسكر (الحريدي[4]) المتدين مواقفه المعارضة للحركة الصهيونية، وأغلق أبواب الحوار معها[5]، ورفضوا أيَّ تعريفٍ لليهود لا يتضمن الأمور الدينية[6].

ولكي تكتمل صورة جذور الرفض اليهودي للصهيونية، لابد من دراسة التيارات الرافضة لنشأة الحركة الصهيونية.

أولاً: الحركة اليهودية الإصلاحية:

بَدَأَتْ الحركة اليهودية الإصلاحية (Reform Judaism) عند يهود ألمانيا في حوالي 1840م، عندما نادى دعاتُها لمحوِّ آثار الشعور (القومي) اليهودي، وطالبت بالإندماج الكليِّ لليهود في ألمانيا، وهدفت إلى تنقية اليهودية من الشوائب التي علقت بها[7]، بما فيها تغيير لغة العبادة الدينية من العبرية إلى لغة البلاد الذي تتم فيها الصلاة، وحذف كلمة صهيون والقدس من كلِّ الصلوات[8]، وتنازلت الحركة الإصلاحية عن جزءٍ كبيرٍ من التعاليم والطقوس اليهودية، وخصوصاً يوم السبت، والأكل الحلال، وغيَّرت أماكن العبادات من الكُنُس إلى صلواتٍ عادية[9].

---

(1) Tekiner, Roselle & Others: Anti-Zionism analytical Refections, P34;

المسيري، عبد الوهاب: البروتوكولات والصهيونية واليهودية، ص110.

(2) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، ع53-54، ص62.

(3) Cohen, Stuart: English Zionists & British Jews, P157.

(4) تعني هذه الكلمة، "يهودي أرثوذكسي"، أو "يهودي متزمت دينياً"، ومعناها أيضاً "المتقون" أو"الذين يخشون الله". (ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص234؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص386).

(5) سلمون، يوسف: دين وصهيونية، مواجهات أولية (**عبري**)، ص330.

(6) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism & Israel, Vol. 1, P47.

باينر، شموئيل: ولادة اليهودية العصرية- تاريخ حركة التنوير اليهودية (**عبري**)، ص43.

(7) ترتكوفي، أريه: شعب وعالمه (**عبري**)، ص127؛ رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص23.

(8) الصايغ، أنيس: الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ص23؛
Encyclopedia Judaica, Vol. 17, P168; Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol. 1, P49.

(9) لندن، إيلان وآخرون: موسوعة كارتا(**عبري**)، ص1398.

وَسَعَتْ الحركة اليهودية الإصلاحية إلى تغيير الدين اليهودي؛ للحصول على مساواة في الحقوق مع النصارى، والسعي لتحرير اليهود على الصعيد المدني في دول أوروبا، وكان ذلك هو الأساس الفكري لحركة الإصلاح الدينيِّ في اليهودية الإصلاحية، التي بدأها (موسى مندلسون[1]) (Moses Mendelssohn)[2].

وَتُعَدُّ الحركةُ ثمرةً مباشرةً لحركة الاستنارة اليهودية (الهسكلاه[3]) (Haskalah)، ولفكر (موسى مندلسون) على وجه الخصوص[4].

كان المبدأ الرئيس للحركة الإصلاحية، هو قدرتها على التكيف مع المعتقدات الدينية، وتلبية حاجة اليهود من جيلٍ إلى جيل. وكانت اليهودية الإصلاحية أول الردود الحديثة لعملية تحرر اليهود، وبسبب تأكيدها على الحكم الذاتي لكلٍّ من الفرد والتجمعات؛ لذلك ظهرت في بلدانٍ مختلفة[5].

ولم يكن المصلحون الأوائل أحباراً، بل كانوا تجاراً، شعروا بأنَّهم في حاجةٍ لتغييرِ اليهودية، منذ أن كانوا على تواصلٍ مع المجتمع المسيحي، ورأوا العالم يُفتَحُ لكلِّ اليهود[6].

أجمعت كلُّ فروع اليهودية الإصلاحية على أنَّه ينبغي تفسير القانون اليهودي بوصفه مجموعة من المبادئ، بدلاً من أن تكون قائمة من القيود التي تتطلب مراقبةً لكلِّ اليهود[7].

---

(1) مفكر وفيلسوف يهودي، وأبو حركة التنوير اليهودية، ومن القيادات الروحية ليهود ألمانيا، وُلِدَ في أحد معسكرات الغيتو في ألمانيا عام 1729م، وعمل على إصلاح مكانة اليهود في ألمانيا، وقد ترجم الأسفار الخمسة الأولى من التوراة إلى اللغة الألمانية، وأسسَّ مجلة (المجمع) لنقل الثقافة الألمانية إلى اليهود باللغة العبرية، كما أسّس المدرسة اليهودية الحرة عام 1771م، للهدف نفسه، وتوفي عام 1786م، وترك وراءه عدداً من الآثار الأدبية أهمها: كتابه (أورشليم) المنشور عام 1786م. (الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي،ص116؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا (**عبري**)، ص873؛ حسن، محمد: الحركة الصهيونية، ص45؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص371).

(2) ليختهايم، ريكارد: تاريخ الصهيونية في ألمانيا (**عبري**)، ص45–46.

(3) حركة اجتماعية روحية أقيمت بين يهود ألمانيا في منتصف القرن الثامن عشر(حوالي1750م)، واستمرت حتى عام 1880م تقريباً، كانت تنادي بأنَّ على اليهود أن يحاولوا الحصول على حقوقهم المدنية الكاملة عن طريق الإندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها، وأن يكون انتماؤهم الأول والأخير للدول التي ينتمون إليها، وليس إلى قوميتهم الدينية(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص160؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص72؛ الشامي، رشاد: القوى الدينية في إسرائيل، ص16؛ رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، 323؛ الحوت، بيان: فلسطين، ص245).

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص452؛ السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص112.

(5) Encyclopedia Judaica, Vol. 17, P166.

(6) Borowitz, Eugene and patz, Naomi: Explaining reform Judaism, P6.

(7) Reform_Judaism. en.wikipedia.org/wiki/

عداءُ الحركةِ اليهوديةِ الإصلاحيةِ للحركةِ الصهيونية:

تحدثتْ الوثائقُ والمطبوعاتُ التي نَشَرَهَا اليهودُ الإصلاحيون عن مخاطر الصهيونية على مكانة اليهود ونجاحهم ورفاهيتهم وتمتعهم بالحقوق الكاملة[1].

كانت اليهودية الإصلاحية تعبِّر عن شكلٍ جديدٍ من أشكال الحلولية[2]، وهو ما يسمى "حلولية شعوب الإله"، إذ كانوا يَرَوْنَ أنَّ الإله قد حلَّ، لا في الأمة اليهودية ولا في الأرض اليهودية، ولا حتى في التاريخ اليهودي، وإنَّما في روح التقدم والعصر؛ ولذلك فهم يَرَوْنَ أنَّ اليهود ليسوا شعباً، وإنَّما أقلياتٌ دينية، ولذلك وقفت اليهودية الإصلاحية ضدَّ الصهيونية بشراسة؛ لأنَّ الصهيونية كانت تُصِرُّ على أنَّ موضع الحلول هو الشعب اليهودي والأرض[3].

ويرى الباحث أنَّ ذلك استناداً لمقولتيْ: الشعب المختار، وأرض الميعاد الدينيتين، رغم أنَّ الصهيونية حركة علمانية، لكنَّها كانت تستغل الدينَ لتحقيقِ أهدافِها.

وشكلَّت الحركة اليهودية الإصلاحية أكبر عقبةٍ منظَّمَة في طريق الصهيونية، وكانت أوسع الفئات اليهودية نفوذاً سياسياً في الولايات المتحدة الأمريكية[4]، حيث كانت اليهودية الإصلاحية بنزعتها الإندماجية، تعادي الحركة الصهيونية في نزعتها القومية، وفي تمجيدها (للغيتو[5]) (Ghetto) و(التَلْمود[6]) (Talmud).

---

(1) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص758.

(2) هي القول بأنَّ العالم بأسره (الإنسان والطبيعة) يُرد إلى جوهرٍ واحد كامن في المادة، هو مصدر بقائها وحركتها، هذا المبدأ أو الجوهر يسميه دعاة وحدة الوجود "الإله"، فيحل الإله في الإنسان ثم يحل في بعض ظواهر الطبيعة، ثم يحل فيها جميعاً بغير استثناء، حتى يصبح حالاً في كل شيء (الإنسان والطبيعة) كامناً فيه ويصبح الإله والعالم وكل الوجود وحدة واحدة لا وجوداً مستقلاً للواحد عن الآخر، أي أنَّ الإله يصبح متوحداً مترادفاً مع سائر مخلوقاته (الإنسان والطبيعة) (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص30).

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص408؛ السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص114.

(4) رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص26؛
Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol. 1, P47.

(5) يشير هذا المصطلح في المقام الأول إلى عزلة التجمعات اليهودية، وذلك قبل ظهور حركة التنوير. أُطلقت كلمة غيتو منذ القرن السادس عشر على الأحياء اليهودية في المدن، حيث كان اليهود يمنعون من الاختلاط بسائر السكان، وتفرض عليهم قوانين خاصة بهم، وفي القرن التاسع عشر، ومع احتلال فرنسا لإيطاليا عام 1870م، قضي على نظام الغيتو في أوروبا نهائياً، باستثناء روسيا، إذ استمر الغيتو فيها حتى قضت الثورة الاشتراكية عليه سنة 1917م (الحوت، بيان: فلسطين، ص230؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، ص288؛
Roweditor, William: From Ghetto to Emancipation, P63.

(6) كلمة مشتقة من كلمة "لوميد" العبرية التي تعني "دراسة"، والتلمود هو أحد كتب اليهود الدينية، وهو عبارة عن موسوعة تتضمن الدين والشريعة والتأملات الميتافيزيقية والتاريخ والآداب والعلوم الطبيعية، ويوجد تلمودان، التلمود

لم يقتصر الخلاف بين الحركة الإصلاحية والحركة الصهيونية على الفكر القومي فحسب، بل تعدَّاه إلى خلافٍ دينيٍّ علمانيٍّ، حيث صرَّحَ الحاخامات الإصلاحيون أنَّهم "يرفضون أيَّ تمثيلٍ يهوديٍّ علماني"، واعتبرت الحركةُ الإصلاحية، الحركةَ الصهيونيةَ حركةً علمانية، ورفضتْ أنْ تُمثِّل اليهود أمام العالم، أما الحركةُ الصهيونية فقد اعتبرت الحركةَ الإصلاحيةَ، حركةَ تَخَبُّط[1].

المؤتمرات التي عقدتها الحركة اليهودية الإصلاحية:

عَقَدَ الاصلاحيون عدداً من المؤتمرات للتعبير عن رفضهم للصهيونية[2]، وذلك قبل أن تظهر للصهيونية شوكة، وقبل أن تتبلور لها زعامةٌ قادرة على الحركة، كان ذلك عندما قرَّر مؤتمر الحاخامات المنعقد في (فرانكفورت) بألمانيا في الثامن والعشرين من (أيار) مايو عام 1869م، أن ترفع الصلوات من (أجل العودة إلى أرض الآباء)، ومن أجل (استعادة الدولةِ اليهودية) من طقوس العبادة الدينية اليهودية[3].

وفي ذلك المؤتمر أعلنت الحركة الإصلاحية أيضاً: "أنَّ الآمال المربوطة (بالعودة إلى أرض الميعاد)، تُنَاقضُ مشاعرنا نحو الوطن (ألمانيا)، وأنَّ الرغبةَ في (العودة) إلى فلسطين لإقامة دولةٍ لليهود هناك شيءٌ مرفوض"[4].

وَرَفَعَ زعماء اليهود في ألمانيا شعاراً، أعلنوا فيه: "شتيتغارت هي أورشليمنا"، الأمر الذي مهَّد لإعلان الحركة اليهودية الإصلاحية التي عارضت المشروع الصهيوني في فلسطين[5].

وفي الثالث من يونيو (حزيران) لعام 1869م، عُقد في مدينة (فيلادليفيا) في الولايات المتحدة الأمريكية مؤتمرٌ آخر لوضع أسس الدعوة الإصلاحية[6]، حيث أدانَ معظم الحاخامات اليهود الصهيونيةَ، قبل أن تتضح أشدُّ أطروحاتها غطرسة، فقد أدانوا المبدأ نفسه، وتبنَّى المؤتمر الحاخامي قراراً بيَّن التعارضَ الجذريَّ بين مبادئ اليهودية، والقومية الصهيونية[7].

وَقَفَتْ الحركةُ الإصلاحية عقبةً كبيرةً أمام الصهيونية في أمريكا، واتخذتْ مواقف مناهضة لها، ففي مؤتمر بتسبورغ (Pittsburg Conference)، الذي عُقد في ما بين (16–18) تشرين ثانٍ

البابلي والتلمود (الأورشليمي) (الشامي، رشاد: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص307؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص141).

(1) باينر، شموئيل: ولادة اليهودية العصرية (**عبري**)، ص44.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص382.

(3) سعفان، كامل: اليهود تاريخ وعقيدة، ص67.

(4) باينر، شموئيل: ولادة اليهودية العصرية (**عبري**)، ص43.

(5) حسن، محمد: الحركة الصهيونية، ص70؛ محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص147.

(6) حسن، محمد: الحركة الصهيونية، ص66.

(7) جارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص161.

(نوفمبر) عام 1885م، وضمَّ تسعة عشر حاخاماً من الطائفة الإصلاحية؛ رفضوا فكرة (الشعب المختار[1])، وآمال (العودة) إلى فلسطين[2]. كما أعلنوا في المؤتمر: "إن أمريكا هي صهيوننا"[3].

وفي وقتٍ مبكرٍ من عام 1890م، تبنَّت حركة الإصلاح في (المؤتمر المركزي لحاخامات أمريكا[4]) (Center Conference of American Rabbis)، قراراً عارض فكرة (العودة) إلى صهيون[5]. ورفض المؤتمرُ المركزي لحاخامات أمريكا المشروعَ الصهيوني، وأيةَ محاولةٍ ترمي إلى إقامةِ دولةٍ يهوديةٍ في فلسطين[6].

وصرَّحتْ الغالبية العظمى من الحاخامات الأمريكيين المشاركين في المؤتمر: "... نحن لا نعتبر أنفسنا أمةً بعد اليوم، بل جماعةٌ دينية؛ لذا فإننَّا لا نتوقع (العودة) إلى فلسطين، أو إحياء العبادة القربانية في ظلِّ أبناء هارون، ولا نتمسك باسترجاع أيٍّ من الشرائع المتعلقة بالدولة اليهودية"[7].

آراءُ بعض الشخصياتِ اليهودية الإصلاحية الرافضة للصهيونية:

رَأَى موسى مندلسون أنَّه لكي يتحرر يهود العالم من انعزاليتهم وتعصبهم الديني الأعمى، عليهم أن ينصهروا في البيئة التي يعيشون فيها، وأن يتعلموا لغتها؛ لأنَّ اليهود كانوا وقتها يتكلمون إمَّا

(1) ترجمة للعبارة العبرية "هاعم هنفحار"، وإيمان بعض اليهود بأنَّهم شعبٌ مختار مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي، ومرجع ذلك إلى اعتقادهم أنَّ الربَّ أحلَّ جزءاً من روحه فيهم؛ فأصبحوا شعب الله المختار (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص72).

(2) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص147؛ حسن، محمد: الحركة الصهيونية، ص70.

(3) حسن، محمد: الحركة الصهيونية، ص70.

(4) منظمة تضم الحاخامات الإصلاحيين في الولايات المتحدة وكندا أسسها إسحق ماير وايز عام 1889م، وقد ساهمت تلك المنظمة في إعداد كُتب صلوات للجماعات اليهودية التي تتبع اليهودية الإصلاحية، وهي كتب تتَّسم باختفاء النزعة القومية والبُعد عن استخدام اللغة العبرية، وكان المؤتمر في بادئ الأمر محايداً، بل معادياً للصهيونية. وهو جزءٌ بارزٌ وقديمٌ في المناهضة الإصلاحية للصهيونية، ففي عام 1897م، الذي عقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول، أكدَّ المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين، استنكاره الكلي ومعارضته الشديدة لكلِّ محاولةٍ ترمي إلى إقامة دولة يهودية: "إننا غير راضين تماماً عن أية محاولة لإنشاء دولةٍ يهودية، فمثل هذه المحاولات تدل على سوء فهم المهمة (الإسرائيلية) التي تمَّ توسيع نطاقها بين الجنس البشري في الديانة العالمية التي أعلن عنها الأنبياء اليهود الأوائل، ونؤكد أيضاً على أنَّ الديانة اليهودية ليست سياسيةً ولا قوميةً، بل روحية". (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص376؛ رزوق، أسعد: المجلس الأمريكي لليهودية، ص24؛

Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P3; Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism Israel, Vol. 1, P49)

(5) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism & Israel, Vol.1, p49.

(6) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص128؛ حسن، محمد: الحركة الصهيونية، ص67.

(7) سعفان، كامل: اليهود تاريخ وعقيدة، ص67؛ رزوق، أسعد: المجلس الاميريكي لليهودية، ص24؛ السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص115؛ غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص167.

العبرية، أو لغةً خاصةً بهم تسمى (اليديشية[1]) (Yiddish)[2]. وقد لخّص مندلسون أزمة اليهود في رسالةٍ إلى أحد أصدقائه: "ليس أمام ولدي –كيهودي– إلا أن يصبحَ طبيباً أو تاجراً أو شحاذاً"[3].

وفتَّشَ مندلسون عن الطريق التي تلائم اليهودي لتطوير نفسه، ليصبح مواطناً في الدول الأوروبية العصرية، وحاول التقليص من الفروق بين اليهودي و(اللايهودي) في تلك الدول، فحاول نشر اللغة الألمانية بين يهود أوروبا، وعمل على ترجمة التوراة إلى الألمانية، وكان صاحب فكرة اندماج اليهود في مجتمعاتهم دون تغيير ديانتهم[4].

رَفَضَ مندلسون صلاحيات الحاخامات التي كانوا يستخدمونها للرقابة على الطوائف اليهودية، وقال: "إنَّ اليهودية يجب أن تتحرر من سلطة الحاخامات، ويجب أن يتمَّ نقل صلاحيات القضاء التي معهم إلى سلطة الدولة"[5]. وكان مندلسون رجلاً محافظاً على تعاليم الدين، رغم أفكاره الجديدة، لكنَّ تلاميذه كانوا أكثر تطرفاً منه، وطالبوا بإلغاء جزءٍ كبيرٍ من قيم الدين وعاداته[6].

وكانت بدايات الإصلاح الديني مرتبطة بأفكار (إسرائيل جيكوبسون[7]) (Jacobson Israel) في ألمانيا، الذي كان أحد تلاميذ مندلسون، وكان مثل أستاذه مرتبطاً بالعبادة الدينية اليهودية ولم يتركها، إلاَّ أنَّه نادى بإلغاء بعض القيم في الدين اليهودي المرتبطة تاريخياً بفلسطين؛ لأنَّ ذلك الأمر سيحقق لليهود اندماجهم وحصولهم على حقوقهم المدنية في ألمانيا، وسيكون خلاصهم عبر تلك الطريقة فقط[8].

---

(1) لهجة ألمانية استخدمها يهود شرق أوروبا، وقد ظهرت اليديشية بين عامي 1000و1250م، وهي عبارة عن خليط من المفردات الألمانية(85% من المفردات) دخلت عليها بعض الكلمات السلافية والعبرية، ولكن أساسها اللغوي هو ألمانية العصور الوسطى. وقد نشأت اليديشية في ألمانيا، وحملها اليهود معهم حين هاجروا في القرن الخامس عشر إلى بولندا وروسيا، وتكتب بالحروف العبرية. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص443؛ ليلينتال، ألفرد: ثمن إسرائيل، ص16؛ الشامي، رشاد: القوى الدينية في إسرائيل، ص20).

(2) فيشر، شلومو: نفي الكل وتحرير الفرد **(عبري)**، ص225.

(3) الحوت، بيان: فلسطين، ص245.

(4) لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص873.

(5) فيشر، شلومو: نفي الكل وتحرير الفرد **(عبري)**، ص225.

(6) باينر، شموئيل: ولادة اليهودية العصرية، تاريخ حركة التنوير اليهودية **(عبري)**، ص41.

(7) كان رائد اليهودية الإصلاحية، عمل برنامجه على تحديث العبادة، وأعطى النساء دوراً حيوياً في الحياة الدينية، وعمل من أجل إصلاح التعليم اليهودي وطقوس المعبد اليهودي، أسس في زيزن (في مقاطعة برونزويك) مدرسة جيكوبسون للطلبة اليهود والمسيحيين عام 1801م، وفي عام 1810م، هيأ بيته ليكون معبداً يهودياً إصلاحياً على غرار الكنائس البروتستانتية، وبنى أول معبد إصلاحي في هامبورج عام 1818م، كما نشر كتاباً جديداً للصلوات.(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص377؛ حسن، محمد: الحركة الصهيونية، ص37؛
Borowitz, Eugene and patz, Naomi: Explaining reform Judaism, P6-7).

(8) فاينر، ماكس: الدين اليهودي فترة الإندماج **(عبري)**، ص79.

كان التيار المتطرف في الحركة الإصلاحية اليهودية يتمثل في الحاخام (دافيد فرايد لندر[1]) (David Friedlander)، الذي أراد هدم الدين اليهودي بأكمله، وتغيير توراة إسرائيل، وَطُرُق التعليم والعبادة والزواج والأعياد اليهودية[2].

تَزَّعَمَ الحركةَ الإصلاحيةَ اليهوديةَ الأمريكية الحاخام (إسحاق ماير وايز[3]) (Isaac Mayer Wise)، الذي أدَّى دوراً بارزاً في صياغة الأفكار الإصلاحية التي وجدت في برنامج بيتسبورغ[4].

كما عمل (صموئيل هولدهايم[5]) (Samuel Holdheim) رئيس الطائفة الإصلاحية في برلين، على إلغاء مصطلحات "القدس"، و"صهيون"، وأرض إسرائيل من طقوس الصلاة[6]. ومن بين الجيل الشبابي المعارض للحركة للصهيونية كان (يهودا ماغنس[7]) (Juda Manges) و(أبا هليل

---

(1) زعيم يهودي إصلاحي، (1750–1834م) ولد في ألمانيا، وكان من مؤسسي مدرسة برلين الحرة عام 1778م، التي أصبحت نموذجاً للمدارس العلمانية اليهودية، وقد سعى فرايد لندر من أجل حصول اليهود على حقوقهم، وبعد موت مندلسون؛ صديقه الحميم، توَّلى هو زعامة حركة الاستنارة اليهودية، وكان هدف دافيد فرايد لندر هو اندماج اليهود بشكل كامل في الأمم التي يعيشون بين ظهرانيها. ولذلك كان يطالب اليهود بالتخلي عن التلمود وبعض الطقوس اليهودية التي تعيق الإندماج، كما طالبهم باتخاذ الألمانية لا العبرية لغةً لهم (عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص406؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص282).

(2) ليختهايم، ريكارد: تاريخ الصهيونية في ألمانيا **(عبري)**، ص46.

(3) (1819–1900م) زعيم اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة، وأهم مؤسسيها، ولد في بوهيميا بتشيكوسلوفاكيا، عُين في منصب حاخام في سنسناتي في ولاية أوهايو الأمريكية عام 1854م، وبدأ في نشر مجلة (الإسرائيلي) التي عُرفت فيما بعد باسم (الإسرائيلي الأمريكي)، في عام 1855م نجح في عقد مؤتمر لزعماء اليهودية الأمريكية، ومن بينهم الأرثوذكس، ساهم في إقامة مؤسسات اليهودية الإصلاحية، وخصوصاً كلية الإتحاد العبري عام 1875م، التي عُيِّن رئيساً لها حتى وفاته. وتأثر بأفكار حركة الاستنارة الفرنسية (حسن، محمد: الحركة الصهيونية، ص39؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص379؛ Encyclopedia Judaica, Vol. 17, P166.

(4) رزوق، أسعد: المجلس الاميريكي لليهودية، ص24.

(5) من زعماء الحركة الإصلاحية اليهودية في ألمانيا، وُلِدَ في مقاطعة بوزان(1806–1860م)، تلقى تعليماً توراتياً، وفي عام 1836م، عُيِّنَ حاخاماً لفرانكفورت، وفي عام 1843م، نشر كتابه الأول بعنوان:"الحكم الذاتي للحاخامات ومبادئ الزواج لليهود، وفيه أفصح عن مبادئ حركته الإصلاحية، تمَّ تعيينه عام 1847م، حاخاماً أكبر للجالية اليهودية الإصلاحية في برلين(عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص168؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص378؛ حسن، محمد: الحركة الصهيونية، ص37).

(6) باينر، شموئيل: ولادة اليهودية العصرية **(عبري)**، ص43.

(7) حاخام أمريكي عاش ما بين (1877–1948م)، الرئيس الأول للجامعة العبرية في القدس، وُلِدَ في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة، عُيّن حاخاماً إصلاحياً، ثم أصبح من المعادين البارزين للنازية، وتوفي في نيويورك(شبيرا، أناتيا وآخرون: مجلة الصهيونية (مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية)،**(عبري)**، ع9، ص182؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص304؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص348؛ خالد، محمود: معسكر اليسار الإسرائيلي، ص8؛ العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، 315؛

Encyclopedia Judaica, Vol. 17, P170.

سيلفر[1] (Abba hillel Silver) اللذين كان لهما استثناءً بارزاً في معاداة الحركة الصهيونية في الحركة الإصلاحية[2].

يُلاحظُ الراصد لتاريخ الحركة الإصلاحية، أنَّ موقفها من الصهيونية قد تطور من حركةٍ استمرت معادية للصهيونية حوالي نصف قرن، إلى حركةٍ غير صهيونية، لكنَّها غير معادية لها، ثم إلى حركةٍ مؤيدةٍ للصهيونية ودائرةٍ في فَلَكِها[3].

ثانياً: اليهودية الأرثوذكسية والصهيونية:

كانت اليهودية الأرثوذكسية (Orthodox Judaism) من أهمِّ المذاهب اليهودية في العصر الحديث، وظهرت كرد فعلٍ رجعيٍّ للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود[4]؛ لدرءِ الخطر الذي يمكن أن يهدد اليهود بالذوبان، إذا ما استجابوا إلى دعوة الإندماج في المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها في أوروبا[5].

والأرثوذكسية: لفظة ذات أصل يوناني، معناها "العقيدة القويمة، أو الملتزمة، أو المستقيمة"، وقد استخدمها دعاة التيار الإصلاحي واصفين بها معارضي دعوتهم في بداية القرن التاسع عشر، وقد تقبّل التقليديون ذلك الوصف، وأطلقوه على أنفسهم فصاروا أرثوذكساً[6]. وقد شاع استخدام مصطلح الأرثوذكسية بعد ظهور الحركة الإصلاحية في غرب أوروبا، وكان استخدام ذلك الاسم تعبيراً عن المعارضة من جانب اليهود الأرثوذكس للتغييرات التي أدخلها الإصلاحيون على العقيدة اليهودية[7].

نادى اليهود الأرثوذكس بيهودية أوحاها الله –حسب اعتقادهم–، مصدرها "الشريعة المكتوبة"؛ أي الكتب الخمسة التي أُوحيت إلى موسى، وفقاً للمعتقدات اليهودية، و"الشريعة الشفوية"؛ أي التفسير الذي قدمه الأحبار ورجال الدين اليهودي للشريعة المكتوبة، وعلى العكس أنكرت النزعة اليهودية

---

(1) حاخام أمريكي وزعيم صهيوني (1893–1963م)، كان من أوائل الحاخامات الإصلاحيين، الذين انضموا للحركة الصهيونية، وحاربوا الاتجاهات المعادية لها في صفوف أتباع اليهودية الإصلاحية، من أهم مؤلفاته (تأملات حول الماشيح المنتظر في إسرائيل القديمة) و(مواطن اختلاف اليهودية عن الديانات الأخرى) (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص219–220؛

Encyclopedia Judaica, Vol. 17, 170.

(2) Books, Keter: Israel Pocket Library, P215;

Encyclopedia Judaica, Vol. 17, P170.

(3) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص127.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص451.

(5) الشامي، رشاد: القوى الدينية في إسرائيل، ص64؛

Encyclopedia Judaica, Vol. 15, P493-497.

(6) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص204؛ الشامي، رشاد: القوى الدينية في إسرائيل، ص64؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص451.

(7) حسن، محمد: الحركة الصهيونية، ص63.

الإصلاحية الطابع الثابت للشريعة المكتوبة، وحاولت أن توائم بين الفكر اليهودي والطقوس اليهودية من جانب، وبين تحديات العصر من جانب آخر[1].

كان الفكر التقليدي لليهود الأرثوذكس يقوم على الاعتراف بالسلطة القائمة والإذعان للحاكم غير اليهودي، وفي الوقت عينه التعايش السلمي مع (الأغيار[2]) المجاورين[3].

تزعّم تلك الحركة الحاخام (سمسون هيرش[4]) (Samson Hirsch) ، الذي انتقد اليهودية الإصلاحية؛ لأنَّها "تأخذ نقطة ارتكازها خارج اليهودية في مبادئ مستعارة من غير اليهود تطبقها على غاية الإنسان وحريته[5].

دافع المذهب الأرثوذكسي عن بقاء (الشتات) اليهودي حيث هو، ورفض استعجالاً "مشيحانياً" و(عودة) إلى أرض فلسطين قبل أن تظهر العلامات الإلهية لظهور (الماشيح)، ومن هنا كان ضدَّ أية محاولة بَشَريَّة للتعجيل بنهاية العالم، وضدَّ الصهيونية بشكلٍ حاد[6].

أما عن نظرة اليهودية الأرثوذكسية للصهيونية، فقد تمَّ تفسير الفكر اليهودي الأرثوذكسي تفسيراً معادياً تماماً للصهيونية، فالإيمان بالعودة الشخصية للماشيح يعني الانتظار في صبرٍ وأناةٍ، إلى أن يأذن الإله (بالعودة)، وعلى المؤمن الحق أن يقبل (المنفى)، إما عقاباً على ذنوب (إسرائيل)، أو كجزءٍ من التكليف الإلهي، وعليه ألا يحاول التعجيل بالنهاية[7].

وقد عرَّفت الحركةُ الأرثوذكسية الحركةَ الصهيونيةَ بأنَّها (أفودا زارا) (Avodah Zara)؛ أي عبادة الآلهة الخاطئة، وهي الأكثر شناعةً من كلِّ الجرائم التي تحرّمها التوراة[8].

---

(1) عبد الدائم، عبد الله: صراع اليهودية مع القومية الصهيونية، ص 24–26.

(2) بالعبرية "غوييم" وهي صيغة الجمع للكلمة العبرية "عوي" والتي تعني "شعب" أو "قوم"، وقد كانت الكلمة تنطبق في بادئ الأمر على اليهود وغير اليهود، ولكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة للأمم غير اليهودية دون سواها، ومن هنا كان المصطلح العربي "الأغيار"، وقد اكتسبت الكلمة فيما بعد إيحاءات بالذم والقدح وأصبح معناها "الغريب".(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص78؛ رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص72).

(3) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص768.

(4) حاخام ألماني، وقائد الحركة اليهودية الأرثوذكسية في ألمانيا، التي دعمت المعارضة لمبادئ الصهيونية، وكان من أوائل الثائرين ضدَّ اليهودية الإصلاحية، وكان من المؤمنين بمقدم (الماشيح)، وكان من أهم كتبه التي تمثل أفكاره (تسعة عشر خطاباً عن اليهودية) (رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص125؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص424).

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص451.

(6) عبد الدائم، عبد الله: صراع اليهودية مع القومية الصهيونية، ص24–25.

(7) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص388؛ ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص535.

(8) Liebman, Charles and Others : Religion & Politics in Israel, P62.

وردّت الحركة الأرثوذكسية على استخدام الصهيونية للدين اليهودي، من أنَّ الصهيونيين يخفون الملابس الصهيونية القذرة تحت ثيابٍ (طاهرةٍ ومقدَّسة)، ولذلك رأت أنَّهم لا يسيرون على هدى تعاليم الدين والشريعة اليهودية (الحقة)(1).

فمنذ أيام المبشرين الأوائل للصهيونية، تمَّ طرح تلك الأفكار في الصحف الأرثوذكسية اليهودية الألمانية، لكنَّ تلك المبادئ لم تُوضع لمنع انضمام بعض اليهود المتدينين للصهيونية، بل جاءت بها اليهودية الأرثوذكسية في ألمانيا لاستحباب (المنفى)، والتخوف من فكر التجديد الذي سيولد صراعاً، ويؤدي إلى النهاية(2).

وبذلك ظلَّت اليهودية الحاخامية الأرثوذكسية ترفض الصهيونية، انطلاقاً من عدة أفكارٍ أو عقائد جوهرية في العقيدة اليهودية (3)، فانتقد الأرثوذكسيون الصهيونيةَ على تبنيها السياسات العلمانية؛ من أجل إقامةِ وطنٍ (قوميٍّ) لليهود في فلسطين، بدلاً من الاعتماد على العناية الإلهية(4).

وَوَفْقَاً لرافضي الصهيونية المتدينين، فإنَّه لا شيء جيد أو مفيد يمكن اشتقاقه من العلمانية والبدعة، حتى التقاليد المؤكدة فَقَدَت صلاحيتها، عندما اجتثت من مصدرها الديني، وارتبطتْ بوجهة النظر العلمانية(5).

كان معظم المعارضين الأرثوذكس معادين للفكر الصهيوني، وكانت الحركة الأرثوذكسية ترفض التفسير الصهيوني للتاريخ اليهودي في فلسطين، سواء في الحقيقة أم في الأحلام، كما رفضت تطلعات (الشعب اليهودي)(6).

وكان من أبرزِ منطلقات اليهود الأرثوذكس الرافضين للصهيونية، أنَّ الحركةَ الصهيونية استبدلت الخلاص الدنيوي البشري بالخلاص الإلهي، وذلك بدعوتها اليهود إلى (الأرض المقدسة) دون انتظار (الماشيخ المخلص)، الأمر الذي يُعَد خروجاً عن الإرادة الإلهية وتعاليم التوراة، أما الحركة الأرثوذكسية فكانت ترى أنَّ مصير (الشعب المختار) لا يحدده إلا خالقه، وذلك تبعاً لمقدار تمسك ذلك الشعب بتعاليم (الهالاخاه(7)) (Halakhah)(8).

---

(1) الشامي، رشاد: القوى الدينية في إسرائيل، ص103.

(2) سلمون، يوسف: دين وصهيونية، مواجهات أولية (**عبري**)، ص314-315.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص415.

(4) Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol. 1, P47.

(5) Liebman, Charles and Others: Religion & Politics in Israel, P62.

(6) Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol. 1, P47;
Liebman, Charles and Others: Religion & Politics in Israel, P63.

(7) كلمة من أصل آرامي معناها الحرفي هو "الطريق القويم"، أما مدلولها فهو الفقرة الواحدة المتضمنة سنة واحدة في الفقهيات التشريعية، ثم أصبحت تشير للجانب التشريعي لليهودية ككل (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص409؛ رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص323).

(8) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص235.

وكان اليهود الأرثوذكس الرافضون للصهيونية، يرون ضرورةَ الإبقاء على اللغة (اليديشية) لغةً للتعامل اليومي؛ لأنَّ العبرية هي اللسان المقدس حسب اعتقادهم[1]. واعتبروا إحياء اللغة العبرية كلغةٍ علمانيةٍ للتواصل مع الصهيونية دليلاً على عدم احترام بعض اليهود الأرثوذكس للمقدسات، واعتبروها خيانةً لليديشية، وهي اللغة الحيَّة للجماهير اليهودية اليديشية[2].

لم يكتفِ الأرثوذكسيون المناهضون للصهيونية بذلك، بل قاموا بمزيدٍ من العداء للصهاينة المتدينيين أيضاً، وقد تمَّ التنديد بهم، ليس لأنَّهم قاموا بالتعاون مع العلمانيين فقط، ولكن لأنَّهم قاموا بقَبول المبدأ الأساس للصهيونية، الذي يعزو القيمة النهائية والمقدسة إلى القومية، وبذلك اشتركت جميع الدوائر الأرثوذكسية غير الصهيونية في عداءٍ قويٍّ للأيديولوجية الصهيونية والعضوية في المنظمة الصهيونية[3].

ثالثاً: المعارضة اليهودية لعقد المؤتمر الصهيوني الأول في (ميونخ):

حَاوَلَ هرتسل عقد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، في (ميونخ) (Munich) بألمانيا؛ فاحتجَّ اليهود هناك، فأجبرت اليهوديةُ الإصلاحيةُ القيادةَ الصهيونيةَ على نقلِ مقرِّ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول من (ميونخ)، إلى (بازل) في سويسرا [4].

وكان السبب الرئيس لتغيير مكان انعقاد المؤتمر، رفض مجلس الحاخامات الألماني وأركان الجالية اليهودية في ميونخ انعقاد المؤتمر عندهم [5].

وقد صرَّحوا أنَّ: "السعيَّ إلى تأسيس دولةٍ (قوميةٍ) يهوديةٍ في فلسطين، مناقض للوعود المشيحانية، القائمة على الاعتقاد بعودة الماشيح في اليهودية"[6]، وأضافوا: "إنَّ الصهيونيةَ ظاهرةٌ خطرةٌ على الروح الألمانية والديمقراطية الاجتماعية وسيادتها، وإنَّ اليهودي الذي هو ألماني في جميع

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص408؛ ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص236.

(2) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism & Israel, Vol. 1, P47.

(3) Liebman, Charles and athers: Religion and Politics In Israel, P62.

(4) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص147؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص407؛ رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص209–210.

(5) سميث، غازي: الصهيونية السياسية (انتقادات يهودية الصهيونية حركة عنصرية)، ص216؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص153؛ ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص201–202؛ Books, Keter: Israel Pocket Library, P75.

(6) غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل،ص102–103؛ سعفان، كامل: اليهود تاريخ وعقيدة، ص67.

صفاته القومية ليس له علاقات قومية مع اليهود خارج ألمانيا"[1]. كما كان وراء معارضة ذلك، عدم وجود مكانة للحاخامات في (الدولة) المنشودة، وأنَّ التوراة ليست جزءاً فيها[2].

كانت مسألة العلاقة بالحركة الصهيونية دوماً مسألة خلاف بين الجمهور الديني اليهودي، وقد أدَّت تلك الخلافات إلى خلق معارضةٍ متطرفة للحركة الصهيونية، منذ ولادة الحركة الصهيونية في مؤتمرها الأول في بازل عام 1897م، فقد خرجت مجموعة صغيرة من المتدينين اليهود، وشاركت في كافة الجدالات والنقاشات والقضايا السياسية للحركة الصهيونية[3].

تكوَّنت الصهيونية السياسية ضدَّ الاعتراض الديني اليهودي الذي عبَّرَ عنه الحاخامات عام 1897م، معتبرين أنَّ إعادة السيطرة على أرض فلسطين بالمال والسلاح هي خيانةٌ لأعلى وأنبل (القيم) في اليهودية[4]. وفي عام 1897م، وهو العام نفسه الذي عُقِدَ فيه المؤتمر الصهيوني الأول، عُقِدَ مؤتمر (مونتريال) بمبادرةٍ من الحاخام (إسحق ماير وايز) (Isaac Mayer Wise)، مؤسس اليهودية الإصلاحية في أمريكا، حيث أكدَّ في بيانه الختامي على معارضته للحركة الصهيونية [5].

ويمكن القول: "إنَّ مبدأ معارضة اليهود المتدينيين للحركة الصهيونية كان معارضةً لوجود سلطةٍ يهوديةٍ، لا تحكم وفق التشريعات اليهودية (الهالاخاة)، وتقاليد (إسرائيل)"[6].

رابعاً: (اندماج[7]) اليهود في المجتمعات التي عاشوا فيها:

سَادَ إحياء القوميات في أوروبا في القرن الثامن عشر، وقد قامت ثوراتٍ حملت معها بدايات الدولة القومية في أوروبا، وكان اليهود تجمعات في تلك المجتمعات، وتأثروا بشكلٍ كبيرٍ بتطور الأحداث في تلك الحقبة[8]. فحدث تغيّرٌ كبيرٌ في النسيجِ الاجتماعي، والبنية الاقتصادية والثقافية والسياسية لليهود في أوروبا، وفتحت تلك التغيرات أمام الطوائف اليهودية آفاقاً جديدة، وإمكاناتٍ جديدة

---

(1) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism & Israel, P49.

(2) سلمون، يوسف: دين وصهيونية، مواجهات أولية(**عبري**)، ص320.

(3) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب (**عبري**)، ص73.

(4) غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص102.

(5) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص153.

(6) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب (**عبري**)، ص80.

(7) حوَّلت الصهيونية الإندماج (Assimilation) إلى مرضٍ نفسيٍّ أو ضعفٍ أخلاقيٍّ عند اليهود، وليس مجرد تطورٍ تاريخيٍّ طبيعي، وبذلك أصبح اليهوديُّ المندمجُ هو اليهوديُّ الذي يكره نفسه. ولكن رغم ادعاءات الصهيونية فشل الإندماج، فإنَّ الواقعَ السكانيَّ أثبت أنَّ الحقيقة الأساسية التي يصدر عنها اليهود، هي وحدها التي تفسر سلوكهم (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص88).

(8) ترتكوفي، أريه: شعب وعالمه (**عبري**)، ص121.

للعمل والتجارة والثقافة، وحاولوا الإندماج في المجتمعات الجديدة، اندماجاً اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وحتى ثقافياً[1].

وفي نهاية القرن الثامن عشر، وخلال ثلاثين سنة، تحوّل نصف يهود برلين إلى المسيحية، أمَّا الذين حافظوا على يهوديتهم، فقد دفعوا عن أنفسهم تهمة تشكيلِ أمةٍ متميزة[2].

لقد كانت تلك التجربة بالنسبة لليهود، انقلاباً تسبّبت به (الهسكلاه)، التي أدَّت إلى ترك الكثير من اليهود لدينهم، وتحولهم إلى النصرانية؛ من أجل الحصول على حقوقهم المدنية[3].

هاجمت حركة التنوير اليهودية (الهسكلاه)– التي قامت في ألمانيا–، فكرة الماشيح المخلص وأسطورة العودة، وحوّلت فكرة "جبل صهيون"، إلى مفهوم روحي، أو إلى اسم للمدينة الفاضلة التي لا وجود لها إلا فكرةً مثاليةً في عقل الإنسان[4].

منذ منتصف القرن التاسع عشر، وبعد ظهور حركة الإصلاح اليهودي، تمَّ الاعتراف باليهودية ديناً رسمياً في فرنسا، كما نصَّ دستور ألمانيا عام 1871م، وخرج اليهود من أسوار الغيتو، للاندماج في الحضارة الأوروبية[5]. ومع ذلك كان التوجه العام لكافة الطوائف اليهودية؛ الإصلاحية والأرثوذكسية العيش باتجاهين؛ الانخراط في المجتمع اجتماعياً، والحفاظ على الهوية الدينية[6]، وبذلك دخلت اليهودية، ابتداءً من القرن التاسع عشر، في طريق الإندماج التام[7].

وفي ظلِّ بَدءِ الإندماج اليهودي بالمجتمعات الأوروبية، لم تُقَابَل الحركة الصهيونية بالترحاب من اليهود، فحينما عرض هرتسل كتابه (الدولة اليهودية)، على حاخام فيينا وعلى صديقٍ علمانيٍّ الاتجاه، استنكر كلاهما فكرةَ الوطنِ (القوميِّ) اليهوديِّ[8]. وقال هرتسل في كتابه (الدولة اليهودية): "سيكون هناك اعتراضٌ آخر من اليهود أكثر أهمية، وهو أنَّني أعيق إندماج اليهود في الأمكنة التي يوجد أمل بتحقيقه فيها، وأنَّني أعرِّض ذلك الإندماج إلى الخطر، حيث هو الآن حقيقة واقعة"[9].

---

(1) لشنفسكي، يعكوف: الهوية القومية ليهود المنفى (**عبري**)، ص120.

(2) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص142.

(3) ليختهايم، ريكارد: تاريخ الصهيونية في ألمانيا (**عبري**)، ص46.

(4) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص146–147.

(5) أبو بكر، توفيق: الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هرتسل إلى رابين، ص53؛ محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص142.

(6) لشنفسكي، يعكوف: الهوية القومية ليهود المنفى(**عبري**)، ص121.

(7) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص142.

(8) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص198.

(9) هرتسل، ثيودور: الدولة اليهودية، ص6؛ عباس، محمود: الصهيونية بداية ونهاية، ص142.

وجاء في كتابه أيضاً: "لقد حاولنا مخلصين في كلِّ مكانٍ أن نندمج في الحياة الاجتماعية للمجتمعات المحيطة بنا، وأن نحافظ فقط على عقيدة آبائنا، ولكن لم يُسمح لنا بذلك[1]" [2].

وكان هرتسل نفسه قد عارض انفصال اليهود عن المجتمعات التي يعيشون فيها[3]؛ لأنَّه لم يكن حتى فترة متأخرة من شبابه يرى حلاً لقضية اليهود، سوى الانصهار التام داخل المجتمع الأوروبي، واعتناق المسيحية، حتى إنَّه شخصياً أوشك على التنصر، لولا خوفه من الإساءة إلى مشاعر والديه[4].

كان ثيودور هرتسل حتى سنواتٍ قليلة من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، من أكبر دعاة الإندماج في المجتمعات الأوروبية، ولم يكتفِ بالتنظير لتلك الفكرة فحسب، وإنما حاول تأسيس أندية للشبيبة لحملهم على اعتناق الكاثوليكية، كما كرَّسَ كتاباته–في تلك المرحلة من حياته– لذلك الاتجاه[5].

ونتيجةً لاندماجهم، كان اليهود في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر قد نسوا لغتهم، وزاد لديهم الزواج المختلط، وأعداد المرتدين عن اليهودية[6].

ظهرت بعض التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية في أكثر من مكان في أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية، وعارضت فكرة (الوطن القومي) لليهود في فلسطين[7].

وكان الموقف السائد عند غالبية اليهود الإنجليز عدم الاكثرات للفكرة الصهيونية، وقالوا: "إنَّ الصهيونية ليست عصريةً بما فيه الكفاية"[8]. وَعَاشَ يهود غرب أوروبا مندمجين في مجتمعاتهم[9].

كما رفض يهود روسيا في بداية الأمر فكر الحركة الصهيونية، والهجرة إلى فلسطين، وطالبوا اليهود في كافة أماكن تواجدهم بالبقاء هناك، والسعي للحصول على حكمٍ ذاتيٍّ (قوميٍّ) إقليميٍّ داخل أماكن تواجدهم[10].

---

(1) يرى الباحث أنَّ هرتسل حاول إخفاء الوجه الحقيقي، من خلال حديثه أنَّ المجتمعات الأوروبية هي المسؤولة وحدها عما حدث لليهود، متناسياً دور اليهود في إثارة عداء تلك المجتمعات ضدهم، من خلال تقوقعهم على أنفسهم، ومحاولتهم السيطرة على اقتصاديات تلك البلدان، والتآمر ضد الأنظمة الحاكمة.

(2) هرتسل، ثيودور: الدولة اليهودية، ص7.

(3) أبو بكر، توفيق: الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هرتسل إلى رابين، ص54.

(4) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص149.

(5) عباس، محمود: الصهيونية بداية ونهاية، ص47–48.

(6) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص143.

(7) نتانياهو، د.ب وآخرون: الموسوعة العبرية، مج6 (**عبري**)، ص531.

(8) Cohen, Stuart a: English Zionists & British jews, P156.

(9) سلمون، يوسف: دين وصهيونية، مواجهات أولية(**عبري**)، ص318؛ أبو بكر، توفيق: الصهيونية وإسرائيل والحقائق، ص66؛ عباس، محمود: الصهيونية بداية ونهاية، ص118.

(10) ترتكوفي، أريه: شعب وعالمه (**عبري**)، ص171.

لم يُحاول المتدينون اليهود المعارضون للصهيونية في شرق أوروبا وروسيا، احتلالَ الحركة الصهيونية من الداخل لتغييرها أو التأثير عليها، ولم يرتقوا إلى حالةٍ تنظيمية تمكّنهم من توحيد صفوف معارضتهم للحركة الصهيونية، بل استمرت معارضتهم عبر المقالات والكتب، التي لم تؤثر كثيراً على تطور الحركة الصهيونية[1].

وتلخَّص رفض المعسكر اليهودي في شرق أوروبا للصهيونية، بالجملة القائلة: "إنَّ قوميتَنَا هي في توراتِنا، حيث خصَّنا الربُّ عن باقي الشعوب، وممنوعٌ لأيّةِ فكرةٍ المساس بالدِّين وتعاليمه"[2].

أمَّا بالنسبة لغالبية اليهود الفرنسيين، فقد عززت شدةُ وطنيتهم مقاومتَهم للعقيدة الصهيونية، فعملوا على تمجيد عصر التنوير، ومجَّدوا دولة نابليون القائمة على مبادئ العقل والتقدم والإنسانية، وفي ذلك إشارة لرفضهم (القومية) الصهيونية[3].

هكذا تبلورت المواقف بين المعسكر المتدين اليهودي والحركة الصهيونية، فكانت للمعسكر الحريدي المتدين مواقفه المعارضة للحركة الصهيونية، ولم يؤدِ إغلاق باب الحوار، إلاَّ إلى جوٍّ معادٍ بين الطرفين، وتعذَّر الوصول إلى أيَّةِ حلولٍ في شرق أوروبا وروسيا[4].

لم يَعد (الماشيَّح) عند اليهود المندمجين في المجتمعات الأوروبية قائداً سياسياً، بل غدا صنو المثال الإنساني في الحرية والعدل، هكذا بات عصر الخلاص عهداً يدبر شؤونَه العقل، وبات المجتمع فيه مجتمعاً عقلانياً عالمياً[5].

وأدركوا أنَّ اليهودية والصهيونية ليستا متطابقتين، بل إنَّهما غير قابلتين للتوافق والانسجام، فاليهوديُّ الصالح لا يمكن أن يكون صهيونياً، والصهيونيُّ لا يمكن أن يكون يهودياً صالحاً[6].

كان الكثير من اليهود قد اقتنعوا بذلك، وأصبحوا جزءاً من المجتمع الأوروبي، وَطُرِحَتْ أمام اليهود مشكلةٌ جديدة هي: كيف يُمكن الإندماج في المجتمع الأوروبي، وفي الوقت ذاته يتمُّ الحفاظ على خصوصية اليهود؟ وكيف يمكن أن يتعامل اليهوديُّ مع غير اليهودي؟ وكيف يمكن أن يقدم الولاء للدولة التي يعيش فيها؟[7].

---

(1) سلمون، يوسف: دين وصهيونية، مواجهات أولية (**عبري**)، ص330.

(2) سلمون، يوسف: دين وصهيونية، مواجهات أولية (**عبري**)، ص316.

(3) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص739؛
Wistrich, Robert: Zionism & Its Jewish Assimilationist, P63-64.

(4) سلمون، يوسف: دين وصهيونية، مواجهات أولية(**عبري**)، ص330.

(5) شلومو، أفنيري: النهضة القومية اليهودية (**عبري**)، ص83.

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص198.

(7) لشنفسكي، يعكوف: الهوية القومية ليهود المنفى (**عبري**)، ص120.

خلاصة:

كانت الحركتان اليهوديتان الإصلاحية والأرثوذكسية من أوائل الحركات اليهودية التي رفضتْ الحركةَ الصهيونيةَ منذ بداياتها، وَعَمِلَتَا بوسائلَ عديدة على معارضة الصهيونية، فساهمتا في منعِ انعقادِ المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، في ميونخ، فعُقد في بازل، كما ساعدتا في اندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية التي عاشوا فيها، لرغبتهم في البقاء في تلك الدول، بما يعني رفضهم الصهيونية التي دعتهم إلى (العودة) إلى أرض فلسطين، وهذا يقود إلى الانتقال لدراسة الأحزاب الدينية اليهودية التي رَفَضَتْ الصهيونية.

الباب الأول

التيارات اليهودية الدينية الرافضة للصهيونية

الفصل الأول: الأحزاب والجماعات اليهودية الدينية الرافضة للصهيونية.

الفصل الثاني: المجلس الأمريكي لليهودية، والمفكرون اليهود الرافضون للصهيونية.

الفصل الأول

الأحزاب والجماعات اليهودية الدينية الرافضة للصهيونية

المبحث الأول: حزب أغودات إسرائيل في فلسطين (1912-1948م).

المبحث الثاني: جماعة ناطوري كارتا، ونشاطاتها في فلسطين وخارجها (1935-1948).

المبحث الأول

حزب أغودات إسرائيل في فلسطين

(1912-1948م)

أولاً: نشأة حزب أغودات إسرائيل، وتطوره.

ثانياً: أسباب رفض حزب أغودات إسرائيل للصهيونية.

ثالثاً: المواقف الدينية لحزب أغودات إسرائيل.

رابعاً: الفعاليات الرافضة للصهيونية عند أغودات إسرائيل.

خامساً: أبرز المواقف السياسية لحزب أغودات إسرائيل.

كان حزب أغودات إسرائيل (Agudat Israel) من أوائل الأحزاب الدينية اليهودية الرافضة للصهيونية، حيث كان مبدؤه الرئيس هو حلُّ كلِّ القضايا اليهودية وفقاً لروح التوراة، ولأهمية ذلك الحزب في رفضه للصهيونية، سيدرس الباحث نشأته وتطوره، وسيحاول التعرف على أسباب رفضه للصهيونية، ثم سيتحدث عن فعالياته ومواقفه الدينية والسياسية من الحركة الصهيونية.

أولاً: نشأة حزب أغودات إسرائيل، وتطوره:

في تشرين أول (أكتوبر) عام 1911م، عُقِدَ في فرانكفورت بألمانيا اجتماعٌ شارك فيه ممثلون عن يهود عدة دولٍ أوروبية، هي: ألمانيا، وهنغاريا، ولتوانيا، وبولندا[1]، واختلفت تلك المجموعات فيما بينها بشأن استعمال اللغة اليديشية أو اللغات المحلية، والموقف من الحضارة الغربية المعاصرة التي تقبلها الألمان[2] وتمَّ وضع الأسس لقيام (أغودات إسرائيل[3]) كمنظمةٍ عالمية[4].

تأسس حزب أغودات إسرائيل، في (كاتوفيتش) في بولندا، كمنظمةٍ دينيةٍ يهودية في نهاية أيار (مايو) 1912م[5]، بعد أن انفصل عددٌ من زعماء حركة (همزراحي[6]) (Mizrahi)، من المنظمة الصهيونية، عندما تمَّ التصويت على وجود عملٍ تربويٍّ وثقافيٍّ لليهود في فلسطين؛ فانسحب المعترضون، وانضمَّ إليهم يهودٌ أرثوذكس آخرون، وشكلوا حزب أغودات إسرائيل عام 1912م[7].

---

(1) أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها–العهد الجديد، ج2 **(عبري)**، ص203.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص767.

(3) عبارة عبرية تعني "وحدة أو رابطة إسرائيل"، وهو حزب سياسي ديني اعتبر التوراة كما فسرها المفسرون التقليديون على مر العصور بأنَّها الرمز الجديد للقانون الملزم لكلٍّ من اليهود كأفراد أو اليهود ككل، وهو حزب سياسي "أرثوذكسي" تأسس عام 1912م (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص58؛ رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص321؛
Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol. 1, P. 11;
Halperin, Samuel : The Political World of American Zionism, P.67.

(4) أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها–العهد الجديد، ج2 **(عبري)**، ص203.

(5) فوند، يوسف: حركة في وسط الخراب **(عبري)**، ص3؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص767؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص12؛ فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص35؛ غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، ع53–54، ص63؛ أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها–العهد الجديد، ج2**(عبري)**؛
Liebman, Cahrles: Religion & Politics in Israel, p57; Judiaca, Vol. 2, P.424;
Rita Jamesokl; Simon author: Continuity & Change, P. 47.

(6) مزج لكلمتي "مركز" و"روحاني"، وهي حركة صهيونية نادت بأنَّ (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل، حسب شريعة وتوراة إسرائيل)، عقدت همزراحي أول مؤتمر لها عام 1903م، وفي عام 1907م، انضمت إلى الحركة الصهيونية، وبعد الحرب العالمية الأولى (1914–1918م)، نُقل مركزها إلى القدس(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص285؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص135–136، لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص818).

(7) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص767؛ أبتيبول، ميخائيل، وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص 33؛ رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص217؛

عقد المنشقون عن همزراحي مؤتمرهم الأول في (كاتوفيتش)، بحضور (300 عضو)، وافتتح الحاخام يعقوب روزنهايم (Jacob Rosenheim[1])، المؤتمر[2]، الذي تمَّ في نهايته الإعلان عن تأسيس حزب أغودات إسرائيل، وإقامة (مجلس كبار علماء التوراة[3]) كهيئةٍ عليا مشرفة على توجيه ذلك الحزب، وقد ورد ضمن لائحة الأنظمة المؤقتة التي أصدرها الحزب أنَّ هدف (مجلس كبار علماء التوراة) الرئيس هو حلُّ القضايا المختلفة التي تواجه جموع اليهود في حياتهم اليومية بحسب روح التوراة والفرائض[4].

وفي افتتاحية مؤتمر تأسيس حزب أغودات إسرائيل قال الحاخام يعقوب روزنهايم: "إنَّه ليس في توجهنا خلقُ منظمةٍ مثل باقي المنظمات، نحن نريد خلق شيءٍ جديد، ونقيم (شعب التوراة) من جديد"[5]، وقال يعقوب روزنهايم حول فكرة تأسيس الحزب: "إنَّ فكرة إقامة حزب أغودات إسرائيل تطوَّر بشكلٍ مباشرٍ من اتحاد المتدينين، الذي عُقد في فرانكفورت عام 1885م"[6]. وادعى أنَّ السلطات التركية كانت ستسهل قيام "دولة التوراة"، أما بريطانيا فستساهم في قيام دولةٍ صهيونيةٍ كجزءٍ من

Lieman, Charle & Others: Religion & Politics in Israel, P.63.

(1) وُلِدَ عام 1870م، وكان من مؤسسي ورئيس حزب أغودات إسرائيل من 1912م، حتى وفاته عام 1965م، وكان مختلفاً عن باقي حاخامات أوروبا الشرقية بمعلوماته الواسعة عن الثقافة العلمانية، رفض قرار التقسيم وتأسيس دولة يهودية. (أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها- العهد الجديد، ج2 **(عبري)**، ص201؛ أبيتبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص33).

Sofer, Sason; vanson ,Shefer: Zionism and the foundations of Israel diplomacy, P.314-317;

Kimmerling, Baruch: The Israeli state and society; boundaries and frontiers, P.183.

(2) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص10؛ سعفان، كامل: اليهود تاريخ وعقيدة، ص73؛

Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol.1, P.11.

(3) هو الهيئة العليا لحزب أغودات إسرائيل، والأعضاء فيه من الحاخامات الكبار، وكان باستطاعة أولئك الحاخامات تقرير مصير وطريق الحزب اعتماداً على الشريعة اليهودية. أُسس عام 1912م، وكان المجلس يُعقد فقط عندما تكون هناك حاجة للبتِّ في القضايا المتعلقة بالحزب، وكانت اجتماعاته تتمُّ بصورة سرية، وتتم المناقشات داخله باللغة اليديشية، (الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص347-348؛ منصور، جوني: الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص415؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص810؛ شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب **(عبري)**، ص74).

(4) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص329؛ سعفان، كامل: اليهود تاريخ وعقيدة، ص73؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص10؛ فوند، يوسف: حركة في وسط الخراب **(عبري)**، ص3؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص215؛ أبيتبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص 33؛ ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص255.

(5) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب **(عبري)**، ص74؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص215.

(6) أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها- العهد الجديد، ج2، **(عبري)**، ص201.

إمبراطوريتها العالمية، وأنكر روزنهايم الفكرة الصهيونية التي اعتبرت (أرض إسرائيل)، الأساس لقيام ووجود (الشعب) اليهودي[1].

كان هدف أغودات إسرائيل المعلَن هو محاربة الصهيونية[2]، وسعى الحزب إلى توحيد المجموعات الأرثوذكسية الشرقية والغربية الأوروبية، لتكوِّن جبهةً موحدةً لمواجهة الحركة الصهيونية ومطالبها في إجراء تغييراتٍ في تركيبة ومكونات الحياة اليهودية[3]، وذلك بهدف تشكيل خيارٍ بديلٍ لكلِّ المنظمات اليهودية الحديثة، بما فيها الحركة الصهيونية، والتي –حسب وجهة نظرهم– خَرَجَتْ عن القاعدة اليهودية التقليدية[4].

جاءت إقامة ذلك الحزب تحت تأثيرٍ مباشر من قيام منظمتين، هما اتحاد المتدينين في ألمانيا، والحركة الصهيونية[5].

ارتكزَ حزب أغودات إسرائيل أيديولوجياً إلى الأفكار اليهودية الأرثوذكسية المتشددة، وانطلق منها في وضع برامجه السياسية[6]، واهتمَّ بتشجيع التعليم التوراتي، والأعمال الاقتصادية، والتمثيل السياسي، والتعليم، والرخاء للمجتمع الحريدي اليهودي المتدين[7].

لم يكن الحزب نشطاً حتى تموز (يوليو) عام 1919م، عندما بدء عمله في فلسطين على يد طائفةٌ أرثوذكسية[8]، وفي ذلك العام اعتبر أنَّ معارضة الصهيونية من أحد مبادئه الأساسية[9].

أسس الحزب حركةً شبابيةً أسماها (زاعيري أغودات إسرائيل[10]) (Ze'irei Agudat Israel)، وحركةً نسائيةً أسماها (نشي أغودات إسرائيل[11]) (Neshei Agudat Israel)[12].

---

(1) أبيتبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص34.

(2) نيوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص194.

(3) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism & Israel, Vol. 1, P.11.

(4) أبتيبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص33.

(5) أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها– العهد الجديد،ج2 **(عبري)**، ص204.

(6) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص260؛
Encyclopedia Judiaca, Vol. 2, P.421-424

(7) أبتيبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص33؛ فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص35؛ أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها–العهد الجديد، ج2 **(عبري)**، ص203.

(8) Encyclopedia Judiaca, Vol. 2, P.424.

(9) نيوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص194؛
Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism & Israel, Vol. 1, P.49.

(10) لم يعثر الباحث على تعريفه.

(11) لم يعثر الباحث على تعريفه.

(12) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص255؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص331؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص767؛ منصور، جوني: الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص41؛

أسس الحزب فروعاً له في أكثر من مكان بواسطة (الإشكنازية[1]) (Ashkenazim) العالمية[2]، وانضمَّ إليه عددٌ كبيرٌ من حاخامات وجماهير اليهود في مختلف أنحاء العالم[3].

وفي السنوات الأولى من تأسيس الحزب، كان تأثير العناصر الأرثوذكسية حاسماً؛ بسبب المستوى الاقتصادي العالي، والثقافة العامة، والحياة الاجتماعية التي سادت في وسط وغرب أوروبا[4].

المؤتمرات التي عقدها حزب أغودات إسرائيل:

عَقَدَ الحزب عدة مؤتمراتٍ رافضةٍ للصهيونية في فيينا بالنمسا، وكان عددٌ من أعضاء الحزب أعضاءً في برلماناتِ بعض الدول مثل بولونيا[5].

جاء رفض الحزب للحركة الصهيونية، في مؤتمرٍ تأسيسي عالميٍّ طارئ عَقَدَه في (زيورخ) بألمانيا عام 1919م، تمَّ فيه الإعلان صراحةً عن معارضة الحزب لبرنامج (بازل[6])، الصهيوني، حيث جاء في مقررات ذلك المؤتمر: "إنَّ حزب أغودات إسرائيل لا يعترف ببرنامج بازل، ويطالب بإقرار حق (الشعب اليهودي) في إقامة مجتمعٍ يهوديٍّ في فلسطين على قاعدةٍ واسعةٍ للغاية، تحت حماية عصبة الأمم، أو من تنتدبه، بواسطة الهجرة والاستيطان المنظم، وبشروطٍ تؤمن التطور المستقل لثقافته الدينية، على أسسٍ قويةٍ من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، ومن خلال اتفاقٍ وديٍّ مع السكان غير اليهود"[7].

وفي عام 1923م، عُقد المؤتمر الأول الأكبر في فيينا، بإيحاءٍ من رئيس الحزب يعقوب روزنهايم، تمَّ توجيه النقاشات في ذلك المؤتمر حول توحيد كافة التيارات في الحزب، واتخاذ قرارات

Encyclopedia Judiaca, Vol. 2, P. 421.

(1) كلمة عبرية الأصل، واصطلاح يرمز إلى تجميع اليهود بشكل متماسك في شمال غربي أوروبا، ثم أصبح يعني يهود شرقي أوروبا (روسيا وبولندا) الذين يتحدثون اليديشية، وهي لغة اليهود الألمان من القرون الوسطى. (الحوت، بيان: فلسطين، ص244؛ الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج1، ص204؛ صالح، محسن: فلسطين، 239).

(2) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص255؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص331؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص767؛

Encyclopedia Judiaca, Vol. 2, P.421.

(3) نيوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص194.

(4) Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism &Israel,Vol.1, P.12.

(5) نيوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص194.

(6) هو البرنامج الرسمي للمنظمة الصهيونية الذي اعتبره هرتسل بمثابة شهادة مولد الدولة الصهيونية، وقد سمي البرنامج باسم المدينة التي تم فيها عقد أول مؤتمر صهيوني في 23 آب (أغسطس) عام 1897م.(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص96).

(7) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص255؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص330.

تبعدهم عن الانفصال، ومحاولة الظهور على الشكل المعارض للحركة الصهيونية[1]، واتفق الحاخامات على ضرورة حلِّ مشكلات اليهود وفقاً لتعاليم التوراة ومبادئها، ولم يتفقوا على مسألة قيام الحزب بدورٍ فعّالٍ في إعادة بناء (فلسطين اليهودية)، بل أعلن أنَّه لن يساعد المستوطنات في فلسطين ما لم تلتزم تماماً بالشريعة اليهودية، كما وردت في التوراة، ولذلك رفض الاشتراك في انتخابات المجالس والهيئات اليهودية[2].

كما قرَّرَ الحزب عدم علاقته بأيِّ نشاطٍ استيطانيٍّ جديدٍ في فلسطين، فقد أعلن أنَّ الاستيطان اليهودي كان يقوم على أساس مبادراتٍ فردية ذاتية، وليس من خلال أطر أغودات إسرائيل[3].

وفي ذلك المؤتمر خرجَ الحزب بقرار إنشاء (صندوق الاستيطان اليهودي)، لجمع الأموال لصالح تعليم أبناء المستوطنين، الدينَ وتعاليمَ التوراة، ومساعدة اليهود المتدينين اقتصادياً، وبذلك احتفظ الحزب بتدخلٍ ثابتٍ في التجمّعِ الصهيونيِّ في فلسطين، وفي المؤتمر نفسه ابتعد حزب أغودات إسرائيل عن تقليد أو محاكاة الحركة الصهيونية، فاهتمَّ في موضوع التعليم الدينيِّ والمسائل الاقتصادية اليهودية، خصوصاً في أوروبا[4].

عقد الحزب المؤتمر الثاني في فيينا بالنمسا عام 1929م، عبَّر فيه المؤتمرون عن احتجاجاتٍ كثيرة حول الجمود في أغودات إسرائيل، وأنَّ قراراته بقيت حبراً على ورق، وفي ذلك المؤتمر زادت الصراعات الداخلية، وبرز المعسكران المختلفان داخل الحزب؛ المعسكر المؤيد للتعاون مع الحركة الصهيونية، والمعسكر المعارض لأيِّ تعاونٍ معها[5]. وكانت الخلافات حول قضيتين، هما: التعاون مع حركة همزراحي، والإنضمام إلى الوكالة اليهودية كجسمٍ معترفٍ به رسمياً من حكومة (الانتداب[6]) (Mandat) على أنَّه ممثل لليهود في فلسطين[7].

عقد حزب أغودات إسرائيل المؤتمر الثالث للحزب في (سبتمبر) أيلول عام 1937م، في (مارينباد) (Marienbad)[8]، واتخذ ذلك المؤتمر بالاتفاق مع (مجلس كبار علماء التوراة) قراراً حَسَمَ

---

(1) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص36.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص58.

(3) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص37.

(4) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص36؛ Books, Keter: Israel Pocket Library, P.77.

(5) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص37.

(6) الانتداب كما نص عليه ميثاق عصبة الأمم هو: تكليف دولةٍ تُدْعَى الدولة المنتدبة مساعدة البلدان الضعيفة المتأخرة على النهوض، وتدريبها على الحكم، حتى تصبح قادرةً على أن تستقلَّ وتحكم نفسها بنفسها (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج1، ص342).

(7) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص38.

(8) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص769؛ فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص40؛ Encyclopedia Judiaca, Vol. 2,P.423.

الموقفَ بين المؤيدين والمعارضين، حيث أقرَّ عدمَ الموافقة على قيام دولةٍ يهودية وفق قرار مشروع تقسيم فلسطين الذي طرحته (لجنة بيل[1])، وَرَفَعَ مذكرةً إلى بريطانيا وعصبةِ الأمم بهدف إيجاد حلٍّ مناسبٍ لليهود وَفْقَ حاجاتهم الدينية، والمادية، والاقتصادية، والسياسية، وَوَفْقَ (حقه التاريخي) في فلسطين، وعبَّر الحزب عن ذلك الانقلاب الأيديولوجي من خلال شعاره، الذي حمل صورة خريطة فلسطين تشعُّ فيها إشعاعات النور على كلِّ جهات (المهجر)[2].

ومن قرارات ذلك المؤتمر أنَّه:"لا يمكن إقامةُ دولةٍ يهوديةٍ إلاَّ وَفْقَ شريعة التوراة؛ كي يتمَّ الاعتراف بها"[3].

ثانياً: أسباب رفض حزب أغودات إسرائيل للصهيونية:

جَاءَ التفسير الديني في معارضة حزب أغودات إسرائيل للصهيونية، من إدعاء أنَّ الصهيونية تريد تغيير شكل وجوهر (إسرائيل)، لأنَّ الحركة الصهيونية بمحاولتها الحصول على دولةٍ لليهود، ناقضتْ اليمين التي قطعها (شعب إسرائيل) على نفسه أمام الرَّب وهي:"ألاَّ يتمردوا، وألاَّ يقربوا النهاية"، وبذلك التزموا بعدم القيام بهجرةٍ جماعية منظمة إلى (أرض الميعاد)؛ لأنَّ ذلك تمردٌ على الوضع القائم، ويقرِّبُ النهاية[4].

ومن أسباب المعارضة أنَّ الحركة الصهيونية حركةٌ علمانية، وحسب مواقف الحزب فإنَّها تقوم على مبادئ غير دينية ويحكمها أناس علمانيون، وتطرح دين القومية، ولا تعترف بدين التوراة، فقد ورد في تعريف الصهيوني في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عُقد في بازل بسويسرا عام 1897م، أنَّه:"كل شخص يؤمن بمقررات بازل" وليس بالتوراة؛ لذلك قرَّرَ حزب أغودات إسرائيل منذ البداية عدم المشاركة في أيٍّ من مؤسسات الحركة الصهيونية العلمانية، فالحزب لم يعارض مبدأ القومية اليهودية بحدِّ ذاته،

---

(1) شُكلت اللجنة في 29 تموز (يوليو) عام 1936م، وعرفت اللجنة باسم رئيسها اللورد روبرت بيل (Robert Peel)، وتوجه أعضاء اللجنة في 5 تشرين ثان (نوفمبر) عام 1936م، إلى فلسطين بحراً، وفي 11 من الشهر نفسه وصلت اللجنة إلى القدس، وأجرت تحقيقاتٍ ولقاءات، ثم نشرت تقريرها في 7 تموز (يوليو) عام 1937م، واقترحت اللجنة تقسيم فلسطين إلى ثلاثة قطاعات: القطاع اليهودي، والقطاع العربي، وممر ثالث يربط تل أبيب ويافا من جهة القدس وبيت لحم، ويظل ذلك الممر تحت إشراف الإنتداب، أما حماية الأماكن المقدسة فتقع على كاهل عصبة الأمم (مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص38–40).

(2) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 (**عبري**)، ص40؛ Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism &Israel, Vol.1, P.13.

(3) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص769؛ فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 (**عبري**)، ص40؛ Encyclopedia Judiaca, Vol. 2 , P.423.

(4) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب (**عبري**)، ص76–77.

إنَّما عارض القومية العلمانية، وكان تأكيده منصبّاً على الدفاع عن الإيمان اليهودي الأرثوذكسي في كلِّ مكانٍ من العالم [1].

وبرز التوجه الحاد في موقف الحزب على لسان الحاخام شلومو برفاير[2]، الذي كان واحداً من مؤسسي الحزب في فرانكفورت، فقد قال: "إنَّ كلَّ المسائل المتعلقة بالصهيونية مثل الكفر، لأنَّها رفعت شعار اليهودية القومية بدون توراة"، وقال:"أنا شخصياً لم أتردد في أن أسمّي هذه الحركة "المدنسين"، وقد وافق كثير من أعضاء الحزب على ذلك الموقف حول الحركة الصهيونية واعتبروها خطراً على اليهود[3].

رفض الحزب منذ تأسيسه أطروحات الحركة الصهيونية بشأن الوطن (القومي) أو الدولة اليهودية ككيان سياسي؛ لاعتقاده أنَّ عودة اليهود إلى فلسطين ستتحقق بإرادة الله وتحت قيادة (المسيح المنتظر)، وليس الحركة الصهيونية، لذلك يجب انتظار المسيح لينشئ (مملكة إسرائيل) [4]. فقدَّم الحزب العديد من الأفكار مثل: إطالة أمد الانتداب، أو إقامة اتحاد يهوديٍّ- عربي، أو تقسيم فلسطين إلى (كانتونات) مع منح الطائفة المتدينة حقوق الحكم الذاتي، وغيرها من الاقتراحات، لأنَّ أيَّ شيء في نظرهم كان أفضل من دولةٍ يهوديةٍ تنتهك تعاليم الشريعة[5].

ثالثاً: المواقف الدينية لحزب أغودات إسرائيل:

عارض منظِّرو حزب أغودات إسرائيل مفهوم الصهاينة المتدينين لفريضة استيطان (أرض إسرائيل)، التي تم استغلالها لحمل المتدينين على الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها[6]. ورفض الحزب المشاركة في أعمال المجلس القومي اليهودي (فاعد ليئومي[7]) (Vaad Lewmi)، الذي

---

(1) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب (**عبري**)، ص78-79؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص215-216؛ فوند، يوسف: حركة في وسط الخراب (**عبري**)، ص36؛
Books, Keter: Israel Pocket Library, P.77.
Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P.67-68.

(2) لم يعثر الباحث على تعريفه.

(3) أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها- العهد الجديد، ج2 (**عبري**)، ص204.

(4) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص340.

(5) السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص17.

(6) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص216؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص329-330؛ ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص255؛
Lieman, Charle &Others: Religion & Politics in Israel, P.65.

(7) فاعد ليئومي: المجلس القومي اليهودي، وهو المؤسسة الأعلى للمجتمع اليهودي التنظيمي في فلسطين والهيكلية التنفيذية للجمعية المنتخبة، أنشئ فاعد ليئومي عام 1920م، وشملت أعضاء من الفصائل العامة في الجمعية، وبسبب كبرها (30-40) عضواً، اختيرت مجموعة صغيرة من بين أعضائها لتعمل كهيئة تنفيذية (المسيري، عبد

نظّمه الصهاينة، وجاء تعبيره عن ذلك الرفض بأنّه لا يستطيع اليهود الأتقياء التعاون مع المجلس الذي نشر تصريحاً رسمياً يقدم الله والتوراة على أنهما سيدا الأمة اليهودية، ولم يكن السبب سياسياً، إنما هو متجذر في معارضة مبدئية للهوية اليهودية الجديدة التي بشرت بها الحركة الصهيونية[1].

اعترض الحزب على أسس البرنامج الصهيوني في سعيه لتحدي إرادة الله بإقامة دولةٍ يهوديةٍ قبل ظهور (الماشيح)، وشبّهوا البرنامج بالكتيبة المتمردة التي تقيّد نفسها، وترفع عَلَمَها، وتُصر على كيانها بدون رخصةٍ من (الرب)[2].

وعارض الحزب إقامة (كنيست إسرائيل[3]) زمن الإنتداب البريطاني لتمثيل يهود فلسطين أمام السلطات البريطانية، كما عارض إنشاء الحاخامية الرئيسة[4]، ورفض أيَّ اقتراحٍ لتشكيل جيشٍ يهوديٍّ هناك[5]. واعترض على أساليب الحياة اللادينية في المستوطنات اليهودية في فلسطين[6].

كان حزب أغودات إسرائيل يرى أنَّ الحياة اليهودية لابد أن تُجَسَّد من خلال المؤسسات الدينية، ومن خلال العادات التي حصل عليها في الغرب وأوروبا الوسطى في القرن التاسع عشر[7].

رابعاً: الفعاليات الرافضة للصهيونية عند أغودات إسرائيل:

أقام الحزب فرعاً له في القدس عام 1919م، وبدأ نشاطه في فلسطين في العام نفسه، وقد استهلَّ ذلك الفرع نشاطاته بحملةٍ إعلاميةٍ قويةٍ ضدَّ الحركة الصهيونية ومشروعها في فلسطين[8].

الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص281؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص176؛

Rackman, Emannwel, Israeli's Emerging Constitution, P.8; Vaad Lewmi: www.jewishvirtuallibrary.org ; Sicker, Martin: The Pangs of the Messiah, P.5.

(1) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص198.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص767.

(3) أطلق على المنظمة العامة ليهود (أرض إسرائيل) التي أقيمت أثناء الانتداب البريطاني، وقد شَمِلَت معظم أبناء الطائفة اليهودية باستثناء المتدينين المتطرفين، وقد عقد الإجتماع الأول لأعضاء تلك المنظمة عام 1920م، واعترفت حكومة الانتداب بتلك المنظمة عام 1928م. (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص237).

(4) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص331؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص10؛ نتنياهو، د.ب وآخرون: الموسوعة العبرية–عامة، يهودية أرض إسرائيل، المجلد6، **(عبري)**، ص536؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص12.

(5) Schiff, Gary: The Religious Parties of Israel, P.79.

(6) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص767.

(7) Encyclopedia Judiaca, Vol. 2, P.421.

(8) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص255؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص330–331.

أنشأ حزب أغودات إسرائيل عدة مدارس مستقلة، في القدس، وتل أبيب، وصفد، للتعليم الديني، وكانت إدارة كافة نشاطاته تتم عَبْرَ (مجلس كبار علماء التوراة)[1].

وكان الحزب غالباً يعارض الصهيونية في شهادتها أمام عصبة الأمم، ويضع نفسه ناطقاً باسم العرب واليهود المعارضين للصهيونية[2]، وحاول إنشاء تنظيمٍ يهوديٍّ غيرَ سياسي، ليحلَّ محلَّ الحركةِ الصهيونية[3].

ومن عام 1922-1924م، أقام الحزب حملةً نشطةً ضد الصهيونية في الأوساط البريطانية والصحافة العالمية[4]، وبلغت حدة التوتر بين الحركة الصهيونية والحزب ذروتها عندما قُتِلَ يعقوب ديهان (1881-1924م) (Jacob De Hahn[5])، المتحدث السياسي لأغودات إسرائيل[6].

وقد شرح مؤرخ من الهاغاناة أسباب الإغتيال فقال:"اندفعت "أغودات إسرائيل" إلى أتون الصراع الدائر بين الجماعة الواحدة. وكانت مستوطنات (الييشوف القديم) (Yishuv[7]) تحت السيطرة حتى الحرب العالمية الأولى، وكان أعضاؤها يشكلون أكثريةَ السكّان اليهود، ويشعرون كأنهّم في منازلهم الذاتية، ورفض مستوطنو "الييشوف القديم" الاستسلام والخضوع للسيطرة الصهيونية، وعندما انفصلوا وأسسّوا جماعةً قائمةً بذاتها ومستقلة لم يعد أحد يزعجهم، ولولا ديهان لنظّموا جماعتَهم الصغيرة من دون أن يكون لها مغزى سياسي، واستخدم دي هان علاقاته لنقل هذا الصراع إلى المجال السياسي الدولي، وتطلّع إلى إنشاء منظمةٍ سياسيةٍ لمنافسةِ الحركة الصهيونية التي كانت في خطواتها الأولى، وغير راسخة تماماً، وهذا هو الخطر الذي شكله ديهان"[8].

---

(1) لندن، إيلان: موسوعة كارتا (**عبري**)، ص12؛

Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol.1, p12.

(2) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, p68.

(3) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب (**عبري**)، ص74.

(4) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص186.

(5) أستاذ قانون دولي ورجل دين يهودي هولندي، أصدر عام 1918م، كتاباً عن الأنشودة اليهودية، الذي تلقفته الدعاية الصهيونية، فهاجر إلى فلسطين باعتباره أول هولندي صهيوني يهاجر إلى هناك عام 1919م، كان أحد قادة فرع القدس في أغودات إسرائيل، وفي 30 حزيران (يونيو) عام 1924م، اغتالته منظمة الهاغاناة. (ياكوف، رابكن: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص185، المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص424؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص330؛ غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، ع53-54، ص63؛

Encyclopedia Judaica: Vol.8, P.163

(6) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism & Israel, Vol. 1, P.12.

(7) كلمة عبرية معناها الاستيطان، وتُطلق في الكتابات الصهيونية على التجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين قبل قيام الكيان الصهيوني، وتقسم الكتابات الصهيونية تاريخ الييشوف إلى مرحلتين، مرحلة ما قبل عام 1882م، ومرحلة ما بين 1882-1948م.(صايغ، أنيس وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، ج4، ص 662؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص445؛ الحوت، بيان: فلسطين، ص385).

(8) ياكوف، رابكن: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص 187.

في العشرينيات من القرن العشرين احتجَّ أعضاء الحزب لدى سلطات الإنتداب البريطاني في فلسطين على المزاعم الصهيونية بتمثيل اليهود[1]، وفي عام 1927م، طلب الحزب من عصبة الأمم بشكلٍ رسميٍّ أن تبلغ سلطات الإنتداب البريطاني في فلسطين، أن يكون لليهود المتدينين الحق ألا ينضموا للحركة الصهيونية، وأن يكون لهم كيانهم المستقل، وقد قُبِلَ طلبهم بشأن عدم الانضمام، ورفض الشق الخاص بالاستقلال[2].

خامساً: أبرز المواقف السياسية لحزب أغودات إسرائيل:

لقد رأى قادة أغودات إسرائيل أنَّ الصهيونية السياسية والدينية قد انحرفتا عن طريق اليهودية[3]. فحارب الحزب الوكالة اليهودية والحركة الصهيونية بكلِّ ضراوة[4]، ولم تكن معارضته للصهيونية مجردَ تحفظٍ على فلسطين كأرضٍ مقدَّسة، بل تعامل الحزب مع نفسه كمنافسٍ للصهيونية[5]، فناصبها العداء منذ تأسيسه، وأبدى تحفظه تجاه النشاط الصهيوني في أكثر من مناسبة، وأحياناً على الصعيد الدولي[6].

وَوَفْقَاً لمواقف أغودات إسرائيل، فإنَّ الحركة الصهيونية، ومنذ ظهورها مسؤولةٌ عن كافة الكوارث التي تعرَّض لها اليهود، وخصوصاً الأحداث في فلسطين، (والمذبحة) في ألمانيا[7].

رَفَضَ الحزب الإنضمام للمؤسسات الصهيونية العالمية والمحلية في فلسطين، التي كانت تعالج شؤون الاستيطان الصهيوني، وتعمل على إقامة (وطنٍ قوميٍّ) لليهود في فلسطين[8].

وحافظَ على نهجه الانعزالي عن بقية فئات التجمع اليهودي ومؤسساته، وذلك من خلال مؤسسات الحزب التعليمية والاجتماعية المستقلة[9].

---

(1) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، ع 53-54، ص63.

(2) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص257؛ نيوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية (الصهيونية حركة عنصرية)، ص194؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص417.

(3) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص255.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص417؛
Lieman, Charle &Others: Religion & Politics in Israel, P.57

(5) أبيتبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص33؛
Lieman, Charle &Others: Religion & Politics in Israel, P.65.

(6) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص215.

(7) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب **(عبري)**، ص77.

(8) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص331.

(9) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص260.

لذلك لم ينضم حزب أغودات إسرائيل إلى الحركة الصهيونية ومؤسساتها، وتعامل معها كعدوٍّ رئيسٍ بسبب فكرها العلماني[1].

قال (إسحاق بروير[2]) (Isaac Breuer) (1883–1946)، أحد كبار المنظرين للحزب: "إنَّ الصهيونية السياسية جاءت إلى فلسطين بيدين فارغتين؛ لأنَّها لم تقدِّم أيةَ فكرةٍ لم تظهر من قبل في الحياة القومية للشعوب الأخرى"[3]، وطالب بدولةٍ يهوديةٍ تستند بشكلٍ صريحٍ على التوراة[4].

وفي عام 1925م، أنكر الحزب حقَّ الوكالة اليهودية في تمثيل الشعب اليهودي، واتخذ في فلسطين خطواتٍ للاعتراف به كطائفةٍ يهوديةٍ منفصلة عن البيشوف، ولكنَّ تلك الجهود لم تنجح[5].

وحتى الحرب العالمية الثانية عارض حزب أغودات إسرائيل المنظمة الصهيونية بشدة وحاربها بسبب معارضتها المبدئية للاشتراك في (الهستدروت) (Histadrut[6]) الصهيونية؛ لأنَّها تقول أنَّه بعد ظهور المسيح تعود فلسطين إلى ملكية (شعب إسرائيل)[7].

دار الخلاف الأصلي لحزب أغودات إسرائيل مع الحركة الصهيونية حول الثقافة الغربية العلمانية، وتأثيرها في الشبيبة من مناصري الحركة الصهيونية، واعترض الحزب على استعمال اللغة العبرية التي اعتبروها لغةً مقدَّسة، لا يصلح استعمالها للأمور اليومية، وكرهوا تعاون المتدينين مع غير المتدينين[8].

---

(1) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 (**عبري**)، ص35.

(2) زعيم أغودات إسرائيل، ولد في مدينة فافا الهنغارية، كان ناطقاً باسم أغودات إسرائيل، أثَّر وعد بلفور بصورة واضحة في آرائه السياسية ، وفي عام 1936م، وصل إلى فلسطين وأجرى مفاوضات مع لجنة بيل، ولجنة التحقيق الأمريكية الإنجليزية عام 1946م، من كتبه التي نشرها (طريق الصهيونية) عام 1923م، و(الوطن القومي اليهودي) عام 1925م، و(الخزري الجديد) عام 1934م (عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص108).

(3) سميث، غازي: الصهيونية السياسية: انتقادات يهودية الصهيونية حركة عنصرية، ص217؛
Lieman, Charle &Others: Religion & Politics in Israel, P.65.

(4) Schiff, Gary: The Religious Parties of Israel, P.77.

(5) Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol. 1, P.12.

(6) (الاتحاد العام للعمال اليهود في أرض إسرائيل)، أُسس في حيفا عام 1920م، أنشأه الصهاينة كي يساهم في توطين الوافدين الصهاينة، وقد نصَّ قانون إنشاء الهستدروت على أنه أداة لعملية الاستيطان، ولتنشيط الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ولذلك تعددت مجالات عمل الهستدروت وأدواته التنفيذية: فهو اتحاد للتعاونيات، ومؤسسة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهيئة للتأمين الصحي، وجمعية لتقديم الخدمات الثقافية والتعليمية (رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص202؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص419).

(7) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص10؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا(**عبري**)، ص12.

(8) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص767.

جعلت الحرب العالمية الثانية، من الجمهور الحريدي الأرثوذكسي أكثرَ رغبة في التنافس مع الحركة الصهيونية في فلسطين، فقام الحزب للحصول على أهدافٍ سياسية، وهي تمثيل الجمهور الحريدي في فلسطين، ومحاولة الحصول على اعترافٍ سياسيٍّ من حكومة الإنتداب، مساوٍ لذلك الاعتراف الذي كانت تقدمه للحركة الصهيونية[1].

1) موقف حزب أغودات إسرائيل من (أرض إسرائيل) والاستيطان فيها:

كانت نظرة الحزب إلى فلسطين باعتبارها في المقام الأول، ملاذاً للمضطهدين، وليس كدولةٍ يهوديةٍ ممكنة[2].

تُفَسر مواقف المتحفظين من الاستيطان في فلسطين، ليس فقط لأنَّهم أصحاب توجهات غير صهيونية، ولكن لأنَّ هناك تأثير من أحداث عام 1911م، ففي ذلك العام عُقِدَ المؤتمر الصهيوني العاشر[3] في بازل، قبل شهرين من انعقاد اجتماع فرانكفورت، واتخذ المؤتمر العاشر عدة قرارات حول الثقافة والتعليم العبري، وقرر أن تقوم الحركة الصهيونية بإدارة ذلك الموضوع؛ فأثَّرت قرارات المؤتمر العاشر على اجتماع المتدينين في فرانكفورت في خريف 1911م، وكذلك على المؤتمر التأسيسي للحزب في كاتوفيتش في ربيع 1912م[4].

خلال الاجتماع التأسيسي للحزب الذي عُقد في فرانكفورت عام 1911م، كانت هناك صيغة لا صهيونية، حيث طالب ثلاثة من المشاركين في الاجتماع بعدم التركيز على فلسطين، وقال أحدهم: "إنَّ مسألة الإستيطان في فلسطين ليست أوامر توراتية" وقال الآخر:" يجب ألا نعطي انطباعاً بأنَّ هناك أمراً مشتركاً بين منطقتنا والصهيونية". أما يعقوب روزنهايم فقال:" إنَّ أغودات إسرائيل لم تجعل من موضوع الاستيطان في فلسطين، الموضوع الأساس في عملها، لكنَّها ستعطي الموضوع الأهمية المناسبة له"[5].

عارض حزب أغودات إسرائيل مفهوم الصهاينة المتدينين لفريضة استيطان (أرض إسرائيل)، التي استغلتها الحركة الصهيونية لحمل المتدينين على الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها، وقال: "إنَّ فريضة استيطان فلسطين ليست إلَّا واحدة من (613) فريضة تُلزم اليهودية أبناءها بها، ولا يمكن إلغاؤها، بسبب إساءة استعمالها وعدم فهم الصهاينة لها، إننا نسمح لأنفسنا بأن نشعر بالبعد عن تهمة

---

(1) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب **(عبري)**، ص74.

(2) Schiff, Gary: The Religious Parties of Israel, P.78.

(3) عقد في بازل (9-15 آب (أغسطس) عام 1911م) وناقش موضوع العمل في فلسطين والقضية العربية وضرورة شرح موضوع الصهيونية بين العرب. (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص406).

(4) أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها-العهد الجديد، ج2 **(عبري)**، ص203-204.

(5) أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها-العهد الجديد، ج2 **(عبري)**، ص203.

تقليد الصهيونية، وعندما يقدم التاريخ مناسبة لتأدية تلك الفريضة بشكلٍ دقيقٍ ومتصل، لن نتردد في ذلك، ونحن ملتزمون بتأدية (613) فريضة، بينما يلتزم الصهاينة بواحدة فقط"[1].

ما بين تأسيس الحزب واندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م، كانت المواقف الأساسية المتعلقة بفلسطين في اجتماعات قيادة أغودات إسرائيل تدور حول مقترح لإقامة صندوق (أرض إسرائيل) لمساعدة ودعم التعليم الديني في البيشوف القديم، وتمَّ التطرق إلى دعم العمال المتدينين الملتزمين بالتوراة في فلسطين، وبناء البيوت لهم حتى يبقوا فيها[2].

وبعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، أبدى الحزب تغييراً في مواقفه تجاه فلسطين، من ناحية الإعداد التنظيمي للهجرة إليها[3].

احتدمَ خلاف أغودات إسرائيل مع الحركة الصهيونية عام 1919م، عندما بدأ الاستيطان في فلسطين، بمراحل التنظيم واتضح أنَّه لن يقوم على أسسٍ توراتية[4].

عارض الحزب مفهوم وشعار مركزية (أرض إسرائيل) في حياة (الشعب اليهودي) الذي أطلقته الحركة الصهيونية وقال الحزب: "إنَّ أغودات إسرائيل لا تشجب المهجر، ولكنَّها لا تحبذه أيضاً، وما دام الخلاص بعيداً والمهجر قائماً، تعترف اليهودية المتدينة الورعة بوجوده ولا تتجاهله، كما أيدَّ الحزب توطين اليهود في فلسطين، ولكنه امتنع عن إلزام البيشوف بأكثر من طاقته، وجعله أساساً وحيداً للديانة اليهودية"[5].

احتفظ الحزب بموقفٍ غير معارض تجاه (المستوطنات) التي أُقيمت في فلسطين رغم معارضتها للحركة الصهيونية. وكان معظم أعضاء الحزب يعتبرون أنَّ طريقة الحياة والثقافة السائدة تأخذ شكل المستوطنات الحديثة في فلسطين[6].

كان الحزب متردداً في موقفه تجاه الاستيطان في فلسطين، ولم يكن على استعدادٍ للمساعدة في إنشاء مستوطنات يهودية في فلسطين، ما لم تستند على الاحترام الكامل للقانون اليهودي، واعترض الحزب على مفهوم الوطن (القومي) لليهود والدولة اليهودية، التي لا تُقامُ على القانون اليهودي والتقاليد اليهودية[7].

---

(1) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص216؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص329-330؛ ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص255؛
Lieman, Charle &Others: Religion & Politics in Israel, P.65.

(2) أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها-العهد الجديد، ج2**(عبري)**، ص205.

(3) أبيتبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص32.

(4) أبيتبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص33-34.

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج1، ص216؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص330.

(6) Encyclopedia Judiaca, Vol. 2, P.422.

(7) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism & Israel, Vol. 1, P.12.

وفي موضوع العمل في فلسطين، أثار التيار المؤيد للعمل فيها النقاش في ذلك الموضوع، وطرح فكرة العملية في سياسة الحزب في فلسطين، وتفعيل قرارات إنشاء الصناديق المالية التي اتخذت في الاجتماع الأكبر الذي عقد عام 1923م[1].

اعترف الحزب بأهمية الوصاية الدينية باستيطان الأراضي، وتصورت أقلية صغيرة أنَّ بناء (الدولة) مشروع ديني وطني ذو أهميةٍ كبيرة، وهو البعد الغائب في تفكير غالبية قادة الحزب، إلاَّ أنَّ المتحمس البارز لمثل ذلك الموقف كان إسحاق بروير[2].

كان للمهاجرين البولنديين تأثير متزايد على أغودات إسرائيل، ولذلك تمَّ إطلاق حملةٍ جديدة للمشاركة الفعالة في تجمع المستوطنين، ففي أواخر العشرينيات بدأ الحزب بالتعاون مع المؤسسات البيوشيفية الرسمية، وخصوصاً من خلال البلديات[3]. ومع ذلك رفض الحزب خيار (أرض إسرائيل)، كمكانٍ مركزيٍّ لليهود حتى سنوات الأربعينيات من القرن العشرين[4].

2) موقف حزب أغودات إسرائيل من الهجرة إلى فلسطين:

عندما عُقِدَ المؤتمر التأسيسي للحزب عام 1912م، لم تكن هناك أيُّ مواقف حول الهجرة اليهودية إلى فلسطين أو الاستيطان فيها[5].

ولم يكن من مبادئ الحركة التوجه إلى فلسطين، والاستيطان فيها منذ تأسيسها، وبقيت أعمال الهجرة نشاطات فردية، وليست من أسس الحركة أيديولوجياً لفترة طويلة[6].

وأعلن الحزب أكثر من مرة أنَّ مؤيديه لم يهاجروا إلى فلسطين انجراراً وراء الحركة الصهيونية، ولكن من أجل إقامة ودعم البيشوف اليهودي ذي الاستقلال الديني والتربوي الذاتي[7].

في شباط (فبراير) عام 1935م، وصل وفدٌ من الحزب من بولندا إلى فلسطين، واعترف بحزب أغودات إسرائيل داخل فلسطين، وأسس وكالةً لتتعامل مع أمور الهجرة والتفاوض مع الشخصيات الخارجية، فكانت تلك الوكالة تمثل المهاجرين من بولندا وألمانيا، الذين كانوا أعضاءً في الطائفة الأرثوذكسية، وفي العام نفسه جلبت الهجرات معها أعضاء من أغودات إسرائيل من بولندا

---

(1) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص38.

(2) Lieman, Charles & Others: Religion & Politics in Israel, P.65.

(3) Encyclopedia Judiaca, Vol.2, P.425.

(4) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب**(عبري)**، ص74.

(5) أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها–العهد الجديد، ج2 **(عبري)**، ص205.

(6) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص35.

(7) السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص17.

وألمانيا الذين أرادوا أن يندمجوا اقتصادياً، كما أرادوا الإندماج في الحياة السياسية في (الييشوف الجديد[1])؛ مما أدى إلى تغيير في التركيب والأهداف والنشاطات السياسية للحزب في فلسطين[2].

ومع وصول عدد كبير من اليهود المتدينين إلى فلسطين لم يستطع زعماء الحزب الاستمرار في معارضتهم الشديدة للاستيطان الجديد، والبقاء ضمن عزلتهم الاجتماعية والسياسية، وألغيت الخلافات في المؤتمر الذي عُقد للحزب في مدينة مرينباد عام 1937م[3]. أما بالنسبة للهجرة اليهودية ذاتها، فكان موقف أغودات إسرائيل مائعاً، فقد كان يجاري التعاليم التقليدية، فيرحب بالهجرة والإقامة في فلسطين، ولكن لغرض العبادة والدين، أو على الأقل على أساسها[4].

لم تكن نقطة انطلاق أغودات إسرائيل بالأساس للإعداد للهجرة إلى فلسطين، كما كان ذلك في التحركات اليهودية التي قامت أوائل القرن التاسع عشر، والتي قامت على أساس النهضة التي قادتها الحركة الصهيونية؛ من أجل التحرك نحو الهجرة إلى فلسطين، ولم تكن الأسس التنظيمية لقيام أغودات إسرائيل على تلك الخلفية[5].

لم يرفض الحزب مبدأ التوطين اليهودي في فلسطين، إنَّما رَفَضَ محاولات الحركة الصهيونية المنظمة لإحياء (القومية) والدولة اليهودية؛ لأنَّ ذلك الأمر بالنسبة لهم لا يؤدي إلى سلامٍ مع الجيران، لذلك أيدَّ الحزب مبدأ التوطين في فلسطين، لكنَّه صرح منذ البداية أنَّ الهجرة ليست الهدف الوحيد (لشعب إسرائيل)[6].

عارض الحزب وجهة النظر الصهيونية في أنَّه يجب على اليهود التوجه إلى فلسطين والاستيطان فيها، وبناء مجتمعٍ يهوديٍّ هناك، وتعد المجموعات الأرثوذكسية أنَّ تجميع اليهود في فلسطين قضية لا يمكن فصلها عن المشيحانية، والتي لم يحن وقتها[7].

ولذلك لم يكن زعماء أغودات إسرائيل في أوروبا يشجعون أتباعهم على الهجرة إلى فلسطين؛ لاعتقادهم أنَّ ذلك الأمر سيحدث تلقائياً مع (مجيء المسيح المخلص) فقط[8].

---

(1) وهو الاصطلاح الذي أطلقه الصهاينة على التجمع الاستيطاني الصهيوني ابتداء من عام 1882م، إذ كانوا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم جماعة قومية ذات برنامج سياسي محدد يتلخص في إنشاء الوطن اليهودي (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص445).

(2) Encyclopedia Judiaca,Vol.2, P.424.

(3) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص10.

(4) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص768.

(5) أبيتبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص32–33.

(6) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب **(عبري)**، ص77–78؛ أبيتبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص33.

(7) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism & Israel, Vol. 1, P.12.

(8) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص334؛
Rita, Games, Simon, Author: Continuity & Change, P.47.

أيدَّ حزب أغودات إسرائيل التقييد الشديد للهجرة اليهودية، في وقت كان فيه ملايين اليهود في العالم بأمس الحاجة إلى مثل ذلك (الملاذ)[1].

طالب يعقوب روزنهايم، رئيس حزب أغودات إسرائيل ألا يضع الحزبُ فلسطين كطرحٍ أساسيٍّ وحدوي أمام المهاجرين اليهود في أوروبا، وطالب من أغودات إسرائيل طرح الخيارات المفتوحة أمام الهجرة[2]، فكان موقفه إيجابياً من الهجرة إلى فلسطين؛ لأنَّها ستدعم التوراة في (أرض إسرائيل)[3]. فقد أظهر الحزب اهتماماً في تحضير وتسهيل هجرة اليهود من أوروبا، ليس على قاعدة الفكر الصهيوني، بل الديني التوراتي[4].

وبعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، شجَّع حزب أغودات إسرائيل الهجرة إلى فلسطين وذلك من خلال منشوراته التي قام بتوزيعها، وظلَّ ذلك الموقف ثابتاً للحزب حتى انتهاء فترة الانتداب عام 1948م، وتغيَّرت سياسة قيادة حزب أغودات إسرائيل في تلك الفترة، حيث أراد المشاركة في مؤسسات الاستيطان، وتمثيل نفسه في أطر الحركة الصهيونية، وذلك بهدف العمل على حرية اليهود في أوروبا[5].

ومع إقامة الدولة الصهيونية (إسرائيل) عام1948م، اندمج حزب أغودات إسرائيل مع الهجرة وشارك فيها، وشارك في (الدولة) ومؤسساتها منذ إقامتها، واتحد مع أطر دينية صهيونية[6].

3) موقف حزب أغودات إسرائيل من وعد بلفور[7] عام 1917م:

كان لإعلان وعد بلفور (Balfour Declaration) آثار كبيرة على تغير مواقف الحزب، أكثر من تأثيرها على تيارات أخرى[8]. وفي الشهر ذاته عبَّر يعقوب روزنهايم رئيس الحزب في المجلة المركزية لأغودات إسرائيل، عن تحفظه على إعلان بلفور فقال: "أرضُ إسرائيل ليست مسرحاً لخلقِ

---

(1) Schiff, Gary: The Religious Parties of Israel, P.78.

(2) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص41-42.

(3) أبيتبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص34.

(4) منصور، جوني: الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص39.

(5) فوند، يوسف: حركة في وسط الخراب **(عبري)**، ص3.

(6) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص42.

(7) صدر وعد بلفور عن وزارة الخارجية البريطانية في 2 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1917م، وهو عبارة عن رسالة من اللورد بلفور وزير الخارجية إلى روتشيلد، أحد كبار الأثرياء اليهود، وقد دعا إلى قيام وطن قومي لليهود في فلسطين(الفرا، محمد: مدخل إلى دراسة القضية الفلسطينية، ص23؛ الحمد، جواد: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص173؛ الحوت، بيان: فلسطين، ص457؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص103).

(8) أبيتبول، ميخائيل وآخرون: الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي **(عبري)**، ص33.

أيَّة سياسةٍ كانت، إنَّها أرضٌ مقدسة، تنطبق عليها الآية التوراتية: "عودة أرض إسرائيل، وهذا هدف أشواقنا وآمالنا للخلاص، وموضوع الساعة لكلِّ جيل، هذه هي حقيقة خطتنا حول (أرض إسرائيل[1])"[2].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918م، وتشكيل عصبة الأمم أول منظمة دولية، قدَّم الحزب احتجاجاً إليها ضدَّ الهيمنة الصهيونية على اليهود في فلسطين، وبعدها بدأ الحزب يتحدث عن وعد بلفور، باعتبار أنَّه من وحي (الوعد الإلهي) لليهود[3].

4) موقف أغودات إسرائيل من الكتاب الأبيض عام 1930م[4]:

بعد ثورة البراق[5] عام 1929م، قدَّم حزب أغودات إسرائيل وثيقةً مؤلفةً من (9) ورقات إلى المكتب (الاستعماري) البريطاني، وفيها دعم معارضو الصهيونية الكتابَ الأبيض، وحثوا فيها البريطانيين على عدم الاعتراف بشرعية الوكالة اليهودية في فلسطين، وطالبوا في تلك الوثيقة تأمين مسؤولية كاملة للحزب للهجرة إلى فلسطين، وطلبوا أيضاً التقليل من الهجرة الصهيونية[6].

5) موقف حزب أغودات إسرائيل من لجنة بيل عام1937م:

في المؤتمر الثالث للحزب المنعقد عام 1937م، بلغت الصراعات الداخلية ذروتها، وكان على جدول أعمال المؤتمر مناقشة رد فعل أغودات إسرائيل من (لجنة بيل) (Peel Commission) [7].

---

(1) أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها–العهد الجديد، ج2 (**عبري**)، ص207.

(2) انظر ملحق رقم (1).

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص417.

(4) بعد أحداث ثورة البراق عينت الحكومة البريطانية لجنة شو، كما أوفدت الخبير سمبسون لدراسة الأوضاع في فلسطين، وللتحقيق في الأسباب التي أدت إلى حدوث ثورة البراق عام 1929م، وأثارت النتائج التي توصلت لها لجنة شو، والتقرير الذي رفعه سمبسون ضجة كبيرة ضد الحكومة البريطانية، لأنَّ الصهاينة رفضوا أي تقرير يمس بمصير إنشاء الوطن (القومي) اليهودي، الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية إلى توضيح سياستها في فلسطين على شكل كتاب أبيض، أصدره وزير المستعمرات اللورد باسفيلد (Passfield) في تشرين أول (أكتوبر) عام 1930م(خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص323؛ مهاني، علي :العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، ص82؛

Jewish Virtual Library: Shaw commission, www.us-israel.org)

(5) أحداث واصطدامات عنيفة وقعت في صيف عام 1929م، بين عرب فلسطين من جهة وبين الصهيونية وقوات الانتداب البريطاني من جهة أخرى. كان السبب المباشر في تفجيرها أطماع اليهود في الحائط الغربي للمسجد الأقصى (البراق)، ورغبتهم في تفجير صراع ديني، يعبئون بواسطته الجاليات اليهودية في العالم لصالح دعم سياستهم وأهدافهم في فلسطين (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج1، ص879).

(6) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P68.

(7) Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism &Israel, Vol. 1, P.13.

سببَّت توصيات (لجنة بيل) في تموز (يوليو) عام1937م، نقاشاتٍ حادةً داخل حزب أغودات إسرائيل الموجود في فلسطين، وذلك لأنَّهم كانوا يرفضون مبدأ إقامة دولةٍ يهوديةٍ غير دينية[1].

ومع تزايد موجات الهجرة من بولندا وألمانيا في ذلك العام، بدأت سيطرة العنصر البولندي على الحزب، وكانت القيادات الجديدة في فلسطين مهتمة بإبداء نوع من المرونة تجاه الحركة الصهيونية، وقد تأكد ذلك الأمر عند طرح مشروع بيل لتقسيم فلسطين عام 1937م، حيث لم يعارض حزب أغودات إسرائيل لأول مرة فكرة إقامة (دولة يهودية) في فلسطين، وسعى إلى تأمين مصالحه في (الدولة اليهودية) المزمع إقامتها بالرغم من خشيته من قيام (دولة) بعيدة عن تعاليم الهالاخاة بقيادة يهود علمانيين[2].

جاء في البيان الذي أصدره مجلس كبار علماء التوراة في الحزب، رداً على مشروع "بيل" لتقسيم فلسطين عام 1937م، العديد من البنود أهمها: "إنَّ مجلس الحاخامات يعلن بروح التوراة أنَّ المفاوضات والقرارات التي تتخذ بخصوص مستقبل (أرض إسرائيل)، وهي إرث (الشعب الإسرائيلي)، لا يمكن اعتبارها شرعية، ما لم يكن الممثلون الذين يقومون بتلك المفاوضات مخولي الصلاحيات من اليهود الأرثوذكس، وأنَّ أية مفاوضات تتم دون اشتراك ممثلين عن اليهود الأرثوذكس تعد تحدياً للعدالة والأخلاق[3]"[4]. كما أعدَّ إسحاق بروير مسودتي مشروعين دستوريين مترابطين[5]، وادعى أنَّ هدف الحزب هو: "أن يجمع (شعب الله) في (أرض الله) من أجل إنشاء مملكة الله في ظل سيادة الله"[6].

6) موقف أغودات إسرائيل من الكتاب الأبيض عام 1939م[7]:

تمَّ التعبير عملياً عن المواقف الأيديولوجية الدينية في سياسة حزب أغودات إسرائيل في عام 1939م، عندما لم يعارض الحزب الكتاب الأبيض، ووافق على منع هجرة اليهود (لأرض إسرائيل)[8].

---

(1) Encyclopedia Judiaca, Vol. 2, P.425.

(2) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص332؛ ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص256.

(3) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص257.

(4) انظر الملحق رقم (4).

(5) Schiff, Gary: The Religious Parties of Israel, P.77.

(6) Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism &Israel, Vol. 1, P.13.

(7) أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض في 17 أيار (مايو) عام 1939م، وكانت أهم أحكام الكتاب، هي: الدستور، والهجرة، والأراضي، وقد صدر ذلك الكتاب بعد أن اندلعت الثورة في فلسطين مرة أخرى بشكل أكثر قوة وعنفاً (طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، ص1055؛ صبري، جريس: تاريخ الصهيونية، ج2، ص398؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص68؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص324).

(8) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب (**عبري**)، ص79.

7) الظروف التي دفعت أغودات إسرائيل للتعاون مع الحركة الصهيونية:

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918م، أدركت قيادة الحزب أنَّها غير قادرة على حلِّ كافة قضايا اليهود، أو محاربة الحركة الصهيونية، وأنَّ عليها التعاون مع الحركة الصهيونية من أجل الحفاظ على معسكرها ومؤيديها، ومن خلال ذلك التحول حاولت بعض قيادات الحزب التواصل مع الحركة الصهيونية، وبعد تدهور الوضع الاقتصادي لليهود في أعقاب الأزمة الاقتصادية العالمية في العشرينيات، تولدت الحاجة لإيجاد ملجأ آمن لليهود، وحل قضاياهم الاقتصادية، وعزَّز ذلك الوضع الجديد التعاون بين حزب أغودات إسرائيل والحركة الصهيونية، فقرر قادة أغودات إسرائيل محاربة سياسة بريطانيا في إغلاق أبواب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين، ومع صعود نجم الحركة الصهيونية والسيطرة على مكانة مركزية سياسياً، اضطر الحزب للتعامل مع موضوع فلسطين رسمياً[(1)].

كانت الشخصيات المؤيدة للأهداف الصهيونية في الحزب صاحبة تأثير كبير، وتسببت في تغيير سياسة أغودات إسرائيل، وجعلت موضوع (العودة) إلى (أرض إسرائيل) والاستيطان فيها موضوعاً أساسياً في برنامج الحزب[(2)].

دفعت أحداث حائط البراق الذي يسميه اليهود (حائط المبكي[(3)]) (Wailing Wall) عام 1929م، حزبَ أغودات إسرائيل للتعاون مع مؤسسات الاستيطان في المسائل السياسية والأمنية، وإلى زيادة الهجرة في سنوات الثلاثينيات، وتغيرت بشكل تدريجي علاقة الحزب بالحركة الصهيونية ومؤسساتها داخل الاستيطان اليهودي في فلسطين[(4)].

وخلال الثلاثينيات من القرن العشرين حدث تطورٌ مهم على موقف الحزب من الحركة الصهيونية، فبالرغم من استمرار الحزب في موقفه الرافض للصهيونية، والنابع من اقتناعه بأنَّ مهمة (إعادة) اليهود إلى فلسطين تقع على عاتق (الله) وليس الصهيونية، وأنَّ محاولات الصهيونية لتحقيق

---

(1) فوند، يوسف: حركة في وسط الخراب **(عبري)**، ص3.

(2) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص35.

(3) حائط البراق: جزء من حائط الغربي للمسجد الأقصى في القدس، ويعتقد اليهود أنَّ هذا الحائط هو ما تبقى بعد خراب الهيكل، ويتوجهون للصلاة عنده، والبكاء، ويسمونه "حائط المبكي"، وكان المسلمون يسمحون لليهود بزيارة المكان الذي هو وقف إسلامي من باب التسامح الديني، وقد وقع أول تصعيد خطير بشأن حائط البراق في 23 أيلول (سبتمبر) 1928م، عندما حاول اليهود تغيير حالة الأمر الواقع، وتحويل المكان إلى ما يشبه الكنيس اليهودي (صايغ، أنيس وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، ج4، ص 662؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة الصهيونية، ص89؛ صالح، محسن: فلسطين، ص 274؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص164-165).

(4) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب**(عبري)**، ص75.

تلك (العودة[1])، وإقامة (وطن) لليهود هو تجنٍ واغتصاب يتجاوز حدود الدين ولا يقبل به (الرب)، وهو اعتداء على مهمة المسيح المنتظر، الذي سيقوم بتلك المهمة، إلا أنَّها لم تجد حرجاً في إبداء مرونةٍ تجاه الحركة الصهيونية؛ بهدف تحقيق مكاسب لجمهورها[2].

تراجع الحزب عن بعض مواقفه نتيجة الإرهاب والضغط الصهيوني المتصاعد، وَعَقَدَ في العهد النازي تسويات واتفاقات مع الصهاينة، على الرغم من أنَّ هدفه كان في الأصل هو مكافحة الصهيونية[3]. وقد دفع ضغط التيار المؤيد للاستيطان والتعاون مع الحركة الصهيونية، والأزمة الاقتصادية إلى توجيه كلِّ نشاطات الحزب نحو العمل في فلسطين[4].

حدثت تلك التطورات في موقف الحزب تجاه الصهيونية في سياق ارتفاع معاداة السامية والتفكك الاقتصادي في أوروبا الشرقية، وفي بولندا على وجه الخصوص، حيث تركز أعضاء الحزب هناك بشكل كبير، كما أنَّ الإمكانات المادية للحزب كانت قليلة، وكان الحل الصهيوني جذاباً لليهود والمتدينين بشكلٍ متزايد، وأخيراً فإنَّ (الهولوكوست[5]) وتدمير المراكز السكانية والثقافية اليهودية في شرق أوروبا، وأيضاً نقل العديد من (الناجين) إلى فلسطين، كل ذلك عمل على تغيير مواقف الحزب الذي سعى إلى مشاركةٍ فعالةٍ في بناء (الدولة اليهودية).[6]

تحت ضغط الوضع الاقتصادي في أوروبا والتقلبات في معسكر المتدينين، ونَبْذ المجتمعات الأوروبية لليهود بسبب سلوكياتهم التي أساءت للمجتمعات، والأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت عام 1929م، والتطورات السياسية، خاصة وصول الحزب النازي للحكم في ألمانيا عام 1933م، ومعاداته لليهود لأسبابٍ عديدة، وغير ذلك، بدأ الحزب بالعمل على توطين اليهود في فلسطين، فقام بإنشاء صندوق لتمويل المستوطنات في فلسطين، وأسس جمعية (من أجل الوطن)، وقام الاستيطان بإنشاء شركةٍ في الولايات المتحدة، وبنى مدرسةً زراعية في ألمانيا، وأنشأ جمعيتين في بولندا تدعوان للاستيطان في فلسطين[7]، لكنَّ المستوطنات الزراعية القليلة التي حاول الحزب تأسيسها انتهت

(1) تشير كلمة العودة في الأدبيات اليهودية والصهيونية إلى عودة اليهود إلى فلسطين بعد نفيهم منها، وقد تكون العودة تحت قيادة الماشِّح، وقد يقوم بها اليهودي بإرادته، دون انتظار مشيئة الإله (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، ص98).

(2) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص331-332.

(3) نيوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، ص195؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص769.

(4) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص39.

(5) كلمة يونانية تعني "حرق القربان بالكامل"، وهي في الأصل مصطلح ديني يشير إلى القربان الذي يقدم للرب على سبيل التضحية، ثم يحرق تماماً على المذبح، وفي العصر الحديث أصبحت الكلمة تشير إلى عملية إبادة اليهود على أيدي النازيين. (جارودي، روجيه: محاكمة جارودي، ص 75).

(6) Lieman, Charle &others, Religion & Politics in Israel, P.66.

(7) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص768؛
Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism &Israel, Vol.1, P.12; Encyclopedia Judiaca, Vol. 2, P.424.

بالفشل[1]. وقد ألغيت فيما بعد، وأقام حزب أغودات إسرائيل مدارس ومؤسسات اقتصادية وبدأ بالتعاون مع مؤسسات صهيونية[2].

جلب ذلك التغيير في قيادة حزب أغودات إسرائيل نقلةً نوعيةً في موقفه تجاه فلسطين، على الأقل بقدر ما كانت ملاذاً، وأسفر ذلك التغيير أيضاً عن مزيد من التعاون بين الحزب وسلطات البيشوف في (الدفاع) وفي المسائل السياسية الداخلية، ومع الوكالة اليهودية في مجالات الهجرة والمسائل السياسية الخارجية[3].

ومنذ عام 1934م، تعاظمت الهجرة من بولونيا وألمانيا، وضمَّ القادمون الجدد أعداداً كبيرةً من الأرثوذكس البولونيين والألمان الذين مالوا بفعل محنتهم وتجربتهم إلى التعاون مع الوكالة اليهودية التي تولّت أمر نقلهم وتوطينهم[4].

أفضت التحركات التي قام بها ممثلون عن حزب أغودات إسرائيل بالتفاوض مع ممثلي الحركة الصهيونية، إلى وقوع أول انشقاق في الحزب، وذلك لأنَّ المعارضين لذلك التقارب وهم الجزء الأكبر من الجالية اليهودية الأرثوذكسية من (البيشوف القديم)، فضلوا الإنفصال عن الحزب عام 1935م، وقاموا بتشكيل جماعة (ناطوري كارتا[5])(Neturei Karta).

وبذلك بدأ الحزب مرحلةً جديدة اتسمت بالميل نحو التعاون مع الحركة الصهيونية، وذلك بعد أن سيطرت العناصر البولندية على الحزب[6].

---

(1) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص768؛
Schiff, Gary: The Religious Parties of Israel, P.75.

(2) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص11.

(3) Schiff, Gary: The Religious Parties of Israel, P.75.

(4) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص769.
Rita, Games; Simon, author: Continuity & Change, P.47.

(5) (Neturei Karta)، أصل المصطلح آرامي ومعناه حماة المدينة، أو حماة أسوار المدينة، أو حراس المدينة، وهو اسم طائفة دينية يهودية محافظة ومعارضة للحركة الصهيونية وكافة نشاطاتها، والمصطلح يشير إلى أولئك الذين كرَّسوا أنفسهم لدراسة التوراة كحراس للمدينة، والجماعة من أكثر فئات اليهود أرثوذكسيةً، فهي لا تعترف بدولة إسرائيل، وتعتبرها ثمرة "الغطرسة الآثمة" لأنَّها قائمة على يدِ نفرٍ من الكافرين الذين خرقوا مشيئة الله بعلمهم وتدخلوا في صنعه. وسيتم دراسة جماعة ناطوري كارتا في المبحث القادم (شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب (**عبري**)، ص75؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا(**عبري**)، ص950؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص400؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص310؛ السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص21؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص769؛
Encyclopedia Judiaca, Vol. 12, P1002; Isseroff, Ami: http: www.Zionism-israel.com; Goldberg, Joseph and Others :An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P373; Kimmerling, Baruch: The Israeli State and Society, P128;
Rita, James; Simon ،author: Continuity and change, P47).

(6) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص256.

كـان الـداعمون للحـزب الـذين عاشـوا فـي فلسطين قبـل الثلاثينيـات وحـافظوا علـى مقـاومتهم للصهيونية والاستقلال الذاتي لليهودية، قد فقدوا السيطرة على الحزب[1].

بعد انـدلاع الحـرب العالميـة الثانيـة، صَـعَّدَ الحـزب مـن تعاونـه مـع الوكالـة اليهوديـة، و(فعـاد لئـومي) بخـصوص مـسائل الإنقـاذ والهجـرة[2]. وبانتـصار الحلفـاء فـي الحـرب العالميـة الثانيـة عـام 1945م، شَعَرَ الحزبُ بأنَّه مكرهٌ على اتخاذ إجراءات تضمن مكانه في المحادثات بشأن فلسطين، فطالب الحزب في المؤتمر بأن يكون له ممثلون في أيِّة مناقشات تدور حول مصير فلسطين، في حين لم يحضر لتوقيع العرائض الصهيونية التي طالبت بجعل اليهود دولةً مستقلة[3].

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية عام 1945م، وجد الحزب أنَّ قواعده التي كان يتمتع بها في أوروبا قد أبيدت كلياً، وانتقل مركز الثقل إلى الولايات المتحدة وفلسطين مع مجموعةٍ صغيرةٍ في بريطانيا[4]. وأحدثت التطورات التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية تغييرات في سياسة الحزب، حيث انضمَّ الحزب إلى (كنيست إسرائيل)، وشارك في انتخابات الكنيست قبل وبعد قيام الدولة[5].

حَصَلَ التحوُّلُ الجذري الثاني في موقف الحزب عام 1947م، عندما أقدمت الأمم المتحدة على تعيين لجنة (انسكوب[6]) (UNSCOP) لاستطلاع الأوضاع في فلسطين، وهي اللجنة التي أسفرت توصياتها عن إعلان قرار التقسيم، فقد سارعت الوكالة اليهودية إثر قرار تعيين اللجنة إلى الاتصال بأغودات إسرائيل؛ من أجل إقناعه بانتهاج موقفٍ لا يتناقض مع موقف الوكالة اليهودية أثناء مقابلة مندوبيها لأعضاء اللجنة[7].

8) موقف حزب أغودات إسرائيل من قيام (دولة إسرائيل) عام 1948م:

كان حزب أغودات يرى أنَّ الدولة اليهودية الحقيقية ستقوم فقط بمشيئة الرب وتحت قيادة الماشيح، ووفقاً لتعاليم التوراة، وكان الحزب يدعو إلى قيام دولةٍ علمانيةٍ في فلسطين لا تقتصر على

---

(1) Rita, Games; Simon, Author: Continuity & Change, P.47.

(2) Schiff, Gary: The Religious Parties of Israel, P.78.

(3) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P.69;
Encyclopedia Judiaca, Vol.2, P.425.

(4) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص771.

(5) لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص12.

(6) هي اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين، التي قررت الجمعية العامة في 15 أيار (مايو) عام 1947م تشكيلها، وقد تألفت من 11 دولة، وكانت مهمتها التحقيق في قضية فلسطين، ورفع تقرير للجمعية العامة، وتقديم الاقتراحات التي تراها ملائمة لذلك(صالح، محسن: فلسطين، ص437).

(7) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص334.

اليهود فقط، بحيث يعيش فيها اليهود كمواطنين عاديين حتى تتحقق إرادة الرب، وذلك يعني أن تكون فلسطين مركزاً روحياً، وليس كياناً سياسياً[1].

أكدَّت المصادر الصهيونية أنَّ ممثلي أغودات إسرائيل الذين اجتمعوا مع لجنة (انسكوب)، لم يؤيدوا علانيةً إقامةَ دولةٍ يهودية، وكان أقصى ما ذهبوا إليه أنَّهم اتخذوا موقفاً حيادياً[2].

وعندما جاءت لجنة (انسكوب) لاستطلاع الأوضاع في فلسطين، سارعت الوكالة اليهودية إلى الحصول على رضا حزب أغودات إسرائيل مقابل رسالة أرسلتها الوكالة في حزيران (يونيو) عام 1947م، تتعلق بمكانة الدين في الدولة المزمع إقامتها، وهي الرسالة التي صارت أساساً لما سمي لاحقاً في (إسرائيل) باتفاقية الوضع الراهن (Status Quo [3]) التي تنظم العلاقة بين الدين والدولة، وهكذا تحوَّلَ الحزب المعارض للصهيونية من موقف العداء السافر إلى موقف التصالح والتعاون مع الصهيونية، ولكن دون الاعتراف بشرعية الصهيونية أو شرعية الدولة التي تزمع إقامتها، وبقيام الدولة تحوَّل الحزب إلى حزبٍ سياسيٍّ يعمل في إطار مؤسسات الدولة، ولكن دون الإقرار بشرعية دولة إسرائيل ذاتها[4].

خلاصة:

أُسس حزب أغودات إسرائيل عام 1912م، وكان حزباً دينياً مناهضاً للحركة الصهيونية، وسعى إلى حلِّ كلِّ القضايا اليهودية وفقاً لروح التوراة؛ ولذلك اتهم الحزب الحركة الصهيونية بالمسئولية عن كافة الكوارث التي تعرض لها اليهود، ورفض الحزب أن تمثلهم الوكالة اليهودية، بل اعتبر نفسه منافساً للحركة الصهيونية.

رفض الحزب برنامج (بازل)، الذي تبنته الحركة الصهيونية، وقام بمجموعة من الحملات الإعلامية والمطالب السياسية ضد الصهيونية، ولكنَّ الحزب لم يظل موحداً؛ فظهر الخلاف الحاد عام 1929م، بين معسكرين؛ المعسكر المؤيد للحركة الصهيونية، والمعسكر المعارض لها، وكان الخلاف على الانضمام إلى الوكالة اليهودية كجسمٍ معترفٍ به من حكومة الانتداب، وبذلك فقد الحزب جزءاً

(1) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص255.

(2) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص335.

(3) في عام 1920م، تم إنشاء نظامين تعليميين منفصلين في الحركة الصهيونية القديمة (الييشوف)، هما: نظام تعليمي ديني، ونظام تعليمي عام، وكان ذلك هو المبدأ الفكري والتنظيمي الذي أكدَّت عليه اتفاقية الوضع الراهن، بالإضافة إلى حق أغودات إسرائيل في الحفاظ على نظامه المدرسي المستقل الخاص به، وثمة عنصر آخر من عناوين اتفاقية الوضع الراهن يتعلق بشكل غير مباشر بمبدأ الحرية الدينية.
Lieman, Charles &Others: Religion & Politics in Israel, P.33.

(4) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص258؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص334-335.

كبيراً من وحدته وقوته في معارضة الصهيونية. وقد كان الجزء الأكبر معارضاً للتقارب بين الحزب والحركة الصهيونية، وانشقوا عنه عام 1935م، وشكَّلوا جماعة ناطوري كارتا.

توافق الحزب –فيما بعد– مع بعض المواقف الصهيونية من الاستيطان، والهجرة، وإقامة دولة يهودية، فقد أعلن عن تأييده للاستيطان في فلسطين، إذا كان ملتزماً "بالشريعة اليهودية"، ولذلك أنشأ الحزب "صندوق الاستيطان" لجمع الأموال لصالح أبناء المستوطنين. أما في موضوع الهجرة إلى فلسطين، فعلى الرغم من إعلانه أن مؤيديه لن يهاجروا إلى فلسطين، كان موقفه من الهجرة مائعاً، فقد كان يرحب بالهجرة إلى فلسطين، ولكن لغرض العبادة الدينية، ثم شجع الهجرة بشكل عام بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م. وبالاشارة الى الخلاف الذي ظهر في الحزب، فقد انتهى عام 1937م، بالاتفاق بين المعسكرين على إقامة دولة يهودية وفق "شريعة التوراة"، وبذلك يتضح أنَّ اختلاف الحزب مع الحركة الصهيونية، لم يكن على إقامة الدولة، بل على ماهيتها. وبعد ذلك تراجع الحزب عن مواقفه وتعاون مع الحركة الصهيونية.

يتضح مما سبق، أنَّ حزب أغودات إسرائيل الذي عارض الصهيونية من منظور ديني لم ينجح في الثبات أمام الصهيونية، وأن معارضته لها لم تكن مؤثرة، بل يتضح أنَّ الحزب توافق معها في مواقفها منذ وقتٍ مبكر، وذلك يعني أنَّ معارضته كانت بسيطة، وضعيفة، ولم تمثل عائقاً للحركة الصهيونية في تنفيذ مشروعها على أرض فلسطين.

المبحث الثاني

جماعة ناطوري كارتا، ونشاطاتها في فلسطين وخارجها

(1935-1948م)

أولاً: نشأة جماعة ناطوري كارتا (Neturei Karta)، وتطورها.

ثانياً: أسباب رفض جماعة ناطوري كارتا للصهيونية.

ثالثاً: فعاليات جماعة ناطوري كارتا الرافضة للصهيونية.

رابعاً: المواقف السياسية والدينية لجماعة ناطوري كارتا.

تمهيد:

كانت جماعة ناطوري كارتا جزءاً من حزب أغودات إسرائيل الذي أُسس عام 1912م، في شرق أوروبا، بهدف محاولة تجميع اليهود الأرثوذكس من أجل معارضة الاتجاهات العلمانية، خصوصاً الصهيونية(1).

وسيدرس الباحث نشأتها وتطورها، وسيحاول التعرف على أسباب رفضها للصهيونية، ثم سيتحدث عن فعالياتها ومواقفها السياسية من الحركة الصهيونية.

أولاً: نشأة جماعة ناطوري كارتا، عام 1935م، وتطورها:

ظَهَرتْ جماعة ناطوري كارتا في أعقاب التطورات السياسية داخل الحركة الصهيونية في فلسطين في الثلاثينيات من القرن العشرين، عندما زادت المواجهات بين الييشوف اليهودي وأهل فلسطين، وتصاعدت قوة (النازية(2)) (Nazism) في ألمانيا، حيث وصل (هتلر) إلى سدَّة الحكم عام 1933م، فدفعت تلك التطورات حزبَ أغودات إسرائيل، الذي كان حزباً دينياً يهودياً سياسياً معارضاً للصهيونية، للقيام ببعض أشكال التعاون السياسيِّ مع القيادة الصهيونية في فلسطين(3).

ومع بداية سنوات الثلاثينيات، عَلَت الأصوات المنادية بجعل (أرض إسرائيل)، موضوعاً أساسياً في سياسة حزب أغودات إسرائيل، وفي تلك الفترة زادَ عدد أعضاء أغودات إسرائيل في فلسطين؛ بسبب زيادة الهجرة من بولندا وألمانيا، ومع تزايد المطالبة بالعمل الاستيطاني، والتعاون بين حزب أغودات إسرائيل والحركة الصهيونية، ومشاركته في مؤسساتها، انفصلت عام 1934م، مجموعةٌ يمينيةٌ عن حزب أغودات إسرائيل؛ وذلك لأنَّ الحزب حاول إعاقة طلباتهم لجعل الجالية الأرثوذكسية منفصلةً مستقلة، فانفصلوا عن حزب أغودات إسرائيل، وكوَّنوا جمعية باسم حفرات حاييم (صداقة الحياة)(4)، والتي أصبحت بعد فترة تسمى (ناطوري كارتا)(5).

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص417.

(2) كلمة ألمانية، وهي اختصار للمصطلح الذي يعبر عن "الوطنية الاشتراكية"، ويعد كارل شميث وروزنبرج هتلر، المفكران الأساسيان للفكر النازي، وقد ظهر الحزب النازي في العشرينيات من القرن العشرين، ولكنَّه لم يصل إلى الحكم إلا في الثلاثينيات (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص391).

(3) Emmanuel, Sivan: Religions Radicalism and politics in the Middle East, P.128.

(4) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص39؛ شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب **(عبري)**، ص75؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص417؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص 332؛
An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.373;
Schiff, Gary: The Religious Parties of Israel, P.75.

(5) فوند، يوسف: الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23 **(عبري)**، ص39.

وفي عام 1934م، حضر وفدٌ من المؤتمر العالمي المركزي لأغودات إسرائيل، إلى فلسطين، وكسرَ سيطرةَ الحركة الصهيونية على أغودات إسرائيل عن طريق إعطائهم تمثيلاً متساوياً في المؤتمر للمهاجرين من بولندا وألمانيا، وبعد إعادة تنظيم أغودات إسرائيل في فلسطين، انشقَّ بعض عناصر الييشوف القديم من الحركة وشكلوا ناطوري كارتا[1].

حاول مؤسسو جماعة ناطوري كارتا إقناع حزب أغودات إسرائيل بإنشاء طائفةٍ يهوديةٍ أرثوذكسيةٍ في القدس بشكلٍ مستقلٍ ومنفصلٍ عن الحركة الصهيونية، ولكنَّ الأكثرية في الحزب قاومت الطلب؛ فاضطروا إلى تأسيس جماعتهم الخاصة؛ بهدف حراسة المدينة، ومن هنالك جاء اسمها (حراس المدينة) [2].

وهكذا ظهرت جماعة ناطوري كارتا الدينية التي انشقت عن حزب أغودات إسرائيل عام 1935م، وقد حصل ذلك عندما قام ممثلون عن أغودات إسرائيل التي كانت تمثل المعسكر المعادي للصهيونية، بإجراء مفاوضاتٍ مع (المجلس الملِّي اليهودي[3])، الذي كان يخضع لنفوذ الحركة الصهيونية؛ من أجل التوصل إلى اتفاقٍ بشأن حاخاميةٍ رئيسة موحدة في فلسطين من جهة، وإجراء مفاوضاتٍ مشابهةٍ مع حزب همزراحي الصهيوني، سعياً للوصول إلى صيغة عملٍ مشتركةٍ معه من جهة أخرى[4]. وأطلقتْ الجماعة على نفسها اسم (ناطوري كارتا) لأولِّ مرةٍ عام 1938م[5].

وقد أكدت بعض المصادر اليهودية أنَّ معظم أتباع تلك الجماعة ينحدرون من أصول هنغارية، وقد استقروا في مدينة القدس في بداية القرن التاسع عشر[6].

كان غرضُ ناطوري كارتا أن تخلق مجتمعاً خالياً من التأثير الصهيوني، وكان من بين الأشياء التي دَعَت إليها الجماعة، التعليم بالطريقة التقليدية[7].

---

(1) Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol. 1, P.12.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص769.

(3) لم يعثر الباحث على تعريفه.

(4) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص388؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا(**عبري**)، ص950؛ نيوبرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، ص195؛
Encyclopedia Judiaca, Vol. 12, P.1002; Goldberg, Joseph and Others: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.374.

(5) Encyclopedia Judiaca, Vol. 12, P.1002;
Goldberg, Joseph and Others: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.373;
القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص769-771.

(6) عبد المعبود، مصطفى: يهود يرفضون إسرائيل، ص15؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص769-771.

(7) Goldberg, Joseph and Others: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.373.

كان (أمرام بلاو[1]) (Amram Blau) زعيم جماعة ناطوري كارتا، وظلَّ في منصبه حتى وفاته عام 1974م[2].

جاء معظم أعضاء الجماعة من الييشوف القديم، ولكن انضمَّ إليهم بعض المهاجرين من هنغاريا من أتباع الحاخام (يوئيل تيتيلباوم[3]) (Joel Teitelbaum)، والذي أضاف عمقاً أيديولوجيا لمفاهيم ناطوري كارتا[4].

وكان معظم أعضاء جماعة ناطوري كارتا من أحفاد اليهود الهنغاريين الذين استقروا في القدس في أوائل القرن التاسع عشر، من اليهود الأرثوذكس كانت تلك الجماعة قد كرَّست أغلب وقتها لدراسة التلمود والنصوص المقدَّسة الأخرى[5].

التزمتْ الجماعة بوجهات النظر الأرثوذكسية الصارمة، واتبعت أساليب الحياة التي جُلبت إلى فلسطين من أوروبا الشرقية، وتقيدت جماعة ناطوري كارتا بأسلوب الحياة بين يهود اليديشية في بولندا وروسيا[6]، وكان رجال ناطوري كارتا يطلقون لحاهم ويضعون حليقات في آذانهم، ويرتدون القمصان البيضاء بدون أربطة العنق والمعاطف السوداء والقبعات ذات الحواف العريضة، التي كانت شائعة في

---

(1) ولد أمرام بلاو في القدس لأسرةٍ يهوديةٍ متدينةٍ عام 1894م، ولم يغادر فلسطين قط. وفي أوائل الثلاثينيات، كان عضواً بارزاً في حزب أغودات إسرائيل، ولكنَّه ترك صفوفه هو وبعض زملائه عام 1935م، عندما لاحظوا حدوث تقاربٍ بين الحزب والصهاينة؛ فانفصل عنه وأدان قادته، واتهمهم بالتواطؤ مع المارقين الصهاينة من أجل المال والجاه والسلطة، وقد أسسَّ بلاو مع رفاقه تجمعاً أطلقوا عليه "صداقة الحياة"، التي تدحرجت فيما بعد إلى أن وصلت إلى جماعة ناطوري كارتا، ثم أصبح عمرام بلاو أعظم زعماء جماعة ناطوري كارتا(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، 427؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص37؛ نيوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، ص195؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص332؛

Encyclopedia Judiaca, Vol.3, P.742

(2) Rita, James; Simon, author: Continuity & Change, P.47.

(3) (1887-1979م) زعيم حاسيدي، وُلِدَ في هنغاريا عام1887م، كان كبير حاخامات الفرقة الحسيدية المسماة (ساتمار)، وجماعة ناطوري كارتا، وقد أسس مدرسة حاخامية في ساتمار في رومانيا عام 1906م، وكان حاخاماً في هنغاريا، ولاحقاً في فلسطين، توفي عام 1979م(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425-426؛

R. Mintz: Hasidic: Aplace in the New World, P.27; De Sherman, Moshe: Orthodox Judaism in America, P.209; Neturei Karta: The Rabbis speak out, P.87).

(4) Encyclopedia Judiaca, Vol. 12, P.1002;
Goldberg, Joseph and Others: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.373; Kimmerling, Baruch: The Israeli State and Society, P.129.

(5) Isseroff, Ami: http: www.Zionism-israel.com.

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص418؛
Goldberg, Joseph and Others: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.374.

شرق أوروبا، ولا يشذبون لحاهم أو سوالفهم الطويلة، وكانت غالبيتهم من أوائل اليهود الذين انتقلوا خارج أسوار القدس في القرن التاسع عشر[1].

وأما نساء نواطير المدينة فقد كنَّ زاهداتٍ في الملبس والمظهر الخارجي والمساحيق، ويلبسن الملابس البسيطة ولا يتبرجن، فهن يكتفين بالطهارة الروحية –حسب اعتقادهن–، كما يكرسن حياتهن لأسرهن، وقد أضاف الحاخام يوئيل تيتيلباوم عمقاً أيديولوجياً للجماعة من خلال إصداره كتاباً دينياً من ثلاثة أجزاء: اختصَّ الجزء الأول ببعض المحظورات التي وردتْ في التلمود، ومن أهمها ألاَّ يثور اليهود ضدَّ الأمم وألاَّ يهاجروا هجرةً جماعيةً إلى الأرض المقدسة، والجزء الثاني اختصَّ بالحياة في الأرض المقدَّسة، وبيَّن فيه أنَّه لا يوجد أيُّ إصرارٍ في التوراة على ذلك، والجزء الثالث كان عن استخدام العبرية لغة تخاطب، وقد أدانَ ذلك بل حرَّمه، معلناً أنَّ ذلك تدنيساً للسان المقدَّس[2].

وكان الحاخام يوئيل تيتيلباوم عدواً لدوداً للصهيونية، ويرى في الحركة الصهيونية أنَّها مصدر كلِّ الموبقات والشرور[3].

قال الحاخام يوئيل تيتلباوم، أنَّ الصهيونية عبارة عن تمردٍ علنيٍّ وواضحٍ ضدَّ الله، لأنَّها أنكرت مفهوم (الشعب اليهودي المختار) ورسالته، ولأنها عملت على انتزاع اليهود من سلطة الله، وقادتهم إلى (أرض إسرائيل). فمن وجهة نظر الحاخام تيتيلباوم فإنَّ الوعود الإلهية الثلاثة التي منحها الله لإسرائيل وهي أنَّ (إسرائيل) لن تتطلع للسلطة، ولن تثور ضدَّ الأمم، ولن تعملَ على تأخير الأيام، فتلك الوعود الثلاثة تعبيرٌ جوهريٌّ عن قيادة الله والعناية الإلهية للشعب اليهودي[4].

وقال الحاخام يوئيل تيتيلباوم: "يجب علينا أن نبذل قصارى جهدنا للإعلان لكلِّ الأمم أنَّ الصهاينة ليسوا ممثلين (للشعب اليهودي)، وأنَّ اليهود الملتزمين ليس لهم أي اتصال معهم. يجب أن نفعل هذا حتى ولو كان على حساب حياتنا. إنَّه إلزام على كل شخص وجالية للاحتجاج والصراخ بأيَّة طريقةٍ ممكنة، وعمل أيِّ شيءٍ يمكن عمله من أجل (شرف الله) الذي دنسه الصهاينة، يجب علينا أن نرد في أيِّ وقتٍ وأيِّ مكان"[5].

---

(1) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53–54، ص63؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص418؛
Goldberg, Joseph and Others: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.374.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص418–426.

(3) R. Mintz: Hasidic: Aplace in the New World, P.27; De Sherman, Moshe: Orthodox Judaism in America, P.209; Neturei Karta: The Rabbis speak out, P.87).

(4) Kimmerling, Baruch: The Israeli State and Society, P.201.

(5) Neturei Karta: The Rabbis speak out, P.90

كان شرط الحصول على العضوية لجماعة ناطوري كارتا هو "تعليم الأبناء والبنات بالطريقة اليهودية التقليدية دون أي تغيير"[1].

كان معظم أفراد الجماعة يعيشون في فلسطين[2]، ويتمركزون في الجزء الشرقي من القدس في حي (مائة شعاريم[3])[4]، أمَّا في (تل أبيب[5]) (Tel Aviv)، فكانوا يتواجدون في حي بني براك، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، كان أعضاء ناطوري كارتا يقيمون في مدينة نيويورك، وكانوا يتركزون في بروكلين في حي وليامزبرج[6].

وتطوَّرت الجماعة إلى حركةٍ على نطاق العالم كلِّه، وأصبحت تُعرف في بعض الأقطار باسم حركة "أصدقاء القدس"[7].

كان لجماعة ناطوري كارتا مجلس إداري يتكون من سبعة رجال لهم القرار في إدارة شؤون الجماعة في الحياة الدنيوية والدينية، وكان من المعضلات الجوهرية التي واجهتها الجماعة أنَّها عارضت فكرةَ التنظيم نفسها، ورأت نفسها جماعةً دينية، ونظرت إلى فكرة التنظيم السياسي باعتبارها فكرةً غريبةً، بل معادية لها، على عكس الصهاينة الذين قاموا من البداية بتنظيم أنفسهم تنظيماً دقيقاً، واستغلوا الضغوط الدولية والمناورات السياسية[8].

---

(1) Encyclopedia Judiaca, Vol. 12, P.1002;
Goldberg, Joseph and Others: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.374.

(2) عباس، محمود: الصهيونية بداية ونهاية، ص128.

(3) استمر الييشوف البداية مرتبكة القديم على نطاق واسع بسبب الصدقات الآتية من الشتات، وقد عرض عليها بعض أهل الإحسان في منتصف القرن التاسع عشر ترك المدينة القديمة والإقامة في أحياء صحية وحديثة أكثر، تحمل إحداها اسم "مائة شعاريم" أي "مائة ضعف"، وترجع تلك التسمية إلى حصاد إسحاق:"وزرع إسحاق في تلك الأرض، فأصاب في تلك السنة مئة ضعف وباركه الرب"، وترجمت "ميا شياريم" غالباً خطا بمعنى "مائة باب" (رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص73).

(4) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص771؛ منصور، مصطفى: يهود يرفضون إسرائيل، ص18.

(5) مدينة صهيونية مركزية في (إسرائيل) تقع على السهل الساحلي، توسعت على حساب مدينة يافا الفلسطينية، وعلى أنقاض مجموعة من القرى الفلسطينية بعد النكبة، أقيمت تل أبيب بشكل حارة سكنية عرفت باسم (احوزات بايت) وذلك عام 1909م، ثم حملت اسم (تل أبيب) عام 1910م. أما مصدر الاسم فيعود إلى ترجمة كتاب هرتسل (التنويلاند) (ورد الاسم تل أبيب في سفر حزقيال النبي بأنه اسم لمدينة في بابل سكنها المسبيون من اليهود) (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص142؛ تلمي: أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص453).

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص418.

(7) نيوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، ص195.

(8) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص417-418.

ادعى اليهود الأرثوذكس أنهم تعرضوا إلى التصفية النازية، وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية عام 1945م وَجَدَتْ الجماعة أنَّ قواعدها التي كانت تتمتع بها في أوروبا قد أُبيدت كلياً، وانتقل مركز الثقل إلى الولايات المتحدة، وفلسطين، كما ظلَّت مجموعة صغيرة في بريطانيا[1].

مرَّت الجماعة بالعديد من التطورات، حيث تأثرت– كغيرها من الأحزاب والجماعات الدينية– بموجات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، فبعد أن كان الييشوف القديم يسيطر على فرع القدس، سيطر المهاجرون الصهاينة القادمون من ألمانيا وبولندا – في أعقاب صعود النازية إلى الحكم في ألمانيا – على مقاليد الأمور داخل الجماعة في فلسطين، وأدخلوا العديد من التغييرات في نشاطات الجماعة وأهدافها في فلسطين على نحوٍّ صارت معه الجماعة أكثر مرونة تجاه الحركة الصهيونية، وذلك بهدف تحقيق أكبر مكاسب دينية لجمهورها[2].

ثانياً: أسباب رفض جماعة ناطوري كارتا للصهيونية:

استند انتقاد جماعة ناطوري كارتا للصهيونية، ورفض الدولة التي تسعى إلى إقامتها على أساس فهم الجماعة لمعنى "اليهودي"، فقد اعتقدت الجماعة أنَّ (الشعب اليهودي) "وُلِدَ أثناء تلقي الشريعة على جبل سيناء، وأنَّ شريعتنا تبين لنا كيف يجب أن نتصرف كيهود، فيما بيننا وتجاه الأمم"، ذلك ما أوضحه الحاخام (أهارون كاتسينلبوجن[3])، الزعيم الروحي جماعة ناطوري كارتا في القدس، وأضاف قائلاً: "إنَّها تبين لنا كيف يجب أن نعبد الرب، وأنَّ شريعتنا ليست مسألة طقوس وشعائر"[4].

ورفضت جماعة ناطوري كارتا الصهيونية لأسبابٍ منها: أنَّ (فقدان) الأرض المقدسة من اليهود قبل ألفيْ سنة تقريباً كان بسبب الذنوب التي ارتكبها اليهود، ولن (تعود) إلاَّ من خلال التوبة الكاملة، وأنَّ اليهود سيكونون قادرين على الاستقرار مرةً أخرى، عندما يعود المسيح المنتظر، وليس قبل ذلك[5].

نجحت جماعة ناطوري كارتا في الإفلات من براثن الحركة الصهيونية لأنَّها غلَّبت الطبقة التوحيدية داخل العقيدة اليهودية على الطبقة الحلولية التخصصية الوثنية التي تجعل اليهود وحدهم مركز اهتمام الإله[6].

---

(1) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص771.

(2) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص256.

(3) لم يعثر الباحث على تعريفه.

(4) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53–54، ص63.

(5) Mitchell, Bruce: Language politics and language survival, P.50.

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص417.

ثالثاً: فعاليات جماعة ناطوري كارتا الرافضة للصهيونية:

احتجَّ أعضاء ناطوري كارتا لدى سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين على المزاعم الصهيونية بتمثيل اليهود(1).

أصدرت الجماعة منذ عام 1944م، صحيفتها الخاصة هاحوماه (Ha-Hamah)(2) (الحائط)، وأخذت تشكل مجتمعها الخاص المستقل عن الكيان الصهيوني والقائم على التدين والزهد من جهة، والقطيعة مع المستوطن الصهيوني من جهةٍ أخرى(3).

وخلال الحرب العالمية الثانية، عارضت الجماعة حزبَ أغودات إسرائيل عندما تعاون بشكلٍ وثيقٍ مع المجتمع اليهودي والوكالة اليهودية(4).

قامت الجماعة بتنظيم نفسها وزيادة نشاطها وتكثيفه، وتعاملت مع وسائل الإعلام والمنظمات الدولية بكفاءةٍ عالية(5).

في الانتخابات التي عُقِدَت عام 1945م، لمؤتمر الحريديم في (أرض إسرائيل)، حصلت جماعة ناطوري كارتا على أغلبية الأصوات، وأصبحت المنافس الرئيس لحزب أغودات إسرائيل(6)، ولم يكن للجماعة أي تواصل سياسي مع حزب أغودات إسرائيل بعد فوزهم في الانتخابات(7).

عارضت جماعة ناطوري كارتا استخدام اللغة العبرية للاتصال اليومي؛ بسبب أنَّها اللغة المقدَّسة، وأنَّ استعمالها يدلل على القَبُول (بإسرائيل) كدولةٍ يهودية، وفضّلت الجماعة التكلم باليديشية بدلاً من العبرية(8).

بعد أن استقرَّ الرأي في تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1947م، على تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية على جزءٍ من أرض فلسطين، أرسلت جماعة ناطوري كارتا بمذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة طالبت فيها بوضع القدس تحت إدارة دولية واستبعادها كلياً من الدولة اليهودية، وتمضي المذكرة في تنفيذ شرعية إقامة دولة يهودية في فلسطين، والمهم في تلك الرسالة أنَّها جاءت بعد سنوات

---

(1) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53-54، ص63.

(2) لم يعثر الباحث على تعريفه.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص417؛ شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب **(عبري)**، ص75-76؛ Encyclopedia Judiaca, Vol. 12, P.1003

(4) Encyclopedia Judiaca, Vol. 12, P.1003;
Goldberg, Joseph and Others: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.374.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص418.

(6) Goldberg, Joseph and Others :An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.374.

(7) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب **(عبري)**، ص75.

(8) لندن، إيلان: موسوعة كارتا**(عبري)**، ص950؛
Goldberg, Joseph and Others: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.374.

من الصراع المسلح بين العرب (وإسرائيل)، استمرت في تأكيدها العلاقة التاريخية الطيبة بين العرب واليهود التي تجلت في التعايش السلمي بين أبناء جماعة ناطوري كارتا ومن حولهم من المواطنين الفلسطينيين في القدس[1].

أرسل الحاخام (هيرش[2])، برقية إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة يطلب بموجبها أن تعلن الأمم المتحدة أنَّ حيَّ (مائة شعاريم) إمارةٌ مستقلة على غرار إمارة موناكو[3].

وخلال المعركة الشديدة على القدس في حرب عام 1948م، دعا أتباع ناطوري كارتا إلى تدويل المدينة، وكان من بينهم من أعلن استعداده للعيش في ظلِّ الحكم الأردني[4].

كان أمرام بلاو أحد الزعماء التاريخيين للجماعة، قد أعلن عن استعداد الجماعة لقبول (سلطة ورعاية أية أمة توافق عليها الأمم المتحدة، أو سلطة جميع الأمم مجتمعة ورعايتها، لأنّنا بسبب ذلك وضعتنا العناية الإلهية في المنفى، وقد سلك آباؤنا ذلك الطريق طوال عهد الشتات إلى اليوم).

اختلفت جماعة ناطوري كارتا ويهود أرثوذكس متشددون آخرون عن اليهود الصهاينة الأرثوذكس في استعمالهم اللغة العبرية بشكل يومي، وتمايزوا في الأهمية التي يعطونها للكتب اليهودية المقدسة المختلفة[5].

رابعاً: المواقف السياسية والدينية لجماعة ناطوري كارتا:

لم يقتصر رفض جماعة ناطوري كارتا على بعض الآراء التي أدلى بها بعض زعمائها، بل تَمثَّل رفضها في العديد من المواقف السياسية والدينية التي تبنتها الجماعة، وعكست من خلالها مبادئها المستقاة من الشريعة اليهودية.

1) المواقف السياسية:

كان عداء الصهيونية أحد أهم أهداف جماعة ناطوري كارتا، وكانوا متطرفين في سلوكهم وتعبيراتهم ضدَّ الصهيونية[6]، فقد تمسكت جماعة ناطوري كارتا بالخطوط الأصلية لحزب أغودات

---

(1) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص771-773.

(2) لم يعثر الباحث على تعريفه.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص418؛
Goldberg, Joseph and Others: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.374.

(4) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص310.

(5) Isseroff, Ami: http: www.Zionism-israel.com.

(6) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب **(عبري)**، ص75.

إسرائيل واليهودية الأرثوذكسية عموماً، وهي الخطوط اللاصهيونية[1]. وقد اتفق أتباعها على فكرةٍ واحدةٍ، هي معاداة الحركة الصهيونية[2].

قالت الجماعة أنَّ الحركة الصهيونية شذَّت عن الدين، وابتعدت عن التقاليد والهالاخاة، واعتقدت أنَّ كلَّ ما يحدث (لشعب إسرائيل)، هو نتيجة تصرف الحركة الصهيونية وسياستها[3].

بالرغم من أنَّ الصهاينة العلمانيين كانوا الأعداء الواضحين لناطوري كارتا، إلا أنَّ حزب أغودات إسرائيل كان هدفاً رئيساً لاحتجاجات ناطوري كارتا، فمن وجهة نظر الجماعة، كان حزب أغودات إسرائيل يساعد على منح الشرعية المنظمة الصهيونية عن طريق التعاون معها[4].

واتهمت الجماعة حزبَ أغودات إسرائيل بأنَّه يمالئ الحركة الصهيونية، مثلما يفعل حزب همزراحي الصهيوني[5]. فأدانت الحزبَ على سلبيته، بدلاً من معارضته للحركة الصهيونية[6].

حاولت جماعة ناطوري كارتا تعريف الناس بأنَّ الصهاينة تعاونوا مع النازيين حتى يقضوا على يهود شرق أوروبا على اعتبار أنَّ جماهير شرق أوروبا اليهودية كانت القاعدة العريضة التي استند إليها الرفض الديني للصهيونية، حيث أنَّ وجود مثل ذلك الرفض على مستوى جماهيري واسع كان سيسحب من الصهيونية أية شرعية[7].

حمَّلت جماعة ناطوري كارتا الوكالةَ اليهوديةَ مسؤوليةً عظمى عن مصير الإبادة التي لحقت بيهود أوروبا[8].

قالت جماعة ناطوري كارتا في بياناتها: "لا يوجد للصهاينة حق أو ملكية حتى على ذرة تراب واحدة بكل الأرض المقدسة، كذلك لا يمثلون الشعب اليهودي، وليس لهم الحق بالحديث باسمهم، لذلك لا يوجد لكلامهم أو إعلاناتهم أو أعمالهم أية علاقة أو ترابط للشعب اليهودي، وذلك لأنَّ استيلاءهم على الأرض المقدسة يتعارض مع شرائع اليهودية، وكذلك هم لا يتصرفون كاليهود ويدنسون بتصرفاتهم قدسية الأرض"[9].

---

(1) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص771.

(2) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص390.

(3) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب(**عبري**)، ص77؛
Liebman, Charles & Others: Religion & Politics in Israel, P.63.

(4) Emmanuel, Sivan: Religions Radicalism and politics in the Middle East, P.129.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص417.

(6) Liebman, Charles & Others: Religious & Political in Israel, P.63.

(7) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص417.

(8) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص771.

(9) www.nkusa.org.

2) المواقف الدينية:

حافظت الجماعة على المقاومة الشرسة من اليهود الأرثوذكسيين ضدَّ الصهيونية[1].

عارضت جماعة ناطوري كارتا الصهيونية ولكن من زاويةٍ دينية، حيث اعتبرتها انحرافاً عن التعاليم الروحية اليهودية[2]. ورأت الجماعة أنَّ الصهيونية لا تمثل استمراراً للتراث الديني اليهودي أو تنفيذاً للتعاليم اليهودية، وإنَّما رفضٌ لها وانسلاخٌ عن التراث الديني، بل إنَّ الصهيونية في نظر جماعة ناطوري كارتا هي أخطر المؤتمرات شيطانيةً ضدَّ اليهودية[3].

أكدَّت وثيقة صادرة عن جماعة ناطوري كارتا: "إنَّ الصهيونية لم تكن فقط انحرافاً هرطقياً عن اليهودية... بل كانت أيضاً عمياء ببشاعة إزاء المواطنين في الأرض المقدسة الأصليين. وفي عام 1890م، كان أقل من خمسةٍ بالمائة من السكان يهوداً، وعلى الرغم من ذلك تجرأ هرتسل على وصف حركته كـ "حركة شعب دون أرض من أجل أرض دون شعب"[4].

ناضلت جماعة ناطوري كارتا ضدَّ الحركة الصهيونية، واعتبرتها حركةً ملحدة لأنَّها انتهكت العهود الثلاثة، التي قطعها اليهود للرب، قبل خروجهم للمنفى وهي: "أن لا يسببوا الألم (للأغيار) الذين يقيمون بينهم، وألاَّ يحاولوا احتلال (أرض إسرائيل) بالقوة، وألا يستعجلوا الأمور"[5].

رَأَتْ جماعة ناطوري كارتا أنَّ الالتزام بالقَسَم القديم على مدار تاريخ اليهود في المنفى، هو الذي أدَّى إلى الحفاظ على (شعب إسرائيل) وبقائه واستمراره، وأنَّ المخطئين من اليهود الصهاينة، هم الذين دنسوا قرارات وأوامر العزل، وأنَّهم بذلك قاموا بهدم اليهودية في المنفى ودمارها[6].

وحسب آراء ناطوري كارتا، فإنَّ "اليهود تطلعوا عبر جميع الأجيال إلى ملامسة تراب الأرض المقدسة والسكن فيها، ولكن بهدف إقامة الشعائر الدينية بها، والتمتع بقدسيتها، ولم يكن لهم هدف سياسي أو سلطوي فذلك أمر حُرِّمَ علينا، مع الإشارة إلى آبائنا، وفي هذه الأرض المقدسة عاشوا بجوار الشعب الفلسطيني سكان هذه الأرض، كل يساعد الآخر لمصلحتهم المشتركة"[7].

واعتبرت جماعة ناطوري كارتا الحركةَ الصهيونيةَ كافرةً وحركة تمرد في الأمة اليهودية، ورفضت التعامل معها بشتى الأشكال، حتى في مسألة الدفاع –الهاغاناة– رفضت ناطوري كارتا التعامل معها بوضوح وصراحة[8].

---

(1) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53–54، ص62.

(2) الحسيني، حاتم: انتقادات يهودية للصهيونية، ص 232–233.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص415.

(4) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص169.

(5) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص390.

(6) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب **(عبري)**، ص77.

(7) www.ukusa.org.

(8) شتسبرغ، هيلدا: العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب **(عبري)**، ص81.

واتهمت الحركة الصهيونية بأنها حركة معادية لليهود، فالدولة الصهيونية تدعي أنها دولة كل اليهود، وأن اليهودي يتوجه بولائه للدولة اليهودية وحدها وليس للدولة التي يعيش فيها، وبالتالي فهي تخلق لليهود مشكلة ازدواج الولاء وتدعم الاتهامات المعادية لليهود[1].

وفيما يخص علاقة اليهودي (بأرض الميعاد)، أكدَّت جماعة ناطوري كارتا أنَّ اليهودي المتدين يتجه بعواطفه وقلبه (لأرض إسرائيل)، لاسيما مدينة القدس، فهم يذكرونها في صلواتهم عدة مرَّات كلَّ يوم[2].

كانت جماعة ناطوري كارتا ترى أنَّ الأرض المقدَّسة أعطيت (للشعب الإسرائيلي) بشرط تطبيق الشعائر التوراتية، وعندما أخلوا بذلك سُحبت منهم تلك الأحقية وخرجوا إلى (الشتات) هل الشعب اليهودي متفرق في العالم، ومنذ ذلك الوقت سُلبت منهم وفق ما أوردت التوراة، إقامة مملكة لهم في الأرض المقدسة أو بأي مكان آخر، ويرون أنَّ عليهم فقط أن يكونوا موالين للممالك التي يعيشون تحت سلطتها. إنَّ ذلك الوضع قام منذ ألفي سنة تقريباً، والشعب اليهودي متفرق في كلِّ أنحاء المعمورة، ودائماً حافظ اليهود على موالاتهم للدولة التي عاشوا فيها[3].

كانت جماعة ناطوري كارتا تحمل على الصهاينة العلمانيين اللادينيين العنصريين أعداء السامية حلفاء النازيين، وتقول: "إنَّ الشعب اليهودي أساساً جماعة دينية ظهرت إلى الوجود منذ ثلاثة آلاف عام، يستمد وجوده من ميثاقه مع الخالق، يقوم على خدمته وعلى خدمة الجنس البشري، فهو ليس شعباً بالمعنى السياسي، وليس عنصراً مستقلاً، إنَّه (شعب الله) المختار، لأنَّه أكثر الناس تواضعاً لا لأنه الشعب المتعجرف، أو جماعة منتصرة، وأمن اليهود يكمن في إمكانية التصالح مع الدول التي يعيشون بين ظهرانيها[4].

تتألف الشريعة اليهودية من (613) وصية تحكم كلَّ أوجهِ الحياةِ الدينيةِ لليهود، بَدْءَاً بطريقةِ العبادة وانتهاءً بالطعام، والعيش وَفْقَاً للشريعة هو في نظرهم ما يجعلهم يهوداً، والصهيونية بالنسبة لهم هي ارتدادٌ ورجعةٌ عن الدِّين، لأنَّها بتأكيدها على الهوية القومية والعرقية لليهود تنسف أهمية الشريعة اليهودية، "فالشعب اليهودي يقوم فقط على الإيمان بالرب وعلى تنفيذ الشريعة، وعندما يأتي الصهاينة لجعل اليهود شعباً قومياً، إنَّما يلغون الإيمان وضرورة الحفاظ على الشريعة"[5]. ووفقاً لرأي ناطوري كارتا فإنَّ اليهودي يكتسب هويته من خلال أداء الشعائر الدينية[6].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص417.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص416.

(3) www.ukusa.org.

(4) سعفان، كامل: اليهود تاريخ وعقيدة، ص72؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص415.

(5) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53–54، ص63.

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص416.

اعتبرت الجماعة أنَّ الصهيونية انسلاخٌ جذريٌّ عن الماضي والتراث اليهودي، وتحريف لحقيقة الشعب اليهودي يشكل "واحداً من أخطر التطورات في تاريخ هذا الشعب"[1].

وعارضت الجماعة أخلاقيات الصهيونية، وسخرية الصهيونية من طريقة حياة الجماعة، فقالوا عنها بأنها" كطفيلي"، الذي لم يجعل هذا الشيء سهلاً عليهم لجمع الأموال في الخارج، وقالت بأنَّ الصهيونية منظمةٌ مريبةٌ بسبب عدم وجود سلطة حاخامية مركزية في القدس، واعتبرت الصهيونية حياة جماعة ناطوري كارتا وحياة يهود أرثوذكس متشددين آخرين، بالحياة المخزية، حيث حاولت الجماعة تعليم "المجتمع اليهودي القديم" أن يعتمد على النفس، ويقوم بعملٍ منتج[2].

على الرغم من أنَّ ناطوري كارتا، لم تُعتبر تنظيماً رسمياً، كانت هناك محاولات قاموا بها لكي يتمَّ تنظيم أولئك الذين يتم تعريفهم بوجهاتِ نظرٍ تحمل الأيديولوجية الدينية. وتمَّت زيادة تلك المحاولات منذ وفاة المؤسسين لجماعة ناطوري كارتا عمرام بلاو وأهارون كاتسينلبوجن[3].

فصلت اليهودية الحاخامية العقيدة اليهودية عن الأرض المقدسة، وهو ما يعني عدم حلول الإله في أرض بعينها، فهو مفارق للعالم. وتمسكت اليهودية الحاخامية بمسألة أنَّ اختيار اليهود أمر منوط بتنفيذهم الشريعة، وهو ما يعني أنَّ الذات اليهودية لم تعد مقدسة من خلال الوراثة، وإنَّما تكتسب القداسة من خلال ما يقوم به اليهودي من أفعال أخلاقية، فجعلت اليهودية الحاخامية العودةَ وتأسيس (الدولة) مسألة منوطة بالأمر الإلهي ولا دخل للبشر فيها، وقد أصرَّ جماعة ناطوري كارتا على تلك العناصر كلها، وهو ما يعني أنَّهم يؤمنون بفصل (الخالق) عن المخلوق[4].

خامساً: موقف جماعة ناطوري كارتا من إقامة وإعلان (دولة إسرائيل):

عارضت جماعة ناطوري كارتا تأسيس دولةٍ قبل مجيء المسيح[5]، ورأوا أنَّ (المسيح المنتظر) هو وحده القادر على إقامة (الدولة)، وحين يعود يؤسس مملكة الكهنة والقديسين[6].

نظَّمت جماعة ناطوري كارتا مظاهراتٍ وصلواتٍ وأيامَ صوم، وبعثت بمذكرةٍ للأمم المتحدة ضدَّ إقامة دولةٍ يهوديةٍ في فلسطين، وَدَعَت إلى تعايش جميع الأديان في الأراضي المقدسة ضمن

(1) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص771.

(2) Isseroff, Ami: http: www.Zionism-israel.com.

(3) Emmanuel, Sivan: Religions Radicalism and politics in the Middle East, P128; Kimmerling, Baruch: The Israeli State and Society, P.128.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص417.

(5) Isseroff, Ami: http: www.Zionism-israel.com.

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص416؛ الشامي، رشاد: القوى الدينية في إسرائيل، ص106.

دولـة ديمقراطيـة[1] وخـلال المعركـة الـشديدة علـى القـدس المحاصـرة فـي حـرب عـام 1948م، دعـت الجماعة إلى تدويل المدينة، وكان من الجماعة مَنْ أَعلَنَ استعداده للعيش في ظلِّ الحكم الأردني[2].

قامت جماعة ناطوري كارتا بشنِّ حملةٍ على مشروع (الدولة)، وقام إمرام بلاو بنشاطٍ واسعٍ في ذلك الميدان، فوجَّه نداءً إلى اليهود: "إياكم أن تُساقوا أسرى لقيادة الوكالة الصهيونية التي ترفض ما جاء في التوراة المقدَّسة، ولا تسمحوا لأبنائكم وبناتكم بأن يموتوا في سبيل تلك الفوضوية، إننَّا ننادي بالسلام مع العرب، كما أننا نناشد الحكومة الإنجليزية أن تخلصنا من هذه المحنة"[3].

وقال الحاخام بلاو ساخطاً :" كم من دمٍ يهوديٍّ يجب سفكه كي يستطيع الصهيونيون الحفاظ على هدفهم المزعوم المتعلق بالدولة اليهودية؟ مخاوفنا تشتد عندما تتورط الدولة الصهيونية في حرب ما، وفي قناعاتنا بأننا عناصر انحلالها، لا يمكننا إلا الصلاة من أجل أن توفر الآلام سكانها في الوقت الحاضر وفي المستقبل"[4]. ولخصَّ الحاخام (موشيه هيرش[5]) (Moshe Leib Hersh)، مدى مقاومة ناطوري كارتا للصهيونية بقوله: "لن نقبل بدولةٍ صهيونيةٍ، حتى ولو قَبِلَ العرب بها"[6].

رفضت تلك الجماعة مشروعَ قيام (دولة إسرائيل) جملةً وتفصيلاً[7]، واعتبرت ذلك خطأ وتدنيساً للتوراة، ولأنَّه يقرِّب النهاية، حيث أنه ممنوع وجود سلطة يهودية قبل قدوم المخلص[8]، فكان تأسيس (دولة إسرائيل) بمثابة فعل تمرد ضدَّ الله، كانوا يعتقدون بأنَّ اليهود ملزمون بانتظار أن يعيد الله تأسيس الدولة اليهودية[9].

---

(1) الحسيني، حاتم: انتقادات يهودية للصهيونية، ص232-233.

(2) السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص21؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص310؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص418؛
Encyclopedia, Judiaca, Vol. 12, P.1003;
Goldberg, Joseph and Others: An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.374.

(3) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص772.

(4) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص109.

(5) وُلِدَ في بروكلين بنيويورك عام 1923م، حاخام يهودي أرثوذكسي، كان شخصيةً بارزةً في جماعة ناطوري كارتا، وناشطاً سياسياً في الطائفة الأرثوذكسية المعادية للصهيونية والتي عارضت وجود دولة ذات سيادة يهودية، بعد دراسته في المدرسة الدينية اليهودية في ليكوود، هاجر إلى نيوجيرسي، لم يسع هيرش إلى المواطنة في (إسرائيل)، وقد أدَّت به معارضته لما اعتبره الوجود غير القانوني لإسرائيل في فلسطين إلى أن يصبح حليفاً مقرباً ومستشاراً لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات. توفي بالقدس في 2 أيار (مايو) عام 2010م
(Hirsch, Moshe: www.britannica.com).

(6) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53-54، ص62.

(7) السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص115.

(8) لندن، إيلان: موسوعة كارتا (**عبري**)، ص950.

(9) Goldberg, Joseph and Others An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict, P.373.

رأت ناطوري كارتا أنَّ إعلان (إستقلال إسرائيل) نَقَضَ أسس قوانين الشريعة، لذلك رَفَضَتْ الاعتراف بالدولة وقوانينها، وأعلنت أنَّ أعضاءها لن يهبوا للدفاع عن تلك (الدولة) لو تعرضت للاعتداء[1]. ورأت الجماعة أنَّ (دولة إسرائيل)، تدمر الحياة اليهودية عن طريق علمنتها[2].

واعتبرت الجماعة أنَّ إقامة (دولة إسرائيل) كفرٌ وعملٌ مرفوضٌ، وتبنيٍّ الدولة اسم (إسرائيل) يثيرُ فوضى كاملة داخل المجتمع اليهودي، وفي العالم الخارجي لأنَّ ما تمارسه هذه (الدولة) العصبية العلمانية يجري تحت اسم (إسرائيل) المرتبط تاريخياً (بالشعب) اليهودي، وحينما تكون ممارستها مخالفة لتراث اليهود وشريعة التوراة ينتقل وزر ذلك إلى اليهود ككل، وللصهيونية مصلحة مبيتة في تهجير اليهود كافة من الشتات إلى (دولة إسرائيل)، وبالتالي فإنَّ لها مصلحة في تعريض مواقفهم في البلدان التي يقيمون فيها ويحملون جنسيتها[3].

كانت (دولة إسرائيل) في نظر جماعة ناطوري كارتا ثمرة الغطرسة الآثمة، لأنَّها قامت على يد نَفَرٍ من الكافرين الذين تمردوا على مشيئة الإله، وهي خيانة للشعب اليهودي الذي تأسس كجماعة دينية في سيناء (وليس في أرض الميعاد)، ولكلِّ تلك الأسباب كانت جماعة ناطوري كارتا ترفض إقامة (دولة إسرائيل) وكلَّ مؤسساتها، بل يرفضون زيارة الحائط الغربي (حائط المبكي)؛ لأنَّ القدسَ تمَّ فتحها بالقوة[4].

ومن أسباب رفضهم لإقامة (دولة إسرائيل) أنَّ تلك (الدولة) تضطهد اليهود المتدينين، وتعرِّض حياتهم للخطر من خلال الحرب وتحريض شعوب العالم على العنف ضدَّ اليهود، كما رفضوا (دولة إسرائيل) باعتبارها ستأتي بالدمار على الشعب اليهودي، وبالتالي كانوا يدعون الله، ويصلّون يومياً من أجل أن يدمِّر الله هذا الكيان العدو اللدود (للشعب اليهودي)[5].

وغداة إعلان قيام (إسرائيل) عام 1948م، قامت جماعة ناطوري كارتا بإرسال رفضها قيام (دولة إسرائيل)، إلى الأمم المتحدة[6].

---

(1) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص390.

(2) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53-54، ص63.

(3) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص771؛
Encyclopedia Judiaca, Vol. 12, P.1002.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهودي واليهودية والصهيونية، ج6، ص418؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص390؛ الشامي، رشاد: القوى الدينية في إسرائيل، ص106.

(5) عباس، محمود: الصهيونية بداية ونهاية، ص128؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص37؛
Mitchell , Bruce: language politics and language survival, P.50.

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص418.

ومنذ إعلان قيام (دولة إسرائيل) يصوم أعضاء ناطوري كارتا (يوم استقلال إسرائيل[1]) باعتباره يوم حدادٍ عندهم[2].

وكان يوئيل تيتيلباوم، قد صلى غالباً من أجل زوال (دولة إسرائيل)، واعتبر (الدولة) تهديداً خطيراً لليهود[3].

وبعد إعلان قيام (إسرائيل)، لم تعترف جماعة ناطوري كارتا بشرعيتها، ولا بصحة قوانينها، وعارضت استخدام اللغة العبرية كلغةٍ حديث، واتهمت الصهيونية أنها أقامت مجتمعاً علمانياً لا يعمل بموجب قوانين التوراة والشريعة اليهودية[4].

خلاصة:

أنشأ المنشقون عن حزب أغودات إسرائيل عام 1935م، جماعة ناطوري كارتا، وكان رفض التقارب بين الحزب وبين الحركة الصهيونية السبب الأهم في انشقاقهم وتشكيل تلك الجماعة.

كان خلاف الجماعة مع الحركة الصهيونية عميقاً وقوياً، فقد رأوا في الصهيونية تمرداً علنياً ضد الله، وانقلاباً على الوعود الثلاثة التي منحها الله لإسرائيل.

كانت الجماعة على عداءٍ كبيرٍ مع الصهيونية، فقاومتها مقاومةً شرسة، بل كانوا "متطرفين" في سلوكهم وتعبيراتهم، ولم تعادِ الصهيونية فحسب، بل عادت حزب أغودات إسرائيل الذي كان يتعاون مع الصهيونية. ورغم وجودها في فلسطين، أخذت الجماعة تشكل مجتمعها الخاص القائم على "الدين والزهد" من جهة، والقطيعة مع الحركة الصهيونية من جهة أخرى.

رغم تعرض اليهود الأرثوذكس إلى التصفية النازية، وفقدان جماعة ناطوري كارتا عدداً من قواعدها في أوروبا، وانتقالها إلى الولايات المتحدة وفلسطين مع بقاء مجموعة صغيرة في بريطانيا، إلا أنها ظلت صلبة، ولم يؤثر ذلك في مواجهتها للحركة الصهيونية.

---

(1) يقع في الخامس من أيار العبري من كل عام، وبموجب التقويم الميلادي يصادف الرابع عشر من أيار (مايو)، وكان رئيس مجلس الشعب أو مجلس الدولة المؤقت ديفيد بن غوريون، أعلن في احتفال أقيم في متحف تل أبيب عن إقامة دولة إسرائيل، وتزامن الإعلان بيوم واحد فقط قبل انتهاء الانتداب البريطاني عن فلسطين، وبعد إعلانه "إستقلال إسرائيل" قرأ بن غوريون وثيقة "استقلال إسرائيل" وقام الحضور بالتوقيع عليها (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص527).

(2) السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص63-64.

(3) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص181.

(4) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص310؛ السعدي، غازي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص21؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص418؛ نيوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، ص195؛

Mitchell , Bruce: language politics and language survival, P.50.

رفضت جماعة ناطوري كارتا الاستيطان الصهيوني على أرض فلسطين، وحاربت الهجرة الصهيونية إليها، وأصدرت في بياناتها أنَّه لا يوجد حق لليهود على ذرة ترابٍ واحدةٍ من تراب فلسطين، وظهرت مدى مقاومتها للحركة الصهيونية في قولها: "لن نقبل بدولةٍ صهيونيةٍ حتى ولو قبل العرب بها"؛ وكان ذلك لاعتقاد الجماعة أنَّ اليهود فقدوا الأرض المقدسة قبل ألفي عام؛ بسبب الذنوب التي ارتكبوها، ولن تعود إلا من خلال التوبة الكاملة.

يتضح مما سبق أنَّ جماعة ناطوري كارتا كانت على عداءٍ كبير مع الحركة الصهيونية، وأنها رفضتها من منطلقاتٍ دينية، وأنها لم تكن سطحية، بل كانت عميقة ومؤثرة في رفضها للصهيونية، وكانت من أكثر الجماعات شراسةً وصلابةً في مواجهة الحركة الصهيونية، حيث لم يكن رفضها فقط لفكر الحركة الصهيونية ومبادئها التي انطلقت منها، أو أهدافها التي عملت وفقاً لها، بل امتد الرفض والعداء لكل السياسات والفعاليات التي قامت بها الحركة الصهيونية، بَدءاً من تشكيلها أساساً وليس انتهاءً بإقامتها لدولة "إسرائيل". ويُلاحَظ أنَّ الجماعة ظلَّت تحتفظ بخطها الرافض للصهيونية حتى بعد قيام "إسرائيل"، وامتد رفضها إلى يومنا هذا.

الفصل الثاني

المجلس الأمريكي لليهودية، والمفكرون اليهودن الرافضون للصهيونية

المبحث الأول: المجلس الأمريكي لليهودية (1942-1948م).

المبحث الثاني: المفكرون اليهود المتدينون الرافضون للصهيونية.

المبحث الأول

المجلس الأمريكي لليهودية

(1942-1948م)

أولاً: نشأة (المجلس الأمريكي لليهودية)، وتطوره.

ثانياً: أسباب رفض (المجلس الأمريكي لليهودية) للصهيونية.

ثالثاً: فعاليات (المجلس الأمريكي لليهودية) الرافضة للصهيونية.

رابعاً: المواقف السياسية (للمجلس الأمريكي لليهودية) تجاه الصهيونية.

تمهيد:

تزعّم الحاخام إسحاق ماير وايز (1819-1900م) حركة الإصلاح الأميركي في اليهودية، وأدى دوراً بارزاً في صياغة الأفكار الإصلاحية التي وجدت تعبيرها في البرنامج المعروف ببرنامج "بيتسبورغ" (Pittsburg Platform) الذي وضعه الحاخامات الإصلاحيون أثناء انعقاد مؤتمرهم في مدينة بيتسبورغ عام 1895م، وقد أعلنوا فيه: "نحن لا نعتبر أنفسنا أمة بعد اليوم، بل جماعة دينية، ولذا لا نتوقع العودة إلى فلسطين، أو إحياء للعبادة القربانية تحت ظلِّ أبناء هارون، ولا استرجاع أيٍّ من الشرائع المتعلقة بالدولة اليهودية"[1].

كان الحاخام إسحاق ماير وايز صاحب المبادرة في الدعوة إلى عقد وتأسيس المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين (Central Conference of American Rabbis) (CCAR)[2].

وأصدر الحاخام إسحاق ماير وايز فتاوى في الدعوة الصهيونية، وفكرة إحياء القومية اليهودية؛ كانت تعبِّر عن موقف اليهودية الإصلاحية المناوئ للصهيونية، فقال: "إنَّ الخلاص النهائي لبني إسرائيل لن يتم إلا متى تحقق الخلاص النهائي للأمم .. ونحن لا نريد خلق قومية جديدة، أو استرجاع قومية قديمة.. بل ننشد المساواة والتضامن مع بني البشر"[3].

في الفترة ما بين 1933-1945م، بدأ أعضاء الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية يحققون بروزاً في الحياة الأمريكية، فكان منهم أحد الوزراء وثلاثة قضاة في المحكمة العليا، وأربعة حكام ولايات ومئات من كبار الموظفين الموجدين على مقربة من صنَّاع القرار، ومع تزايد معدلات الإندماج، زاد ابتعاد الجالية اليهودية عن العقيدة اليهودية ومؤسساتها؛ فتناقص عدد اليهود الذين يذهبون إلى المعبد، وتزايد نفوذ اليهودية الإصلاحية والمحافظة، وتراجع نفوذ الأرثوذكس مع ضعف مؤسسات المهاجرين وانخراطهم في صفوف المجتمع الأمريكي. وشهدت تلك المرحلة ظهورا متزايداً للمنظمات التي تقوم بجمع التبرعات من اليهود بشكل منتظم لصالح الجماعة اليهودية ثم لصالح (إسرائيل) ومن أهم تلك المنظمات "جماعة النداء اليهودي الموحَّد[4]".

---

(1) رزوق، أسعد: المجلس الأمريكي لليهودية، ص24؛ www.jewishvirtuallibrary.org.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص754؛ رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص24.

(3) رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص25.

(4) يطلق عليها أيضاً "الجباية اليهودية الموحدة"، وهي منظمة أمريكية يهودية تضم الجمعيات اليهودية التي تجمع التبرعات لمساعدة النشاط الصهيوني الاستيطاني في فلسطين، ولمساعدة اليهود في العالم. أُسست عام 1929م، وتوقفت عن القيام بأيَّة حملات عام 1935م؛ بسبب قلة التبرعات التي جمعتها، وفشل محاولة تجميع كل التنظيمات اليهودية في تنظيمٍ واحد (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص396).

وقد بلغ عدد أعداد الجماعة اليهودية في تلك المرحلة بالولايات المتحدة الأمريكية خمسة ملايين حسب التقديرات المبالغ فيها(1).

احتدم الصراع بين الأقلية الصهيونية التي كانت تتزايد عدداً والأغلبية الإندماجية، وخصوصاً أنَّ المنظمة الصهيونية قررت أن تنقل مركز نشاطها من لندن إلى واشنطن مع انتقال مركز الإمبريالية الغربية. ولذا، فقد عقد مؤتمر بلتيمور(2) الذي اتخذ (برنامج بلتيمور(3)) (Biltmor Programme) عام 1942م، في الولايات المتحدة، وفي مقابل ذلك، تم تأسيس المجلس الأمريكي لليهودية، الذي كان يضم كبار رجال الأعمال (من اليهود الإصلاحيين أساساً) الذين حققوا معدلات عالية من الإندماج، والذين كانوا معادين للصهيونية(4).

أولاً: نشأة (المجلس الأمريكي لليهودية)، وتطوره:

كانت المعارضة اليهودية للصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية غير منظّمة، وكان الصهاينة يقولون للمنشقين بأنَّهم لا يمثلون إلا أنفسهم، ولتصحيح ذلك الضعف الواضح من وجهة نظرهم، أسسَّ معارضو الصهيونية عام 1942م، المجلس الأمريكي لليهودية (American Council for Judaism)، للبدء في حركةٍ واسعةٍ من شأنها تعريف اليهودي على أنه عضو في جاليةٍ دينية(5).

أدَّى تخلي اليهود الإصلاحيين تدريجياً عن كراهية الصهيونية -والذي حدث نتيجة ضغط الأحداث العالمية- إلى تغيير فكرة الإصلاح الداخلي، وهو الذي أدَّى إلى تغير الرأي في المؤتمر

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، ص445-446.

(2) مؤتمر عقده صهاينة أميركا في 6 أيار (مايو) عام 1942م، في فندق بلتيمور في نيويورك، حضره 600 ممثل من شتى الأحزاب والمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة، بما في ذلك الهداسا، وهمزراحي، وبوعالي تسيون العمالي (القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص754؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص447).

(3) برنامج سياسي أطلقته الحركة الصهيونية، اشتمل على عدة قرارات، أهمها: فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية، ومعارضة الكتاب الأبيض البريطاني الذي حدد تلك الهجرة، ومنح الوكالة اليهودية صلاحية الإشراف عليها، وإعمار "البلاد"، والاعتراف بحق اليهود في تأسيس كومنولث يهودي في فلسطين، وتشكيل قوة عسكرية يهودية لمحاربة النازية، وفي ذلك المشروع وردت لأول مرة المطالبة بإقامة "دولة يهودية" في فلسطين (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص447؛ منصور، جوني: معجم الأعلام الصهيونية والإسرائيلية، ص430-431؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص754؛ الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج1، ص551).

(4) المسيري، عبد الوهاب:موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، ص445-446؛ www.jewishvirtuallibrary.org.

(5) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P282; www.acjna.org.

المركزي لحاخامات أمريكا (CCAR)؛ فاجتمع (90) عضواً من الحاخامات الإصلاحيين في مدينة أتلانتيك، في يونيو (حزيران) عام 1942م، ووضعوا برنامجاً لإصلاح اليهودية[1]. وفي نوفمبر (تشرين ثانٍ) عام 1942م، انشقَّ أعضاء عن المؤتمر المركزي لحاخامات أمريكا، وبدأوا بتشكيل المجلس الأمريكي لليهودية، فحاول المؤتمر المركزي لحاخامات أمريكا أن يوقف ذلك الانشقاق في صفوفه، لكن دون فائدة[2].

وفي 7 كانون أول (ديسمبر) عام 1942م، اجتمعت مجموعة (لويس ويلسي[3]) المكوَّنة من (26) حاخاماً في فندق نيويورك في مانهاتن، لمدة يومٍ كامل؛ لوضع الخطط لمنظمتهم الجديدة، ونظراً لأنَّ العديد منهم كانت لديهم أفكار حول اسم المنظمة الجديدة، فقد قرَّر الحاخامات تسميته بـ (المجلس الأمريكي لليهودية)، وقد عكس ذلك الاختيار النهائي حرصهم على التأكيد على الطابع الأمريكي، وكذلك موقف المنظمة المؤيد لليهودية [4].

أُسس المجلس الأميركي لليهودية برئاسة لويس ويلسي، بهدف تشجيع اليهود في الولايات المتحدة على الإندماج في مختلف نواحي حياتها المدنية الاجتماعية، وقد اعتبر المجلس اليهودية عقيدةً دينية، وليست انتماءً وطنياً[5].

أنشأ المجلس الأمريكي لليهودية في ظروفٍ حرجة، ففي 24 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1942م، أكدَّت وزارة الخارجية الأميركية الشائعات حول الإبادة الجماعية ليهود أوروبا على أيدي النازيين، وقد ساعدت تلك الأخبار على تقويض الافتراضات الليبرالية للإصلاحية المناهضة للصهيونية، وجعلتهم عرضةً للاتهامات من الصهاينة بأنَّهم لا يهتمون لمعاناة اليهود، ونتيجةً لذلك أصبح الكثير من المعادين للصهيونية التواقين للمواجهة معها مترددين، أو خائفين من مواجهتها[6].

تأسس ذلك المجلس في أسوأ أيام الحرب العالمية الثانية، عندما أصبح المصير التراجيدي لليهود الأوروبيين معروفاً لليهود الأمريكان، حيث أنه لم يقدم بديلاً لبرنامج الصهيونية، فقد كان أعضائه لا يمثلون أكثر من (2%) من القوة الصهيونية، وهذا دليلٌ على فشله في تغيير تأثير الحركة الصهيونية على المجتمع اليهودي الأمريكي[7].

---

(1) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P282.

(2) Books, Keter: Israel Pocket Library, P216.

(3) لم يعثر الباحث على تعريفه.

(4) رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص19؛ سميث، غازي: الصهيونية السياسية: انتقادات يهودية، ص222؛

Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P60; Michael N.Dobkowski: Jewish American Voluntary Organizations, P11; Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P60.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص356.

(6) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P59-61.

(7) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P291.

كان أعضاء المجلس يؤمنون أنَّ اليهودية دين، وليست جنسية[1]. وبعد إنشائه عام 1943م، أصبح المجلس الأمريكي لليهودية المتحدث الرسمي المعادي للصهيونية بين اليهود الأمريكان[2].

وأصدر المجلس الأمريكي لليهودية بياناً أعرب فيه عن رغبته في مساعدة اليهود في فلسطين، ثقافياً وروحياً واقتصادياً، ومما جاء فيه:"لكنَّنا في ضوء تفسيرنا الجامع للتاريخ والمصير اليهودي، وبسبب الاهتمام الذي نوليه لخير (الشعب اليهودي) ومكانته، غير قادرين على اعتناق الاتجاه السياسي الذي يسود البرنامج الصهيوني الآن أو تأييده، ولا يسعنا إلا الإعتقاد بأنَّ (القومية) اليهودية من شأنها إيجاد التشويش في نفوس إخواننا حول مكانتنا ووظيفتنا في المجتمع، كما أنَّها تحوِّل اهتمامنا عن دورنا التاريخي في العيش كجماعة دينية حيثما تكون إقامتنا"[3].

وتمَّ تمثيل رأي معارضي الصهيونية -بكل تطرفه- من خلال المجلس الأمريكي لليهودية، الذي زعم بأنَّ أعضاءه ليسوا فقط يهوداً بالدين، وإنَّما دينهم هو الذي جعل المجلس يعتمد عليهم لأخذ موقف المؤمن بالمذهب الخلاصي، وذلك يعني عملياً تأييد حق العرب في فلسطين، ومعارضة (القومية) اليهودية[4].

أَصدر المجلس الأمريكي لليهودية في 31 آب (أغسطس) عام 1943م، بياناً مطولاً، وأسس المكاتب للترويج لقضية عداء الصهيونية ضمن الإصلاحيين واللجنة الأمريكية اليهودية[5].

البرنامج السياسي للمجلس الأمريكي لليهودية:

استقى المجلس الأمريكي لليهودية برنامجه الأساسي من (بيان الآراء) الذي تمَّ نشره في نهاية آب (أغسطس) عام 1943م، وهو ذلك البيان الذي تمَّ نشره في نهاية آب (أغسطس) عام 1943م، والذي كان يُعد البرنامج الأساسي للمجلس لكامل فترة نضاله ضد إقامة الدولة اليهودية، ورغم كون البيان الإيذان المباشر بتأسيس المجلس رسمياً في ذلك التاريخ، فإنَّ صدوره لم يكن محض صدفة، فالأفكار والمبادئ والآراء التي تبناها المجلس الأمريكي لليهودية يرجع معظمها إلى جذور في تعاليم اليهودية الإصلاحية[6].

وقد ارتكز على التأكيد على أنَّ اليهود جماعةٌ دينية، وليس عرقاً أو جنسية، وعلى رَفْضِ فكرة إقامة دولةٍ يهوديةٍ في فلسطين على وجه الحصر أو في أيِّ مكان، ودعا المجلس الأمريكي لليهودية

---

(1) Michael N.Dobkowski: Jewish American Voluntary Organizations, P11.

(2) Encyclopedia Judaica, Vol.2, P819;
Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P57.

(3) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص754-755.

(4) Book, Keter: Israel Pocket Library, P76.

(5) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P88.

(6) رزوق، أسعد: المجلس الأمريكي لليهودية، ص23؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755).

لتشكيل حكومةٍ ديمقراطيةٍ في فلسطين، حيث يتمُّ تمثيل جميع السكان فيها بالعدل والتمتع بحقوق متساوية، وأعرب عن الأمل في العودة إلى (الوطن[1]) في أقرب وقتٍ ممكن، وتطبيع حياة اليهود الذين شردتهم دول المحور[2].

وبعد ذلك الاجتماع أصدروا بياناً أعلنوا فيه: "إنَّ الزمن قد حان لأن نصرخ: "توقف" عن تجهيز اليهود الأمريكيين من أجل عَلَمٍ يهوديٍّ، وجيشٍ يهوديٍّ، ودولةٍ في فلسطين، وقومية مزدوجةٍ في أمريكا، فهذا أكثر ما نستطيع قبوله"[3].

صدر ذلك البيان عن أعضاء المجلس الأمريكي لليهودية المؤسسين، وجرى توزيعه على كافة الصحف الأميركية، حيث قال المجلس في بيان التأسيس:"يؤكد المجلس من جديد على الحقيقة التاريخية بأنَّ يهود العالم يشاركون في تقاليد وتصورات أخلاقية مشتركة فيما بينهم، ومستمدة من المنبع الديني ذاته، وعلى مرِّ أجيالٍ لا حصر لها كانت عبارة :"اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد" هي النداء الجامع الذي وحّد بين اليهود أجمعين في المحنة؛ في الآلام والجوع والحاجة واليأس، وفي الإنجاز، ولا يزال هو التصور الذي يميز اليهود كجماعةٍ دينية"[4].

وفي البيان ذاته أعلن المجلس الأمريكي لليهودية أنَّ الغاية من إنشائه هي :"تقديم آراء الأميركيين من أتباع المذهب اليهودي حول المشاكل التي تؤثر في مستقبل حياتهم وحياة يهود العالم أثناء الفترة الراهنة من اضطراب العالم"[5].

كما أظهر البيان أنَّه: "تمَّ تشويش أتباعنا حول مكانتنا ووظيفتنا في المجتمع، وحول انتباهنا من الدور التاريخي للعيش كمجتمعٍ متدينٍ حيثما نعيش"[6].

أثار ذلك البيان غضب الكتلة الصهيونية التي سمَّت المؤتمرين (بالتسعين الأجانب)، ولكنَّ حملة التشهير لم تمنع الحاخامات المجتمعين من المضي في طريقهم لتشكيل المجلس الأميركي لليهودية في 31 أغسطس (آب) عام 1943م، الذي أصبح القناة الرئيسة لمعارضة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية[7].

---

(1) وفقا لآراء المجلس فإنَّ اليهود يعتبرون أنفسهم من مواطني تلك البلدان التي يعيشون فيها، وتلك الأراضي هي أوطانهم، حيث دعم المجلس الأميركي لليهودية اندماج اليهود في الثقافة المدنية لأميركا.

(Michael N. Dobkowski: Jewish American Voluntary Organization, P12)

(2) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P70.

(3) غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص169.

(4) رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص19-20.

(5) رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص19.

(6) Michael N.Dobkowski: Jewish American Voluntary Organization, P11.

(7) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755.

وكرَّسَ المجلس نفسه ليكون اليهود الأمريكان موجودين في كلِّ نواحي الحياة الأمريكية، وفي اعتقاده بأنَّ اليهود يمكنهم أن يحققوا هدفهم إذا بقيت اليهودية منفصلة عن القومية، وقد رفض الادعاءات الصهيونية بأنَّ اليهود في الولايات المتحدة إنما هم في منفى[1].

كان العديد من زعماء المجلس الأمريكي لليهودية قد جاءوا من طبقةٍ راقيةٍ من اليهود الألمان، وشكلوا قاعدة لقيادة اللجنة اليهودية الأمريكية، وشعروا بأنَّ اللجنة تنجرف نحو الولاء الصهيوني، وقرروا أنَّهم يريدون بديلاً[2].

كانت فلسفة المجلس تقوم على مساعدة اليهود في البلدان التي يعيشون فيها، آملين تسهيل دمجهم في تلك المجتمعات، وكان هناك ممولون رئيسيون لذلك المجلس، منهم، (لجنة التوزيع اليهودية المشتركة[3])، التي كانت أكبر داعم للمجلس الأمريكي لليهودية[4].

سافر كل من (ليسينغ روزينولد[5]) (Lessing Rosenwald)، و(إلمر بيرغر[6]) (Elmer Berger) إلى أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية؛ لتجنيد أعضاء جدد، وتعزيز فلسفة المجلس[7].

---

(1) Michael N.Dobkowski: Jewish American Voluntary Organizations, P11; www.acjna.org

(2) Michael N.Dobkowski: Jewish American Voluntary Organizations, P11.

(3) لجنة التوزيع اليهودية المشتركة: اختصارها «JDC» ويشار إليها أحياناً باسم "جوينت Joint" وهي منظمة أمريكية يهودية أُسست عام 1914 تحت اسم "لجنة التوزيع المشتركة للأموال الأمريكية من أجل غوث ضحايا الحرب العالمية الأولى من اليهود" وتحت رئاسة فليكس واربورج، وقد تم تأسيسها بهدف تنسيق عمليات جمع التبرعات وغوث أعضاء الجماعات اليهودية في الخارج، وخصوصاً في أوروبا (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص157؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص91).

(4) Berger, Elmer: Members of Anti-Zionist Jew, P13.

(5) هو الابن الأكبر لجوليوس روزنفالد، من أشهر جامعي الكتب في الولايات المتحدة الأمريكية، في الفترة ما بين (1932–1939م) ترأس مجلس إدارة المؤسسة التجارية التي أسسها والده، وترأس "صندوق جوليوس روزنفالد" من (1932–1948م)، وحين جرى اختياره لرئاسة المجلس الأمريكي لليهودية، سارعت الأوساط الصهيونية إلى القول بأنَّ ذلك الاختيار تمَّ لقاء تعهد روزنفالد بتمويل نشاطات المجلس و أعماله(رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص53؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755.
Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P5; Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism Israel, Vol. 1, P49).

(6) كان إلمر بيرغر أميناً عاماً للمجلس، وعيَّن الحاخامات بالإجماع إلمر بيرغر في منصب المدير التنفيذي للمجلس "على أن يتناسب الراتب مع الوضع"، والذي يتوقف على جمع الأموال اللازمة، تحدث ويلسي هاتفياً مع بيرغر ليبلغه بالتعيين، رد بيرغر بقبول متحمس، وأكد بيرغر لويلسي: "وأنا أعلم أننَّا بإمكاننا إنقاذ اليهودية الأمريكية إذا أردنا المضي قدماً بكلِّ عزمٍ وشجاعةٍ من الآن فصاعداً" (القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755؛
Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P5-75; Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P87).

(7) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P98.

وَصَفَ المجلس الأمريكي لليهودية الأيديولوجية الخاصة به فقال:"إنَّ الديانة اليهودية من القيم العالمية وليست الجنسية، حيث أنَّ الجنسية والدين عنصران منفصلان تماماً، (فإسرائيل) هي الوطن لمواطنيها فقط، وليس لجميع اليهود[1].

واصل المجلس طوال عام 1944م، التعليق على التطورات السياسية المتعلقة بالصهيونية، أو آثارها على وجه التحديد، وفي أوائل أيار (مايو) عام 1944م، رَفَضَ المجلس مفهوم (الصوت اليهودي[2]) (Jewish Vote) معلناً أنَّ أصوات "المواطنين الأمريكيين من أتباع الدِّين اليهودي" ليست للبيع، ودعا للفصل بين الدين والسياسة[3].

وقد وجدت أيديولوجية المجلس الأمريكي لليهودية في التفسيرات المستمرة لمميزات الديانة اليهودية الكلاسيكية المبكرة، حيث رفضت أيدلوجيته فكرة إسكان اليهود في فلسطين، وأصرت على الفصل بين المشكلة اليهودية التي ظهرت في أوروبا، وحل الصهيونية الداعي إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين[4].

كرَّرَ المجلس الأميركي لليهودية في أفكاره ما دعا إليه البرنامج العالمي لليهود الإصلاحيين في القرن التاسع عشر الذي اقترن بالقلق على قضية الولاء الثنائي. فكانت وجهة نظر المجلس الأميركي لليهودية بخصوص اليهودية كعقيدة تطويرية دون خصائص عرقية، أو قومية معينة، واستنتج أنَّ الذي يجعل الشخص يهودياً هو الاعتناق الطوعي للدين، ومصيره المشترك وتاريخه[5].

كان أغلب أعضاء المجلس الأمريكي لليهودية حاخامات إصلاح، من الذين كانوا قلقين من التدخل المتزايد للصهيونية في اليهودية الإصلاحية[6].

تعرَّض المجلس لانتقاداتٍ صهيونية شديدة وحربٍ إعلاميةٍ كبيرة، وبلغت عضويته في عام 1944م، (15 ألفاً)، كانوا أساساً من اليهود الإصلاحيين؛ ممن لم يرقهم الاتجاه المرحلي عند أغلبية الإصلاحيين نحو قبول الصهيونية. ورغم قلة عدد أعضاء المجلس، فقد كان لبعض أعضائه تأثير

---

(1) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P820;
www.acjna.org

(2) كانت الصهيونية تتباهى في المتاجرة والمساومة بأصوات اليهود في الولايات المتحدة الأميركية، وكانت تُقنع الطامعين بأنها تمثل يهود أميركا أصدق تمثيل. أما المجلس الأميركي لليهودية فكان يستنكر ذلك التسخير، ويحمّل النظام الانتخابي الغريب في الولايات المتحدة مسؤولية إفساح المجال أمام التلاعب الصهيوني بأصوات اليهود (رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص96).

(3) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P99.

(4) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism Israel, Vol. 1, P49.

(5) Michael N. Dobkowski: Jewish American Voluntary Organization, P12.

(6) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P1.

على الحياة العامة الأمريكية، وكان من بين هؤلاء (ألفريد ليلينتال[1]) (Alfred Lilienthal) وإلمر بيرغر، وهما من مؤيدي الفلسطينيين[2].

كان ليسينغ روزينولد أول رئيسٍ للمجلس، وكان الحاخام إلمر بيرغر نائب الرئيس والمتحدث الرسمي للمجلس الأمريكي لليهودية[3].

كان إلمر بيرغر على ثقةٍ أنَّ ظهور المجلس أحدثَ فرقاً كبيراً، حيث شكّل أول حركة يهودية منظمة ضد (القومية) اليهودية، ولكنَّ النضال يتطلب بذل جهود متضافرة؛ لأنَّه كان مصمماً على محاربة الصهاينة، ودعا إلى بذل المزيد من الجهود ضدَّ المحاولات المستمرة من الصهاينة لدفع اليهود إلى القومية[4]. واستمر إلمر بيرغر بالوقوف صلباً، وإدراكاً منه بالمخاطر التي تنطوي عليها وظيفته الجديدة، أدرك بيرغر أنَّ فشل المجلس من شأنه أن يُودي بحياته المهنية اليهودية"[5].

تم اختيار ثلاثة نواب لرئاسة المجلس الأمريكي لليهودية، و(21) من الحاخامات في مجلس الإدارة، على الرغم من أنَّ عضوية مجلس الحاخامية تضاءلت؛ بسبب الوفيات والاستقالات[6].

وقام قادة المجلس بتحويله إلى مجموعة ضغطٍ دينيةٍ مضادةٍ للصهيونية بشكلٍ جوهري، وتضمنت عضويته يهوداً إصلاحيين من الطبقة المتوسطة والعليا من أصولٍ ألمانية[7].

ندَّد المجلس بفكرة تأليف (اللواء اليهودي[8])، فأشار إلى خطرها والضرر الذي ألحقته بمصالح اليهود، وأكدَّ أنَّ الحاجة لم تدع أبداً إلى تأليف مثل هذا اللواء، فقد أتيحت الفرص الكافية أمام اليهود؛

---

(1) (1916–2008م) محامٍ يهودي أمريكي معادٍ لإسرائيل والصهيونية، ولد عام 1916م، وحصل على الدكتوراة في القانون من كلية الحقوق بجامعة كولومبيا عام 1939م. خدم في الجيش الأمريكي في الفترة من (1943–1945م) في منطقة الشرق الأوسط، وكان ليلينتال مستشاراً قانونياً لوفد الأمم المتحدة في مؤتمر سان فرانسيسكو الخاص بالأمم المتحدة عام 1945م، وقد جذب ليلينتال الانتباه بمقال له نشرته مجلة ريدرز دايجست عنوانه "راية إسرائيل ليست رايتي" عام 1949م، وكانت تلك المقالة موضوع كتابه الأول "ما ثمن إسرائيل؟" الذي صدر عام 1954م (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص430).

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص356.

(3) Encyclopedia Judaica, Vol.2, P820.

(4) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P96.
Berger, Elmer: Peace for Palestine, P30.

(5) الحسيني، حاتم: انتقادات يهودية للصهيونية، كتاب الصهيونية حركة عنصرية، ص232؛
Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P61.

(6) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P79
www.jewishvirtuallibrary.org.

(7) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P1.

(8) قوة عسكرية خدمت أثناء الحرب العالمية الثانية كوحدة يهودية في قوات الحلفاء، شُكلت بقرار وزاري بريطاني عام 1944م، وانضمَّ اللواء إلى الجيش الثامن البريطاني في ايطاليا، حيث قاتل ضد الايطاليين والألمان. أسهم اللواء في تنظيم هجرة اليهود من ألمانيا والنمسا وهولندا وبلجيكا إلى فلسطين، ونشط في الدعاية ضد سياسة بريطانيا في

كي يحاربوا جنباً إلى جنب مع أتباع الديانات الأخرى في جيوش الحلفاء، ولا داعي للإصرار على جيشٍ خاصٍ باليهود وحدهم(1).

ناشد موقعو البيان الأممَ المتحدة أن تضمن لجميع الذين اقتلعوا من ديارهم على يد (قوات دول المحور(2)) أسرعَ عودة، أو توطينهم في ظلِّ أفضل الظروف الممكنة، ولم يطلبوا لليهود المواطنين سوى المساواة في الحقوق والواجبات مع سائر مواطنيهم، وأعرب موقعو البيان عن ولائهم التام للبلدان التي يقيمون فيها عملاً بالوصية اليهودية القديمة "قانون البلاد هو القانون"(3).

أظهر موقعو البيان على أنهم (أميركيون من أتباع الديانة اليهودية)، وأكدوا تعلقهم بالمبادئ الأساسية للديمقراطية(4).

واعتقد المجلس أنَّ أميركا ستكون ملجأ لليهود، وعندما كان المجلس يشير إلى المشكلة اليهودية، كان يلقي اللوم على الصهيونية، ويقول بأنَّ الإندماج يحتاج إلى الالتزام بالنماذج الأساسية للمجتمع، التي أعاقها بالعزل العرقي في الصهيونية، واعتقد المجلس بأنَّ معاداة السامية من الأفضل أن تُكافَح، بدلاً من الاعتقاد بإمكانية الهرب من المجتمعات إلى فلسطين، وأكدَّ موقعو البيان رغبتهم لدعم التطور العملي في فلسطين التي اعتبروها مأوى لليهود ومركزاً روحياً وثقافياً لهم، لكنَّهم عارضوا تأسيسَ دولةٍ يهودية، الأمر الذي قلل من التعاليم العالمية لليهودية، بدلاً من تأكيد القومية اليهودية(5).

وانتهى البيان إلى مناشدة جميع اليهود لتأييد: "تفسيرنا للحياة اليهودية والمصير اليهودي تمشياً مع أسمى التقاليد في ديانتنا"، كما أَعْرَبَ موقعوه عن اعتقادهم بأنَّ الحقائق التي أوردها توفر الأساس لكلِّ برنامجٍ يصبو إلى غدٍ أكثرَ إشراقاً، ويقوم على تقديمه رجالٌ أحرار(6).

فلسطين بعد الحرب، الأمر الذي اضطر بريطانيا إلى حله في صيف 1946م، بعد إرجاع أفراده إلى فلسطين، حيث انضموا إلى التنظيمات الإرهابية الصهيونية (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج5، ص494).

(1) رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص22؛
www.jewishvirtuallibrary.org.

(2) هي قوات تلك الدول التي شكلت تحالفاً عسكرياً في الحرب العالمية الثانية، ضمّ ألمانيا النازية بقيادة هتلر، وإيطاليا الفاشية بقيادة موسوليني، ثم انضمت إليها اليابان بقصفها لميناء بيرل هاربور الأمريكي، وانضمت للتحالف دول أخرى مثل النمسا، رومانيا، بلغاريا، والمجر. وهي القوات التي شاركت في الحرب العالمية الثانية التي بدأت عام 1939م، واستمرت حتى عام 1945م، وانتهت بانتصار دول الحلفاء.
(ar.wikipedia.org/wiki)

(3) رزوق، أسعد: المجلس الأمريكي لليهودية، ص20–21؛
http://en.wikipedia.org.

(4) رزوق، أسعد: المجلس الأمريكي لليهودية، ص20.

(5) Michael N.Dobkowski: Jewish American Voluntary Organization, P11-12.

(6) رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص22.

ذكرت تقارير المجلس أنَّ عدد أعضاء المجلس ارتفع من (2500) عضواً في أواخر عام 1943م، إلى (3500) عضواً في عام 1944م، وإلى (5300) عضواً في عام 1945م، ثم (10300) عضواً في عام 1946م، وأشارت صحيفة (نيويورك تايمز[1]) (The New York Times)، في عام 1947م، إلى أنَّ عضوية المجلس تجاوزت عشرين ألفاً [2].

إصدارات المجلس الأمريكي لليهودية:

عَمَدَ المجلس الأمريكي لليهودية إلى ترويج مبادئه ومقرراته عبر مذكرات رسمية إلى السلطات الأميركية والدولية، وعن طريق الاتصال الشخصي بوزارة الخارجية الأميركية، وقادة الدول الأخرى، بالإضافة إلى الوسائل الإعلامية؛ كالمجلات، والكراريس، والكتب التي أصدرها، والمحاضرات، والندوات التي عقدها[3].

كان من بين أنشطة المجلس إصدار مجلة كلَّ ثلاثة أشهر، تلك المجلة التي انقطعت في نوفمبر عام 1969م، حيث استخدم المجلس وسائلَ اتصالٍ جماهيرية لنشر برامجه[4].

في أكتوبر عام 1943م، بدأ المجلس الأمريكي لليهودية بإصدار نشرة (المعلومات) (Information Bulletin)، فأعلنَ عن مبادئه في العدد الأول منها[5]، بما في ذلك بيان المجلس وقائمة الأعضاء، وأوضحت الافتتاحية التمهيدية أنَّ الغرض من النشرة هو: "نقل وجهة نظر المجلس بشأن المشاكل التي تؤثر على اليهود في الولايات المتحدة والعالم أجمع، والمساهمة في التحقيق في تلك المشاكل"[6]. وأصدر المجلس مجلةً شهريةً أخرى باسم (قضايا) (Issues) [7].

وكان المجلس قد وزَّع من آب (أغسطس) عام 1943م، إلى بداية عام 1945م، (450000) قطعةً أدبية؛ في (27) إصداراً لمجلة (المعلومات)، ونشر الجهاز المسئول في المجلس اليهودي الأمريكي (7500) و(25000) نسخة من كلِّ عدد، وأعدَّ المجلس كتيباتٍ احتوت في معظمها

---

(1) أسست جريدة نيويورك تايمز عام 1851، وصدر عددها الأول في 18 سبتمبر 1851، باسم New York Daily Times. وقد أنشأها هنري جارفيس ريموند (Henry Jarvis Raymond)، وجورج جونز، وكانت تصدر في أربع صفحات، وذلك بمقرها في مانهاتن بمدينة نيويورك.

(http://en.wikipedia.org/wiki/The_New_York_Times)

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755؛

R.A Schermerhorn Publisherklop; D.C & Company:These Our People, P440.

(3) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص756.

(4) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P820.

(5) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755.

(6) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P88.

(7) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص356.

تحليلاتٍ للصهيونية، وبيانات المؤسسات والمنظمات الرسمية[1]. وفي تلك الإصدارات قام المجلس بعملِ برنامجٍ وطنيٍّ للتعليم، من خلال استخدام وسائل الإعلان، والمنتديات العامة، والرسائل، وأشياء أخرى، فَقَامَ المجلس بنشر النصوص، والمناهج، والمواد الأخرى التي أكدَّت على عالمية تعاليم الديانة اليهودية، بالإضافة إلى تدريب المدرسين، وإقامة مدارس الأحد؛ لصدِّ التحيز الصهيوني السائد في التعليم اليهودي الأمريكي[2].

كانت وجهة نظر المجلس الأميركي لليهودية، أنَّ الطريق الوحيد كي يجد اليهود منزلةً مقبولةً في العالم الحديث أن يعرِّفوا أنفسهم (بالشعب) أو (الأمة)، حيث يعيش بكل الطرق ما عدا الطريقة الدينية، ليس هناك سبب يظهر لماذا لا يستطيع اليهودي أن يصبح انجليزياً، أو فرنسياً، أو بلجيكياً[3].

مع سنوات الحرب العالمية الثانية، شملت الجماعات الصهيونية أعداداً كبيرة من ذوي الدخل العالي، بالإضافة إلى يهود إصلاحيين ذوي أصولٍ ألمانية، وبالتالي تمَّ التمييز بين أعضاء المجلس، وبقية اليهود الأمريكان على أسسٍ دينيةٍ واجتماعيةٍ واقتصاديةٍ، فضلاً عن الأرضية الأيديولوجية[4].

على الرغم من أنَّ حاخامات الإصلاح هم من أسسوا المجلس، فقد اقتصر على كونه منظمةً يهوديةً بمجرد أن تولى روزينولد قيادته عام 1943م[5].

ثانياً: أسباب رفض (المجلس الأميركي لليهودية) للحركة الصهيونية:

تمَّ تأسيس المجلس الأميركي لليهودية بسبب تأسيس اللواء اليهودي الذي اعتبره مؤسسو المجلس مُخلاً بمواطنة اليهودي الأميركي[6]. ومن أسباب رفضهم أنهم رأوا أنَّ الصهيونية السياسية تعرِّض يهود العالم بأكمله للخطر، بإثارة الشك في "جنسية مزدوجة"[7].

وكان الحاخام إلمر بيرغر رئيس المجلس الأميركي لليهودية يرى أنَّ منظمته تقوم على الارتباط العضوي للأمريكيين الذين هم من أصلٍ يهوديٍّ بغيرهم من مواطني الولايات المتحدة الأميركية، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "إننَّا لا نعترف بالصهيونية، ونحن لا نتمتع ولا نريد أن نتمتع، بأية حقوقٍ أو واجباتٍ قوميةٍ تجاه مواطني (إسرائيل)"[8].

(1) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P98-99.

(2) Michael N. Dobkowski: Jewish American Voluntary Organization, P13.

(3) R.A Schermerhorn: D.C & Company: These Our People, P439.

(4) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P283.

(5) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P79.

(6) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص758؛ http://en.wikipedia.org.

(7) غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص169.

(8) ر.م. برودسكي؛ يو.أ. شوليستر: الصهيونية في خدمة الرجعية، ص39.

ثالثاً: فعاليات المجلس الأمريكي لليهودية الرافضة للصهيونية:

بادرَ المجلس منذ قيامه إلى محاربة الصهيونية بقوة، وأخذ على الحركة الإصلاحية تقهقرها[1]، وأشار في برنامجه منذ أن تأسس أنَّه على طرفي نقيضٍ مع الممارسة الصهيونية[2]، وقد عكست اللقاءات بين الجانبين في أواخر عام 1943م، وأوائل 1944م، مرارةَ الصراع[3].

ورأى المجلس، أنَّ اليهود ليس لهم علاقة مع الشعب أو فلسطين أو السياسة، فدينهم مفطورٌ على كره الصهيونية وبرنامجها المتعصب للقومية[4]. وشمل نشاط المجلس الأمريكي لليهودية دعايةً مضادةً للصهيونية[5]، واعترض معظم أعضائه بشدَّة على تسييس الصهاينة للديانة اليهودية[6].

وعندما ناشد الصهاينة في أربعينيات القرن الماضي يهود أمريكا رفْعَ أصواتهم لإقناع الدول الكبرى بالمشروع الصهيوني لفلسطين، سارع رئيس المجلس الأمريكي لليهودية إلى إدانة النداء، وما ينطوي عليه من إعطاء اليهود مكانةً خاصة، وقال: إنه "يشعر بالهلع بمجرد التفكير في إعطاء جمهور اليهود الأمريكيين صوتاً في تقرير مصير اليهود في العالم"[7].

وبدعمٍ من المؤسسين الأثرياء، شرع المجلس بحملةٍ متعددة الأوجه لمكافحة الصهيونية، فكان يرسل الكتيبات، والرسائل والبرقيات لليهود وغير اليهود، وشراء صفحات إعلان كاملة في الصحف الرئيسة، إضافةً إلى تنظيم الأنشطة المحلية، وتقديم المذكرات للمسئولين الحكوميين، والمثول أمام لجان الكونجرس، والقيام بزيارات لرجال الدولة البارزين، ورجال الكنيسة، وقادة المجتمع[8].

وفي عام 1946م، أدلى عددٌ من اليهود بشهاداتهم أمام (اللجنة الأنجلو أميركية[9]) (Anglo-American Committee) فأعربوا عن تخوفهم من أن تتأثر العلاقات الودية بين اليهود والعرب للخطر؛ بسبب الصهيونية السياسية[10].

---

(1) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص131.

(2) ر.م.برودسكي؛ يو.أ.شوليستر: الصهيونية في خدمة الرجعية، ص39.

(3) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P92.

(4) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P283.

(5) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism and Israel, Vol. 1, p49.

(6) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P92.

(7) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص752.

(8) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P283.

(9) لجنة إنجليزية أمريكية مشتركة للتحقيق في مشاكل هجرة اليهود إلى فلسطين، وبيع الأراضي، أُعلن عن تشكيلها في لندن وواشنطن في العاشر من كانون أول (ديسمبر) عام 1946م، بعد مشاوراتٍ بين الحكومتين البريطانية والأمريكية (مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص103-104؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص89).

(10) ليلينتال، ألفرد: المناورات الصهيونية لاستدراج اليهود للهجرة إلى إسرائيل، ص57.

حثَّ المجلس الأمريكي لليهودية اتحاد الإغاثة اليهودي على تركيز جهوده الخيرية بصورةٍ كليةٍ على إفادة البشر وتجنب السياسة، وبسبب الفشل في تلك الجهود؛ ركز صندوق المجلس الأمريكي لليهودية الخيري على مساعدة العرب واليهود الفقراء للاستقرار خارج الشرق الأوسط، وأعطت بعض الأموال للمؤسسات غير الصهيونية في فلسطين، مثل المدارس، المراكز الاجتماعية، وفتح المستشفيات لكلٍّ من العرب واليهود[1].

عندما أدرك المجلس انزعاج أتباع الصهاينة من تهمة الولاء المزدوج، أو قلة الوطنية للولايات المتحدة، لم يألُ جهداً لزرع الانطباع بأنَّ الصهيونية تهدد حالة يهود أمريكا، بتشجيعها على معاداة السامية، وأنَّ الدولارات التي يتم التبرع بها لليهود ستستخدم لأغراضٍ رسمية أجنبية، وأنَّ الأيديولوجية الصهيونية تعني أنَّ اليهود الأمريكان في نهاية المطاف سينتقلون إلى فلسطين أو في أحسن الأحوال سيكون لهم أحياء يهودية خاصة بهم في أمريكا[2].

ألقى الحاخام رايشرت[3] خطبةً، قبيل عيد الغفران، بتاريخ 8 تشرين أول (أكتوبر) عام 1943م، وذلك في سان فرانسيسكو ، طالباً من أفراد طائفته الاختيار بين (المنظمة الصهيونية الأمريكية[4]) (ZOA)، والمجلس الأمريكي لليهودية (ACJ)، فأثار ردَّ فعلٍ صهيونيٍّ عنيف[5]. وقد ذهب المجلس إلى أبعد من ذلك في معارضته للفكرة الصهيونية، حين أكدَّ أنَّ "أمريكا هي أرضنا وصهيوننا"، وعلى "أنَّ أتباعَ الديانة اليهودية في أمريكا ليسوا منفيين أو مشتتين، وإنَّما هم يهودٌ أمريكيون يحملون الجنسية الأمريكية، ويدينون بالديانة اليهودية"[6].

بادر المجلس الأمريكي لليهودية بشنِّ حملةٍ إعلاميةٍ على الصهيونية، كان من أهم أسلحتها نشرة المعلومات، ثم مجلة قضايا[7].

وفي الفترة ما بين (1943–1948م)، عَقَدَ المجلس حملةً عامةً شرسةً ضدَّ الصهيونية، واتهمَّ الصهاينة بالترويج لفلسفة اليأس، متهماً إيَّاهم بتقاسم مفاهيمَ خاطئةٍ كثيرةٍ مع أعداء السامية عن اليهود

---

(1) Michael N. Dobkowski: Jewish American Voluntary Organization, P13.

(2) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P283.

(3) لم يعثر الباحث على تعريفه.

(4) منظمة صهيونية أمريكية أسست عام 1898م، باسم اتحاد الصهاينة الأمريكيين، وذلك في أعقاب انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م. اتجهت المنظمة إلى العمل الدعائي الصهيوني، وأصدرت عام 1901م، أول مجلة أمريكية صهيونية رسمية باللغة الانجليزية، ثم جريدة يديشية عام 1909م، وأنشأت معاهد صهيونية، واهتمت بالشباب، وبتعليم اللغة العبرية، كما تصدت للعناصر اليهودية الأمريكية المناهضة للصهيونية (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص363).

(5) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P92.

(6) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص203.

(7) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755.

واليهودية، الأمر الذي يقوِّض أمن ووضع الجاليات اليهودية في أنحاء العالم، وأنها تسعى إلى عزل اليهود عن طريق تحجيمهم، وذلك بعزلهم عن أبناء وطنهم، وتحويلهم إلى أجانب، والدعوة إلى حلٍّ غير عادل لمشكلة فلسطين[1].

وفي خريف عام 1943م، وزَّع المجلس مقالةً بعنوان: "الصمت هو الموافقة"، كما أعلن المجلس بشجاعةٍ أنَّ الصراع بين الفلسفات المعارضة والمقسمة لليهود الأمريكيين لا يمكن تجنبها، وبحلول نهاية آب (أغسطس) عام 1943م، تمَّ حشد كلا الجانبين، وأثار نشر البرنامج السياسي للمجلس خلال المؤتمر اليهودي الأمريكي حرباً سياسيةً مفتوحةً بين الصهاينة والمناهضين لهم، وقد شَرَعَ الطرفان في حملاتٍ لكسبِ التأييد لقضاياهم الخاصة، والنيل من خصومهم[2].

وفي نهاية كانون ثانٍ (يناير) عام 1944م، ظهرت خطوط المعركة بين الصهاينة والمجلس واضحة، فقد كانت التفسيرات للحياة اليهودية من أهمِّ أسباب الصراع، فقد كانت (المدرسة الصهيونية القومية للفكر) تدَّعي أنَّ اليهود كانوا أساساً أمة، وبالتالي يحقُّ لهم أن يملكوا أراض ذات السيادة، بينما كان المجلس الأمريكي لليهودية يعرِّف اليهود كطائفةٍ دينية، لها الحقوق المدنية والسياسية التي يتمتع بها المواطنون من غير اليهود[3].

لم يرفض إلمر بيرغر مفاهيم الجنسية اليهودية والتشرد فقط، ولكنَّه قال أيضاً أنَّ: "الحل الصهيوني غير عملي، وساهم في خلق الصراع العربي اليهودي، وتعقيد المشكلة في العثور على ملجأ ليهود أوروبا[4].

كان القرار المتعلق بتشكيل قوة عسكرية يهودية مستقلة (اللواء اليهودي) في الحرب العالمية الثانية موضع نزاع بين الجناحين الصهيوني واللاصهيوني، لما يترتب عليه من نتائج واضحة بالنسبة إلى مواطنة اليهودي وولائه، وحدث أن خاض الحاخامات واللاصهيونيين معركة طاحنة بشأن الموضوع نفسه في المؤتمر المركزي لحاخامي أمريكا، وخلال الاجتماعات التي عقدوها من آذار (مارس) إلى نيسان (إبريل) عام 1942م، ارتفع عدد أولئك الحاخامات إلى 24 حاخاماً، وقد عقدوا العزم على تحدي الحركة الصهيونية، وإيقافها عند حدها، وإنقاذ المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين من سيطرتها[5]. وفي خريف عام 1943، عندما بدأ المجلس هجومه الفعلي ضدَّ الدولة اليهودية، وقف وحده في مواجهة الحركة الصهيونية، التي حصلت على دعم يهود أمريكا المنظم[6].

---

(1) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P4; http://www.jewishvirtuallibrary.org.

(2) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P87.
http://en.wikipedia.org.

(3) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P91; www.jewishvirtuallibrary.org.

(4) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P87.

(5) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص754.

(6) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P78.

ودعَمَ المجلسُ القضيةَ العربية، وشَنَّ حملةً عنيفةً ضدَّ الصهيونية أثناء مناقشة الأمم المتحدة لقضية فلسطين عام 1947م[1]. وصاغ اللاصهيونيون جملةً معبرةً في ذلك الصدد فقالوا: "بأنَّ الصهيونيَّ هو يهوديٌّ يأخذ مالاً من يهوديٍّ ليبعث بيهوديٍّ ثالثٍ إلى فلسطين"[2]. وكان ذلك التعريف جزءاً من حملة المجلس الأمريكي لليهودية ضد الحركة الصهيوينة.

يتضح مما سبق أنَّ المجلس الأمريكي لليهودية فشل في إنقاذ المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين من سيطرة الحركة الصهيونية، وفشل كذلك في التصويت على عدم مشاركة اللواء اليهودي في الحرب العالمية الثانية، ويُلاحظ أيضاً أنَّ المجلس لم يستطع حشد يهود أمريكا لتأييد مواقفه، فوقف وحده في مواجهة الحركة الصهيونية.

رابعاً: المواقف السياسية للمجلس الأمريكي لليهودية:

كان للمجلس الأمريكي لليهودية عدة مواقف، اعترض من خلالها على نشاطات وسياسات الحركة الصهيونية؛ كان من بينها، موقفه من وعد بلفور عام 1917م، ومن الكتاب الأبيض عام 1939م، وموقفه من قرار التقسيم عام 1947.

1) موقف المجلس الأميركي لليهودية من وعد بلفور عام 1917م:

بعد إعلان وعد بلفور عام 1917م، قدَّمَ (299) يهودياً أمريكياً عريضةً تنصلوا فيها من إعلان وعد بلفور لترويجه مفهوم الولاء المزدوج[3].

وتواصل ذلك الرفض، حتى تمَّ تأسيس المجلس الأمريكي لليهودية، عام 1943م، وحينها درس إلمر بيرغر وعد بلفور في مجموعة "ماذا يعني وعد بلفور؟"، وأوضح أنَّ الادعاءات الصهيونية حول فلسطين غير معقولة، واصفاً لغة البيان بأنَّها تتميز بالغموض. وقال عن مفهوم "وطن قومي": "في الواقع في عام 1919م، فسره الصهاينة في سبيل الحصول على المصادقة على الدولة اليهودية، ولم تطرح الوثيقة فكرة إنشاء الدولة اليهودية من جانب وسائل اصطناعية، مثل الهجرة، وعلاوة على ذلك لم يكن هناك أي دليل على أي التزام بريطاني أو أمريكي لإقامة دولة يهودية في فلسطين"، وختم إلمر بيرغر: "إذا كان أي شيء مثل الطلبات المتزايدة من الصهاينة لتفسير وعد بلفور كمرسومٍ ينص على

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص356.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص751.

(3) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص752؛
Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism Israel, Vol. 1, P49.

إنشاء "دولةٍ قوميةٍ يهودية"، سبباً للتوتر في الشرق الأوسط، وقد طلبت وزارة الخارجية الأمريكية نسخاً من نشرة المعلومات التي تحتوي على مادة إلمر بيرغر حول وعد بلفور[1].

2) موقف المجلس الأميركي لليهودية من الكتاب الأبيض عام 1939م:

عَارَضَ المجلس الأميركي لليهودية، الكتابَ الأبيض البريطاني الصادر عام 1939م، وانتقد الصهاينةَ للمساهمة في الصعوبات التي يعاني منها اليهود في فلسطين[2]. وفي 13 كانون ثانٍ (يناير) عام 1944م، قدَّم المجلس التماساً إلى مجلس وزارة الخارجية الأمريكية "لاستخدام أفضل مكاتبها" لإقناع الحكومة البريطانية بعدم تنفيذ أحكام الكتاب الأبيض البريطاني لعام 1939م، ومن ثم وقف هجرة اليهود إلى فلسطين وتقييد الحصول على مزيد من الأراضي في فلسطين، ونظراً لأنَّ استبعاد اليهود من دخول فلسطين، وتقييد حقهم في الحصول على الأرض يشكل انتهاكاً لمفهوم المساواة في الديمقراطية، وناشد المجلس بتطبيق مبدأ أنَّ اليهود طائفةٌ دينية يجب أن يكون لديهم الحق في المساواة الكاملة في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك المساواة بحقهم في الرحيل إلى أيِّ مكانٍ آخر تسنح الفرصة بالهجرة إليه[3].

هاجمت افتتاحية نشرة (المعلومات) في 15 كانون ثانٍ (يناير) عام 1944م، الكتابَ الأبيضَ البريطاني؛ لأنَّه أشار إلى الخلط بين حملةٍ لإنشاءِ دولةٍ يهودية، والجهود المبذولة لتأمين حقوق اليهود، وقالت الافتتاحية: "إنَّ إلغاء الكتاب الأبيض لن يحل المشكلة الأساسية المتمثلة في سوء المعاملة لليهود، يمكن فقط للاعتراف على مستوى العالم بحقوق المساواة لليهود بشكل كامل أن تحقق الحل لمشكلة معاناة اليهود[4].

يتضح مما سبق أنَّ المجلس الأمريكي لليهودية، رغم أنه أعلن تكراراً معاداته للصهيونية، إلا أنه وقف ضد الكتاب الأبيض لعام 1939م، وذلك تزامناً مع أحداث الحرب العالمية الثانية، ما أشيع عما تعرض له اليهود في أوربا من القوات النازية الألمانية، فرأى المجلس الأمريكي لليهودية أنَّ على بريطانيا وقف الكتاب الأبيض، والسماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين كأي مكان في العالم، وبذلك حدث توافق مع الحركة الصهيونية في رفض ذلك الكتاب.

---

(1) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P89-90.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755؛
Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P90.

(3) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P90.

(4) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P90.

3) موقف المجلس الأمريكي لليهودية من قرار التقسيم عام 1947م[1]:

قال إلمر بيرغر: "جاءت مشكلة فلسطين في النهاية إلى الأمم المتحدة، كنا نعمل كأمريكان من خلال وفدنا إلى الأمم المتحدة، قدمنا مذكرة، وميّزنا بين الاعتبارات الإنسانية لليهود المرحلين من جهة والتعرف على تكوين معاداة الصهيونية بعض الشيء، الداعمة لهيكل سياسي ديمقراطي لفلسطين من جهةٍ أخرى"[2].

وقال إلمر بيرغر: "بالنظر مرةً أخرى إلى الوراء قبل ما يقرب من 30 عاماً، فإنَّه من المروّع أن نعرف القليل عن حقيقة ما يحدث في فلسطين ما بين عام (1947– 1948م)، فقد وصل إلينا بعض ما يحدث فيها، عبر التقارير التي أعدتها لجنة فلسطين، وأيضاً من خلال اتصالاتي في واشنطن، عرفنا القليل عن التغير في الموقف الأمريكي، من دعم للتقسيم إلى تأييد الوصاية في الجلسة الخاصة الثانية للجمعية العامة في نيسان (إبريل) عام 1948م[3].

4) موقف الحركة الصهيونية من المجلس الأمريكي لليهودية:

لم تكن ردة فعل الصهاينة على تأسيس المجلس الأمريكي لليهودية قاسية؛ لأنَّ الحركة الصهيونية منذ عقودها الأولى لم تواجه معارضةً رسميةً ومنظمةً داخل التجمعات اليهودية، فاعتبرت مجموعة من الحاخامات المصلحين تلك الفترة من أصعب الفترات في التاريخ اليهودي، وهي مهاجمة التركيبة الكاملة للصهيونية، وتحديها لبرنامج الصهيونية، فقد أعلن أعداء الصهيونية العداءَ لها، فقاموا بتقويض وتشويه سمعتها أمام الشعب الأمريكي والحكومة الأمريكية[4].

فبعد إصدار المجلس الأمريكي لليهودية بيانه الأول، قام حاخامات الصهيونية بإصدار مقالهم الأول المرتكز على "التلميح والمعرفة الشخصية" للبغيضة اليهودية الموجودة في أعضاء المجلس، وكان من الواضح أنَّ الصهيونية تعتبر أنَّ أغلبية أعداء الصهيونية هم اليهود الهاربون والناقدون للصهيونية والمعادون لليهودية[5].

واجه المجلس معارضةً هائلة وصعوباتٍ جمَّة، ونظرت الحركة الصهيونية إليه على أنَّه عدوٌّ خطير، ولم يستمر الصهاينة في اتهام أعضاء المجلس بالخيانة والكفر فقط، بل اتهموهم بأنَّهم يُعانون من مرضٍ عقلي، وقد عكستْ تصريحات الصهاينة فظاظة الحرب الدعائية بينهم وبين المجلس، واعتبر العامة مناهضة الصهيونية موقفاً غير شرعي لليهود، مما يدل على عيوب خطيرة في

---

(1) انظر الملحق رقم (12).

(2) Berger, Elmer: Members of Anti-Zionist Jew, P23.

(3) Berger, Elmer: Members of Anti-Zionist Jew, P25.

(4) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P285.

(5) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P287.

الشخصية اليهودية[1]. وحاولت الصهيونية طرد الحاخامات الأعضاء في المجلس الأمريكي لليهودية من المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين، إلا أنَّها لم تنجح في ذلك[2].

عندما تألف المجلس الأميركي لليهودية، لتمثيل اليهود المعارضين لإنشاء الوطن اليهودي، اجتمع المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكان، واتخذ قراراً بأكثرية (137) صوتاً يقضي بإلغاء المجلس الأميركي لليهودية[3].

واتهمَّ الصهاينة المجلس بأنَّه "هروب من اليهودية"، و"بغض النفس"، و"الخيانة"، ورأى عددٌ آخر من الصهاينة أنَّ أعداء الصهيونية عالةٌ على الشخصية اليهودية، وليس مجرد "اختلاف بين المفكرين في آرائهم"، في حين رأى أعضاء المجلس أنفسهم بأنَّهم "اليهود الحقيقيون المطبقون لتقاليد اليهودية الكلاسيكية"، ورأوا أيضاً اليهودية كطائفةٍ دينية فقط، وقالوا: "إنَّ هؤلاء هم الأسوأ لأنَّهم خائنون للعهد والأمانة"[4].

ومن الاتهامات التي كالها الصهاينة للمجلس، ارتباط مؤسسيه بوزارة الخارجية الأميركية التي كانت وتتضايق من الضغوط الصهيونية، وبَذَلَت الحركة الصهيونية شتى الجهود والمحاولات لحلِّ المجلس، والسيطرة على اللجنة اليهودية الأميركية التي عُرفت تاريخياً بمعارضتها للصهيونية، والحصول على قرار يدعم برنامج بلتيمور وإقامة الكومنولث اليهودي، ولكنَّ اللجنة أصدرت قرارها أخيراً في تشرين الأول (أكتوبر) عام 1943م، دون أن تشير فيه إلى الكومنولث اليهودي، واكتفت بالإشارة إلى "كومنولث يتمتع بالحكم الذاتي في ظلِّ دستورٍ وشرعة حقوق يضمان ويحميان هذه الأهداف والحقوق الأساسية للجميع"[5].

في 18 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1943م، وفي خطاب ألقاه في مركز الجالية اليهودية في سان فرانسيسكو، هاجم الحاخام هيلر[6]، بشدة المجلس الأمريكي لليهودية، وقال هيلر: "كان من غير المسؤولية الأخلاقية أن يقوم المجلس بالتشكيك في ولاء الصهاينة لأمريكا، ينبغي أن تكون هناك دولة ديمقراطية في فلسطين أكثر من أيِّ وقتٍ مضى"[7].

---

(1) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P78-91.

(2) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص131.

(3) ليلينتال، ألفرد: ثمن إسرائيل، ص129–130.

(4) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P285.

(5) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755.

(6) لم يعثر الباحث على تعريفه.

(7) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P87.

أصيب الصهاينة بالخوف من التأثير المحتمل للمجلس على قضيتهم؛ لذلك قررت (اللجنة الوطنية التنفيذية للمنظمة الصهيونية الأمريكية[1]) في كانون ثانٍ (يناير) عام 1944م، تنظيم هجوم ضد المجلس الأمريكي لليهودية[2].

استمر الحاخام هيلر في توجيه النقد الكبير إلى أساليب المجلس، وهاجم بشكلٍ خاص انشغال المجلس بتوجيه تهمة الولاء الثنائي، واتهمه بأنَّه منظمةٌ مستبدة، وفي النهاية أوصى بأنَّ المصالح اليهودية لا تحقق إلاَّ من خلال الوحدة والإصلاح، وحرَّض قائلاً: "لا بد وأن يُحَلَّ المجلس"[3].

حثَّ الصهاينة على الإطاحة بمعادي الصهيونية "الخونة"، والإطاحة بهم من جميع المناصب الهامة، معلناً أنَّه واجب مقدس أن يتم تطهير القيادة اليهودية ممن "باعوا وطنهم"، وخلال الفترة ما بين كانون أول (ديسمبر) عام 1942م، وكانون ثانٍ (يناير) عام 1943م، وفي صحيفة (فلسطين الجديدة)، وهي صحيفة صهيونية، لجأت بشكلٍ خاصٍ إلى لغةٍ مسيئةٍ ومثيرةٍ للكراهية في وصفها للمجلس، فقد استخدمت تلك الصحيفة بحقِّ المجلس عباراتٍ مثل: "طعنة في الظهر"، "هم شحذوا خنجر"،"مؤامرة"، "المخربون للصهيونية"،"خيانة"،"وأعداء داخليون للشعب اليهودي"[4]. واتهمت الصهيونيةُ المجلسَ أنَّه وراء ما أَصَابَ اليهود من تعذيبٍ أثناء الإبادة النازية[5].

فَقَدَ المجلس الأمريكي لليهودية كثيراً من ثقله وفاعليته النسبية، حتى اضطر الحاخام بيرغر وكثير من أعضائه إلى الاستقالة، وتكوين جمعيات إصلاحية صغيرة غير خاضعة للنفوذ الصهيوني، وغير متهادنة معه[6]، وبحلول عام 1948م، تبقّى عددٌ قليلٌ من الحاخامات منتمياً للمجلس[7].

لم يحتل المجلس مكانةً مرموقةً في حياة اليهود في أمريكا، وكثيراً ما اتهمَّ بأنَّه يدافع عن وجهة نظر العرب المعادية (لإسرائيل)، ولكنَّ الكثيرَ من التجمعات التي نُظمت تحت نفوذه أنكرت أو رفضت الخضوع لوجهة نظره تلك[8].

5) موقف المجلس الأمريكي لليهودية من إقامة (إسرائيل) عام 1948م:

هاجم المجلس الأمريكي لليهودية إقامة دولةٍ صهيونية سواءً في فلسطين أو غيرها، واعتبره اتجاهاً عنصرياً ومضاداً لمصالح اليهود في فلسطين، وفي العالم أجمع، ورأى أنَّ فلسطين إنَّما هي بلد

(1) لم يعثر الباحث على تعريفه.

(2) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P90.

(3) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P90;
Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P63

(4) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P62.

(5) R.A Schremerhorn: D.C Health & Company: These Our People, P440.

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص356.

(7) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P79.

(8) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P820.

من يعيشون فيها، وليست بلد كلِّ يهود العالم[1]. وقال: "إنَّ الصلة بيننا وبين (أرض إسرائيل) التاريخية عميقة، ولكنَّ إسرائيل ليست وطناً بالنسبة لنا، نحن نعتقد أنَّ أمريكا وحدها هي وطننا"[2].

ووَرَدَ في البيان التأسيسي فيما يتعلق بفلسطين: "نحن نعارض الجهود الرامية إلى إقامة دولةٍ يهوديةٍ قوميةٍ في فلسطين، أو غيرها من أنحاء العالم باعتبارها تنمُّ عن فلسفةٍ انهزامية، ولا تقدِّم حلاً عملياً للمشكلة اليهودية، وتخالف جميع العقائد المتصلة بذلك في تشديدها على عنصرية اليهود في فلسطين، وفي أمريكا، وحيثما يقيم اليهود... ففلسطين هي جزءٌ من تراث (إسرائيل) الديني، مثلما أنَّها تؤلف جزءاً من تراث ديانتين عالميتين غير اليهودية، ونعتقد بأنَّ إتمام فكرة الدولة القومية اليهودية كان رادعاً لقدرة فلسطين على القيام بدورٍ أكبر في تقديم ملجأ للمضطهدين"[3]. وقال البيان: "نحن نتطلع إلى قيام حكمٍ ديمقراطيٍّ مستقلٍ في فلسطين في نهاية المطاف، حيث يتمثل فيه اليهود والمسلمون والمسيحيون تمثيلاً عادلاً، ويتمتع كلُّ امرئ بالحقوق المتساوية، مثلما يشارك في الواجبات بالتساوي: حكم ديمقراطي يكون إخواننا اليهود تحت ظلِّه مواطنين فلسطينيين أحراراً، وديانتهم اليهودية، مثلما نحن من الأمريكيين الذين ديانتهم اليهودية"[4].

وبعد الإعلان عن إقامة الدولة الصهيونية (إسرائيل) عام 1948م،كانوا يقولون عن أنفسهم: "نحن اليهود الأمريكيين، مواطنين مسئولين من حكومة الولايات المتحدة، وتحتضن بشكل كامل حقوقنا والتزاماتنا لبلدنا، وليس لدينا الولاء السياسي لدولة إسرائيل الحديثة"[5].

كان من الأسباب الرئيسة في معارضة المجلس لتأسيس الدولة اليهودية خلال الفترة (1943-1948م)، أنَّ تلك الدولة تريد تعريف اليهود كقومية، بدلاً من تعريفهم كمجموعةً دينية[6].

رفض المجلس كلَّ محاولةٍ ترمي إلى إنشاء دولةٍ يهودية، وأعلن معارضته الشديدة للحركة الصهيونية السياسية، مصرحاً (بأن صهيون) كانت حقيقة وطننا العزيز في الماضي، ولكنَّها ليست سوى ذكرى مقدسة وعزيزة على قلوبنا، وهي ليست محط آمالنا في المستقبل[7].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص356.

(2) www.acjna.org.

(3) رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص22؛ الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص130-131؛ سميث، غاري: الصهيونية السياسية، انتقادات يهودية، ص223؛ غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص170؛
Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P283.

(4) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص131؛ رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية، ص22؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755؛ غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص170.

(5) www.acjna.org;
www.jewishvirtuallibrary.org

(6) Michael N. Dobkowski: Jewish American Voluntary Organization, P12.

(7) ليلينتال، ألفرد: ثمن إسرائيل، ص18-19.

ودعا المجلس بعد الحرب العالمية الثانية وما طرأ من مستجدات وظروف، إلى إيجاد أماكن متعددة في العالم لاستيعاب المشردين، أو عودتهم إلى أوطانهم الأصلية[1]. وانتقد المجلس الصهاينة لاستغلالهم (المحرقة) لتوليد التعاطف لإنشاء دولةٍ يهوديةٍ في فلسطين، وأيدَّ هجرة اليهود دون قيودٍ إلى أيِّ بلدٍ يرغبون فيه، بما فيها فلسطين، ولكنه اعترض على تشكيل دولةٍ يهودية فيها[2].

وفي شهادته أمام مجلس النواب للشؤون الخارجية الأمريكية، حذَّر لويس ويلسي من تهديد الولاء المزدوج، حيث حذَّر من أنَّ الدولة اليهودية يمكن أن تجعل موقف اليهود الأمريكان موقفاً ذا معنيين مختلفين[3].

رَدَّ المجلس الأمريكي لليهودية بالرفض التام الادعاءات بأنَّ (إسرائيل) ستكون دولةً يهوديةً قانونية، وما تلا ذلك من نتائجَ سياسيةٍ وقضائية، وكرَّس المجلس جهوده لدراسة ونشر تلك الادعاءات، ورفض التسللات الصهيونية لكسب المجلس، نيابةً عن (دولة إسرائيل)[4].

وفي الكفاح ضد إقامة دولة يهودية في فلسطين، وجد المجلس حليفاً قوياً في تجمع السياسة الخارجية الأمريكية، الذي كان الخصم الرئيس للصهاينة داخل الحكومة الأمريكية، وقد تعاون المجلس في الفترة ما بين 1943 و 1948م بشكلٍ وثيقٍ مع وزارة الخارجية الأميركية على أساس معارضةٍ مشتركةٍ للأهداف السياسية الصهيونية، وتعززت تلك الشراكة بتكوّن صداقة أعضاء كبار من المجلس مع العديد من كبار مسئولي وزارة الخارجية[5].

عارض المجلس (قيام إسرائيل)، وبقي الناقد لما يسمى "سيطرة إسرائيل الصهيونية على حياة اليهود الأمريكان"[6]. وكان المجلس يرى :"أنَّ دولة إسرائيل ليست دولةً، أو وطناً (للشعب) اليهودي، وأنَّ اليهود الأمريكان يؤمنون أنَّها دولةٌ أجنبية، وهويتنا القومية الخاصة بنا هي الولايات المتحدة"[7]. ولم يكن المجلس يدعم فكرة ماغنس في ثنائية القومية؛ لأنَّه اعتبره تخلٍ عن المبادئ الديمقراطية السياسية، واعتبره منفذاً لتقديس القومية الصهيونية المعروفة بكونها صيغاً قانونية[8].

---

(1) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755.

(2) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P4.

(3) Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P284.

(4) Michael N. Dobkowski: Jewish American Voluntary Organization, P13.

(5) Kolsky, Thomas: Jews Against Zionism, P5.

(6) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, P819; www.jewishvirtuallibrary.org.

(7) Book, Keter: Israel Pocket Library, P216.

(8) Berger, Elmer: Members of Anti-Zionist Jew, P24.

خلاصة:

نتج تأسيس (المجلس الأمريكي لليهودية) عن احتدام الصراع بين الأقلية الصهيونية مع الأغلبية اليهودية الإندماجية في الولايات المتحدة، وكان المجلس ضدَّ الحركة الصهيونية، وأساليبها، وكل ما نتج عنها، وكان يلقي باللوم عليها، وكان يكره الصهونية وبرنامجها المتعصب للقومية، وخاض بين عامي 1943-1948م، حملةً شرسةً متعددة الأوجه ضدَّ الصهيونية، وفي عام 1944م، ظهرت خطوط المعركة بين الصهيونية والمجلس الأمريكي واضحة، وكان من أهم أسباب الصراع بينهما أنَّ الصهاينة ادعوا أنَّ اليهود في الأساس أمة، وبالتالي يحق لهم أن يمتلكوا أراضٍ ذات سيادة، بينما كان المجلس يعرّف اليهود كطائفةٍ دينية، ولها الحقوق التي يتمتع بها المواطنون غير اليهود.

كان الحاخام إلمر بيرغر يرى أن المجلس الأمريكي لليهودية يقوم على أساس الارتباط العضوي للأمريكيين الذين هم من أصلٍ يهودي بغيرهم من مواطني الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "إنَّنا لا نعترف بالصهيونية، ونحن لا نتمتع، ولا نريد أن نتمتع، بأيَّة حقوقٍ أو واجباتٍ قومية تجاه مواطني إسرائيل"، وكانت المفارقة الكبرى أنَّهم اتخذوا موقفاً رافضاً للصهيونية باعتبارهم أمريكيين، في الوقت الذي بدأت فيه المؤسسة الأمريكية الحاكمة نفسها باتخاذ موقف مماثل تماماً للصهيونية.

اعتبر المجلس الأمريكي لليهودية فلسطين ملجأ ومركزاً روحياً لليهود، لكنَّه عارض تأسيس دولةٍ يهوديةٍ في فلسطين، واعتبر ذلك تجاهاً عنصرياً ومضاداً لمصالح اليهود في فلسطين.

يتضح مما سبق معارضة المجلس للحركة الصهيونية كانت فعّالة ومؤثرة، ولم تكن معارضته سطحية أو هامشية، بل شملت موقفه الرافض للعَلَم اليهودي، وجيش يهودي، وقومية يهودية، فقد هاجم المجلس الأمريكي لليهودية التركيبة الصهيونية الكاملة، وتحدَّى البرنامج الصهيوني، وكان عداؤه شديداً للحركة الصهيونية وما قامت به، وسعى إلى تشويه سمعة الصهيونية أمام الشعب والحكومة الأمريكية. ونتيجة لذلك واجه المجلس الأمريكي لليهودية معارضةً شديدة، وصعوبات جمّة، ونظرت له الصهيونية على أنَّه عدو خطير.

المبحث الثاني

المفكرون اليهود المتدينون الرافضون للصهيونية

أولاً: يوسف سوننفلد (Yosef Sonnenfeld) (1848–1932م).

ثانياً: يوسف دوشينسكي (Yosef Dushinsky) (1867–1948م).

ثالثاً: يعقوب ديهان (Yakov De Hann) (1881–1924م).

رابعاً: يوئيل تايتلباوم (Joel Teitelbaum) (1887–1979م).

خامساً: أمرام بلاو (Amram Blau) (1900–1974م).

سادساً: ميخائيل فيسمندل (Micheal Weismandel) (1903–1957م).

سابعاً: إلمر بيرغر (Elmer Berger) (1908–1996م).

تمهيد:

لم يقتصر الموقف الرافض للحركة الصهيونية على الأحزاب والجماعات والمنظمات اليهودية الدينية والعلمانية، وإنما شمل شخصيات يهودية مهمة، بعضها كان جزءاً من تلك الأحزاب والمنظمات، والبعض الآخر انفرد في رفضه للحركة الصهيونية. ويستعرض هذا الفصل بعض الشخصيات التي رفضت الصهيونية؛ وذلك في مبحثين، الأول: تناول المفكرين من المتدينين اليهود الرافضين للصهيونية، والمبحث الثاني، درس المفكرين من اليهود العلمانيين الرافضين للصهيونية.

أولاً: الحاخام يوسف سوننفلد (1848-1932م):

1) مولده وحياته:

ولد يوسف سوننفلد (Yosef Sonnenfeld) في المجر عام 1848م، ومات أبوه وهو صغير. عارض رغبة زوج أمه في تعليمه تعليماً علمانياً في صغره، وأصرَّ على الانخراط في سلك الحاخامية اليهودية، وحصل على شهادة ترسيمه حاخاماً وهو في السادسة عشرة من عمره، ثم سافر إلى فلسطين عام 1873م، عندما كان في الخامسة والعشرين من عمره، واستقر فيها[1].

وكان سوننفلد كبير حاخامات اليهود الأرثوذكس في فلسطين خلال فترة الاحتلال البريطاني، حتى وفاته عام 1932م، وقد بلغ 84 سنة[2]. وكان زعيماً لحزب أغودات إسرائيل[3].

2) موقف الحاخام يوسف سوننفلد من الحركة الصهيونية:

كان الحاخام يوسف سوننفلد عدواً للصهاينة ودعوتهم للعلمانية، وحارب النفوذ الصهيوني في المدارس الدينية، وسيطرةَ الصهاينة على التجمع اليهودي في فلسطين، وفي عام 1898م، كتب الحاخام يوسف سوننفلد بأنَّ الصهاينة: "أعلنوا رأيهم القائل بأنَّ مجمل الفرق والتمييز بين اليهود والأمم الأخرى يكمن في القومية والدم والعرق، وأنَّ الإيمان والدين أمران لا حاجة لهما، وأكدَّ أنَّ هرتسل ليس قادماً من عند الرب، بل من جهة الفساد"، واستخدم الحاخام يوسف سوننفلد كلمات مثل "أشرار ووحوش" للدلالة على الصهاينة[4].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص422؛ رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص319؛

www.he.wikipedia.org

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص422؛
http://en.wikipedia.org/wiki/Yosef_Chaim_Sonnenfeld

(3) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص199.

(4) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53-54، ص62؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص422.

وهاجم الحاخام يوسف سوننفلد (هرتسل) هجوماً شديداً؛ بسبب دعوته الصهيونية [1]. وقد أَسِفَ للهوة الأخلاقية التي غرق فيها الصهاينة الضالون عبر مشروعهم السياسي في إقامة الدولة الصهيونية في فلسطين[2].

ورفض يوسف سوننفلد المشاركة في أيَّةِ إدانةٍ صهيونيةٍ للاحتلال البريطاني؛ لأنَّه كان مقتنعاً بأنَّ الاستفزازات الصهيونية المتعمدة للعرب هي سبب القلاقل، وقد نجح يوسف سوننفلد بالمشاركة مع الحاخام أمرام بلاو في الحصول على موافقة حكومة الانتداب البريطاني على الفصل بين اليهود الأرثوذكس والصهاينة[3].

3) موقف الحاخام يوسف سوننفلد من الاستيطان الصهيوني:

نظر الحاخام يوسف سوننفلد بسرورٍ إلى المستوطنات الصهيونية دون أن يفطن إلى غرضها البعيد في إقامة الدولة اليهودية التي ستدنس الأرض المقدسة، وتتحدى كل تعاليم الدين اليهودي، وبعدها أطلق نداءه للعرب قائلاً: "إنَّ اليهود لا يريدون بأيِّ حالٍ من الأحوال أن يغتصبوا ما ليس من حقهم. وليس في نيتهم بتاتاً أن ينازعوا المواطنين الآخرين حقوقهم فيما يمتلكون، ولا أساس من الصحة لما يشاع من أنَّ اليهود يريدون الاستيلاء على (جبل الهيكل[4])؛ لأنَّ المقصود هنا هو المسجد الأقصى، بل إنَّ الأمر على النقيض من ذلك، فمنذ أن (نُفينا) من الأرض، وهُدم هيكلنا نتيجة لخطايانا، ونظراً لأننا ما زلنا نفتقر إلى النقاء الذي تتطلبه التوراة، فإنَّ من المحظور أن تطأ أقدامنا جبل الهيكل حتى مجيء الماشيح الصالح، وروح الرب ترفرف فوقه؛ ليحكم بالعدل لصالح الإنسانية جمعاء، ويعود بنا إلى النقاء الذي تتطلبه التوراة" [5].

---

(1) ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، ص202؛ غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53-54، ص62؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص422.

(2) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص188.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428؛
Neturei Karta: The Rabbis speak out, P84.

(4) يدَّعي الصهاينة أنَّ الهضبة التي بُني عليها المسجد الأقصى، هي جبل الهيكل؛ لأنهم يعتقدون أنَّ مسجد قبة الصخرة، إنما بنيت على الصخرة التي حددت مكان إقامة الهيكل؛ وهذا محض افتراء. (هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج4، ص203-204.

(5) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص769؛
Sonnenfeld, Yosef: www.jews against zionism.com.

وهناك مثلٌ منسوب للحاخام يوسف سوننفلد يظهر المنطق الذي هو في أساس الخلاص: "كان هناك ابن ملك، كامل الصفات، ابن وحيد لوالده، ذات يوم مرض الابن، واستدعى الملك الأطباء الأكثر مهارةً على الفور، وانضمَّ إليهم حول فراش ابنه. هل من المعقول أن يطلب الابن من أبيه والأطباء أن يُخرجوه من المصحة، وأن يعودوا به إلى البيت؟ مهما كان حنوُّهم، فهم لن يسمحوا له بالرحيل قبل أن يشفى تماماً، وهذا ما يحصل لنا"[1].

4) موقف الحاخام يوسف سوننفلد من العلاقة مع الفلسطينيين والعرب:

استعرض الحاخام يوسف سوننفلد العلاقة اليهودية العربية التي أفسدها الصهاينة، من خلال مهاجمة العرب والسيطرة على أراضيهم، فقال: "لم يكن لمشاعر الكفر التي انتشرت في كثير من بلدان العالم الخارجي مكان في هذه الأرض الطاهرة؛ لأنَّ ربَّ السلام في عليائه نشر (خيمة سلام) على هذه الأرض وعلى المدينة التي اختارها، فلم يكن هناك مكان للعنف وانتهاك حرمة القانون. وكان جيراننا المبجلون يحترمون اليهود، وكان اليهود يحترمون أهل البلاد الآخرين"[2].

وهذا اعتراف وتأكيد لواحدٍ من أبرز الحاخامات اليهود في فلسطين بأن اليهود كانوا يعيشون في أمن وسلام، ويتمتعون بكثير من المزايا والحقوق، ثم جاء الصهاينة فعكَّروا صفو العلاقة بين الفلسطينيين والقلة اليهودية التي كانت تعيش في فلسطين، بسبب ما قامت به الصهيونية من احتلال للأرض والإنسان الفلسطيني.

أصدر الحاخام يوسف سوننفلد عام 1929م، بعد اندلاع ثورة البراق، بياناً دعا فيه أهل فلسطين العرب إلى العيش في سلامٍ وحبٍ مع اليهود، مؤكداً لهم رغبة اليهود في التعبد بإخلاص، وفي الحياة الدينية الخالصة في الأرض المقدسة[3].

وأرسل عام 1931م، برقية تضمنت تحياته إلى (المؤتمر الإسلامي في القدس[4])، فقال الحاخام يوسف سوننفلد في تلك البرقية[5]:" يتشرف اليهود الأرثوذكس في فلسطين باستقبال المؤتمر

---

(1) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص135.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص769.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص422؛
Sonnenfeld, Yosef: www.jewsagainstzionism.com

(4) عقد في القدس في كانون أول (ديسمبر) عام 1931م، برئاسة الحاج أمين الحسيني، وشاركت فيه وفود إسلامية من عدة أقطار عربية وإسلامية، وكان الهدف منه لفت أنظار العالم الإسلامي إلى الأخطار التي تتهدد فلسطين، وبيت المقدس بعد ثورة البراق عام 1929م، وقد غضب الصهاينة من انعقاد المؤتمر؛ لأنه أعطى الحسيني والفلسطينيين القوة والدعم (الحمد، جواد وآخرون: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص184).

(5) انظر الملحق رقم (3).

الإسلامي في مدينة القدس الشريف. قد يكون من إرادة الإله بأن هذا التجمع من زعماء المسلمين قد جلب البركة إلى المدينة والأرض التي اختارها وأحلَّ السلام بين جميع سكانه"[1].

التقى الحاخام يوسف سوننفلد (بالشريف حسين[2]) (ملك الحجاز) لطمأنته والإعراب عن رغبة اليهود الصادقة في التعاون والسلام وحسن الجوار مع (أصدقائهم) العرب، داعياً للعيش في سلام على الأرض المقدسة[3].

تعدّدت مظاهر رفض الحاخام يوسف سوننفلد للحركة الصهيونية بين نشاطه في الكتابة التي وصف من خلالها الصهاينة بالأشرار والوحوش، وهو وصفٌ يعكس شجاعة ذلك الحاخام في معارضته للصهاينة، وبين رفضه للاستيطان الصهيوني في فلسطين، والدعوة إلى علاقات قوية مع العرب والفلسطينيين، وقد قام بذلك من خلال مجموعة من البرقيات والرسائل والاتصالات ببعض القادة العرب؛ لأنه كان يؤمن أنَّ فلسطين ليست لفرضِ واقعٍ سياسي، وإنَّما يجب أن تتحلى بمكانةٍ روحانية.

ثانياً: الحاخام يوسف دوشينسكي (Yosef Dushinsk) (1867-1948م):

1) مولده وحياته:

وُلِدَ الحاخام يوسف دوشينسكي (Yosef Dushinsk) في المجر بتاريخ 28 تموز (يوليو) عام 1867م، وهو حاخام أرثوذكسي معادٍ للصهيونية، أسَّسَ مدرسةً حاخاميةً في (جالانتا) عام 1895م، وفي عام 1904م وقَّعَ على بيانٍ انتقد بشدة تغلغل الصهيونية في هنغاريا، وزار فلسطين للمرة الأولى عام 1932م[4].

تُوفي الحاخام يوسف سوننفلد أثناء زيارة الحاخام يوسف دوشينسكي لفلسطين عام 1932م، فعُرِض عليه منصب حاخام القدس، لكنَّه رفض وعاد لتشيكوسلوفاكيا، ثم عَادَ وَقَبِلَ بالمنصب تحت ضغط كبار الحاخامات عام 1933م، وبدأ نشاطه ضدَّ الدعاية الصهيونية[5].

---

(1) http://www.nkusa.org.

(2) (1854-1931م) الحسين بن علي، ملك الحجاز ومؤسس الأسرة الهاشمية المالكية في العراق سابقاً وفي الأردن، وآخر من حكم مكة، وهو والد الملك فيصل والملك عبد الله والملك علي. ولد في اسطنبول، منفى والده، وانتقل إلى مكة وهو طفل. أعلن الشريف حسين ما عرف بالثورة العربية الكبرى عام 1916م. (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج2، ص542).

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص422؛
Sonnenfeld, Yosef: www.jewsagainstzionism.com
www.he.wikipedia.org

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص424؛
Dushinsk, Yosef:www.hareidi.org;
www.he.wikipedia.org

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص424؛

2) موقف الحاخام يوسف دوشينسكي من الحركة الصهيونية:

كان الحاخام يوسف دوشينسكي معارضاً للحركة الصهيونية، وقد اتضحت تلك المعارضة في مواقف عدة، أهمها:

أ) شهادة دوشينسكي ضدَّ الصهيونية أمام لجنة بيل عام 1937م:

في كانون أول (ديسمبر) عام 1936م، رُشّح الحاخام دوشينسكي ممثلاً عن حزب أغودات إسرائيل للشهادة أمام اللجنة الملكية (لجنة بيل)، وقد شهد أمام اللجنة ضدَّ الصهاينة، وطلب رفع وصايتهم عن حياة اليهود، وأدان نظرة الدول للصهيونية باعتبارها ممثلاً لليهود[1].

ب) موقف دوشينسكي من أعمال النازية ضد اليهود:

كان الحاخام يوسف دوشينسكي يرى أنَّ الصهيونية هي التي منعت إنقاذ اليهود من المحرقة قائلاً: "كان في إمكاننا أن نتجنب جزءاً كبيراً من مذبحة الملايين من إخوتنا على يد النازيين خلال الحرب العالمية الثانية؛ لأنَّه كان في استطاعة كثيرين منهم العيش بسلام في الأرض المقدسة، ولم يكن هناك مبرراً للحدِّ من الهجرة، كما كان عليه الأمر خلال العقد الأخير"[2].

ت) شهادة دوشينسكي أمام اللجنة الأنجلو أمريكية عام 1946م:

طلب الحاخام يوسف دوشينسكي عام 1946م، من اللجنة الأنجلو أمريكية أن يسمحوا لليهود بالعيش في سلام للعبادة في الأرض المقدسة وليس لإقامة دولة[3].

وبَعَثَ الحاخام يوسف دوشينسكي في 18 تشرين ثان (نوفمبر) عام 1947م، برقيةً إلى الأمين العام للأمم المتحدة[4] مع مذكرة باسم (60.000) يهودي أرثوذكسي مقيم في فلسطين، طالب فيها بإعطاء القدس استقلالها التام المنفصل عن الدولة اليهودية[5]، وطالب أن تُترك القدس حرَّةً مقدَّسة[6]،

Dushinsk, Yosef:www.hareidi.org.

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص424.

(2) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص247–248.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص424.

(4) انظر الملحق رقم (7).

(5) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص773؛

Dushinsk, Yosef: www.jewsagainstzionism.com.

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص424.

وأكدَّ للأمم المتحدة أنَّ الصهيونية هي التي سببت العنف والخلافات مع العرب وأجبرت الحكومة البريطانية على تحديد هجرة اليهود إلى فلسطين ابتداء من سنوات الثلاثينيات من القرن العشرين[1].

وهكذا يتضح أنَّ الحاخام يوسف دوشينسكي لم يكن مع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وإنما كانت رؤيته أن يعيش اليهود في فلسطين في للعبادة في الأرض المقدسة، وليس لإقامة دولة.

3) موقف الحاخام يوسف دوشينسكي من إقامة (دولة إسرائيل):

احتجَّ الحاخام يوسف دوشينسكي علناً على تصرفات الصهاينة غير الأخلاقية، وأدان تجنيدهم النساء، ودعا كلَّ النساء للانتحار بدلاً من ارتكاب المعاصي الأخلاقية، وحرَّم على طلابه الاعتراف (بدولة إسرائيل)، قائلاً: "علاوة على ذلك فإننا نود أن نعرب عن معارضتنا لقيام دولةٍ يهوديةٍ في أيِّ جزءٍ من فلسطين"[2].

رفض الحاخام يوسف دوشينسكي أمام الأمم المتحدة إقامة الدولة الصهيونية التي اعتبرها الخطر الأول على يهود العالم[3].

يتضح مما سبق، أنَّ الحاخام يوسف دوشينسكي كان حريصاً على اليهود، وخلاصهم من النازيين، لكنَّه كان معارضاً للصهيونية وأنشطتها في فلسطين، كما رفض إقامة دولة للصهاينة في فلسطين، واكتفى بالتأكيد على ضرورة اهتمام اليهود بالجانب الروحاني التعبدي في فلسطين فقط.

ثالثاً: الحاخام يعقوب ديهان (1881-1924م):

1) مولده وحياته:

وُلِدَ الحاخام يعقوب ديهان (Yakov De Hann) في 31 ديسمبر (كانون أول) عام 1881م، لأسرةٍ متوسطةٍ من اليهود الأرثوذكس، وتخرَّج من مدرسة المعلمين، وهو شاعرٌ وروائيٌّ هولندي، نُشرت أشعارُه في العديدِ من الصحف الهولندية، وقدَّرته الأوساط الأدبية، وكان أستاذ قانون دولي ورجل دين يهودي، وكان صحفياً نشيطاً في فلسطين أثناء السنوات الأولى من الاحتلال البريطاني وحتى اغتياله عام 1924م[4].

---

(1) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص247؛

www.he.wikipedia.org

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص424؛

Dushinsk, Yosef: www.nkusa.org.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص424.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص424-425؛

Isseroff, Ami: www.zionism-Israel.com; Encyclopedia Judaica: Vol.8, P163;

بدأ الحاخام يعقوب ديهان عمله مدرساً ومحرراً لصفحة أطفال في جريدة (het volks) (هت فولكس) وهي "الصحيفة الاشتراكية الهولندية القيادية". بعد أن تخلىَّ عن الديانة اليهودية، وأصبح نشيطاً في الحركة الاشتراكية[1]، إلا أنَّه تراجع عنها، وعاد إلى اليهودية، وأصدر كتاب (الأنشودة اليهودية) الذي تلقفته الدعاية الصهيونية، وأصبح من الشعراء الرئيسيين الذين لهم أسلوبهم الخاص في الأغنية اليهودية[2].

2) مؤلفات ونشاطات الحاخام يعقوب ديهان:

في عام 1904م، نشر رواية (Pijpelijntjes)، فأدَّى نشرها إلى طرده كمعلمٍ ومحرِّر، كونها كانت تتناول أموراً لا أخلاقية، وبالرغم من الاضطرابات والأزمة النفسية والطبيعة الحادة التي سببتها روايته الأولى، إلاَّ أنَّه نَشَرَ رواية أخرى بعنوان (Pathologieen) في عام 1908م، وتمادى من خلالها في طرح أفكارٍ منحطةٍ أخلاقياً؛ لذلك اعتبرت تلك الرواية العمل الهولندي الوحيد الذي يعبّر عن الرمزية المنحطة[3].

أصبح الحاخام يعقوب ديهان محاضراً في كلية الحقوق التي أسسها البريطانيون في القدس في عشرينيات القرن العشرين، وكان يعبِّر عن تعاطفه مع فلسطين[4]، وفي ذلك الوقت تعرَّف إلى الحاخام الأرثوذكسي يوسف سوننفلد، وعرَّف وجهة النظر الأرثوذكسية اليهودية المتدينة في الحركة الصهيونية العلمانية المتعصبة، وهاجر إلى فلسطين باعتباره أول هولنديٍّ صهيونيٍّ يهاجر إليها، ووصل إلى القدس في كانون ثانٍ (يناير) عام 1919م، فراقبته حكومة الاحتلال العسكري البريطاني؛ بسبب تعبيراته المعادية للعرب[5]. كان ذلك عند أول قدومه إلى فلسطين، إلاَّ أنَّ مواقفه من الحركة الصهيونية والعرب تغيرت فيما بعد.

أثناء تلك السنوات، كان الحاخام يعقوب ديهان صهيونياً متحمساً، فطوَّر شعره اليهودي وأنشد للصهيونية، وأصبح عضواً في حركة همزراحي، وامتزج صراعه الروحي الذي سبّبه له زواجه من امرأةٍ غير يهودية مع خيبة أمله في مهنته القانونية، ووعيه الوطني اليهودي أقنعه للذهاب إلى فلسطين؛ ليكون جزءاً من التجربة الصهيونية[6].

---

(1) Encyclopedia Judaica: Vol.8, P163.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425؛
Isseroff, Ami: www.zionism-Israel.com; Encyclopedia Judaica: Vol.8, P164.

(3) Encyclopedia Judaica: Vol.8, P163.

(4) www.he.wikipedia.org

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425؛
Isseroff, Ami: www.zionism-Israel.com; Encyclopedia Judaica: Vol.8, P164.

(6) Encyclopedia Judaica: Vol. 8, P164.

أصبح الحاخام يعقوب ديهان الناطق الأكثر قوة باسم حزب أغودات إسرائيل في القدس[1]، ثم أصبح زعيم حزب أغودات إسرائيل مع مطلع العشرينيات من القرن العشرين[2].

ودافع عن (زئيف جابوتنسكي[3]) (Ze'ev Jabotinsky)، عندما حاول البريطانيون جعل جابوتنسكي يدافع عن اليهود أثناء (ثورة النبي موسى[4]) عام 1920م[5].

3) موقف الحاخام يعقوب ديهان من الحركة الصهيونية:

أثارت مواقف الحاخام يعقوب ديهان ضدَّ الصهيونية ونشاطه الفعال ضدَّ الاستيطان الصهيوني استياءَ الحركة الصهيونية[6]، فقد نجح دبلوماسياً بشكلٍ رئيسٍ في بعض الأنشطة لإحباط جهود (هربرت صاموئيل[7]) (Herbert Samuel)، لتأسيس نوع من الحالة القانونية ليهود فلسطين، وتشمل رفع الضرائب في الأمور الدينية[8].

---

(1) Encyclopedia Judaica: Vol. 8, P164.

(2) نوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص194؛
Isseroff, Ami: www.zionism-Israel.com.

(3) ولد (زئيف) فلاديمير جابوتنسكي عام 1880م، في مدينة أوديسا الروسية، التي تقع على البحر الأسود، توفي والده عام 1886م، وهو في السادسة من عمره، وكان لأمه التأثير الكبير في حياته، كره التعليم وطرد من المدرسة، لكنه اهتم بالأدب العالمي والروسي خاصة، الذي كتب به معظم أشعاره، وقد أسس الحركة الصهيونية التصحيحية عام 1925م (أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية، ص2–26؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص151؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص258).

(4) انتفاضة وطنية شعبية قام بها عرب فلسطين للتعبير عن معارضتهم لسياسة بريطانيا ووعد بلفور والصهيونية. وقعت أحداثها في نيسان (إبريل) عام 1920م، في القدس، حيث كانت المناسبات والاحتفالات الدينية تتيح مجالاً للاحتكاك والصدام، وكان موسم النبي موسى أحد تلك المواسم الكبرى عند المسلمين (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج1، ص912؛ الحمد، جواد وآخرون: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص185–186).

(5) Isseroff, Ami: www.zionism-Israel.com.

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425.

(7) سياسيٌّ يهوديٌّ بريطاني، وُلِدَ في انجلترا عام 1870م، وأشغل مناصب حكومية رفيعة. وعندما بلغ الثامنة والثلاثين عين وزيراً في حكومة بريطانيا، وفي أيام الحرب العالمية الأولى تقرب من الصهيونية وعين رئيساً للجنة الاستشارية التابعة للهستدروت الصهيونية في بريطانيا، وطلب من حكومة بريطانيا الإعلان عن إقامة "دولة لليهود" في فلسطين، ووقف إلى يمين وايزمان في جهوده لاستصدار وعد بلفور، وبين عامي 1920–1925 عمل أول مندوب سام بريطاني في فلسطين (تلمي: أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص320؛ ص241؛ رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص198؛
Samuel, Herbert: www.jewishvirtuallibrary.org).

(8) Encyclopedia Judaica: Vol.8, P164.

حيث كان يتمتع بعلاقات مهمة في الغرب، وعلى استعداد لاستخدامها لمحاربة الصهاينة، وأهدافهم بخصوص الجماعات التقليدية في فلسطين، وقد استطاع الحاخام يعقوب ديهان إقناع محادثيه في لندن بأن اليهود (الأتقياء) لا يشكلون أيَّ خطر بالنسبة للسكان، وأظهر غياب أيِّ طموح قوميٍّ عند اليهود التقليديين في فلسطين[1]

بدأت الصحف الصهيونية مثل (هآرتس[2]) (Ha'artz) مهاجمة الحاخام يعقوب ديهان بعنف، فوصفته بالخائن، وأعلنت أنَّه عنصر خطر ينبغي التخلص منه، ونَظَّمَ الصهاينة مقاطعةً شاملةً لمحاضراته في الجامعة العبرية، الأمر الذي دعاه إلى الاستقالة، وكان من صور عداء الصهيونية للحاخام يعقوب ديهان، أنَّ موسوعة الثقافة اليهودية لا تذكره على الرغم من أهميته الأدبية الكبرى في الأدب الهولندي المعاصر، وعلى أساس روايته الأولى، كان الصهاينة يبنون اتهامهم له بالشذوذ والتورط في علاقات شاذة مع العرب[3].

لم يثنِ الهجوم المادي والمعنوي على الحاخام يعقوب ديهان من عزمه وكراهيته وعدائه للصهيونية، التي كان يراها الخطر الأكبر على اليهودية واليهود، بل على القيم الإنسانية كلِّها[4].

4) علاقة الحاخام يعقوب ديهان بالعرب:

قام يعقوب ديهان بمبادرة لإجراء محادثات مع الزعماء العرب ترمي إلى إقامة دولةٍ يكون فيها لليهود والعرب ذوي حقوق متساوية، واستمرَّ في محاولات إجراء محادثاتٍ ومفاوضاتٍ مع العرب[5].

---

(1) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص200.

(2) كلمة عبرية تعني "الأرض"، وهي صحيفة يومية إسرائيلية، أسست عام 1919م، وساهم في تحريرها أو الكتابة فيها مشاهير الكتاب الصهاينة مثل (ابن يهودا) و(كلاوزنر) و (جابوتنسكي)، وكان أبرز من حرر الجريدة وأدار شؤونها غرشوم شوكين، الذي فتح أبوابها أمام تعددية فكرية وهي الصحيفة الصباحية الوحيدة "المستقلة"، وتصدر يوم الجمعة ملحقاً أدبياً واقتصادياً، ويبلغ توزيع العدد اليومي 50 ألف نسخة، أما توزيع العدد الأسبوعي فيبلغ 70 ألفاً، وتعد الصحيفة الثالثة من حيث الانتشار في الكيان الصهيوني بعد (يديعوت أحرونوت) و(معاريف)، وتعد هذه الصحيفة الأولى في معارضتها للصهيونية (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص407؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص481).

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425؛ نوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص194-195.

(5) نوبيرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص194-195.

انبرى الحاخام يعقوب ديهان بالدفاع عن حقوق العرب في أرضهم، وأرسل عشرات العرائض والدعاوى إلى عصبة الأمم[1] (League of Nations)، رافضاً حقَّ الصهاينة العلمانيين في التحدث باسم الجماعات اليهودية كلِّها، وحصل في النهاية على حق أن يعتبر كلُّ يهوديٍّ متدينٍ نفسَه خارج نطاقِ الوكالةِ اليهودية، وضمن ذلك حتى دفع الضرائب[2]. وأصبح الحاخام يعقوب ديهان مرتبطاً بطريقةٍ ما مع جماعة ناطوري كارتا[3].

وقاد الحاخام يعقوب ديهان وفد حزب أغودات إسرائيل إلى الشريف حسين عام 1924م[4]، وعقد اجتماعاً بين (الشريف حسين) ملك الحجاز، و(الأمير عبد الله[5]) أمير إمارات شرق الأردن، و(الملك فيصل[6]) ملك العراق، وبين كبار الحاخامات اليهود الأرثوذكس[7].

5) اغتيال الحاخام يعقوب ديهان:

في السنتين الأخيرتين من حياته (1923–1924م)، تلقى الحاخام يعقوب ديهان عدّة تهديدات بالقتل[8]، وقد تنبأ بموته حين قال لمراسلين صحفيين فرنسيين في إحدى المقابلات: "سوف ترون، سيقتلني الصهاينة، فهذا ديدنهم"[9].

---

(1) منظمة دولية أنشئت عام 1920م، بموجب ميثاق شكل جزءاً من معاهدة فرساي التي نظمت الأوضاع الدولية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى، وانتهت عصبة الأمم بقيادة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج4، ص112).

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425.

(3) Isseroff, Ami: www.zionism-Israel.com.

(4) Encyclopedia Judaica: Vol. 8, P164.

(5) (1882–1951م) عبد الله بن الحسين، أمير شرقي الأردن ما بين (1921–1946م)، ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية (1946–1948م)، وهو الابن الثاني لشريف مكة الحسين بن علي. شارك في جهود تأسيس جامعة الدول العربية، وأصبح في (أيار) مايو 1946م ملكاً عندما منحت بريطانيا الاستقلال لشرقي الأردن. (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج2، ص845).

(6) (1883–1933م) فيصل بن الحسين، ابن الشريف حسين بن علي أمير مكة، تلقى تعليمه في الآستانة، لعب دوراً إبان الحرب العالمية الأولى من خلال اتصاله بالجمعيات السرية العربية في المشرق العربي وكان على رأس الجيش العربي الذي دخل دمشق على إثر انسحاب الجيش العثماني، وقد مثل فيصل العرب في مؤتمرات السلم بعد الحرب، وعلى الرغم من ميله إلى مسايرة الحركة الوطنية فإن الإنجليز ضغطوا عليه لعقد اتفاق مع وايزمان الزعيم الصهيوني، وبعد سقوط حكمه في دمشق ولاه الإنجليز ملكاً على العراق (1921–1933). (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج4، ص680).

(7) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425؛ www.he.wikipedia.org.

(8) Encyclopedia Judaica: Vol.8, P164; Isseroff, Ami: www.zionism-Israel.com.

(9) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425.

وفي 29 حزيران (يونيو) عام 1924م، كتبت إحدى الجرائد الصهيونية محذرةً: "إنَّ الخائن يعقوب ديهان سيرحل إلى لندن ليخطب أمام مجلس العموم البريطاني، ويحطمَّ طموحاتِ اليهود القومية"[1]، وفي 30 حزيران (يونيو) لعام 1924م، وقبل يومٍ واحدٍ من الموعد الذي كان يعتزم فيه مغادرة فلسطين، قامت منظمة الهاغاناة باغتياله عام 1924م، وهو عائد من أداء (الصلاة) في كنيسٍ يهوديٍّ بالقدس[2].

وثبت فيما بعد تقاعس المستشفى التي نُقل إليها عن إنقاذه، وتغاضت قوات الشرطة المكلفة بحمايته عن القيام بواجبها، وزعم الصهاينة أنَّ العرب هم من قاموا بقتله، وأرجعوا اغتياله إلى علاقة جنسية شاذة بينه وبين أحد العرب[3].

كانت تلك أول عملية اغتيال عُرفت في تاريخ الحركة الصهيونية، حيث جذب موته انتباهاً عالمياً بما في ذلك انتباه البلدان العربية[4]. وفي عام 1960م، اعترف الصهاينة بتدبير اغتياله[5].

يعكس اغتيال الصهاينة للحاخام يعقوب ديهان كم كان ذلك الحاخام نشيطاً ومؤثراً على الحركة الصهيونية، فقد استخدم عدة وسائل في معارضته القوية، لعلَّ أهمها علاقاته المهمة في الغرب التي استخدمها لمحاربة الصهاينة وأهدافهم، كما استطاع إقناع محادثيه في لندن بغياب أي طموح قومي عند اليهود المتدينيين في فلسطين.

رابعاً: الحاخام يوئيل تاتيلباوم (1887-1979م):

1) مولده وحياته:

ولد الحاخام يوئيل تاتيلباوم (Joel Teitelbaum) في هنغاريا في 18 كانون ثانٍ (يناير) عام 1887م، داخل أسرة حاخامات عريقة، وقد تيتم صغيراً، ورُسِّم حاخاماً عندما كان عمره (17) عاماً، وأسس مدرسةً حاخاميةً عام 1906م [6].

---

(1) www.he.wikipedia.org.

(2) نويبرغر، جي: الفرق بين اليهودية والصهيونية من كتاب الصهيونية حركة عنصرية، ص194-195؛ www.he.wikipedia.org

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425؛ Encyclopedia Judaica: Vol.8, P164

(4) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص201؛ Encyclopedia Judaica: Vol.8, P164

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425؛ www.he.wikipedia.org Encyclopedia Judaica: Vol.8, P164

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص245؛ رابكن، ياكوف:المناهضة اليهودية للصهيونية، ص319؛ R. Mintz: Hasidic: Aplace in the New World, P27;

كانت قوة الحاخام يوئيل تايتلباوم تكمن في آرائه الصارمة، وسلامة شخصيته وذكائه، فكان شخصية لا يمكن تجاهلها، حيث رأى المعجبون به أنَّه يمثل (الفضائل) الأرثوذكسية التقليدية[1].

غادر هنغاريا، ليصبح كبير حاخامات الفرقة الحسيدية المسماة (ساتمار[2]) في رومانيا، وجماعة نواطير المدينة الأرثوذكسية[3].

في آب (أغسطس) عام 1945م، وبمساعدة العديد من الصهاينة، وصل الحاخام يوئيل تايتلباوم إلى فلسطين، واستقر في القدس[4].

ارتحل إلى الولايات المتحدة بعد فلسطين، حيث استقر هناك منذ عام 1946م، وحتى وفاته عام 1979م، وأسس قرية حسيدية في (وليامز برج)، وهي ضاحية من ضواحي نيويورك، وأطلق عليها قرية (يوئيل)، وقد واجه الحاخام وفرقته صعوبات كبيرة من سلطات نيويورك للحصول على تصريح بإقامة قريتهم تلك حتى نجحوا في ذلك، وعمل على زيادة الدعم لوجهة نظره عن طريق تعيين موظفين متدينين يعملون على دعمه وتنفيذ أوامره [5].

كان منظور الحاخام يوئيل تاتيلباوم الديني واضحاً ومثيراً للجدل، وذلك للدفاع عن قوانين التوراة من التغير، ورفض أيَّ رأي لا يستند إلى القانون، وقد أصرَّ يوئيل على المحافظة على الحياة المعاصرة للطائفة الحسيدية كما كانت في الماضي، ورفض بشدة الصهيونية والعلمانية[6].

2) موقف الحاخام يوئيل تاتيلباوم من الحركة الصهيونية:

كان الحاخام يوئيل تاتيلباوم عدواً لدوداً للصهيونية، وكان يرى أنَّها مصدر كلِّ الموبقات والشرور، وكان الحاخام يوئيل تيتلباوم وتلاميذه يصفون الصهيونية أنَّها شيطانية[7]. وقد سجن في معسكرات الاعتقال النازية وهرب وأُعيد اعتقاله عدة مرات، ونجح في النهاية في الهروب إلى سويسرا

De Sherman, Moshe: Orthodox Judaism in America, P209.

(1) R. Mintz: Hasidic: Aplace in the New World, P28.

(2) لم يعثر الباحث على تعريف له.

(3) R. Mintz: Hasidic: Aplace in the New World, P28; The Rabbis speak out, p87;
De Sherman, Moshe: Orthodox Judaism in America, P209

(4) De Sherman, Moshe: Orthodox Judaism in America, P209.
R. Mintz: Hasidic: Aplace in the New World, P27

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص426؛
R. Mintz: Hasidic: Aplace in the New World, P28;
De Sherman, Moshe: Orthodox Judaism in America, P210

(6) R. Mintz: Hasidic: Aplace in the New World, P28.

(7) Liebman, Charles :Geligion and Politics In Israel , P63

ثم ذهب إلى فلسطين لفترةٍ قصيرة، وفي فلسطين طالب يهود العالم بإدانة الصهيونية وطرقها المخادعة والدنيئة، ودعا إلى التنصل منها تماماً[1].

أدان يوئيل تاتيلباوم الصهيونية في كتاباته، ووصفها بالخداع والكذب، وبأنَّها ستؤدي بيهود العالم إلى الدمار والهلاك المادي والروحي، يقول يوئيل: "لسوء الحظ أنَّ الصهيونية تعد مصدراً للانتهاك، فمنذ أن خلق العالم لم يكن هناك مثل هذا المصدر من الانتهاك. لقد قاموا بالقتل وسببوا للعالم الارتداد عن العقيدة، وسببوا حالات القتل، وجلبوا (للشعب) اليهودي الدمار[2]. ولأنَّه كان حاخام القدس، فقد كان يزور فلسطين من وقتٍ لآخر؛ ولكنَّه كان يرفض أن يستقبل القطارات التي تحمل رموز الحركة الصهيونية في محطات القطار[3].

كان الحاخام يوئيل تاتيلباوم يرى أنَّ الصهيونية هي سبب ما قامت به ألمانيا النازية من قتل أعدادٍ كبيرة من اليهود في الحرب العالمية الثانية فيما عُرف باسم المحرقة (الهولوكست): "في الحقيقة إنَّ هذا العقاب جاء نصه في التلمود، وإنَّ الصهيونية ارتكبت أعمالاً مروعة، حيث كانوا يتكلمون بشكلٍّ تشهيريٍّ ضدَّ (الشعب) اليهودي للشعوب الأخرى، وكانوا يحرضون زعماء غير اليهود ضدَّ (الشعب) اليهودي؛ لإقناعهم بطرد اليهود من بلادهم، لأنَّهم كانوا مقتنعين أنَّ هذه الإستراتيجية يمكن أن تسهل سيطرتهم على الأرض المقدسة، وتأسيس دولتهم"[4].

3) نظرة الحاخام يوئيل تاتيلباوم للفرق بين اليهودية والصهيونية:

قال الحاخام يوئيل تاتيلباوم أنَّ: "الصهاينة الأشرار استعملوا إرادتهم الإلهية التي منحها الله لهم لاختيار الشر، والتكبر والبدعة، وكانوا السبب في إيجاد المعاناة والمحن (للشعب) اليهودي، ونقول ذلك للتأكيد بأنَّ اليهود لم يجدوا أيَّ سلام ويتم تجاهلهم في أيِّ بلد، وإنَّ أبواب جميع الدول قد أغلقت، وعلاوة على ذلك، تستطيع الأمم أن تزعم بأنها تستطيع تقديم الملجأ لليهود بسبب أنَّ اليهود الآن لديهم وطنهم الخاص بهم. فالصهاينة تنظر إليهم الأمم على أنَّهم زعماء (الشعب) اليهودي، وطالبوا بألا يذهب اليهود لأيِّ مكانٍ سوى وطنهم، واعتقد أنَّ: "(الشعب) اليهودي أهمل مسؤولياته بصورةٍ كبيرةٍ في حين سمح للصهاينة أن ينتشروا ويأخذوا القيادة، فقاموا بتولي الزعامة، وكان الصهاينة يدفعون بأنفسهم ليصبحوا زعماء اليهود، والسبب في نجاحهم أنَّ علماء التوراة لم يريدوا تضييع الوقت في غير الأمور

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص425–426؛

R. Mintz: Hasidic: Aplace in the New World, P28.

(2) Neturei Karta: The Rabbis speak out, P87.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص426؛ رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص319.

(4) Neturei Karta: The Rabbis speak out, P92.

الدينية، فقد كرسوا حياتهم كاملة لدراسة التوراة و(خدمة الله)، ولم يلاحظ بأنَّ الصهاينة كانوا يأخذون كل الأمور العامة بين أيديهم[1].

نوَّه الحاخام يوئيل تاتيلباوم إلى قضيةٍ مهمة، وهي أنَّ الصهاينة الذين قدَّموا أنفسهم على أنهم زعماء (الشعب) اليهودي، ليسوا زعماءً له، وقد كان يرى أنَّ السبب في نجاحهم في زعامة "اليهود"، هو انشغال علماء التوراة في الأمور الدينية، وهذا يعني أنَّ ذلك الحاخام كان يتمنى على الحاخامات اليهود أن يقودوا اليهود، حتى لا يتسبب الصهاينة بتلك المعاناة لهم.

وكان الحاخام يوئيل تاتيلباوم يرى أنَّه: "يجب أن نعرف كل شخصٍ بأنَّ الصهاينة ليسوا (الشعب) اليهودي، بل هم المدمرون لتعاليم الله. الحقيقة أنَّ (الشعب) اليهودي هم أولئك الذين أبقوا على التوراة. (الشعب) اليهودي ليس المسئول عن الأعمال الشريرة لكلِّ الصهاينة والعلمانيين"[2].

4) موقف الحاخام يوئيل تاتيلباوم من قيام (دولة إسرائيل):

كان الحاخام يوئيل تاتيلباوم يعتبر أنَّ قيام الدولة الصهيونية تهديداً خطيراً بالنسبة لليهود قائلاً: "إذا وضعنا كل ذنوب هذا الجيل، وكل التجاوزات التي ارتكبت في العالم في كفَّة والدولة الصهيونية في كفَّة أخرى، فالدولة الصهيونية تزن أكثر من كل شيء؛ لأنها بمثابة المصدر السام، والانتهاك الأسوأ الذي سبَّبَ الضرر لكل العالم، وهم الذين دنسوا العالم بأكمله"[3]. وكان يقول أنَّه: "ليس هناك أي شك أن البيت الذي يحتوي على العلم الصهيوني حرام دخوله؛ لأنه ملجأ لقوات الانتهاك الروحية، ومعبد البدعة. فإذا شعر شخص ما بالفرحة عند مشاهدة العلم الصهيوني فإنَّ ذلك يدل على أنه انقطع بالكامل عن مصدر القدسية[4].

استنكر الحاخام يوئيل تاتيلباوم تأسيس دولة إسرائيل وقال:"أولئك اليهود الذين يعيشون في أرض إسرائيل يحتاجون لمساعدة الله ليحميهم من تلك الجماعة التي تعرف بالصهيونية، في حين اسمهم الحقيقي بدعة ونكران للتوراة"[5].

يتضح مما سبق درجة عداء الحاخام يوئيل تاتيلباوم للصهيونية، والدولة الصهيونية المزمع إقامتها، لدرجة أنه حرَّم دخول البيت الذي يُرفع فيه العلم الصهيوني، الأمر الذي انعكس على سلوكه وعلاقاته وتأثيره على تلاميذه وأتباعه في ذلك المجال.

---

(1) Neturei Karta: The Rabbis speak out, P90.

(2) Neturei Karta: The Rabbis speak out, P91.

(3) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص181.

(4) Neturei Karta: The Rabbis speak out, P89-90.

(5) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص319؛
Neturei Karta: The Rabbis speak out, P89.

خامساً: الحاخام أمرام بلاو (1894-1974م):

1) مولده وحياته:

وُلِدَ أمرام بلاو (Amram Blau) في القدس لأسرةٍ يهوديةٍ متدينة عام 1894م، ولم يغادر فلسطين قط[1]، وفي أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين، كان عضواً بارزاً في حزب أغودات إسرائيل، لكنَّه تركَ صفوف الحزب هو وبعض زملائه عام 1935م، عندما لاحظ أنَّ ثمَّة تقارب بين حزب أغودات إسرائيل والصهاينة؛ فانفصل عن الحزب، وأدان قادته، واتهمهم بالتواطؤ مع الصهاينة من أجل المال والجاه والسلطة[2]. وقد أسس الحاخام أمرام بلاو جماعة ناطوري كارتا، ثم أصبح أعظم زعمائها حتى وفاته عام 1974م[3].

2) موقف الحاخام أمرام بلاو من الحركة الصهيونية:

كان الحاخام أمرام بلاو معارضاً عنيداً للحركة الصهيونية، وعندما سُئل: لماذا يسبب لنفسه كلَّ تلك المعاناة، ردَّ قائلاً: "حتى يقولوا عندما تتحطم الدولة الصهيونية بأنَّه كان هناك مجانين، قالوا بأنَّ العالم ليس جغرافيا، واليهودية ليست جواز سفر"[4].

أدَّى تعبيره عن معارضته الشديدة للصهيونية وحزب أغودات إسرائيل في العديد من المناسبات إلى مقاضاته وسجنه في بعض الأحيان[5]. فقد سُجن، ولم يكف قط عن التنديد بإنشاء دولة يهودية قبل ظهور المسيح، معتبراً ذلك عملاً شائناً، بل كفراً[6].

كان أمرام بلاو يرى أنَّ: "كلَّ اليهود الذين يؤمنون بالله والتوراة موالين للقسم الإلهي، وليس لهم أي تدخلٍ في القومية الصهيونية، ولكنهم يقعون تحت تأثير الغزو الصهيوني، حتى أولئك الذين تمَّ

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، 427؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص37؛ جي، نوبيرغر: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص195.
Encyclopedia Judaica: Vol.3, P742

(2) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص37؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص427-428.

Encyclopedia Judaica: Vol.3, P742

(3) جي، نوبيرغر: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص195؛ رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص313؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص37؛
Neturei Karta: The Rabbis speak out, P83;
Rita, James, Simon, author: Continuity and change, P47.
Encyclopedia Judaica: Vol. 3, P742.

(4) الزرو، صلاح: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ص392.

(5) Encyclopedia Judaica: Vol.3, P742.

(6) جي، نوبيرغر: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص195.

سحبهم إلى المشروع الصهيونيّ كانوا موالين للقَسَم الإلهي، ولكنَّ الصهاينة كانوا يخبرون كلَّ شخصٍ معارضٍ للأيديولوجية الصهيونية بأن يترك فلسطين"[1].

وبذلك يتضح أنَّ الحاخام أمرام بلاو فرَّق بين الصهاينة واليهود بشكلٍ واضح، وأبان أنَّ اليهودي الذي وقع تحت تأثير الصهيونية لابد له من العودة إلى طبيعته؛ لئلا يُحرم من الرعاية الإلهية التي يحظى بها اليهود، ولا يتمتع بها الصهاينة العلمانيون.

وكان الحاخام أمرام بلاو يرى أنَّ: "اليهود الذين يتبعون التوراة غير مشكوك بهم بالقتل، أو ظلم أي شخص، ونحن نمنع وبشدة من المشاركة في أيِّ عملٍ انفعاليٍّ فيما يتعلق بالصراع على فلسطين، فاليهودية تعارض القومية كلياً، وفي الحقيقة رفض اليهود الدولة الصهيونية بالرغم من أنَّ الدولة أعلنت نفسها ممثلاً (للشعب) اليهودي"[2].

أكدَّ الحاخام أمرام بلاو في كتاباته أنَّ اليهود والعرب عاشوا طيلة حياتهم في انسجامٍ تامٍ إلى أن ظهرت (الصهيونية السياسية[3]) [4].

وقال: "إنَّ (الشعب) اليهودي يعارض بالتأكيد أيَّ ظلم ضدَّ الأمة العربية، والأمة العربية لم تؤذِ (الشعب) اليهودي حتى في وصول القومية الصهيونية، إنَّ (الشعب) اليهودي مأمور من التوراة للبحث عن سلام الحكومات ولا يثور ضدَّ أيَّة أُمَّة، فهذا محرم لاسيما عندما يتعلق بالأرض المقدسة التي نُحْرَمُ من الهجرة إليها"، ومن المعروف أنَّ التوراة هي الشيء الوحيد الذي تعرف، وتبين طبيعة (الشعب) اليهودي، فاليهود ليس لهم أي تدخلات أو ارتباطات مع الصهاينة، والصهيونية أو دولتهم قد تمَّ تخيلها تحت فكرة القومية، أما اليهودية فليس لها علاقة بالقومية[5].

مما سبق يتضح أنَّ الحاخام أمرام بلاو ومن خلفه جماعة ناطوري كارتا، كان ضد الاعتداء على العرب، الذين وصفهم بحب السلام، وعدم معاداة أحد من اليهود، ورأى أنَّ اعتداء الصهاينة على فلسطين يعني محاربة العرب، وهذا ليس من حقهم.

---

(1) Neturei Karta: The Rabbis speak out, P85.

(2) Neturei Karta: The Rabbis speak out, P85.

(3) اصطلاح يستخدم للتمييز بين (أحباء صهيون)، التي كانت شبه ارتجالية تعتمد على صدقات الأغنياء اليهود، وبين صهيونية هرتسل التي حولت المسألة اليهودية إلى مشكلةٍ سياسية. وطالب ذلك التيار بتقديم ضمانات قانونية قبل الاستيطان في فلسطين؛ ومن أجل تحقيق ذلك الهدف أسس هرتسل المنظمة الصهيونية (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص383؛ الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ص664؛

Political Zionism: www.Jewish Virtual Library.org.

(4) جي، نوبيرغر: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص195.

(5) Neturei Karta: The Rabbis speak out, P84.

نجح الحاخام أمرام بلاو بالمشاركة مع الحاخام سوننفلد في الحصول على موافقة حكومة الانتداب على الفصل بين اليهود الأرثوذكس والصهاينة[1]. وكان بذلك قد نجح في إظهار معارضته النظرية إلى حيز الوجود، ورسخ الفرق بين الصهيونية كحركة (قومية) سياسية وبين الديانة اليهودية.

ومما ذكره الحاخام أمرام بلاو: "يجب علينا أن نحتج بكل قوتنا ضدَّ القيادة الصهيونية وتعاملاتها السياسية الملعونة التي جلبت كراهية الأمم للبقية الفقيرة من اليهود، والتي استمرت في جلب إراقة الدماء للشعب اليهودي، وجلبت الخطر لكلِّ اليهود في الأرض المقدسة، بالإضافة إلى اليهود الذين يعيشون في البلدان العربية"[2]. قائلاً:"لم تكن المأساة لتحدث في أوروبا لولا الخطايا الصهيونية"، وقد عارض بشدة الاقتراح الذي انتشر بين الصهاينة الذي ادعى بأنه لو وجدت "إسرائيل" عام 1930م، لكانت قد استوعبت يهود أوروبا قائلاً:" إنها هرطقة كاملة، وأكرر أن المحرقة جاءت كجواب سريع على خطايا الصهاينة"[3].

يتضح أنَّ الحاخام أمرام بلاو كان يرى أنَّ ما تعرض له اليهود في أوروبا من اعتداءات القوات الألمانية (الهولوكست–المحرقة) لم يكن إلا نتيجة مباشرة لما قام به الصهاينة، فالمحرقة ردٌّ إلهي على خطايا الصهيونية، وبالتالي فإنَّ الحاخام أمرام بلاو حمَّل المسؤولية الكاملة لتلك الأعمال النازية للصهيونية.

أدان أمرام بلاو المدارس الصهيونية التي أقامها الصهاينة لتعليم العبرية الحديثة والتعاليم العلمانية[4]. واستنكر الحاخام أمرام بلاو بشدة اعتراف الأمم المتحدة بالدولة الصهيونية وقبولها عضواً في المنظمة الدولية، الأمر الذي أضفى على الصهاينة مكانةً وقوةً لم يسبق لهما التمتع بمثلهما قط[5].

وقد أعلن عن حزنه البالغ للأعمال التي كان الصهاينة يقومون بها ضدَّ الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، فضلاً عن الأذى الذي يلحقه الصهاينة بالشعب اليهودي نفسه، حين يحاولون تغييره من "شعب مقدس ذي مملكة من الكهنة، إلى دولة عنصرية خالية من المحتوى الروحي، ومبنية على (الشوفينية[6]) (Chauvinisme)، والغزو والقوة العسكرية"[7].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428؛
Neturei Karta: The Rabbis speak out, P84.
(2) Neturei Karta: The Rabbis speak out, P83.
(3) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص247.
(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص427.
(5) جي، نوبيرغر: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص196.
(6) مصطلح من أصل فرنسي، يرمز إلى التعصب القومي المتطرف، نسبة إلى جندي فرنسي يدعى "نيقولا شوفان"، حارب تحت قيادة نابليون بونابرت، وكان مضرب الأمثال في تعصبه لوطنه وتفانيه في هذا السبيل (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ص503).
(7) جي، نوبيرغر: الفرق بين اليهودية والصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص195–196.

احتج الحاخام أمرام بلاو ضدَّ حزب أغودات إسرائيل على خيانته المبادئ الأساسية، وانتقد تعاونه مع الحركة الصهيونية والمؤسسات العلمانية[1].

3) موقف الحاخام أمرام بلاو من قرار التقسيم 1947م، وقيام (دولة إسرائيل) 1948م:

تظاهر الحاخام أمرام بلاو عام 1948م، مع (6000) من اليهود احتجاجاً على قرار التقسيم، وضدَّ فكرة دولة (إسرائيل)، التي رفضها حتى قبل أن تنشأ، وفي تلك المظاهرة قامت القوات الصهيونية بإطلاق النار على المتظاهرين فجرحت العديد منهم. وعندما أقيمت (دولة إسرائيل)، رفض الحاخام أمرام بلاو الاعتراف بها، ورفض الخضوع لقوانينها وتظاهر ضدَّها[2]. وكان رفض أمرام بلاو وأتباعه لتأسيس دولة (إسرائيل) على أساس ما يسمى الهالاخاة (Halakhic)، حيث رفضوا دولةً يقودها الصهاينة العلمانيون، وكان يرفض تأسيس دولة يهودية قبل مجيء المسيح المنتظر، وقد وصف تأسيس تلك الدولة بالعار وعدم احترام المقدسات[3].

تُوفي الحاخام أمرام بلاو عام 1974م، وخلفت وفاته فراغاً سبَّب توتراتٍ بين أعضاء جماعة ناطوري كارتا[4].

كان أمرام بلاو يرى:"إنَّ أمم العالم قد قبلت بالكذبة الواضحة عندما اعترفوا بالصهاينة المنشقين عن العقيدة، أو الذين أسسوا دولتهم من خلال الغزو الذي قاموا به تحت اسم "إسرائيل"، كجزء من الشعب اليهودي، فبذلك مكنت الأمم المنشقين عن العقيدة لغزو (الشعب) اليهودي نفسه، وبذلك فإنَّ الأمم المختلفة قد أهانت (الشعب) اليهودي الأصيل، بطريقةٍ أسوأ من الطريقة التي جرح بها من العرب، –ففي الحقيقة أنَّ الصهاينة الذين انشقوا عن العقيدة وأسسوا دولتهم– من خلال الغزو ليس له صلة بالشعب اليهودي"[5].

وبذلك يتضح أنَّ الحاخام أمرام بلاو رأى أنَّ الدول التي اعترفت بالصهيونية أجرمت بحقِّ اليهودية واليهود؛ لأنَّها أعطت الشرعية لأناسٍ خارجين عن الديانة اليهودية وأوامر الرب، وفي ذلك إساءة كبيرة لليهود وديانتهم، ومن ذلك تتضح درجة رفض الحاخام بلاو لإقامة الدولة الصهيونية التي أطلق الصهاينة عليها اسم (إسرائيل).

---

(1) Emmanuel, Sivan: Religions Radicalism and politics in the Middle East, P129.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428؛
Encyclopedia Judaica: Vol. 3, P742

(3) Encyclopedia Judaica: Vol.3, P742

(4) Emmanuel, Sivan: Religions Radicalism and politics in the Middle East, P128.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428.

سادساً: الحاخام ميخائيل ويسمندل (1877-1957):

1) مولده وحياته:

وُلِدَ الحاخام ميخائيل ويسمندل (Micheal Weismandel) في المجر عام 1877م[1]، وزار فلسطين لأول مرة عام 1935م[2].

بدأ نشاطاته العامة والاجتماعية عندما تمَّ نفي اليهود من سلوفاكيا (Slovakia)، حيث عملوا هناك مبعوثين غير يهود لإرسال الغذاء والملابس والمال إلى المبعدين الذين استوطنوا الأراضي الحكومية العامة في بولندا بشكلٍ مؤقت[3]، وبدأ رحلته لإنقاذ اليهود من الاضطهاد النازي منذ عام 1938م، فعمل في ذلك الاتجاه بشكل منقطع النظير طوال الفترة 1942-1944م[4].

أصدر الحاخام ميخائيل ويسمندل كتابه الشهير (من الأعماق)، الذي أثبت فيه بالوثائق والبراهين تواطؤ القيادات الصهيونية مع النازية من أجل الحصول على الأموال من الحلفاء[5]. وكان الحاخام ميخائيل ويسمندل من زعماء التنظيم السري اليهودي في سلوفاكيا، وكان الحاخام ميخائيل ويسمندل صاحب الاقتراح المعروف باسم "مشروع أوروبا" الذي اقترح من خلاله على النازيين تحرير اليهود من الاعتقال مقابل مبالغ مالية هائلة تدفعها المؤسسات المالية اليهودية، واستمرت المفاوضات بين الجانبين لمدة عام لإحباط إبعاد اليهود[6]، وقد كانت المجموعة تعتقد وبشكل خاص ويسمندل أنهم بهذه الطريقة يضعون يدهم على طريقة أو صيغة قد تساهم في إنقاذ اليهود[7].

كان الحاخام ميخائيل ويسمندل أول من فضح للعالم معسكرات الإبادة النازية، بل أرسل للحلفاء خريطة المعسكرات والسكك الحديدية المؤدية لها من أجل قصفها بالطيران، وقامت القيادات الصهيونية بإعاقة خطة الحاخام ميخائيل ويسمندل[8].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص201؛

Encyclopedia Judaica: Vol.20, P740

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428.

(3) Encyclopedia Judaica: Vol.20, P740

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص201.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428.

(6) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص201؛

Encyclopedia Judaica: Vol.20, P740.

(7) Encyclopedia Judaica: Vol.20, P740.

(8) Encyclopedia Judaica: Vol.20, P740.

2) موقف الحاخام ميخائيل ويسمندل من إقامة (دولة إسرائيل):

عارض الحاخام ميخائيل ويسمندل إقامة دولة إسرائيل بكل قوته، وخطب ضدَّها في الأمم المتحدة وفي وزارة الخارجية الأمريكية، حيث كان قد استقرَّ في الولايات المتحدة منذ عام 1946م[1].

سابعاً: الحاخام إلمر بيرغر (1908–1996م):

1) مولده وحياته:

وُلِدَ الحاخام إلمر بيرغر (Elmer Berger) في (كليفلاند) في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1908م[2]، وكان حاخاماً إصلاحياً ومروّجاً لمعاداة الصهيونية، وكاتباً وخطيباً عظيم الجرأة، ونموذجاً للتفكير اليهودي المتحرر من سيطرة الصهيونية وإرهابها[3]، ولم يكن مخلصاً فقط لمبادئ اليهودية الإصلاحية، وإنما أثبت قدرته على التطور بتطور الأحداث وتجدد الظروف[4].

كان الحاخام إلمر بيرغر من أبرز اليهود الناشطين ضد الصهيونية، وأكدَّ أنَّ اليهودية دينٌ شمولي ذو قيم روحية عالية، وأنَّه لا شأن له بالهوية القومية أو الدولة، ومن ثم شنَّ حملةً على الحركة الصهيونية؛ بسبب ما ألحقته من أضرارٍ باليهودية، وقال: "إنَّ قيام هذه الحركة يخلق دولةً يهوديةً خالصة، يعني إنكار حق السكان غير اليهود، أي الفلسطينيين بحقوق متساوية في وطنهم نفسه"[5].

كان الحاخام إلمر بيرغر يرى أنَّه لا يمكن أن يرحب باليهود في أيِّ مكان، ما لم يتبنوا فلسفة بأنَّهم مواطنين في تلك البلدان، حيث يعيشون ويقبلون تلك البلدان وطناً لهم، وأنكر أنَّ القومية اليهودية كانت تعبيراً عن آمال اليهود في أمريكا، أو في أي مكانٍ آخر[6].

ألَّف الحاخام إلمر بيرغر مجموعة من الكتب، وكان من أهم مؤلفاته: (الورطة اليهودية) عام 1945م، و(تاريخ متحيز لليهودية) 1951م، و(من يعرف أكثر عليه أن يقول) عام 1955م، وهو سلسلة محاضرات وتقارير جُمعت في كتاب، ثم ألَّف كتاباً بعنوان (مذكرات يهودي معاد للصهيونية) 1976م، و(اليهودية أم الصهيونية) 1986م، و(السلام لفلسطين 1993م)، والكتاب الأخير هو أهم

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428.

(2) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص312؛
Encyclopedia Judaica: Vol.3, P98

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص424؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص98؛
Encyclopedia Judaica: Vol.3, P98

(4) القشطيني، خالد: الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج6، ص756.

(5) الحسيني، حاتم: انتقادات يهودية للصهيونية، كتاب الصهيونية حركة عنصرية، ص232؛
Berger, Elmer: Peace for Palestine, P30.

(6) Schermerhorn, R.A, Health and company, D.C: These Our People: Minorities in American Culture, P440.

كتبه العلمية ويضم تحليلاً لبعض الوثائق الرسمية الصهيونية والإسرائيلية. ولم يتغير إلمر بيرغر قط عن مبادئه، أو يَحُد خطوةً عن موقفه، رغمَ الظروف والصعوبات التي صادفته، لأنَّه واثقٌ ثقةً تامةً من أنَّ التاريخ سيثبت يوماً صحة تلك المبادئ التي آمن بها، وحارب من أجلها [1].

وفي عام 1942م، كتب الحاخام إلمر بيرغر مقالته التي لاقت توزيعاً كبيراً "لماذا أنا غير صهيوني؟" (Why I am a Non-Zionist?)، حيث تحدَّى فيها الإدعاء الصهيوني بأنَّ الصهاينة يمثلون الشعب اليهودي[2].

2) علاقة الحاخام إلمر بيرغر بالمجلس الأمريكي لليهودية:

حين أُسس المجلس الأمريكي لليهودية عام 1942م، بهدف التصدي للجهود الصهيونية التي تبذل لإنشاء الدولة الصهيونية، كان الحاخام إلمر بيرغر القوة الدافعة وراء ذلك المجلس والمحرك الرئيس له، مع غيره من اليهود الإصلاحيين[3]. وأصبح نائب رئيس المجلس الأمريكي لليهودية[4] ثم مديراً تنفيذياً للمجلس الأمريكي لليهودية عام 1943م[5].

قال الحاخام إلمر بيرغر: "جاءت مشكلة فلسطين في النهاية إلى الأمم المتحدة، كنا نعمل كأمريكان من خلال وفدنا إلى الأمم المتحدة، قدمنا مذكرة، فنحن نميز بين الاعتبارات الإنسانية لليهود الذين تعرضوا للتعذيب، من جهة والتعرف على تكوين الصهيونية، الداعية لهيكلٍ سياسيٍّ لفلسطين من جهة أخرى"[6].

3) موقف الحاخام إلمر بيرغر من الصهيونية:

هاجم الحاخام إلمر بيرغر البرنامج الصهيوني الذي نصَّ على أنَّ اليهود يريدون منزلةً خاصةً ومتميزة، وقال: "إنَّ إدعاء الصهاينة بأنَّ الشعب اليهودي له حقوق كمجموعة مختلفة عن الأقليات

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص429.

(2) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص312؛

Encyclopedia Judaica Vol.3, P424

Berger, Elmer: Memoris of An Anti Zionist Jew, P5.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص98؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428.

(4) رابكن، ياكوف: المناهضة اليهودية للصهيونية، ص312.

(5) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص755؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428؛

Encyclopedia Judaica: Vol.3, P424

(6) Berger, Elmer: Memoris of An Anti Zionist Jew, P23.

الأخرى خطوةٌ نحو المثالية في القرون الوسطى[1]. وكان يرى أنَّ الصهيونية تهدف إلى قلب الدين إلى مبدأ سياسي، وأنها تخطئ في تفسير معنى القومية، فالدِّين اليهودي شيءٌ والصهيونيةُ شيءٌ آخر، وكان من أوائل من نددوا بالعنصرية الصهيونية، وصاغ مصطلح "إزالة الصبغة الصهيونية عن إسرائيل"، وأعرب عن أمله في إقامة دولةٍ تضمُّ اليهودَ والمسلمينَ والمسيحيينَ في سلام[2].

نلاحظ أنَّ الحاخام إلمر بيرغر يفرِّق تماماً بين الصهيونية والدين اليهودي، وهو بذلك من أجرأ وأوضح الحاخامات الذين تحدثوا عن الحركة الصهيونية بهذه الطريقة؛ التي تلخص جوهر الرفض للحركة الصهيونية.

قادَ الحاخام إلمر بيرغر النشاطَ الدينيَّ اليهودي في عدةِ مدن في الولايات المتحدة، واكتسب مكانةً مرموقةً بين اليهود وغير اليهود لرجاحة عقله وفهمه العميق والمنطقي لأمور الدنيا والدين، ولم يكتف باتخاذ موقفٍ سلبيٍّ من الصهيونية، بل كرَّسَ حياته لفضحها وكشف ادعاءاتها، وإنقاذ اليهود من خرافاتها[3].

قال الحاخام إلمر بيرغر: "كان من الصعب مقاومة إستراتيجية الصهاينة الدعائية؛ لأنَّها كانت مدعومة بالعاطفة المساهمة في هزيمة هتلر المرتبطة بمصالحه [4].

4) موقف الحاخام إلمر بيرغر من قيام (دولة إسرائيل) عام 1948م:

عارض الحاخام إلمر بيرغر بجرأةٍ وشجاعةٍ قيام (دولة إسرائيل)، وأعرب عن اعتقاده أنَّ الصهاينة قد استغلوا قلق اليهود الأمريكيين، مما حدث في أوروبا على يد هتلر للوصول إلى غرضهم في إقامة (إسرائيل)، وكان رأيه أنَّ (إسرائيل) لا تمثل ولا يمكن أن تمثل جميع اليهود بأيِّ معني قومي أو سياسي[5].

وكان الحاخام إلمر بيرغر يرى أنَّ: "دولة إسرائيل بالنسبة لليهود الأمريكيين المعادين للصهيونية دولة أجنبية، كما هي أجنبية بالنسبة لجميع الأمريكيين ذوي المعتقدات الدينية الأخرى"[6].

---

(1) Schermerhorn, R.A, Health and company, D.C: These Our People: Minorities in American Culture, P439.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص428.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص98؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص428-429.

(4) Berger, Elmer: Memoris of An Anti Zionist Jew, P4.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص98-428.

(6) برودسكي، ر.م؛ شوليستر، يو.أ: الصهيونية في زمن خدمة الرجعية، ص39.

خلاصة:

حمل الكثير من كبار الحاخامات اليهود العداء للحركة الصهيونية، من خلال الاستناد لليهودية التي ترى في الحركة الصهيونية انتهاكاً للديانة لليهودية، فوصفوا الصهيونيةَ بصفة الشيطانية، والصهاينةَ بالأشرار، وعملوا -من خلال وسائل عديدة- ضدَّ قيام الدولة الصهيونية على أرض فلسطين، وسعوا إلى استثمار علاقاتهم مع الغرب للفصل بين الديانة اليهودية والحركة الصهيونية، ونجحوا في الحصول على ذلك من الاحتلال البريطاني في فلسطين، وشكلوا جبهةَ معارضةٍ قويةٍ للحركة الصهيونية.

ارتكزت تلك الشخصيات في رفضها للصهيونية على أسس تمثلت في رفضها لجوهر الحركة الصهيونية، وتشابهت مواقف تلك الشخصيات إلى حدٍّ كبير، وإنْ كانت في أوقات وظروف متفاوتة، إلا أنها اشتركت في عدائها للصهيونية، فيتبين من دراسة الشخصيات أنَّ الحاخام يوسف سوننفلد، كان عدواً لدوداً للصهيوينة، وحارب النفوذ الصهيوني في فلسطين، لكنه لم يفطن للغرض الحقيقي من بناء المستوطنات. وكان يوسف دوشينسكي يرى أن الصهيونية هي التي منعت من إنقاذ اليهود من المحرقة، واعتبر اقامة الدولة الصهيونية الخطر الاول على يهود العالم. بينما يُلاحَظ أنَّ يعقوب ديهان كان من أشد المعارضين للصهيونية؛ مما دفع الصهاينة إلى اغتياله، حيث كانت تلك أول عملية اغتيال في تاريخ الحركة الصهيونية. أما الحاخام يوئيل تاتيلباوم فكان يرى أنَّ الصهيونية مصدر كل الموبقات واصفاً إياها بالخداع والكذب. وقد أدت معارضة بعض الحاخامات مث أمرام بلاو للحركة الصهيونية إلى مقاضاته وسجنه في بعض الأحيان.

يتبين من الدراسة أنَّ تلك الشخصيات كانت على درجة عالية من معارضتها للصهيونية، ختمتها الجرساة بالحديث عن الحاخام إلمر بيرغر الذي فرَّق تماماً بين الصهيونية والدين اليهودي، وكان بذلك من أجرأ وأوضح الحاخامات الذين تحدثوا عن الحركة الصهيونية.

يتضح مما سبق، أنَّ تلك الشخصيات الدينية اليهودية الرافضة للصهيونية -وإن كانت جهودها فردية، وغير موحدة، وجاءت في أوقات متفرقة- إلاَّ أنَّها كانت حقيقية ومؤثرة، فقد ساهم عددٌ منهم في تأسيس منظماتٍ رافضة للصهيونية. ولعلَّ انطلاق تلك الشخصيات من أرضية "دينية" كان سبباً في شراسة رفضها للحركة الصهيونية، التي لا يجوز في رأيهم ما قامت به من معاملة اليهود في العالم؛ وسببته لهم من معاناة، ولا يجوز كذلك احتلالها لفلسطين. وقد شكلَّت تلك الشخصيات عائقاً في وجه الصهيونية؛ جعلت منظمة الهاغاناة تغتال الحاخام يعقوب ديهان، أحد قادة أغودات إسرائيل، وضيَّقت على كثيرٍ من الشخصيات المناهضة لها.

الباب الثاني

التيارات اليهودية العلمانية الرافضة للصهيونية

الفصل الأول: الحزب الشيوعي في فلسطين، ومنظمة بريت هشالوم.

الفصل الثاني: منظمة إيحود، وأبرز اليهود العالمانيين الرافضين للصهيونية.

الفصل الأول

الحزب الشيوعي في فلسطين، ومنظمة بريت هشالوم

المبحث الأول: الحزب الشيوعي في فلسطين، ومواقفه من الصهيونية.

المبحث الثاني: منظمة بريت هشالوم (Brit Shalom) (1925-1948م).

المبحث الأول

الحزب الشيوعي في فلسطين، ومواقفه من الصهيونية

أولاً: نشأة وتطور الحزب الشيوعي في فلسطين.

ثانياً: فعاليات الحزب الشيوعي في فلسطين في المؤسسات الصهيونية في فلسطين.

ثالثاً: مواقف الحزب الشيوعي في فلسطين من الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين.

رابعاً: المواقف السياسية للحزب الشيوعي في فلسطين.

أولاً: نشأة وتطور الحزب الشيوعي:

بدأ التاريخ التنظيمي للحزب الشيوعي في فلسطين عام 1919م، بعد تأسيس (أحدوت هاعفوداه[1])، وانفصال التيار اليساري بسبب رفضه الاستمرار للعمل في التيار الصهيوني[2].

رأى الاشتراكيون اليهود في فلسطين أنفسهم أمام خيارين: إما البقاء إلى جانب قادة أحدوت هاعفوداه، والنظام الاستعماري البريطاني، أو إقامة منظمة سياسية مستقلة تقف إلى جانب السلطة السوفيتية الجديدة، والأممية الثالثة الشيوعية، فقرروا عدم الانضمام إلى أحدوت هاعفوداه، فانشقوا وأسسوا حزب العمال الاشتراكيين (الموبسي M.P.S) (Mifleget Boalim Socialism)، وكان ذلك الحزب نواة الحركة الشيوعية في فلسطين[3].

عُقد المؤتمر التأسيسي لحزب العمال الاشتراكي (M.P.S) في مدينة يافا ما بين 15-17 تشرين أول (أكتوبر) عام 1919م وحضره عشرات العمال اليهود[4].

لم يشكّل حزب العمال الاشتراكي مركز جذب للعمال اليهود شديدي التأثر بالأفكار الصهيونية، ولم يزد أعضاء الحزب في شباط (فبراير) عام 1921م، عن مائتي عضو، وقد نَفَرَ العرب من الانضمام لحزب العمال الاشتراكي؛ بسبب نفورهم من المستوطنين الصهاينة[5].

أكّد (ياكو مايرسون[6]) (Yaku Myerson)، في المؤتمر موقف الحزب من الصهيونية، قائلاً: "إنَّ الصهيونية البروليتارية التي يدعو إليها الحزب تمثل إنجاز المثال الأعلى الصهيوني بانتصار الثورة الاشتراكية، وأعرب عن ثقته بأنَّ الصهيونية ستتحقق كاشتراكية، وإلاَّ فإنَّها لن تتحقق

---

(1) Kaufman, Ilana: Arab National Communism in the Jewish State, P.24.

(2) رشيد، حيدر: نشأة الحركة العمالية العربية، شؤون فلسطينية، ع109، ص147.

(3) السعدي، غازي: الأحزاب والحكم في إسرائيل، ص355-356؛ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني: الحزب الشيوعي الفلسطيني (البرنامج)، ص46؛ موشيه، شيرف: قيم قاموس الصهيونية وإسرائيل **(عبري)**، ص199.

(4) الشريف، ماهر: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص91-92.

(5) ياسين، عبد القادر: تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية، ص241.

(6) ولد بجنوب أوكرانيا عام 1888م. عمل في مجال التعليم، ونشر عدة كتب باللغة الايديشية حول تاريخ اليهود. هاجر إلى فلسطين عام 1912م، وفي عام 1919م ساهم في تأسيس حزب العمال الاشتراكي (م.ب.س)، وخاض نضالاً عنيداً في سبيل انضمام الحزب للأممية الشيوعية، وفي سبيل مقاطعة مؤتمرات الحركة الصهيونية العالمية. في عام 1922م، هاجر من فلسطين واستقر في مدينة أوديسا، حيث عمل محاضراً جامعيا للتاريخ والأدب الأيديشي. توفي عام 1947م، في مدينة موسكو (الشريف، ماهر: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص105).

أبداً، ولذلك فهي ستناضل ضد كل صهيونية أخرى، البرجوازية منها، أو البروليتارية المتهادنة، فهي ترى فيها ليس أمراً غير مفيد وحسب، بل ضاراً أيضاً[1].

كما حذَّر مايرسون العمال اليهود في فلسطين من مغبة الانقياد وراء السياسة المعادية للعرب التي ينتهجها زعماؤهم الصهاينة وطالبهم بالبحث عن طريق سليم للعيش المشترك مع الشعب الأخر الموجود في فلسطين، مؤكداً أن نجاح كل مهاجر صهيوني باحتلال البلاد واستثمار سكانها العرب سيؤدي إلى زيادة المادة المتفجرة تحت أسس بنائنا، وقال: "إن هدف حزب العمال الاشتراكي في فلسطين لا يجب أن يقتصر على إقامة مجتمع يهودي في فلسطين، بل يتعدى ذلك إلى إقامة مجتمع أممي قائم على قاعدة السلام مع الشعوب وليس مع الحكومات"[2].

ودعا الحزب في مؤتمره التأسيسي العمال اليهود في فلسطين بالسير سوية مع جماهير العمال في فلسطين دون تفريق في القومية، كما طالب بالعمل على إيجاد طريق التقارب والتفاهم بين العمال اليهود والكادحين العرب"[3].

المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي عام 1920م:

نظم حزب العمال الاشتراكي مؤتمره الثاني ما بين 2-4 تشرين أول (أكتوبر) عام 1920م، في مدينة حيفا، وحضره (22) مندوباً مثلوا (300) عضو منظم، إضافة إلى ممثل عن قيادة الاتحاد العالمي اليساري (لبوعالي تسيون[4]) (Poalei Zion)، وأكد المؤتمر على ارتباطه الوثيق بالمبادئ الصهيونية البروليتارية، وقد صيغت مقررات المؤتمر ضمن الإطار الصهيوني، وقد شخص المشكلة العالمية للعمال اليهود في أنَّها تكمن في عدم وجود أرض لهم، وفي التركيبة الاقتصادية الشاذة (للشعب اليهودي)، وقرَّر المؤتمر زيادة هجرة اليهود إلى فلسطين، وأعرب مندوبوه عن قناعتهم بأنَّ

---

(1) شاهين، أحمد: راكح بين المشروع الصهيوني والمشروع الوطني الفلسطيني، شؤون فلسطينية، ع192، ص32؛ الشريف، ماهر: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص94؛ خليل، موسى: الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919-1948م، شؤون فلسطينية، ع39، ص112.

(2) الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص18.

(3) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص53؛ الشريف، ماهر: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص94-95؛ خليل، موسى: الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919-1948م، شؤون فلسطينية، ع39، ص112.

(4) في مطلع القرن العشرين ظهرت جمعيات حملت اسم بوعالي تسيون في روسيا عام 1900-1901م، متأثرة بأفكار بورخوف، وكانت تتألف من العمال اليهود الذين ينتمون إلى الحركة الصهيونية، وعقد مؤتمرا تأسيسياً في (بولتافيا) في شباط (فبراير) عام 1906م، وانتهى القرار بتأسيس (حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي اليهودي الروسي "عمال صهيون") وبعد انتهاء المؤتمر انتشرت فروع بوعالي تسيون في النمسا، وبولندا، والولايات المتحدة، وبريطانيا (أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين، ص53).

إقامة الجماهير اليهودية في فلسطين لا تتعارض مع مصالح العمال والفلاحين العرب، بل تتوافق تماماً مع مصالحهم، وأكدَّ المؤتمر على ضرورة إنشاء حزبٍ اشتراكيٍّ ثوريٍّ في فلسطين قائمٍ على قاعدة فرعين قوميين، أحدهما يهوديٌّ والآخر عربي، ودعا المؤتمر إلى المساهمة في إقامة الفرع العربي، وحتى يقوم ذلك الفرع سيتولى اليهود القيام بدور حزب ثوري قطري [1].

وقد ندَّد المؤتمر الثاني بالسياسة التي انتهجتها الحركة العمالية الصهيونية في فلسطين، التي عارضت إقامة مؤسسات اقتصادية وسياسية مشتركة تجمع العمال اليهود والعرب، وطالب المؤتمر بالعمل على إقامة تلك المؤسسات[2].

وأعلن المؤتمر الثاني أنَّ الضمانة الوحيدة لإقامة مركز عمالي يهودي – عربي في فلسطين هي انتصار الثورة الاشتراكية في فلسطين وخارجها، كما دعا لتصعيد النضال ضدَّ الإدارة البريطانية ومحاربة الأوهام التي تنشرها أحزاب العمال الاشتراكية الصهيونية، وقد أقرَّ المؤتمر في ختام أعماله بأنَّ الاشتراكية هي الهدف النهائي لنضال الحزب، وأنَّ النضال الطبقي الثوري هو الطريق للوصول إلى الاشتراكية[3]. وفي نهاية المؤتمر تقرَّر تغيير اسم الحزب إلى (حزب العمال الاشتراكي العبري)[4].

المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكي عام 1921م:

عُقد المؤتمر الثالث بمدينة يافا ما بين 22 –25 نيسان (أبريل) عام 1921م، بمساهمة (26) مندوباً، وتبنَّى المؤتمر اسم (الحزب الشيوعي اليهودي: بوعالي تسيون)، معتبراً نفسه الفرع القومي اليهودي للاتحاد العالمي اليساري لبوعالي تسيون[5].

وأكدَّ المؤتمر دعمه للاتحاد العالمي اليساري لبوعالي تسيون باعتباره المنظمة القيادية الوحيدة لجميع الشيوعيين اليهود، ودعا إلى ضرورة الالتزام بمبدأ تشكيل الأحزاب الشيوعية في جميع البلدان[6]، وعبَّرت مقررات المؤتمر الثالث عن الصراع الأيديولوجي والسياسي الدائر داخل الحزب،

---

(1) شاهين، أحمد: راكح بين المشروع الصهيوني والمشروع الوطني الفلسطيني، شؤون فلسطينية، ع192، ص33؛ خليل، موسى: الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919–1948م، شؤون فلسطينية، ع39، ص113.

(2) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص60؛ الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص20.

(3) الشريف، ماهر: محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين، شؤون فلسطينية، ع81–82، ص215–216.

(4) رشيد، حيدر: نشأة الحركة العمالية العربية في فلسطين ودوافعها الموضوعية والذاتية، شؤون فلسطينية، ع117، ص148.

(5) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص84.

(6) نيوبورغر، بنيامين: الأحزاب السياسية في إسرائيل (**عبري**)، ص182.

وبعد أيامٍ من انتهاء أعمال المؤتمر جابه الحزب ظروفاً حرجةً جداً، حيث قام أعضاء الحزب بنشاطٍ مكثف في الأول من أيار (مايو) عام 1921م، للاحتفال بعيد العمال العالمي، ونظموا مهرجانين في حيفا، وحاولوا تسيير مظاهرة جماهيرية في يافا[1]، وأدَّت تلك المظاهرة لاندلاع (انتفاضة يافا[2]) [3].

الانشقاق في حزب العمال الاشتراكي عام 1922م:

بعد أحداث شهر أيار (مايو) عام 1921م، تفكك الحزب الشيوعي، واعتقل البريطانيون معظم قادته، وتمَّ ترحيلهم، وكان منهم مايرسون، وعادت معظم قياداته إلى روسيا، وبرزت ظاهرة الانعزال اليساري في حركة العمال الصهيونية وواصلت التعبير عن نفسها في الحزب الشيوعي في فلسطين، والتي كان اسمها (ب.ك.ف) اختصاراً للاسم (الحزب الشيوعي الفلسطيني)، وذلك لأن الحزب الشيوعي لم يعترف بالعبرية أو بالقومية اليهودية، فسمى نفسه اسماً باللغة اليديشية[4].

احتدم الصراع الإيديولوجي داخل الحزب الشيوعي خلال عام 1922م، ودارت النقاشات حول قضيتين هما: الموقف من الصهيونية البروليتارية، والانتساب إلى الأممية الشيوعية، وكان انتساب الحزب إلى صفوف الأممية مرهوناً بتخلصه من بقايا الإيديولوجية الصهيونية، وقطع روابطه بالاتجاهات الاشتراكية داخل الحركة الصهيونية[5].

وقد حدث انشقاق داخل الحزب الشيوعي عام 1922م، بين التيار الذي بقى يمثل النزعات الصهيونية، وأسس حزباً جديداً أسماه (الحزب الديمقراطي الاشتراكي اليهودي)، ولم يلبث أن حلَّ نفسه، أما الأقلية الثورية التي بقيت في الحزب، وأطلقت على نفسها اسم (الحزب الشيوعي اليهودي) الذي انقسم إلى حزبين؛ أحدهما حمل اسم (الحزب الشيوعي في فلسطين) (ك.ب.ف) (K.P.P)، وكان أكثر ثورية وأشد رفضاً للمساومة مع الصهيونية، ودعا لقطع كل العلاقات مع أحدوت هاعفوداه،

---

(1) الشريف، ماهر: محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين، شؤون فلسطينية، ع81-82، ص221.

(2) وقعت شرارة الانتفاضة عندما اعتدت مجموعة من الشيوعيين اليهود المحتفلين بعيد العمال في أول أيار (مايو) عام 1921م، على المسلمين القاطنين في حي المنشية في يافا، وحدث إطلاق نار على المارة من منزل للمهاجرين اليهود، فهاجم العرب منزل المهاجرين اليهود وقتلوا 13 يهودياً، وجرحوا 24 آخرين من أصل مائة يقيمون في معظمهم من الشباب، ثم اتسعت الاشتباكات والأحداث لتغطي أجزاء عديدة من شمال فلسطين، ولتستمر جذوتها حتى منتصف أيار (مايو) 1921م (صالح، محسن: فلسطين، ص271).

(3) صالح، محسن: فلسطين، ص271؛ الحمد، جواد وآخرون: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص186.

(4) كنتسلر، شؤول: اليسار في إسرائيل **(عبري)**، ص39؛

Laqueur, Walter Z.: Communism and Nationalism in the Middle East,P.76.

(5) ياسين، عبد القادر: تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية 1918-1948م، ص241.

أما الحزب الآخر فقد رتب أموره التنظيمية وأعلن عن تشكيل حزبٍ شيوعيٍّ آخر هو (الحزب الشيوعي الفلسطيني) (ب.ك.ف) (P.K.P)[1].

عُقد المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي في شهر أيلول (سبتمبر) عام 1922م، وفيه اقترح اتجاه الأقلية اليساري بقيادة برزيلاي الانسحاب الفوري من الاتحاد العالمي لبوعالي تسيون، والانضمام غير المشروط إلى صفوف الأممية الشيوعية، غير أنَّ أغلبية المندوبين رفضت ذلك، وبعد انسحاب الأقلية من المؤتمر، أقرَّت غالبية المندوبين توصية قدَّمها قائد الحزب (إيليشا)، الذي اقترح انضمام حزبه خلال فترة لا تتعدى ثلاثة شهور إلى صفوف الأممية الشيوعية، مع ضرورة إقامة المركز العالمي اليهودي في فلسطين، وزيادة هجرة اليهود الجماعية إلى فلسطين[2]، وقد اختارت أغلبية المؤتمر (نحو 300 عضو) الانضمام إلى الصهيونية، وتحوَّلوا إلى حزب أحدوت هاعفوداه، في حين اختار الباقون، وكانوا حوالي 150 عضواً الشيوعية، وأسسوا الحزب الشيوعي الفلسطيني[3].

المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1923م (مؤتمر الوحدة):

لم يستمر الانشقاق داخل الحزب الشيوعي سوى شهور قليلة، فقد انتهت المفاوضات بين الحزب الشيوعي الفلسطيني، والحزب الشيوعي في فلسطين، بانعقاد مؤتمر الوحدة في 9 تموز (يوليو) عام 1923م، وقد ساهم فيه ممثلو الحزبين: وفد الأقلية برئاسة برزيلاي، ووفد الأغلبية برئاسة دانييل وأبو زيام، وقد اتفق الطرفان على توحيد النشاط النقابي[4].

قرر الحزب الشيوعي الفلسطيني بعد وحدته، قطع كافة الروابط مع الاتجاهات الاشتراكية داخل الحركة الصهيونية، وأعرب عن استعداده لدعم نضال الحركة القومية العربية والتعاون معها، وأقر الاجتماع الوحدة الحزبية[5]، وأُعلنت وثيقة الوحدة من جديد، وتضمنت الخط السياسي الجديد للحزب الذي اتفق على أن يحمل اسم (الحزب الشيوعي الفلسطيني)، واعتبر ذلك الإجتماع المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي الفلسطيني[6].

---

(1) رشيد، حيدر: نشأة الحركة العمالية العربية، شؤون فلسطينية، ع109؛ ص147؛ كنتسلر، شؤول: اليسار في إسرائيل **(عبري)**، ص40.

(2) الشريف، ماهر: الأممية الشيوعية في فلسطين، ص149.

(3) ياسين، عبد القادر: الطبقة العاملة والحركة السياسية في فلسطين، شؤون فلسطينية، ع56، ص135.

(4) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص92.

(5) طهبوب، فائق: الحركة العمالية والنقابية في فلسطين، ص61.

(6) رشيد، حيدر: نشأة الحركة العمالية العربية، شؤون فلسطينية، ع109؛ ص 149؛
Kaufman, Ilana: Arab National Communism in the Jewish State, P.24.

وقرر المؤتمر أن المهمة الرئيسة للحزب هي النضال ضد الصهيونية بأشكالها المختلفة، وفضح خدعها، ونشط أعضاء الحزب في تحذير الشباب اليهودي من الهجرة إلى فلسطين[1]، وجاء في مقررات المؤتمر: أن الحركة القومية العربية هي أحد العوامل الأساسية التي تقاوم الاستعمار البريطاني، ومن واجب الحزب القيام بكل شيء لمساندة تلك الحركة، وأن الحركة الصهيونية حركة تتجسد فيها تطلعات البرجوازية اليهودية، وأنَّ الصهيونية قد وقفت من الناحية السياسية مع الاستعمار البريطاني، وربطت مصيرها معه[2]. وانتخب المؤتمر لجنة مركزية موحدة مؤلفة من ثمانية أعضاء؛ خمسة عن الأغلبية، وثلاثة عن الأقلية، واعتباراً من ذلك المؤتمر تبنى الحزب نهائياً اسم (الحزب الشيوعي الفلسطيني) (P.K.P)[3].

بناءً على قرار المؤتمر الخامس في تموز (يوليو) عام 1923م، تم تنظيم حملة واسعة في يافا، وحيفا، والقدس لإقامة النواة الأولى لحركة الشبيبة الشيوعية، وفي أواخر نيسان(أبريل) عام 1924م، عُقد بمدينة القدس المؤتمر التأسيسي لعصبة الشبيبة الشيوعية في فلسطين[4].

المؤتمر السادس للحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1928م:

عُقد المؤتمر السادس للحزب الشيوعي الفلسطيني يومي 1-2 كانون أول (ديسمبر) عام 1928م، وركز على خلق نواةٍ ثوريةٍ صلبة من العمال اليهود والعرب، واتباع أساليب تنظيمية كفيلة بترسيخ الحزب، وأدان المؤتمر بشدة المشاعر الانهزامية التي ظهرت داخل الحزب بتأثير من البرجوازية المحيطة، وعبر المندوبون عن ثقتهم باللجنة المركزية[5]، كما أكد الحزب على موقفه من مسألة التعريب التي اقترحتها اللجنة التنفيذية للكومنترن، وقام بوضع نظام داخلي جديد تعهد أن تكون أكثرية اللجنة المركزية للحزب من العرب، وقد أُقر النظام الداخلي للحزب[6].

وفي أعقاب المؤتمر السادس للحزب الشيوعي، بدأ نشاط واسع للتعريب؛ فاتجه الحزب للانخراط في جميع الأطر السياسية والاجتماعية والثقافية العربية، وذلك لاستقطاب العناصر المتقدمة في الحركة الوطنية، وقام الحزب بإجراء اتصالات مع الوطنيين العرب بهدف تأسيس حلقات لينينية[7].

---

(1) ياسين، عبد القادر: كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام1948م، ص68.

(2) توما، أميل: جذور القضية الفلسطينية، ص195-196.

(3) الشريف، ماهر: محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين، شؤون فلسطينية، ع81-82، ص229؛ سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين:ص92.

(4) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص94؛ الشريف، ماهر: محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين، شؤون فلسطينية، ع81-82، ص230.

(5) ماهر، شريف: الحزب الشيوعي الفلسطيني وهبة البراق، شؤون فلسطينية، ع61، ص222-223.

(6) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص174.

(7) خليل، موسى: الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919-1948م، شؤون فلسطينية، ع39،ص117.

وقد انتقل مركز الجاذبية لدى الحزب الشيوعي بشكل كامل من اليهود إلى العرب، وإلى المصانع العربية في حيفا، وإلى ورش السكك الحديدية، والنوادي، ومجموعات الشبيبة العربية، والأحزاب القومية [1].

وبعد ظهور المسار الجديد للحزب الشيوعي على الساحة السياسية أصدر تصريحات موجهة ضد الصهيونية، منها:" إن العامل اليهودي يحيا في فلسطين بلا أمل، فإما أن يكون صهيونياً، أو يترك البلاد، وإن الصهيونية هي حركة مجنونة، ولكنها لم تبذل ما بوسعنا لإيضاح حقيقتها للعامل اليهودي، والذي سوف يدعمنا في توجهاتنا بعدما تنهار الأوهام الصهيونية الخادعة"[2].

أعلنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في فلسطين في شهر أيار (مايو) عام 1930م، أن سياسة التعريب لا يمكن أن تنجز قبل إنجاز سياسة البلشفة، وقد لعب المبتعثون العرب من كوادر الحزب الشيوعي إلى جامعة (كادحي شعوب الشرق) في موسكو دوراً رئيساً في إيضاح مسألة التعريب، فاتضح للكومنترن أن القيادة القديمة (اليهودية) في الحزب هي العائق أمام تنفيذ مسألة تعريب الحزب الشيوعي، فقرر القسم الشرقي التابع للجنة التنفيذية للأممية الشيوعية التدخل بشكل مباشر؛ من أجل حسم تلك القضية، فقام باستدعاء قادة الحزب المعارضين لسياسة التعريب إلى موسكو للعمل في أجهزة الأممية الشيوعية، ومن أبرزهم الأمين العام للحزب أبو زيام، وقرر إنهاء فترة دراسة الكوادر العربية في جامعة كادحي شعوب الشرق، وإيفادهم إلى فلسطين؛ للاشتراك في إنجاز سياسة التعريب، كما قررت وجوب وضع قيادة الحزب الشيوعي في أيدي العرب على أن يصبح اليهود مساعدين لهم[3].

المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1930م[4]:

أعرب عددٌ من الشيوعيين اليهود تخوفهم من تناقص أهمية دورهم في الحزب بعد إنجاز سياسة التعريب[5]، ففي تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1930م، قام مندوب الكومنترن بإعادة تشكيل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي على أن تضم خمسة أعضاء إضافة إلى السكرتير العام؛ ثلاثة من العرب،

---

(1) Laqueur, Walter Z.: Communism and Nationalism in the Middle East,P.83-86; Kaufman, Ilana: Arab National Communism in the Jewish State, P.24.

(2) Kaufman, Ilana: Arab National Communism in the Jewish State, P.24; Laqueur, Walter Z.: Communism and Nationalism in the Middle East, P.86.

(3) شاهين، أحمد: راكح، شؤون فلسطينية، ع192، ص34.

(4) انظر الملحق رقم (13).

(5) الشريف، ماهر: الحزب الشيوعي الفلسطيني والمسألة القومية العربية في فلسطين، شؤون فلسطينية، ع113، ص 24-25.

واثنان من اليهود، وقد انتخب نجاتي صدقي سكرتيراً عاماً للحزب، واستمر بالعمل حتى انعقاد المؤتمر السابع للحزب في أواسط كانون أول (ديسمبر) عام 1930م، بالقدس[1].

وقد ساهمت القيادة الجديدة في تحديد معالم الحزب وبنيته، كما تحرك الحزب نحو الانخراط في حركة الجماهير العربية، وتجاهل علاقته بتجمعات المستوطنين اليهود[2]، وقد ساهم في ذلك المؤتمر (40) مندوباً، وممثلاً عن قيادة الأممية الشيوعية وهو الهنغاري (هانز)، ولأول مرة في تاريخ الحزب كان عدد المندوبين العرب يساوي عدد (رفاقهم) اليهود، وقد ناقشوا قرار السكرتارية السياسية للجنة التنفيذية للأممية الشيوعية المقرر في 16 تشرين أول (أكتوبر) عام 1929م، حول انتفاضة آب (أغسطس) عام 1929م في فلسطين، كما أعرب مندوبو المؤتمر عن تأييدهم المطلق لقرارات الأممية الشيوعية بخصوص الأوضاع في فلسطين وداخل الحزب، وأدانوا الأخطاء السياسية التي ارتكبتها القيادة القديمة للحزب[3].

وناقش المجتمعون تعريب الحزب، وأعربوا بالإجماع عن تأييدهم المطلق لخطة التعريب، وأشاروا إلى أهمية تطوير عمل الحزب بين جماهير الأقلية اليهودية، والنضال من أجل تحقيق مطالبها في إطار الديمقراطية، والتحرر الوطني والاجتماعي، وناقشوا المسألة التنظيمية للحزب، وأدخلوا عليها عدداً من التعديلات على بنية الحزب، فقبل انعقاد المؤتمر السابع كان الحزب الشيوعي يقوم على قاعدة الخلايا المختلطة التي تضم العرب واليهود في كافة مناطق تواجد الحزب، فرأى مندوبو الحزب أن ذلك الشكل التنظيمي يشكل عائقاً أمام نشاط الحزب؛ لذا قرر المؤتمر أن تُشكّل اللجان المسئولة في الحزب بصورة عامة على نمط اللجنة المركزية من العرب واليهود، وأن تُشكّل في الأحياء العربية، خلايا خاصة بالشيوعيين العرب، وفي الأحياء اليهودية خلايا خاصة بالشيوعيين اليهود، أما الأحياء المختلطة فتشكّل خلايا مختلطة[4].

وقد انتخب المؤتمر السابع للحزب الشيوعي في ختام أعماله، لجنته المركزية الجديدة وضمت لأول مرة في تاريخ الحزب أغلبية من الشيوعيين العرب، كان من بينهم محمود الأطرش، ونجاتي صدقي، ويوسف خلف، وعلى الجيباوي، وفي الاجتماع الأول للجنة المركزية الجديدة، جرى انتخاب

---

(1) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص202؛ خليل، موسى: الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919-1948م، شؤون فلسطينية، ع39، ص 119.

(2) يونس، كريم: الواقع السياسي في إسرائيل، ص210؛ السعدي، غازي: الأحزاب والحكم في إسرائيل، ص356-357.

(3) الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص58.

(4) الشريف، ماهر: الحزب الشيوعي الفلسطيني والمسألة القومية العربية في فلسطين، شؤون فلسطينية، ع113، ص 26؛ الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص58-59.

أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي، وأعضاء السكرتارية الثلاثة، وهم: جوزيف بيرجر، ونجاتي صدقي، ومحمود الأطرش[1].

كما أوقف الحزب إصدار الكراسات الحزبية بلغتي اليديشية والعبرية، وذلك من خلال وقف الجريدة السرية (كديما) (إلى الأمام)، واستبدلت بدورية عربية تصدر شهرياً تحمل اسم (إلى الأمام)، كما ركز في مجلته العربية الأولى (حيفا) على إزالة شك العرب، وعدم ثقتهم في الحزب، ودحض الافتراءات التي تدعي أن اليهود مسيطرون على الحزب[2].

وبعد انتهاء المؤتمر السابع للحزب الشيوعي، قامت السلطات البريطانية بملاحقة الشيوعيين ومحاربتهم، وفرضت عليهم العمل في ظروف سرية، ونظمت الحركة الصهيونية عصابات مسلحة للاعتداء عليهم، وأصبح دم الشيوعيين اليهود مباحاً، ورغم صعوبة وتعقد ظروف عملهم ساهم الشيوعيون الفلسطينيون في كافة النضالات الوطنية التحررية التي خاضها الشعب العربي، فقد اعتقلت السلطات البريطانية العضوين العربيين في سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (محمود الأطرش، ونجاتي صدقي) إثر خروجهما من أحد الاجتماعات في مدينة القدس في الأول من شباط (فبراير) عام 1931م، وحكمت عليهما بالسجن لمدة 24 شهراً بتهمة الانتماء إلى الحزب الشيوعي، ونشر الدعاية الشيوعية، كما قامت السلطات البريطانية بإبعاد 44 شخصاً إلى خارج فلسطين، كان بينهم 17 يهودياً، وفي نيسان (أبريل) عام 1932م اعتقلت 80 من العمال العرب واليهود لمنع الحزب الشيوعي من تنظيم مسيرة الأول من أيار، وخلال عام 1932م طُرد 200 شخص خارج فلسطين، كما تصاعدت حملات الإرهاب والمقاطعة الاقتصادية التي نظمها الزعماء الصهاينة ضد أعضاء الحزب اليهود بحجة تحريض السكان العرب على القيام بالمذابح ضد اليهود[3].

وقد ردَّ الحزب الشيوعي على الحملة القمعية البريطانية ضدَّ قادة الحزب، بتعيين قادة جدد مكانهم، هم: سهيل ترسيسي، وكامل عودة، وعثمان زعرور، كما شن حملة دعائية ضخمة ضد سلطات الانتداب، وقد وجهت تلك الحملة إلى الجماهير العربية[4].

---

(1) شاهين، أحمد: راكح، شؤون فلسطينية، ع192، ص34.

(2) ياسين، عبد القادر: تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية، ص245–246؛ سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص128؛

Laqueur, Walter Z.: Communism and Nationalism in the Middle East, P.87.

(3) توما، أميل: جذور القضية الفلسطينية، ص196؛ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي: الحزب الشيوعي (البرنامج)، ص47؛

Kaufman, Ilana: Arab National Communism in the Jewish State, P.24.

(4) علوش، ناجي: الماركسية والمسألة اليهودية، ص68.

وفي ظل تفاقم سياسة القمع وانقطاع الاتصالات الحزبية والتنظيمية، بدأت تتبلور عوامل الانقسام بين صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني؛ مما ترك تأثيراً سلبياً على مجرى الأحداث والتطورات اللاحقة في فلسطين [1].

قررت الأممية الشيوعية إيفاد مجموعات جديدة من الكوادر العربية واليهودية التي كانت تدرس في موسكو إلى فلسطين للمساعدة في تسيير نشاط الحزب، وقد وصل إلى فلسطين عام 1931م أحد الدارسين في معهد لينين الحزبي في موسكو ويدعى (وهيب ملك) لكن السلطات البريطانية اعتقلته، ثم أوفدت الأممية الشيوعية (أفيغدور) بدلاً عنه، وفي أوائل عام 1932م وصلت مجموعة جديدة إلى فلسطين من الكوادر العربية[2].

وفي عام 1932م جرى تطهير الحزب الشيوعي من عدد من الأعضاء اليهود الذين لم يؤيدوا خط الحزب في تعريب نفسه[3].

وفي ظل عدم استقرار القيادة، وغياب الكادر العربي المؤهل، وصعوبة الأوضاع التنظيمية، واستمرار القمع البريطاني والصهيوني ضد الحزب، بقيت سياسة التعريب التي تبناها الشيوعيون الفلسطينيون في مؤتمرهم السابع تتراوح بين التبني النظري والعجز عن التطبيق العملي إلى حين تسلم رضوان الحلو منصب الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في عام 1934م، وقد استمر في ذلك المنصب حتى عام 1943م[4].

المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1940م:

عمل الشيوعيون اليهود على عزل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، فقرروا بقيادة بسوسا الدعوة إلى عقد مؤتمر ثامن للحزب الشيوعي الفلسطيني في صيف عام 1940م، وفي آب (أغسطس) عام 1940م، عُقد المؤتمر بعد توقف طويل؛ بسبب الانقسامات داخل الحزب، وقد صدر عن المؤتمر عدة قرارات، أهمها:

1. الاعتراف بالأهمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبشرية لليشوف اليهودي.
2. أن الحركة الوطنية العربية ليست هي العامل الوحيد في النضال من أجل الاستقلال[5].

---

(1) اللجنة المركزية للحزب الشيوعي: الحزب الشيوعي الفلسطيني (البرنامج)، ص47.

(2) الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص72.

(3) خليل، موسى: الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919–1948م، شؤون فلسطينية، ع39، ص119.

(4) الشريف، ماهر: الحزب الشيوعي الفلسطيني والمسألة القومية العربية في فلسطين، شؤون فلسطينية، ع113، ص36–37.

(5) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص220.

وبعد صدور قرارات المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي، بدأ يتضح الانشقاق أكثر فأكثر داخل الحزب، فبدأت مجموعة (ها أميت) "الحقيقة" تطرح نفسها بقوة في الحزب، وأخذت تطالب اللجنة المركزية للحزب بإجراء نقد ذاتي لممارساتها، وطالبت بإدانة الحاج أمين الحسيني[1].

وقد استمر الصراع بين أعضاء الحزب الشيوعي عامين، حيث وصلت العلاقة إلى حد القطيعة بين الحزب الشيوعي ومجموعة (ها أميت) وكان للهجوم الألماني على الاتحاد السوفييتي أثناء الحرب العالمية الثانية عام 1941م أثره في تأجيل إعلان القطيعة رسمياً، حيث لمست مجموعة الحقيقة أن إعلان انفصالها سيشكل إدانة لها على الصعيد الأممي، وفي أيار (مايو) عام 1942م اتفق كل من الحزب الشيوعي ومجموعة (ها أميت) على إعادة تنظيم الحزب الشيوعي الفلسطيني، وفي تموز (يوليو) عام 1942م عاد أعضاء القسم اليهودي إلى الحزب رغم جهود الأمين العام رضوان الحلو بضرورة تشديد الهجوم على الصهيونية، ورفض فكرة التعاون مع الحركة الصهيونية؛ مما بلور كتلة يهودية معارضة داخل الحزب تزعمها شموئيل ميكونيس[2].

الحزب الشيوعي (الفلسطيني):

بعد تفكك الحزب الشيوعي الموحد عام 1943م، ألّف الشيوعيون اليهود عدة مجموعات صغيرة، وفي أوائل عام 1944م نجح ميكونيس وفيلنر في إحياء الحزب الشيوعي الفلسطيني، وكان الهدف الأول للحزب هو ضم كافة المجموعات اليهودية، حيث أعلن في آذار (مارس) عام 1944م، عن قيام الوحدة بين الحزب ومجموعة رضوان الحلو، فعقدت المجموعتان المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفلسطيني في 26 أيار (مايو) عام 1944م، برئاسة ميكونيس، وفيلنر، وفيلنيسكا، وخرج الحزب بموقف لصالح إقامة دولة ديمقراطية مستقلة تكفل مساواة تامة في الحقوق للأقلية اليهودية وللأقليات الأخرى[3].

عقد الحزب الشيوعي الفلسطيني المؤتمر التاسع ما بين 6-9 أيلول (سبتمبر) عام 1945م، وأكدَّ السكرتير العام في تقريره إلى المؤتمر على التحولات التي حدثت في صفوف الييشوف خلال السنوات الأخيرة، وخرج المؤتمر بقراراتٍ تدعم إنشاء وطنٍ (قوميٍّ) لليهود في فلسطين، وقد حافظت مجموعة ميكونيس على تمسكها باسم الحزب الشيوعي (الفلسطيني)، حتى صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في 29 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1947م، حيث حمل اسماً جديداً تلاءم مع التغير

---

(1) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص221.

(2) ياسين، عبد القادر: وفاة أول أمين عام عربي، شؤون فلسطينية، ع53-54، ص 214-215؛ علوش، ناجي: الحركة الوطنية الفلسطينية، ص265.

(3) خليل، موسى: الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919-1948م، شؤون فلسطينية، ع39، ص133.

السياسي، بعد اتحاده مع عصبة التحرر الوطني، والاتحاد التربوي الشيوعي عام 1948م، وهو (الحزب الشيوعي لأرض إسرائيل) (ماكي)[1].

ثانياً: فعاليات الحزب الشيوعي (الفلسطيني) في المؤسسات الصهيونية في فلسطين:

لم يقتصر نشاط الحزب الشيوعي على العمل النقابي، بهدف توسيع نفوذه بين صفوف الشبيبة العمالية اليهودية، فلقد أسس نادياً للشباب بمدينة يافا عام 1920م، أطلق عليه اسم (نادي بورخوف)، وكان مكاناً للنقاش ومطالعة صحف بوعالي تسيون اليساري في الخارج، ومكاناً لكسب الأنصار عن طريق استعمال وسائل خاصة للتسلية، وعن طريق الندوات والحفلات الموسيقية، كما ساهم أعضاء الحلقة الأدبية في تأسيس النواة الأولى لنقابة عمال النجارة بمدينة يافا، وأصبحت تلك النقابة مع نقابة عمال السكك الحديدية والبريد، ونقابة عمال البناء واحدة[2].

تركز نشاط الحزب الشيوعي في البداية في المجال الدعائي، حيث توَّسع في توزيع مطبوعاته المختلفة التي تدعو العمال العرب واليهود على السواء إلى الانتظام في نقابات[3].

انتخب المؤتمر التأسيسي للهستدروت عام 1929م، في نهاية أعماله لجنة إدارية مؤلفة من 23 عضواً، كان من بينهم ممثلان عن حزب العمال الاشتراكي العبري، إلا أن تعاون الحزب مع الهستدروت لم يستمر طويلاً، فبعد أسابيع من تأسيس الهستدروت قرر ممثلا الحزب الانسحاب من لجنتها الإدارية؛ بسبب عدم تحملهما جزءاً من المسؤولية في نشاطات الهستدروت التي كان لابد أن تهتم بالنشاطات النقابية، وتمارس سياسة صهيونية، وقررا الانسحاب من الهستدروت والقيام بنشاط نقابي مستقل[4].

وقررت قيادة الحزب العمل على نشر دعايتها داخل الهستدروت عن طريق تشكيل أقليات ثورية داخل كافة النقابات التابعة للهستدروت، وقد أنشأ الحزب الشيوعي قسم الشغيلة (فراكتسيا العمال) في تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1923م داخل الهستدروت؛ لفصل الدور الاقتصادي والتعاوني عن النقابات، وفصل تلك النقابات عن الصهيونية بهدف جعلها أممية، وقد برز قسم الشغيلة عن طريق معارضة قادة عماليين معترف بهم، وحرض ضد البطالة، وناضل من أجل الوحدة مع العرب،

---

(1) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص235-238.

(2) الشريف، ماهر: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص90-91.

(3) ياسين، عبد القادر: تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية، ص249-250.

(4) الشريف، ماهر: محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين، شؤون فلسطينية، ع81-82، ص218-219.

ونشط في كل المظاهرات والمشاكل العمالية الناجمة عن البطالة، وقام الهستدروت بطرد أعضاء قسم الشغيلة وأدانهم رسمياً في نيسان (أبريل) عام 1924م[1].

انعكس الانقسام داخل الحزب الشيوعي اليهودي على المجموعة الشيوعية العاملة في الهستدروت؛ فانقسمت إلى مجموعتين سُمّيت الأولى (فراكتسيا) "كتلة العمال"، وانتسبت إلى الحزب الشيوعي (الفلسطيني)، بينما أطلق على الثانية اسم (الفراكتسيا) "الكتلة البروليتارية" وأعلنت انتسابها إلى الحزب الشيوعي في فلسطين، كما أعلنت الفراكتسيا عدم مشاركتها في انتخابات المؤتمر الثاني للهستدروت، بينما شاركت فراكتسيا باسم الحزب الشيوعي الفلسطيني، وفازت بثلاثة مقاعد من (130) مقعداً، وكانت مواقف الفراكتسيا البروليتارية في الهستدروت أكثر خطورة وتطرفاً، فقد كان أعضاؤها يعارضون الصهيونية والهجرة اليهودية، وينادون بإقامة اتحادات نقابية مشتركة مع العرب[2].

ضاعفت الكتلة العمالية نشاطها في بداية عام 1924م، وشدَّدت حملتها ضدَّ قيادة الهستدروت، ووجّه المكتب التنفيذي للأممية النقابية الحمراء، نداءً بتاريخ 20 شباط (فبراير) عام 1924م، دعا فيه العمال العرب في فلسطين لتنظيم صفوفهم، ومحاربة أعدائهم[3].

استمرت الكتلة العمالية الشيوعية في العمل السري داخل صفوف الهستدروت وساهمت في الانتخابات البلدية التي جرت في أواخر عام 1924م، وحصلت لائحتها التي حملت اسم (الاتحاد الطبقي) على أكثر من (10%) من أصوات الناخبين[4].

حاول الحزب الشيوعي نيل ثقة الهستدروت من جديد في عام 1926م، عندما انسحب المكتب السياسي الشيوعي العام في محاولة تشكيل جبهة شعبية شيوعية عُرفت باسم (اللجنة الأنجلو روسية) لكن الوفاق لم يستمر طويلاً حيث قام الشيوعيون في فلسطين بإجهاض عملية التوحد من جديد[5].

وفي يوم عيد العمال العالمي في 1 أيار (مايو) عام 1943م طرحت قضية موقف الشيوعيين من النشاطات النقابية في الهستدروت، حيث دعا الهستدروت للقيام بمظاهرة في تلك المناسبة، وذلك لضرورة العمل على تحقيق وحدة البيشوف اليهودي على الصعيد الاجتماعي، فدعت جماعة ميكونيس وخاصة في حيفا وتل أبيب للمشاركة في مظاهرة الهستدروت، والامتناع عن القيام بمظاهرة مستقلة[6].

---

(1) خليل، موسى: الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919-1948م، شؤون فلسطينية، ع39، ص115.

(2) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص89-92.

(3) رشيد، حيدر: نشأة الحركة العمالية العربية في فلسطين ودوافعها الموضوعية والذاتية، شؤون فلسطينية، ع117، ص149.

(4) الشريف، ماهر: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص185.

(5) Laqueurm, Walter Z.: Communism and Nationalism in the Middle East, P.78.

(6) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص232.

مشاركة الحزب الشيوعي الفلسطيني في المجالس النيابية:

شارك الحزب الشيوعي (الفلسطيني) في انتخابات مجلس النواب الصهيوني الثاني (اسيفات هانيفاريم[1]) في أواخر عام 1925م، وبسبب محاربة القوى الصهيونية له عقب طرد فراكتسيا العمال من الهستدروت، قدم الحزب نفسه تحت اسم حزب الطبقة العاملة، وقد تمكن الحزب من إيصال ستة من مرشحيه إلى المجلس، ومنذ الجلسات الأولى للمجلس أكد الحزب الشيوعي على أن مشاركته النيابية سوف تكون فاعلة إلى أبعد الحدود في أوساط البيشوف اليهودي، ففي كانون ثانٍ (يناير) عام 1926م أصدر الحزب الشيوعي نشرة سجل فيها الدور الذي قام به أعضاؤه داخل المجلس، وقد حملت النشرة عنوان (حزب الطبقة العاملة)[2].

وفي كانون ثانٍ (يناير) عام 1931م، جاء موعد الانتخابات للبرلمان الصهيوني؛ فشنَّ (الماباي[3]) حملة واسعة ضد الحزب الشيوعي؛ لمنع أي تواجد تمثيلي له في المؤسسات الصهيونية خشية إحداث شرخ في الجبهة الصهيونية، وقررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المشاركة فيها، لكنَّها تراجعت وقاطعت الانتخابات استناداً لمقررات المؤتمر السابع للحزب، وفي غمرة المعركة الانتخابية استخدمت الأحزاب الصهيونية كلَّ أسلحتها لطرد الحزب الشيوعي من أوساط البيشوف اليهودي طرداً نهائياً، وقد لاحظت اللجنة المركزية للحزب أن مقاطعتها للانتخابات تقدم مكسباً مجانياً للأحزاب الصهيونية، فقررت العودة وخوض المعركة الانتخابية، وضمت قائمة مرشحيه ثمانية من اليهود، وسميت قائمة الحزب الشيوعي باسم (القائمة البروليتارية)، وركز الحزب حملته الانتخابية بالهجوم على اليسار الصهيوني المتمثل بالماباي، ولكن الحزب الشيوعي لم يتمكن من الحصول إلا على (700) صوت مثلت أصوات أعضائه ومناصريه؛ حيث خسر الحزب نصف الأصوات التي حصل عليها عام 1925م[4].

---

(1) هي المؤسسة العليا ليهود فلسطين في عهد الاحتلال البريطاني، وقد جرت الانتخابات الأولى لجمعية النواب في نيسان (أبريل) عام 1920م، وأطلقت المؤسسة على نفسها اسم المؤسسة العليا لتحسين الشئون الرسمية الوطنية لليهود في (أرض فلسطين). قررت جمعية النواب الاعتراف بالسيادة العليا للهستدروت في كل ما يتعلق بإقامة (الوطن اليهودي) (تلمي: أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص29).

(2) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص114-115.

(3) حزب عمال أرض إسرائيل، وهو حزب صهيوني عمالي تأسس عام 1930م من اتحاد حزبي "أحودات هاعفوداه" و"هبوعيل هاتسعير"، وكان من أبرز قادة الماباي ديفيد بن غوريون، وليفي أشكول، وجولدمائير. (هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، مج4، ص63.

(4) ياسين، عبد القادر: تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية، ص246.

وبعد صدور النتائج أصدر الحزب بياناً أعاد فيه سقوط قائمته الانتخابية إلى القمع البريطاني وعنصرية الصهاينة والتعبئة العامة ضد الشيوعيين[1].

واشترك الشيوعيون في آب (أغسطس)عام 1944م تحت اسم (اللائحة الشعبية الديمقراطية) في انتخابات البرلمان الصهيوني، وحصلوا على 4000 صوت، وفازوا بثلاثة مقاعد [2].

ثالثاً: مواقف الحزب الشيوعي (الفلسطيني) من الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين:

تعددت مواقف الحزب الشيوعي الفلسطيني تجاه نشاطات وسياسات الحركة الصهيونية، فأعرب عن موقفه من الاستيطان في مناطق فلسطينية عديدة، إضافة للعديد من المواقف السياسية.

1) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من استيطان (العفولة[3]) عام 1924م:

في 28 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1924م، هاجم الفلاحون العرب مجموعة من العمال الصهاينة الذين قاموا بحرث الأرض التي احتلوها قرب قرية العفولة في مرج ابن عامر – بعد قيام الصهاينة بشراء بعض الأراضي من عائلة سرسق اللبنانية، التي باعت 200 ألف دونم–؛ مما أدَّى إلى إخلاء تلك القرية العربية من العوائل الفلاحية الفقيرة، وقد طالب الشيوعيون العمال اليهود بعدم مشاركتهم في عملية إخلاء القرية[4]، ولقد خلقت اشتباكات العفولة ظروفاً للحزب الشيوعي لمدِّ نشاطه إلى الريف الفلسطيني، حيث قامَ بتشكيل مجموعاتٍ فلاحيةً عربيةً أطلق عليها اسم (الإعانة القروية)، كما وزع بيانات ندَّدت بالضرائب التي فرضها الانتداب على الفلاحين[5].

---

(1) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص138،202–203.

(2) خليل، موسى: الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919–1948م، شؤون فلسطينية، ع39، ص133.

(3) قرية عربية تقع جنوب مدينة الناصرة، في منتصف سهل مرج ابن عامر تقريباً، تمتاز بموقعها الجغرافي، تتحكم في بوابات سهل مرج ابن عامر بالطرق التي تربطها مع المناطق المجاورة، فهي تتصل بالسهل الساحلي بطريق تعبر ممر مجدو، كما أنها تتصل بكل من حيفا ويافا عبر فتحة وادي نهر المقطّع. في عام 1912م، كان في العفولة 172 عربياً، زاد عددهم في 1922م، إلى 563 عربياً، لكنَّ الصهاينة الذين احتلوا معظم أراضي العفولة عام 1925م، تمكنوا من طرد غالبية السكان العرب من قريتهم، وأنشئوا عليها مستعمرة "عفولاه" (صايغ، أنيس وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، ج3، ص286).

(4) الهنيدي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي، ص284؛ خلة، كامل: فلسطين والانتداب، ص763.

(5) الجندي، محمد: الصهيونية الدولية، ص73–74؛ سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص122.

2) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من استيطان وادي الحوارث[1] عام 1929م:

قامت السلطات البريطانية بطرح أراضي وادي الحوارث التي تبلغ مساحتها 30,826 دونماً في المزاد العلني في نيسان (أبريل) عام 1929م؛ فاشتراها الكيرن كاييمت[2] وسُجلت باسمه، وفي 30 تشرين ثان (نوفمبر)عام 1929م، حكمت محكمة نابلس بطرد عرب الحوارث من أراضيهم، وبناءً على أمر المحكمة بدأت السلطات البريطانية بعملية طرد أهالي وادي الحوارث عن أراضيهم بالقوة في 6 أيلول (سبتمبر) عام 1930م؛ مما أدى لوقوع ضحايا بين صفوف الأهالي[3]. وأيدَّ الحزب موقف أهالي وداي الحوارث ضد السلطات البريطانية والمستوطنين الصهاينة، ودعا الفلاحين العرب إلى الدفاع عن أراضيهم ووجودهم بالقوة، والامتناع عن دفع الضرائب والغرامات والديون، واحتلال الأراضي الأميرية، وأراضي المستوطنين الصهاينة، وتشكيل لجان ثورية في القرى لقيادة فعالياتهم[4].

3) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من احتلال مستوطنة (نس تسيونا[5]) عام 1932م:

في شهر شباط (فبراير) عام 1932م، تصدَّى الشيوعيون في مستوطنة (نيس تسيونا) (Ness Ziona) المقامة على أراضي قرية صرفند الخراب، للمجموعات الصهيونية التي شكلَّها الهستدروت لطرد العمال العرب بالقوة من أماكن عملهم، ووزعوا بياناً وقع عليه عدد كبير من العمال اليهود، فضحوا فيه مناورات زعماء الهستدروت، ودعوا إلى تشكيل جبهة أممية موحدة تجمع العمال العرب واليهود جنباً إلى جنب في النضال ضد ظاهرة تفشي البطالة، ورأت قيادة الهستدروت في موقف الشيوعيين في مستوطنة نيس تسيونا تهديداً مباشراً لنفوذها بين أوساط العمال الصهاينة؛ فشنت حملة

---

(1) الصندوق المركزي للحركة الصهيونية لإنقاذ الأراضي في "أرض إسرائيل"، وإعدادها للإستيطان، وزرع الغابات فيها. أُسس ذلك الصندوق بمبادرة من تسفي هرمان شابيرا، وبموجب قرار المؤتمر الصهيوني الخامس عام 1901م (تلمي؛ أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص420).

(2) وادي الحوارث: يقع شمال غرب طولكرم على الساحل ما بين حيفا ويافا، ويمتد من شاطئ البحر المتوسط حتى 3.5كم باتجاه الداخل، ويحتوي على مجموعة من المستنقعات تعرف باسم البصة، وتبلغ مساحته 30,826 دونماً (هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج4، ص564).

(3) خلة، كامل: فلسطين والانتداب، ص764–765؛ مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص170–171.

(4) الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص76؛

Laqueurm, Walter Z.: Communism and Nationalism in the Middle East, P.78-81.

(5) مستوطنة صهيونية أقيمت عام 1883م، على أراضي قرية (صرفند الخراب)، التي تقع قرب البرج ويازور، كان اسمها صرفند الصغرى تمييزاً لها عن الكبرى، وحرقها البريطانيون في العشرينيات انتقاماً لمقتل بعض جنودها السكارى (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص458؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص314).

واسعة ضد المحرضين على التصدي لسياسة احتلال العمل، واتهمتهم بالخيانة، وعقدت محكمة خاصة، ومثّل الادعاء فيها دافيد بن غوريون نفسه لمحاكمة 30 عاملاً، كانوا قد وقّعوا على بيان الحزب الشيوعي[1].

4) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من الهجرة الصهيونية:

سعى الحزب الشيوعي الفلسطيني إلى استغلال الأزمات الاقتصادية التي شهدها الييشوف اليهودي خلال العشرينيات، وكان من أبرزها أزمة سنوات 1925-1927م[2]، وحاول الشيوعيون أن يظهروا للجماهير الكادحة اليهودية تفشي ظاهرة البطالة بين صفوف العمال الصهاينة، وتزايد الهجرة المعاكسة خارج فلسطين[3].

وبعد انتهاء المؤتمر السابع عام 1930م، أخذ الحزب الشيوعي يعالج مسألة الهجرة الصهيونية انطلاقاً من "أنَّ كلَّ مهاجرٍ هو بالضرورة عدوٌّ إضافيٌّ للشعب العربي، وجندي في خدمة أعداء الاتحاد السوفييتي"، ففي 13 تشرين أول (أكتوبر) عام 1933م أعلن الحزب الإضراب العام ضدَّ الهجرة الصهيونية، وأصدر الحزب بياناً قبيل انتفاضة عام1933م[4]، نادى فيه بضرورة وقف الهجرة الصهيونية فوراً، ومصادرة أملاك الحكومة والملاك العرب والصهاينة وتوزيعها على الفلاحين[5].

---

(1) الشريف، ماهر: الحزب الشيوعي الفلسطيني، شؤون فلسطينية، ع113، ص38.

(2) واجه الاقتصاد الصهيوني هزات عدة، بسبب قلة رأس المال الصهيوني الوارد من خارج فلسطين، وعجز المستوطنات الزراعية الصهيونية عن استيعاب أعداد كبيرة من المهاجرين الجدد، ونتج عن ذلك تقلص أعمال البناء وتفشي البطالة، وإفلاس مشاريع صناعية عدة، وتقلص أعداد المهاجرين الجدد، ومع اشتداد الأزمة اضطرت المؤسسات الصهيونية للتدخل لتحسين أوضاع المهاجرين، واستمرت الأزمة عامين إلى أن انخفض عدد المهاجرين الصهاينة، وسعي السلطات البريطانية لتحسين الأوضاع الاقتصادية للصهاينة (مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص193).

(3) الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص74.

(4) في يوم الجمعة 13 تشرين أول (أكتوبر) عام 1933م، جرت مظاهرة في القدس شارك فيها 5 آلاف عربي، وصاحبها إضراب عام في جميع أنحاء فلسطين، وعندما وصل نبأ المظاهرة لسلطات الانتداب، وعندما أراد المتظاهرون الهجوم على المستوطنات الصهيونية، تصدت لهم الشرطة، والصهاينة، فوقع 35 جريحاً عربياً، و5 جرحى من رجال الشرطة، وامتدت أخبار الانتفاضة إلى يافا ووقع 30 شهيداً عربياً، و5 قتلى من الشرطة البريطانية (صالح، محسن: فلسطين، ص276-277؛ مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص143-144).

(5) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1033.

وفي الفترة ما بين عامي 1933-1936م، وَصَلَ نضال الحزب الشيوعي ضدَّ الهجرة الصهيونية إلى ذروته، وذلك بعد اتفاق التحويل (هعفراه[1]) عام 1933م، الذي قضى بالسماح ليهود ألمانيا بنقل أموالهم وممتلكاتهم إلى فلسطين، وقد اعتبر الحزب أنَّ مثل ذلك الاتفاق لا يؤدي لأكثر من تمكين حفنة من الرأسماليين بإنقاذ أموالهم التي لن يكون لها سوى وظيفة واحدة هي استغلال العمال العرب، وشراء الجماهير ضدَّ الشيوعية؛ مما جعل الحزب الشيوعي يضاعفُ من نشاطه المعادي للهجرة، حيث كان أعضاء الحزب بانتظار المهاجرين على أرصفة الموانئ يوزعون المنشورات التي أكدَّت أنَّ الأزمة الاقتصادية تعصف بفلسطين، ولن يجد المهاجرون غير الجوع، وليس من حق اليهود ترك ألمانيا، وأنَّ عليهم النضال ضدَّ الحكم النازي، ووجودهم في فلسطين لن يؤدي لأكثر من زيادة الاضطهاد الواقع ضد العرب[2].

وكان الحزب الشيوعي يرى أن الهجرة الصهيونية تستهدف إدخال جنود فاشيين صهاينة ليحاربوا الحركة الوطنية، والاتحاد السوفييتي، فبذل جهوداً كبيرة لإقناع المهاجرين الجدد بالعودة من حيث جاءوا، وقد أصدرَ الحزب الشيوعي بياناً في تشرين أول (أكتوبر) عام 1935م، نبَّهَ فيه العمال اليهود المنتسبين إلى الهستدروت إلى مقاومة الهجرة والتسلح الصهيوني، إلاَّ أنَّ ذلك البيان لم يجد تجاوباً من العمال اليهود؛ لأنَّه تعارض كلياً مع الأهداف الصهيونية التي كان يؤمن بها العمال بصرف النظر عن انتماءاتهم الحزبية[3].

كما وزَّعَ الحزب الشيوعي منشوراً عام 1936م، في ميناء حيفا باللغة الألمانية على المهاجرين الألمان الوافدين جاء فيه: "يوجد عدد كاف من العاطلين عن العمل في فلسطين، وشعارنا يجب أن يكون إنهاء الهجرة الصهيونية"[4].

رابعاً: المواقف السياسية للحزب الشيوعي (الفلسطيني):

أيدَّ الحزب الشيوعي (الفلسطيني) المواقف العربية في الأحداث التي وقعت منذ نشأته وحتى عام1948م، عدا الموقف من ثورة البراق عام 1929م، التي اعتبرها الحزبُ مذبحةً ضدَّ اليهود، ثم

---

(1) سعت القيادة الصهيونية إلى عقد اتفاقية مع النازية؛ لتحويل الممتلكات اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين؛ وقد قام الصهيوني سام كوهين مدير الشركة الزراعية هانوطياع بمقابلة المسئولين الألمان مقترحاً عليهم إعفاء اليهود الذين ينوون الهجرة من ألمانيا من قيود تحويل العملة الصعبة تسهيلاً لهجرتهم، وقد وافق الألمان، وجرت مفاوضات بين الطرفين، أدَّت إلى توقيع اتفاق بين الطرفين في19 أيار (مايو) عام1933م، عرفت باسم هعفراه. (مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص195).

(2) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص210.

(3) طهبوب، فائق: الحركة العمالية والنقابية، ص136-137.

(4) علوش، ناجي: الحركة الوطنية الفلسطينية، ص261.

تغيَّر موقفه من معارضتها إلى تأييدها بعد انتقاد الكومنترن لذلك، إضافة إلى الاختلاف حول الموقف من قرار التقسيم عام 1947م.

1) موقف الحزب الشيوعي من ثورة (النبي موسى) عام 1920م:

لم تمض سوى أشهر قليلة على تأسيس حزب العمال الاشتراكي حتى انفجرت الانتفاضة العربية الأولى ضد الييشوف اليهودي في فلسطين، وذلك على أثر المظاهرات التي جرت قرب القدس احتفالاً بموسم النبي موسى، ما بين 4 و10 نيسان (أبريل) عام 1920م، وقد حاول الفلسطينيون منع فرض الانتداب البريطاني[1].

وخلال المصادمات الدامية التي اندلعت بين العرب والصهاينة، وجد الشيوعيون اليهود أنفسهم في تناقض ذاتي مع الواقع السياسي العربي، نبع كونهم جزءاً من حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي انتفض العرب ضدَّها، ولقد تجاهل الشيوعيون اليهود السبب الحقيقي للانتفاضة، الذي يكمن في استياء العرب من الهجرة الصهيونية، وخوفهم من التحول إلى أقليةٍ في بلدهم، وأرجع الشيوعيون أسباب اندلاع أحداث القدس إلى السياسة الاستعمارية التي كانت تنتهجها بريطانيا في فلسطين، وسياسة الزعماء الصهاينة الذين منعوا التقارب بين العمال اليهود والعرب[2].

2) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من انتفاضة يافا عام 1921م:

أرادت العناصر الشيوعية التعبير عن نفسها وطرح برنامجها السياسي، فكانت مظاهرة الأول من أيار (مايو) عام 1921م فرصتها لذلك، وفي الوقت ذاته طلبت اللجنة التنفيذية لأحدوت هاعفوداه من حاكم يافا البريطاني السماح بإقامة مظاهرة في أول أيار (مايو)، وقد وافق الحاكم على ذلك، أما الحزب الشيوعي فلم يطلب الإذن بالتظاهر، وأرسلت سلطات الانتداب عناصر مخابراتها إلى نادي بورخوف يوم 30 نيسان (أبريل) عام 1921م، لتستطلع الموقف، وفي المساء أصدر الحزب الشيوعي عدة بيانات بالعبرية واليديشية والعربية[3].

وفي صبيحة الأول من أيار (مايو) عام 1921م أصدر الحزب الشيوعي بياناً بمناسبة عيد العمال العالمي، حثَّ فيه العمال والفلاحين على استلام السلطة، وندَّد بالاستعمار البريطاني، وأشاد

---

(1) توما، إميل: جذور القضية الفلسطينية، ص108؛ مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص127.

(2) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص123، الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص19؛ الجندي، محمد: الصهيونية الدولية، ص73.

(3) الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص135، خلة، كامل: فلسطين والانتداب، ص257.

بالثورة البلشفية في روسيا، ودعا العمال والفلاحين إلى مقاومة البرجوازية العربية واليهودية والمستعمرين البريطانيين[1].

وفي الصباح أرسلت السلطات البريطانية أحد مفتيشيها إلى نادي بورخوف فوجد مابين (50) إلى (70) شخصاً مجتمعين فيه وكانوا يلبسون إشارات حمراء؛ فأخبرهم أن الحكومة لا تسمح بأية مظاهرة يقوم بها الحزب الشيوعي، لكن الحزب كان مصراً على التظاهر مهما كان الثمن، فرفع المتظاهرون شعارات تدعو لسقوط القوة الإنجليزية القهرية، وأثناء احتفال الحزب الشيوعي بعيد العمال صادف خروج مظاهرة أحدوت هاعفوداه إلى شوارع تل أبيب، وحدثت صدامات بين المظاهرتين، ونتيجة لذلك تدخلت القوات البريطانية وأجبرت الشيوعيين على الخروج من تل أبيب واللجوء إلى أطراف حي المنشية بيافا الملاصق لتل أبيب، وحدثت اضطرابات عامة فتصدى العرب للمتصادمين لاعتقادهم أن المستوطنين يهاجمونهم، وسرعان ما عمت أنباء التصادم مدينة يافا، فحدثت مواجهات أدت إلى سقوط 48 شهيداً عربياً، وقتل 47 يهودياً، وجُرح 73 عربياً، وضعفهم من اليهود[2].

وقد لعبت السلطات البريطانية دوراً كبيراً في تأجيج تلك الأحداث والاضطرابات، وقد استغلتها من أجل شن حملة قمعية واسعة ضد حزب العمال الاشتراكي، فقد اعتبرته مسئولاً عن تلك الأحداث، واعتقلت عشرات من أعضائه، ونفت خمسة عشر، كما طاردت بقية أعضاء الحزب وضيقت الخناق عليهم؛ مما اضطرهم إلى الانضواء تحت لواء بوعالي تسيون، إضافة إلى اضطرار الحزب للعمل السري تجنباً لضربات أجهزة الأمن البريطانية[3].

3) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من أحداث ثورة البراق عام 1929م:

نشر الحزب الشيوعي (الفلسطيني) بياناً قبيل هبة آب (أغسطس) عام 1929م، دعا فيه الجماهير العربية واليهودية إلى مقاومة الأحقاد العرقية، ومحاولات توسيع نطاق الحرب الأهلية، ففي منتصف آب (أغسطس) عام 1929م، نظّم المستوطنون الصهاينة مظاهرة ضخمة بمناسبة عيد الغفران، وطافت حول حائط البراق بالقدس، فرد العرب بمظاهرة ضدها، وقد تطورت الأحداث إلى مصادمات دامية غطت أرجاء فلسطين استمرت لأكثر من أسبوعين، واتهم الحزب الشيوعي (الفلسطيني) الإنجليز بتعمد إثارة الحوادث، واعتبر الاضطرابات في مراحلها الأولى مذبحة ضد

---

(1) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص130؛ الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص136.

(2) توما، أميل: جذور القضية الفلسطينية، ص114-115؛ طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1009؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة الصهيونية، ص50-55.

(3) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص 1009؛ توما، أميل: جذور القضية الفلسطينية، ص115؛ الكيالي، عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، ص136.

اليهود، واعتبر العرب "جمهوراً فاشياً، قوامه فلاحون محمديون، وبدو بقيادة رجال دين جهلة، وزعماء إقطاعيين، وعناصر برجوازية"[1].

وفي تشرين أول (أكتوبر) عام 1929م أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (الفلسطيني) بياناً في الصحف السوفيتية، دعت فيه الجماهير العربية واليهودية إلى التصالح والتعايش والوقوف في وجه الاستعمار والصهيونية والخونة من العرب[2].

أثَّر موقف الكومنترن المساند للثورة على موقف الحزب الشيوعي، فقد عقد الحزب الشيوعي مؤتمراً موسعاً في كانون أول (ديسمبر) عام 1929م، أصدر فيه قرارات مهمة، منها: "إن الثورة انتصرت، ولم تضرب وأننا على أبواب انتفاضات أوسع، وإن الواجب الرئيس للحزب الشيوعي هو تشجيع الثورة العربية وتوسيعها وقيادتها"[3].

4) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من إضراب عام 1931م:

ساهم الحزب الشيوعي في الإضراب العام الذي أعلنته اللجنة التنفيذية العربية في 17 حزيران (يونيو) عام 1931م، في ذكرى إعدام الوطنيين الثلاثة[4]، الذين أعدموا في أعقاب انتفاضة البراق، كما ساهم الشيوعيون في الإضراب العام الذي دعت إليه اللجنة التنفيذية في 23 أب (أغسطس) عام 1931م بمناسبة ذكرى ثورة البراق، وقد شاركوا في الصدامات التي وقعت في مدينة نابلس بين المتظاهرين العرب والقوات البريطانية، وأصدر الحزب الشيوعي في أعقاب أحداث نابلس بياناً فضح فيه المؤامرات البريطانية ضد الكادحين العرب، ودعاهم إلى خوض نضال حازم ضدها[5].

---

(1) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1021؛ خليل، موسى: الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919-1948م، شؤون فلسطينية، ع39، ص117.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة الصهيونية، ص89؛ الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص44-45.

(3) علوش، ناجي: الماركسية والمسألة اليهودية، ص67.

(4) قامت السلطات البريطانية باعتقال 26 فلسطينياً ممن شاركوا في الدفاع عن حائط البراق، وحكمت عليهم بالإعدام، وقد خففت الحكم إلى السجن المؤبد على 23 فلسطينياً، ونفذت حكم الإعدام بحق ثلاثة منهم في 17 حزيران (يونيو) عام 1929م، هم: محمد جمجوم، وفؤاد حجازي، وعطا الزير. (طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1021).

(5) الجندي، محمد: الصهيونية الدولية، ص78؛ الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص77.

5) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من (انتفاضة عام 1933م[1]):

ساهم الحزب الشيوعي الفلسطيني في المظاهرات الجماهيرية التي اندلعت في تشرين أول (أكتوبر) عام 1933م في المدن الفلسطينية الرئيسة وخصوصاً يافا[2]، وطرح شعارات سياسية، ودعا إلى تشكيل لجان عمالية وفلاحية تتحمل مسؤولية قيادة الحركة الثورية، وأتاحت الانتفاضة فرصة مناسبة للحزب الشيوعي لتأكيد توجهه الجديد تجاه المسألة العربية متجاوزاً التناقضات التي ظهرت في نشاطه خلال أحداث ثورة البراق عام 1929م، وقد اعتبر الحزب الشيوعي أن سبب الثورة هو ازدياد الاستيطان الصهيوني[3].

ورفع شعار مقابلة العنف الاستعماري بالعنف الثوري، كما صعّد نشاطه في التجمعات الشعبية كالنوادي والورش والأسواق[4]. وقد كتبت جريدة الحزب (ها أور[5]) "الضوء" في كانون أول (ديسمبر) عام 1933م: "إن الجماهير اليهودية لم تحقق بعد أي مصير رهيب مخبأ لها في فلسطين"، وقد وضع ذلك الموقف الحزب الشيوعي في وضع حرج ناتج عن تأييد العرب في أوساط اليهود[6].

وألقي القبض على عدد من الشيوعيين، في حين نشطت صحافة الحزب السرية في الدعوة إلى جمع الأموال لأسر ضحايا الانتفاضة، كما طالبت بإطلاق سراح المعتقلين[7].

6) موقف الحزب الشيوعي من الثورة الفلسطينية الكبرى[8] (1936–1939م):

وفي أواخر عام 1935م، أدرك الحزب الشيوعي أنَّ الحركة الجماهيرية تسير باتجاه جولة جديدة من الصراع؛ ولذلك عقدت اللجنة المركزية اجتماعاً ناقشت دور الحزب حال اندلاع الثورة، وقد

---

(1) في يوم 27 أكتوبر عام 1933م، عمَّ الإضراب فلسطين، وخرجت مظاهرة كبيرة في يافا بعد صلاة الجمعة، وحاولت الشرطة البريطانية تفريق المتظاهرين، إلا أن الأمر تحوّل إلى مواجهات عنيفة، وكانت هذه الانتفاضة قد اشتعلت بعد تزايد الهجرة الصهيونية إلى فلسطين. (صالح، محسن: فلسطين، ص276–277).

(2) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1033–1034؛ ياسين، عبد القادر: وفاة أول أمين عام عربي، شؤون فلسطينية، ع53–54، ص214.

(3) عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص127–128؛ الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص78–80؛ طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1034.

(4) توما، أميل: جذور القضية الفلسطينية، ص 195–196؛ طهبوب، فائق: الحركة العمالية والنقابية، ص133.

(5) لم يعثر الباحث على تعريف له.

(6) علوش، ناجي: الماركسية والمسألة اليهودية، ص69–70؛ فائق طهبوب: الحركة العمالية، ص134.

(7) توما، أميل: جذور القضية الفلسطينية، ص204؛ ياسين، عبد القادر: تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية، ص246.

(8) تعد هذه الثورة من أعظم الثورات في تاريخ فلسطين في القرن العشرين، وتمكّنت هذه الثورة في بعض مراحلها من السيطرة على كل الريف الفلسطيني، بل والسيطرة على عدد من المدن، بينما انكفأت السلطات البريطانية في بعض المدن، وقدمت تلك الثورة نموذجاً عالمياً هو أول إضراب يقوم به شعب كامل عبر التاريخ، حيث استمر (178) يوماً. (صالح، محسن: فلسطين، ص280).

اتخذت قرار" مشاركة الشيوعيين العرب مشاركة فعالة في مواجهة الصهيونية والاستعمار، أما الشيوعيون اليهود فعليهم أن يقوموا بدورهم في إضعاف الحركة الصهيونية من الداخل"[(1)].

استغل الحزب الشيوعي فرصة اكتشاف شحنة أسلحة في مرفأ يافا مرسلة إلى الصهاينة في تشرين أول (أكتوبر) عام 1935م، للاتصال بقيادة الحركة الوطنية في فلسطين، وقام وفد من الحزب بتسليم مذكرات خاصة إلى زعماء الأحزاب العربية، وإلى المفتي الحاج أمين الحسيني استنكرت النشاطات الصهيونية المسلحة، وتدعو إلى تنظيم وتسليح المواطنين العرب[(2)].

عندما انفجرت الثورة الفلسطينية الكبرى في نيسان (أبريل) عام 1936م، أعرب الحزب الشيوعي الفلسطيني عن وقوفه إلى جانب الحركة الوطنية العربية، ودعمه لمطالبها الداعية إلى إيقاف الهجرة الصهيونية، ووقف النهب الصهيوني للأراضي، وإلى إقامة حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس تشريعي منتخب، وحمّل الحزب الشيوعي الدوائر الصهيونية المسؤولية المباشرة عن اندلاع الأحداث، وحذّر الأقطار العربية المجاورة لفلسطين من أخطار التوسع الصهيوني؛ لأن مطامعه تتجاوز حدود فلسطين[(3)]، أما الكومنترن فدعا إلى تأييد تلك الثورة، واتهم المستوطنين الصهاينة بتخريب الصناعات العربية، وأصدر الحزب الشيوعي في الأول من أيار (مايو) عام 1936م، بياناً أيد مطالب الحركة الوطنية الفلسطينية في منح فلسطين الاستقلال والحكم الديمقراطي، ووقف الهجرة الصهيونية[(4)].

كما وجهت اللجنة المركزية للحزب نداءً دعت فيه العمال اليهود في فلسطين إلى الانخراط في النضال، والالتحاق بالإضراب العام، والمساهمة في النضال من أجل إنهاء الانتداب البريطاني، وإلغاء تصريح بلفور، وإيقاف الهجرة الصهيونية، وسياسة احتلال الأرض والعمل[(5)].

كما أصدر الحزب الشيوعي بياناً في 10 حزيران (يونيو) عام 1936م، أشار فيه إلى أن الاحتلال البريطاني – الصهيوني بات يتطلب مقاومة سريعة وفعالة؛ لأن الشعب العربي سيفقد بلاده في حالة استمرار سياسة النهب الصهيونية[(6)].

---

(1) علوش، ناجي: الماركسية والمسألة اليهودية، ص72–73؛ يونس، كريم: الواقع السياسي في إسرائيل، ص210.

(2) الجندي، محمد: الصهيونية الدولية، ص80؛ الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص87.

(3) طهبوب، فائق: الحركة العمالية والنقابية، ص151–152؛ عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص155.

(4) عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص 158؛ ياسين، عبد القادر: تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية، ص247.

(5) ياسين، عبد القادر: الطبقة العاملة والحركة السياسية في فلسطين، شؤون فلسطينية، ع56، ص139.

(6) عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص156؛ هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج2؛ ص226.

حين عُقد (مؤتمر بلودان[1])، في 8 أيلول (سبتمبر) عام 1937م، بدعوة من اللجنة العربية في فلسطين، أيد الحزب قرارات المؤتمر التي رفضت تقسيم فلسطين، وإنشاء دولة يهودية، وتصريح بلفور، والانتداب، كما احتجت قيادة الحزب الشيوعي على إبعاد الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، وهاجم الحزب الشيوعي الأحزاب الصهيونية، ورفض الهجرة بعد صعود النازية للسلطة في ألمانيا، واعتبر المهاجرين الجدد جنوداً صهيونيين فاشيين جاءوا لمحاربة الحركة الوطنية العربية والاتحاد السوفييتي، وبسبب تلك المواقف اختارت الأغلبية اليهودية أن تنسحب وتجمد نشاطاتها[2].

أعلنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في أيار (مايو) عام 1939م، دعم وتأييد الثورة؛ مما أدى إلى انقسام اللجنة إلى قسمين: أحدهما أبدى انتقاده التام، والأخر اعتبر أن الحزب ارتكب خطأ في عدم دعوته لتجديد الكفاح المسلح [3].

وأعاد أعضاء الحزب النظر في موقف الحزب من الثورة، وعُممت رسالة على الأعضاء في تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1939م نصت على أنَّ :" الثورة انتشرت، ولم يقم الحزب بدور فيها؛ لأنَّ جماهيره كانت ضعيفة وغير منظمة، وتمت المشاركة فيها بعد تردد"[4].

وأعرب قسم كبير من الأعضاء اليهود داخل الحزب الشيوعي عن ضجرهم من مشاركة الحزب في ثورة 1936م؛ مما أدى إلى انتشار الاختلافات بين الأعضاء، وشل الحزب عن العمل[5].

7) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من لجنة بيل الملكية عام 1937م:

أيد الحزب الشيوعي موقف الهيئة العربية العليا الذي رفض قرار لجنة بيل الملكية، ووصف التقرير:" بأنه ضرب لقيادة المقاومة، وحل تنظيماتها الموحدة، وإضعاف وتقسيم الحركة الوطنية في معركتها، وإيجاد أجواء مناسبة لمؤيدي التقسيم"[6].

---

(1) عُقد في مصيف بلودان السوري القريب من دمشق في 7 أيلول (سبتمبر) 1937م، لبحث تطورات القضية الفلسطينية واتخاذ موقفٍ منها. وقد اشتركت في ذلك المؤتمر العديد من الهيئات والشخصيات العربية التي استنكرت مشروع التقسيم، وطالبت بإعلان فلسطين دولة عربية، كما وجهت نداءً إلى الشعب العربي لمساعدة إخوانهم الفلسطينيين وتخليص فلسطين من الصهيونية (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج1، ص563).

(2) علوش، ناجي: الحركة الوطنية الفلسطينية، ص259-264.

(3) خليل، موسى: الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919-1948م، شؤون فلسطينية، ع39، ص125.

(4) علوش، ناجي: الحركة الوطنية الفلسطينية، ص259-264.

(5) ياسين، عبد القادر: تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية، ص248.

(6) توما، أميل: جذور القضية الفلسطينية، ص247-248.

8) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من الكتاب الأبيض عام 1939م:

بعد أن اتضح لبريطانيا أنَّ مؤتمر لندن الذي عُقد عام 1939م، لم يحقق الغاية المرجوة منه؛ أصدرت بريطانيا في17 أيار (مايو) عام 1939م الكتاب الأبيض، الذي تضمن مواداً حول: الدستور، والهجرة، والأراضي[1].

أيد الحزب الشيوعي (الفلسطيني) الكتاب الأبيض، واعتبره "أساساً للسياسة الممكنة، ولأية مفاوضات مستقبلية"، وكانت موافقة الحزب الشيوعي على الكتاب الأبيض بصورة انتقادية، وقد قيم الحزب الشيوعي الكتاب بأنه انجاز كبير؛ لأنه شمل منع بيع الأراضي، والهجرة، واعتبره انتصاراً للحركة الوطنية العربية على الصهيونية... وكخطوة أولى للتحرير التام لفلسطين، وكأساس واقعي وحيد في تلك الفترة للتعاون العربي اليهودي في فلسطين وللتفاهم الذي هو المخرج الوحيد من الوضع القائم، وطالب زعامة الحركة الوطنية بقبولها على أنها خطوة على طريق التحرر الشامل، وقد أدرك الحزب الشيوعي أن الجماهير العربية استنفذت قواها في النضال الطويل والمستمر، وأنها بحاجة إلى انتصار سياسي، وأن النجاح الجزئي المتضمن من الكتاب الأبيض سوف يساعد الحركة على أن تلتقط أنفاسها، وتعيد تنظيم نفسها ثم تستمر في النضال[2].

وتصاعد الخلاف داخل الحزب الشيوعي بعد صدور الكتاب الأبيض، حيث عارضت سكرتارية القسم اليهودي في الحزب موقف اللجنة المركزية معارضة شديدة، وقيمت الكتاب الأبيض بأنه وثيقة امبريالية تؤدي إلى تعميق الكراهية بين العرب واليهود، إضافة إلى أنه يؤدي إلى عزل الحزب في الوسط اليهودي، وقد رفض القسم اليهودي اعتبار الكتاب الأبيض أساساً للتفاهم؛ لأنَّ "عمل الحزب من أجل التفاهم على أساسه يعني طرح اقتراح أساس وقاعدة معادية للصهيونية، وهذا يعيق استغلال إمكانيات الانضمام للحركة الصهيونية؛ مما أدى إلى انشقاق قادة القسم اليهودي عن الحزب الشيوعي عام 1940م، وسموا أنفسهم مجموعة (ها أميت) "الحقيقة"، وكان سبب رفض الحزب الشيوعي بقسمه اليهودي للكتاب الأبيض على اعتبار تضمنه للجوانب التالية[3]:

1. استمرار الظلم والنظام الاستعماري، وغياب الانتخابات والمؤسسات الحرة.
2. نص الكتاب على عدم حرية الهجرة اليهودية.
3. منع حرية بيع الأراضي لليهود حتى يحولوها إلى مزارع جماعية.

---

(1) شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ص480-481؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص398؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص68.

(2) الشريف، ماهر: الوطني والطبقي في الثورة التحررية، ص120-121.

(3) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص218.

9) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من التجند في اللواء اليهودي:

لم تفلح جهود الوكالة اليهودية في إنشاء جيش يهودي؛ بسبب معارضة الحكومة البريطانية، إلا أن التطورات التي حدثت خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م ساهمت في تحقيق المطلب الصهيوني، فقد أعلنت وزارة الدفاع البريطانية في20 أيلول (سبتمبر) عام 1944م تشكيل القوة اليهودية، وتكوَّن اللواء اليهودي من (5358) جندياً من الوحدات الصهيونية المتطوعة للعمل في الجيش البريطاني[1].

عندما قام هتلر بهجومه على الاتحاد السوفييتي، نادى الحزب الشيوعي بمعارضة التعبئة ضد الصهيونية والاستعمار، وطلب من العمال الإضراب والتضامن مع الاتحاد السوفييتي، والانخراط في الجيش البريطاني للمساعدة ضد الألمان أعداء الاتحاد السوفييتي[2].

وقد التحق عدد كبير من أعضاء الحزب الشيوعي في المعسكرات التي أقامتها السلطات البريطانية لتدريب أعضاء اللواء اليهودي، كما شاركوا في الجيش البريطاني الذي حارب في إيطاليا[3].

10) موقف الحزب الشيوعي من لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية عام 1946م:

صرَّحَ الحزب الشيوعي الفلسطيني بتاريخ 1946/2/19م، أنه لن يظهر أمام لجنة تقصي الحقائق الأنجلو أمريكية، لأنَّه يشعر أنَّ اللجنة خاليةٌ من أيِّ وضعٍ قانوني، ويتضح من ذلك التصريح أنَّ هيكلية التحقيق تمَّ تعيينها من قبل سلطة غير قانونية للانتداب، في حين أنَّ عصبة الأمم لم يعد لها وجود، وأنَّ منظمة الأمم المتحدة لا يوجد لها وصاية على هذا البلد، كذلك صرح بأنَّ الإتحاد السوفيتي لم يُدعَ للمشاركة في اللجنة[4].

11) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من قرار تقسيم فلسطين عام 1947م:

عارض الحزب الشيوعي الفلسطيني خطة التقسيم بشكل ضمني، ثم قبلوا بها بعدما أيده الاتحاد السوفيتي[5]، شرح ميكونس الاهمية البالغة لانهاء فوري للانتداب البريطاني، حينها قام الحزب بالمصادقة على خطة التقسيم، بعد أن قام ميكونيس بتوضيح السلبيات لحل التقسيم ووضح انها مرحلة

---

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة وأتسل وليحي، ص92؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة الصهيونية، ص254.

(2) علوش، ناجي: الماركسية والمسألة اليهودية،ص74-75؛

Medding, Peter Y.: The founding of Israeli democracy, P.53

(3) طهبوب، فائق: الحركة العمالية والنقابية، ص195.

(4) Jewish Jelegraphic Agency, 20/2/1946.

(5) Beinin, Joel: Was The Red Flag Flying Tgere?, P45.

انتقالية لبناء دولة فيدرالية قادمة مستقبلاً[1]، ودعا الحزب الشيوعي إلى تعاون عربي يهودي كامل مبني على الديمقراطية[2].

قال الحزب الشيوعي الفلسطيني أنَّ (الشعب) اليهودي يجب أن يدرك أنَّ من مصلحته أن يحارب ضدَّ الامبريالية والصهيونية وأن يتعاون مع الشعب العربي الذي يحارب من أجل التحرير وإزالة الانتداب البريطاني وإنشاء وطنٍ مستقل لفلسطين وإنشاء. وقال أنَّ أيَّ اتفاق على التقسيم أو تمرير أية خطة إمبريالية لا يمكن الإتفاق عليه إلا بمراعاة تلك الشروط[3].

12) موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من إقامة دولة (إسرائيل) عام 1948م:

منذ مؤتمر بلتيمور عام 1942م، دعا الشيوعيون بشكلٍ واضحٍ لإقامة دولة إشتراكية، ولكنَّهم كانوا يخشون من المخاطرة الناتجة عن ذلك الموقف محلياً وإقليمياً، وفي حين كانت تلك الجماعات ترفض سياسياً الممارسات الصهيونية الرامية إلى إقامة وطن قومي، ودعوتها الصريحة إلى إقامة الدولة فإنها واجهت نتائج نجاح تلك المبادرة التي اضطرتها تطوراتها الاقليمية والدولية الى النزول عندها، وقد اجتمع الشيوعيون اليهود عام 1948م، على إقامة الدولة اليهودية ضمن الحدود التي رسمتها مقترحات التقسيم الصادرة عن الأمم المتحدة عام 1947م[4].

خلاصة:

كان الحزب الشيوعي الفلسطيني يعتقد أن الصهيونية ستتحقق كاشتراكية، وأنَّ الحزب سيناضل ضد أيَّة صهيونية أخرى؛ ولذلك سعى في مؤتمراته على قطع كافة الروابط مع الاتجاهات الاشتراكية في الحركة الصهيونية، وسعى إلى عيشٍ مشترك مع العرب في فلسطين. وفي أواخر عام 1925م، شارك الحزب في مجلس النواب الصهيوني الثاني، ومثَّل الحزب الشيوعي في الهستدروت عضوان، ثم قررا الانسحاب منه.

كان الحزب الشيوعي الفلسطيني معارضاً للهجرة اليهودية إلى فلسطين، واستعمل الأزمات الاقتصادية التي شهدها البيشوف اليهودي خلال العشرينيات، وكان من أبرزها: أزمة سنوات 1925-1927م، في إضعاف الهجرة إلى فلسطين، وكان الحزب يعتبر كلَّ مهاجرٍ عدواً إضافياً للعرب، وفي

---

(1) Beinin, Joel: Was The Red Flag Flying Tgere?, P46.

(2) Jewish Jelegraphic Agency, 21/3/1947.

(3) Jacobson, Abigail: Between National Liberation and Anti-Colonial Struggle, P12.

(4) البديري، موسى: تأملات في تاريخ مكتوم: الحزب الشيوعي الفلسطين والأممية، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع92، ص75.

عام 1933-1936م، وصل نضال الحزب الشيوعي ضد الهجرة الى ذروته بعد اتفاق "الهعفراة"، بين الحركة الصهيونية والنازية. إلاَّ أنَّ بعض مواقفه من بعض القضايا كانت متناقضة، فوجد أعضاؤه أنفسهم في تناقض ذاتي مع الواقع السياسي العربي؛ لأنهم جزء من حركة الهجرة اليهودية الى فلسطين، فلم يكن منطقياً أن يقفوا ضد انتفاضة موسم النبي موسى الذي كان سببها الحقيقي يكمن في استياء العرب من الهجرة اليهودية.

كان الحزب الشيوعي الفلسطيني ضدَّ الاستيطان في فلسطين، وقالوا: إنَّ السبب وراء انتفاضة عام 1933م، هو الاستيطان الصهيوني.

دعا الحزب إلى مشاركة فاعلة في الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، وأنَّ على الشيوعيين العرب أن يواجهوا الصهيونية والاستعمار، أما الشيوعيون اليهود فعليهم أن يقوموا بدورهم في إضعاف الحركة الصهيونية من الداخل. وقد رفض الحزب قرار لجنة بيل الملكية، ووصف التقرير بأنَّه ضربٌ لقيادة المقاومة.

رفض الحزب الكتاب الأبيض عام 1939م، واعتبره وثيقةً امبرياليةً، تؤدي إلى تعميق الكراهية بين العرب واليهود. إلا أنَّ تلك المعارضة للحزب الشيوعي كانت هامشيةً وسطحية؛ لأنَّ مواقفه كانت متقاربة مع مواقف الحركة الصهيونية وآرائها، فقد تعاون الحزب مع الهستدروت، وشارك في مجلس النواب الصهيوني الثاني في أواخر عام 1925م، وصولاً إلى المؤتمر التاسع للحزب عام 1945م، الذي خرج بقراراتٍ تدعمُ إنشاء وطنٍ قوميٍّ لليهود في فلسطين، إضافة إلى أنَّ الحزب لم يصرح بعدائه للحركة الصهيونية، وكانت مواقفه تجاه الحركة الصهيونية ونشاطاتها في فلسطين مرتبطاً بموقف الاتحاد السوفيتي منها، مثلما حدث حين عارض قرار التقسيم، ثم قبله بعدما أيده الاتحاد السوفيتي.

المبحث الثاني

منظمة بريت هشالوم

(1925-1948م)

أولاً: نشأة منظمة بريت هشالوم، وتطورها.

ثانياً: المواقف والفعاليات السياسية لمنظمة بريت هشالوم.

ثالثاً: المواقف المتبادلة بين منظمة بريت هشالوم والحركة الصهيونية.

رابعاً: توقف نشاط منظمة بريته هشالوم.

أولاً: نشأة منظمة بريت هشالوم، وتطورها:

كانت بداية ظهور منظمة بريت هشالوم (Brit Shalom) عام 1921م، عندما اقترح (إسحق أينشتاين[1]) (Isaac Epstein) فكرةَ إنشاءِ منظمةٍ تهدف إلى التقريب بين العرب واليهود في فلسطين، وكان إسحق أينشتاين يفكر في إنشاء مجموعةٍ مقرُّها فلسطين، ولها فروع في أوروبا تكون مهمتها الأساسية التركيز على الأنشطة الثقافية وسيلةً لتعزيز التفاهم بين العرب واليهود[2].

وكان (المؤتمر الصهيوني الرابع عشر[3]) الذي عُقِدَ في فيينا عام 1925م، دافعاً لقيام منظمة بريت هشالوم (حلف السلام)، فقد كان ذلك المؤتمر مسرحاً لظهور (الحركة الصهيونية التصحيحية[4]) (Revisionist Zionism) لأول مرة، وطرح المسائل الاقتصادية في فلسطين، حيث كانت التحديات الاقتصادية في فلسطين تتطلب حلولاً سياسية جديدة، وفي ظلِّ سياسةٍ بريطانيةٍ ارتأى الصهاينة أنها غير واضحة، وأنَّ بريطانيا عليها العمل على إعداد الظروف لإقامة وطنٍ (قوميٍّ) لليهود في فلسطين،

---

(1) (إسحق أينشتاين) (1862–1943م) كاتب ومعلم ولد في روسيا، التحق وهو شاب بحركة أحباء صهيون. وفي عام 1886 سافر إلى فلسطين للعمل كإداري لدى البارون روتشيلد. وبعد ذلك انتقل إلى ميدان التعليم. وفي عام 1919م عمل ناظراً لإحدى المدارس في تل أبيب، ثم انتقل إلى القدس، وأصبح مفتشاً على المدارس التي تديرها الحركة الصهيونية (حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص67).

(2) هيلر، يوسف: من بريت هشالوم وحتى إيحود **(عبري)**، ص46؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316.

(3) عقد في فيينا (18–31 آب (أغسطس) 1925م، في ظل الهجرة الرابعة، تزامن انعقاده مع مشاكل الهجرة اليهودية الرابعة إلى فلسطين، والمبادرات الخاصة بمشاريع معينة في فلسطين، ودار فيه جدلٌ حول المبادرة الخاصة والاستيطان العامل، وفيه تقرر إلغاء "التشكيلات الخاصة" للأحزاب واعتماد "التشكيل الموحد".(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص407؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص453).

(4) تيار صهيوني نابع من فكر جابوتنسكي، ظهر داخل المنظمة الصهيونية عام 1923م، بهدف تصحيح أو تنقيح أو مراجعة السياسة الصهيونية، وفي كانون أول (ديسمبر) عام 1924م، عقد في باريس مؤتمر تجهيزي غير رسمي للإعداد للمؤتمر التأسيسي، حضرته شخصيات صهيونية من لندن، وفيينا، وريغا، وصوفيا، إضافة للمجموعة الباريسية، وتم التداول لساعات طويلة في أسماء مقترحة للمنظمة الجديدة، فقد اقترح بعضهم تسميتها: "الناشطين"، أو "مجموعة رازسفيت"، ولكنَّ جابوتنسكي أُعجب باقتراح أحد الحاضرين، ويدعى "يفين" بتسمية المنظمة بـ "التصحيحيين" (Revisionists) (رزوق، أسعد: إسرائيل الكبرى، ص485؛ أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية، ص27؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص255).

فعرضت المسائل السكانية والاقتصادية والسياسية، كتحدٍ أمام الحركة الصهيونية وسياساتها، وخصوصاً في ظلِّ معارضة جديدة بقيادة (فلاديمير جابوتنسكي) لإدارة الحركة الصهيونية[1].

ظهرت منظمة بريت هشالوم كردة فعلٍ على تكوين الحركة الصهيونية التصحيحية المعارضة التي شكلَّها جابوتنسكي، والتي عرضت فكراً قومياً صهيونياً متطرفاً، وطالبت بإقامة قوةٍ يهوديةٍ مسلحة، وقد تسبب الطرح الراديكالي (Radical) (الأصولي) المتطرف لحركة جابوتنسكي التصحيحية في إقامة منظمة بريت هشالوم التي قامت على خلفيةٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ مختلفة، وكوَّنت لنفسها وجهة نظرٍ سياسيةٍ معارضة للفكر والسياسة الصهيونية[2].

ظهرت أفكار بريت هشالوم بين اليهود متحرري الفكر، نتيجة يأسهم من تحقيق الأهداف الصهيونية، وبسبب اصطدام الصهاينة مع الحركة الوطنية الفلسطينية، إضافةً إلى الشعور بسوء نية البريطانيين تجاه الصهيونية[3].

حاول المثقفون اليهود في منظمة بريت هشالوم وضع حلولٍ للتناقض القائم في الحركة الصهيونية، ورفض أهدافها التي تقوم على النهضة (القومية) وعلى حساب حقوق شعب آخر، ودعوا إلى التعامل باحترام مع حقوق الشعب الفلسطيني، وطرح بديل للقومية الصهيونية المتطرفة [4].

عُقِدَت عدة اجتماعاتٍ ومشاوراتٍ في منزل (آرثر روبين[5]) (Arthur Ruppin) ما بين (15-17) تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1925م، وفي تلك الاجتماعات شُكِّلت اللجنة التأسيسية لمنظمة بريت هشالوم، وقرَّر المجتمعون أن يكون مبدأ تلك المنظمة يتمحور حول الإصلاح السياسي في

---

(1) ليفيسكي، حجيت: يهود زماننا، المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات، ع4، **(عبري)**، ص115؛ هيلر، يوسف: من بريت هشالوم وحتى إيحود **(عبري)**، ص46.

(2) ليفيسكي، حجيت: يهود زماننا، المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات، ع4، **(عبري)**، ص110-111.

(3) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين، ص556.

(4) ليفيسكي، حجيت: يهود زماننا، المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات، ع4، **(عبري)**، ص103.

(5) (آرثر روبين) (1876-1942) وُلِدَ في بروسيا لأسرةٍ ميسورةٍ وتلقى تعليماً ألمانياً، وفي عام 1904م، انضم إلى الحركة الصهيونية، وبدأ العمل لحساب مكتب الإحصاءات اليهودية، كان عالم اقتصاد واجتماع، أُرسل إلى فلسطين للمرة الأولى عام 1907م، في أعقاب المؤتمر الصهيوني الثامن لدراسة الظروف الاقتصادية فيها، وإقامة إدارة استعمار صهيونية. شغل منصب رئيس شركة تنمية الأراضي الفلسطينية، وفي إطار صلاحياته نجح في إنشاء العديد من المستوطنات الصهيونية في فلسطين، وقام بدورٍ رئيسٍ في بناء مدينة (تل أبيب) والجامعة العبرية في القدس وبنك (بوعاليم)، وكان صهيونياً عملياً إلى حدٍ كبيرٍ، وكان أحد مؤسسي منظمة بريت هشالوم (غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، ع53-54، ص75؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص317؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص247).

النهج الصهيوني، على أساس العمل لإقامة وطنٍ قوميٍّ يقوم على المساواة بين العرب واليهود في فلسطين كدولةٍ ثنائية القومية[1].

وبعد تلك الاجتماعات، أسس (آرثر روبين) منظمة بريت هشالوم، واتخذت من مدينة القدس مقراً لها، وَدَعَتْ للتفاهم والتعاون بين اليهود والعرب، وَدَعَتْ لإيجاد حلٍّ مشتركٍ لمستقبل فلسطين[2]. وقد أرادت المنظمة تحقيق الصهيونية عبر الاتفاق مع العرب، على أساس دولةٍ واحدةٍ ثنائية القومية، بواسطة تنازلٍ صهيونيٍّ عن المطالبة المطلقة (بأرض إسرائيل)[3].

كان (مارتن بوبر[4]) (Martin Bubur) الشخص الموجِّه لتلك المنظمة، وكان يهودا ماغنس أحد الشخصيات البارزة التي تركت أثرها على المنظمة دون الانتساب إليها[5].

وعلى الرغم من المبادرة المشتركة لعددٍ من قيادات صهيونية في فلسطين وخارجها لإقامة بريت هشالوم، إلاَّ أنَّ كافة نشاطات المنظمة كانت في فلسطين[6].

1) أفكار منظمة بريت هشالوم، وأبرز المتحدثين باسمها:

عرض أعضاء منظمة بريت هشالوم أفكاراً مناقضةً لأفكار فلاديمير جابوتنسكي، وأصروا على احترام حقوق العرب في فلسطين، وطالبوا بالعيش فيها مع عدم التنكر لحقوق العرب؛ لأنَّهم كانوا يشكلون غالبية السكان فيها، وقالوا: "لذلك علينا خلق دولة ثنائية القومية فيها، ومن أجل التوصل إلى سلامٍ حقيقيٍّ، على كلِّ (شعبٍ) الاهتمام بمطالب الشعب الآخر، وعدم المساس بالعرب سياسياً أو

---

(1) هيلر، يوسف: من بريت هشالوم وحتى إيحود **(عبري)**، ص47.

(2) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين، ص555؛ ميمون، عكيفا: وسائل، نقاط، طرق، فكر مردخاي وبوبر **(عبري)**، ص180.

Encyclopedia Judiaca, Vol 4, P 632.

(3) ليفيسكي، حجيت: يهود زماننا من المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات في الأمور الصهيونية، ع4، **(عبري)**، ص99.

(4) (1878–1965م) أديب ومفكر يهودي صهيوني، ولِدَ في فيينا عام 1878م، وفي شبابه انضم إلى الحركة الصهيونية، وكان أحد محرري "دي فلت" صحيفة الهستدروت الصهيونية العمالية، وتولى إصدار عدد من المجلات، ومن أهم مؤلفاته "أنا وأنت"، "من أجل السماء"، "بين الإنسان والإنسان"، "موسى" وغيرها من الكتب، هاجر إلى فلسطين عام 1938م، وعمل أستاذاً للفلسفة في الجامعة العبرية، ودعا إلى قيام دولة ثنائية القومية في فلسطين، توفي في القدس عام 1965م (تلمي أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص60؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص196؛ العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص328–329؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777).

(5) منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص99.

(6) هيلر، يوسف: من بريت هشالوم وحتى إيحود **(عبري)**، ص46.

اقتصادياً"، ولذلك طالب الدكتور آرثر روبين المؤتمر الصهيوني الرابع عشر عام 1925م، إقامة لجنةٍ خاصة من أجل وضع خطةٍ لبناء فلسطين بشكل مشترك على أساس اقتصادي[1].

نادى برنامج المنظمة بإنشاء دولةٍ مستقلةٍ مزدوجةِ القومية على أساس التساوي في الحقوق والخدمات العامة[2].

وكان برنامجها يدعو إلى فتح الهجرة إلى فلسطين بصورةٍ حرةٍ مطلقة، وبعد اشتداد المقاومة العربية خفف ذلك الشعار إلى تحديد الهجرة، ودعت في برنامجها إلى المساواة في التمثيل النيابي بين العرب واليهود بغض النظر عن عددهم[3].

ولعلَّ ذلك يثير سؤالاً عن المقصود بالمساواة في التمثيل النيابي بين العرب واليهود، وهل يخدم ذلك مفهوم الدولة ثنائية القومية، بل كيف يكون شكل تلك الدولة التي يتحدثون عنها؟ وكيف تكون المساواة دون اعتبار لأعداد السكان، ويتم الادعاء بأنها دولة ديموقراطية؟ مع أنَّ ذلك يتعارض تماماً مع أبسط أسس الديموقراطية.

كانت منظمة بريت هشالوم تتكون من مجموعةٍ من المثقفين والأعضاء البارزين في التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، فقد ضمَّت حوالي خمسين من كبار الصهاينة في فلسطين[4].

وقد شملت قائمة المؤسسين للمنظمة، الذين اجتمعوا على ذلك البرنامج: آرثر روبين، و(هوجو بيرجمان[5]) (Hugo Bergman)، و(هانز كوهين[6]) (HansKohn)، وإسحاق أينشتاين، و(بنيامين

---

(1) هيلر، يوسف: من بريت هشالوم وحتى إيحود (**عبري**)، ص46.

(2) العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ص317.

(3) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316؛ سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين، ص556.

(5) (1883–1955م) حصل على درجة الدكتوراه من جامعة برلين. ثم عاد إلى براغ حيث عمل أميناً لمكتبة الجامعة حتى هاجر إلى فلسطين في عام 1920 وعلى مدى خمسة وثلاثين عاماً التالية عمل مديراً للمكتبة الوطنية في القدس، ثم أستاذاً للفلسفة بالجامعة العبرية حتى تقاعده. وفي عام 1954 حصل على جائزة إسرائيل في العلوم الإنسانية اعترافاً بإسهاماته كمؤلف ومعلم (القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777؛ العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ص317).

(6) (1891–1971م) ولد في براغ حيث تلقى تعليمه. وكان عضواً نشطاً في منظمة الطلاب الصهاينة (باركوخابا). وقد أدى الخدمة العسكرية في جيش النمسا خلال الحرب العالمية الأولى وأسرته القوات الروسية. وخلال الفترة من 1921 حتى عام 1925 عمل في صندوق المؤسسة اليهودية بلندن. ثم توجه إلى فلسطين عام 1925 وأصبح عضواً نشطاً في جماعة بريت هشالوم. وفي عام 1931 أصيب بالإحباط من الصهيونية وغادر فلسطين إلى الولايات المتحدة (حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص68؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، ج6، ص426).

فيلدمان رادلر[1]) (Benjamin Feldman Radler)، و(حاييم كالفاريسكي[2]) (Hayimm Kalvarsky).

كان من بين المتحدثين باسم منظمة بريت هشالوم (روبرت ولتش[3]) (Robert Weltach) وهوجو برجمان[4]، و(جاكوب ثون[5]) (Jacob Thon). وكانت عملية انتقاء الأعضاء الجدد في المنظمة تتم بمنتهى التأني، فقد ذكر الأمين العام للمنظمة آرثر روبين: "لم يحاول المجتمع أن يلتحق بهذه الحركة على نطاقٍ واسع، كانت تضم حوالي (50) عضواً في القدس، وكان لها الكثير من المتعاطفين في فلسطين، وأماكن أخرى وخصوصاً في ألمانيا"[6].

---

(1) الحاخام بنيامين (الاسم المستعار للكاتب بنيامين فلدمان-رادلر) (1880-1957) مؤلف وصحفي، ولد في جاليشيا بالنمسا وتلقى تعليماً علمانياً إلى جانب التعليم الديني التقليدي كما درس الزراعة لبعض الوقت في برلين قبل أن يستقر في فلسطين عام 1908. وهناك عمل سكرتيراً في مكتب يافا للمنظمة الصهيونية، ثم بعد ذلك عمل رئيساً لتحرير مجلة (شيئفوتينو) ثم مجلة نير (دورية إيحود). كما قام بترجمة مذكرات هرتسل إلى اللغة العبرية (العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ص317).

(2) (1868-1947م): أحد قادة الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وُلدَ في بولندا لأسرة إقطاعية، وكان نشيطاً في الحركة الصهيونية وحركة أحباء صهيون، بعد عام 1900م، أصبح كبير إداريي المستوطنات اليهودية في الجليل التابعة لجمعية الاستعمار اليهودية حيث أسس عدة مستوطنات، قابل هرتسل في أوروبا عام 1902م، وأقنعه بأهمية المستوطنات اليهودية في فلسطين للحركة الصهيونية، وكان كالفارسكي من دعاة التفاهم والتقارب بين العرب واليهود، وانضم إلى جميع الجماعات التي كانت تدعو إلى إقامة علاقات عربية يهودية. وفي آخر حياته ساهم في تأسيس جمعية فلسطين الجديدة مع فوزي الحسيني الذي ترأسها، وعمل مع المجلس التنفيذي الصهيوني بفلسطين مستشاراً في الشؤون العربية(حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص67-68؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص 317).

(3) (1891-1982م): ولد في براغ، باحث في القضايا الاجتماعية، كان أحد مؤسسي الحركة الصهيونية في ألمانيا، وعضواً نشطاً في مجموعة اتحاد الطلاب الصهاينة "باركوخبا"، وتولى مهمة تحرير مجلة ألمانية خلال الفترة ما بين عامي 1919- 1938. وفي عام 1921 كتب بالاشتراك مع مارتن بوبر مشروع قرار قدم إلى المؤتمر الصهيوني الثاني عشر حول الحاجة إلى إقامة علاقات طيبة مع العرب. وصل إلى فلسطين عام 1938م، وعمل معظم الوقت ضمن هيئة تحرير صحيفة هآرتس اليومية (يغال، عيلام: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص202-203).

(4) C.Alan: Zionism at 100, Vol. 17, P.29.

(5) (1880-1950م): وُلِدَ في أوكرانيا. وفي عام 1903م أنشأ ورأس تحرير أول مجلة شباب صهيونية شهرية باللغة البولندية هي مجلة (مورية Moriah)، ثم انتقل في العام التالي إلى برلين، حيث عمل مساعداً لروبين في مكتب الإحصاءات اليهودية، وهاجر إلى فلسطين عام 1907م، وحل محل روبين في رئاسة شركة تنمية الأراضي الفلسطينية في الوقت الذي كان فيه روبين منفياً (1916-1920م)، ثم أسس الجمعية اليهودية بالقدس، وعمل رئيساً لها (حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص67).

(6) Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol. 19, P.20.

كان معظم أعضاء منظمة بريت هشالوم من الصهاينة الألمان الذين هاجروا إلى فلسطين في العقدين الأولين من القرن العشرين، وكان لأولئك الأعضاء أهمية كبيرة في اليوشيف الصهيوني [1].

دافعت منظمة بريت هشالوم عن نهجها عندما طرحت حججها على مستويين هما: المستوى السياسي العملي، والمستوى الأخلاقي. على الصعيد الأول أعلنت المنظمة أنَّ الوقت في صالح العرب؛ بسبب تزايد الوعي السياسي في الدول العربية، وارتفاع مستوى التعليم بين الجماهير العربية، وهما عاملان من شأنهما أن يجعلا العرب أكثر قدرةً على مقاومة الجهود الصهيونية، ولمَّا كان الصهاينة (آنذاك) لا يملكون القوة العسكرية اللازمة لفرض جهودهم على العرب، فإنَّه عليهم أن يتوصلوا إلى نوعٍ ما من الاتفاق معهم، وفي الوقت نفسه كان أعضاء تلك المنظمة يؤمنون بأنَّ الصهيونية عليها أن تتمسك بالفضائل (الأخلاقية) للديانة اليهودية، وعلى ذلك ينبغي أن يهتدي سلوك المجتمع اليهودي تجاه العرب في كلِّ مرحلةٍ بتلك المبادئ (الأخلاقية)، وبالتالي اللجوء إلى الصلح، وعدم إلحاق أي أذى بهم"[2].

يتضح مما سبق أن التوراة والشريعة اليهودية ترفض التعامل مع الأغيار في أي من مجالات الحياة، وقد تحوَّل ذلك الرفض إلى عدوانية واضحة في التلمود الذي دعا صراحةً (في بعض أجزائه المتناقضة) إلى قتل الأغيار، وفي الأدبيات الصهيونية العنصرية، فإنَّ الصهاينة يعتبرون العربي على وجه العموم، والفلسطيني على وجه الخصوص، ضمن الأغيار، ومع ذلك ادعت بريت هشالوم أنها مع الرجوع للأخلاق التوراتية.

تركز نشاط المنظمة في فلسطين، وكانت لها فروع في دول أخرى[3]. وقد نظمَّت الجماعة صفوفاً لتدريس اللغة العربية في أنحاء فلسطين؛ كي تمكن اليهود من التواصل مع العرب[4].

وصلت المنظمة إلى قمَّة نشاطها في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات من القرن العشرين، ولكنَّها لم تصل إلى تحديد أهدافها وبنيتها التنظيمية، فبعض أعضائها كان يعتبرها منظمةً بحثيةً عليها أن تلفت نظر الحركة الصهيونية إلى أهمية المشكلة العربية، ودعا البعض الآخر إلى قيام نشاطٍ دعائيٍّ واسعِ النطاق، وقد ساعدت أفكار تلك المنظمة على خلق حواراتٍ سياسية، ولكنَّها لم تؤد أبداً

---

(1) ليفيسكي، حجيت: يهود زامننا من المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات في الأمور الصهيونية، ع4، **(عبري)**، ص99؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777؛

Encyclopedia Judiaca, Vol.4, P.632;
Eddon, Raluca: What's New about the "new" Binationalism, Vol. 19, P.20.

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص65.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316.

(4) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص65.

إلى أنشطةٍ فعالة، ولم تصبح بريت هشالوم حزباً كبيراً، وساعدت أفكارها على تحفيز النقاش العام أكثر من وضع السياسات[1].

يتبين من دراسة حياة بعض الزعماء البارزين في منظمة بريت هشالوم أنَّ مؤسسي المنظمة لم يكونوا شخصياتٍ هامشية، أو منشقة عن الحركة الصهيونية، بل قاموا بدورٍ رئيسٍ في تحقيق وخدمة المشروع الصهيوني[2].

وهذا يعني أنهم قاموا بدور كبير في خدمة الحركة الصهيونية ومبادئها، ولكنهم اختلفوا معها؛ لاسيما في الموقف من الحركة التصحيحية التي ظهرت في ذلك الوقت، والموقف من العرب في فلسطين، ومن رؤيتهم السياسية لإقامة دولة ثنائية القومية. ولأنَّ المنظمة كما سيتبين كانت تهدف أن تكون نوعاً من المعارضة الموالية للحركة الصهيونية.

2) أهداف منظمة بريت هشالوم:

جاءت أهداف منظمة بريت هشالوم –كما وردت في ميثاقها– على النحو التالي: "إنَّ هدفَ المنظمة هو التوصل إلى تفاهمٍ بين اليهود والعرب بشأن شكل علاقاتهم الاجتماعية المتبادلة في فلسطين على أساس المساواة السياسية المطلقة بين (الشعبين) المتمتعين بالاستقلال الذاتي الثقافي، وتحديد أسس التعاون بينهما لتنمية (البلاد)، ولتحقيق تلك الغاية فإنَّ المنظمة سوف تشجع دراسة المشكلات الناشئة عن وجود (شعبين) في فلسطين، وعن وجود الانتداب من جانب، ونشر معلومات شفهية وتحريرية بين أوساط اليهود والعرب حول تاريخ وثقافة (الشعبين) على حدٍ سواء، وتشجيع إقامة علاقاتٍ وديةً بينهما، وخلق رأيٍّ عام لقيام تفاهمٍ مشترك، وإنشاء المؤسسات التي يمكن أن تحرز التقدم نحو تحقيق تلك الغاية"[3].

وفي الميثاق الأساسي لمنظمة بريت هشالوم –الذي صدر في القدس عام 1927م– كان هدفها تعزيز إيجاد دولةٍ ثنائيةٍ القومية في فلسطين مع المساواة السياسية والمدنية لكلٍّ من اليهود والعرب، بغض النظر عن النسب العددية لكلا الفريقين؛ لإقامة حياةٍ مشتركةٍ في فلسطين، وكان ذلك يعني التخلي عن خطة إقامة الدولة اليهودية[4].

---

(1) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316؛

Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol.1, P.163
Encyclopedia Judiaca, Vol.4, P.632.

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص69.

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص64.

(4) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص81؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316؛

وقد جاء ذلك في مقدمة مجلة (شيئفوتينو[1]) (تطلعاتنا) (She'ifatnu) التي كانت تصدرها المنظمة: "إنَّ منظمة بريت هشالوم ترغب أن تقيم في (أرض إسرائيل) دولةً يسكنها الشعبان المقيمان في هذه (البلاد) في ظلِّ المساواة التامة في الحقوق، وحيث يتولى (الشعبان) معاً- وعلى قدم المساواة- تقرير مصير هذه (البلاد)، دون إيلاء أي اعتبار لحقيقة أي من (الشعبين) يكون في أي وقت المتفوق عددياً. وتطمح منظمة بريت هشالوم في أن تُوجِد هنا في فلسطين مجتمعاً يهودياً متكاملاً يحوي في داخله أكبر عدد من اليهود دونما اعتبار لحقيقة أن اليهود يشكلون أغلبية في مواجهة السكان الآخرين لهذه (البلاد) من عدمه؛ نظراً لأنَّه لا ينبغي ربط مسألة الأغلبية في هذه (البلاد) بأية مميزات أو مزايا"[2].

إنَّ عدم إيلاء أي اعتبار للتفوق العددي، يعني أن بريت هشالوم، ألغت الأغلبية العربية صاحبة الأرض التي كانت في فلسطين آنذاك، وساوت بينها وبين الأقلية الصهيونية، وقد ترتب على ذلك أنَّ المنظمة لم ترَ أية مميزات لمسألة الأغلبية، ولكنها لم تقدم إجابة على سؤال: كيف يمكن أن يتعايش "الشعبان"؟، ومع ذلك ادعت أنَّها تناقض الصهيونية!

كانت المنظمة تهدف أن تكون نوعاً من المعارضة الموالية للحركة الصهيونية، وَسَعَتْ إلى تطوير مجتمعٍ ثنائيِّ القومية في فلسطين، يعمل ضدَّ القومية التي يدعو إليها (التصحيحيون)[3].

3) إصدارات منظمة بريت هشالوم:

كانت منظمة بريت هشالوم تصدر جريدة عبرية، ومطبوعاتٍ باللغتين العربية والإنجليزية[4]، وأصدرت المنظمة نشرةً دوريةً بعنوان (شيئفوتينو) (تطلعاتنا) للترويج لمبادئها[5].

Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol.1, P.163; C.Alan: Zionism at 100, Vol. 17, P.29; Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol. 19, P.20.

(1) صدرت مجلة شيئفوتينو في الفترة من (1927-1933م)، وفي مقدمة العدد الأول منها كتب محررها: أنهم ضمنوا مجلتهم مجموعة من المقالات كتبتها شخصيات صهيونية في أوقات مختلفة. وهي في جملتها تبين أنَّ الأساس الذي قامت عليه النظرة السياسية والاجتماعية لمنظمة (بريت هشالوم) سبق أن عبَّر عنها في أوقات سابقة زعماء الحركة الصهيونية، وأنَّها ليست ناشئة عن أوضاع سياسية عابرة (حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص65).

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص65-66.

(3) Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol.19, P20.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316؛
Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol.1, P.163.

(5) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص65.

كمـا أنـشأ أعـضاؤها جريـدة (يوديـشا روندشـاد[1])، وكانـت تلـك الجريـدة بالنـسبة لهـم البـوق الإعلامي الأساسي لنشر أفكارهم في ألمانيا وفلسطين، وعبر تلك الجريدة عبَّرت قيادات المنظمة عن أفكارها في مسألة ثنائية القومية في فلسطين[2].

يتضح أنَّ تلك الصحيفة كانت مفتوحة أمام كتابات وآراء زعماء صهاينة تختلف مواقفهم من مبادئ وآراء المنظمة، وهذا يعني أنَّ المنظمة لم تكن معادية بالمجمل للحركة الصهيونية وسياساتها، بقدر ما كانت تتبنى أفكاراً؛ من قبيل تكوين أغلبية يهودية في فلسطين.

ثانياً: الفعاليات والمواقف السياسية لمنظمة بريت هشالوم:

ركّزت منظمة بريت هشالوم على مجموعةٍ من القضايا الرئيسة التي كانت أساسية بالنسبة للمشروع الصهيوني، وهي: وعد بلفور، ومحاولة تكوين أغلبية يهودية في فلسطين، وإنشاء المجلس التشريعي في فلسطين، وقرار التقسيم.

1) موقف منظمة بريت هشالوم من وعد بلفور:

رغم أنَّ منظمة بريت هشالوم أنشئت بعد إصدار بريطانيا تصريح بلفور عام 1917م، إلاَّ أنَّ جميع المواقف الصهيونية والبريطانية اللاحقة ارتكزت على ذلك التصريح؛ لذا كان من الضروري بيان موقف بريت هشالوم منه.

حاولت المنظمة فصل نفسها عن وعد بلفور الذي وصفته بأنَّه "الخطيئة الأولى"، وبأنَّه الذي وصم الحركة الصهيونية بتهمة التواطؤ مع (الإمبريالية[3]) (Imperialism)، وبأنَّه لم يكن سوى جزءٍ من صفقةٍ استعماريةٍ تمَّت لتقسيم غنائم الحرب العالمية الأولى. وقالت المنظمة: "إنَّ منظمة بريت هشالوم في موقفها المناهض "للرعونة" التي سَرَت في عروق القيادة الصهيونية منذ إعلان تصريح

---

(1) صحيفة صهيونية انتشرت بكثرة في برلين، وكانت منبراً لخطابات مجموعة من الصهاينة، منهم حاييم وايزمان، وزئيف جابوتنسكي، وقد كتبا فيها باللغة الألمانية، رغم أنَّ جابوتنسكي لم يتقن الألمانية إلا أن كتاباته كان لها تأثير كبير(بن تسيون، كاتس: عن الصحافة والناس، **(عبري)**، ص136)

(2) ليفيسكي، حجيت: يهود زماننا، المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات في الأمور الصهيونية، ع4، **(عبري)**، ص119؛ هيلر، يوسف: من بريت هشالوم وحتى إيحود **(عبري)**، ص46.

(3) ظاهرة اقتصادية سياسية تتجسد في إقدام الدولة القوية في العصر الحديث–أي الرأسمالية الصناعية– على التوسع وفرض سيطرتها على شعوب وأراض أجنبية بدون رضى تلك الشعوب، بهدف استغلالها وإخضاعها ونهب ثرواتها، وكثيراً ما تتضمن عملية فرض السيطرة استخدام العنف والاحتلال العسكري (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج1، ص300)

بلفور، تعلن ولاءها وتمسكها بنظريات (آحاد هاعام[1]) (Ahad Ha-am)..."، وتركت أفكار آحاد هاعام، رائد "الصهيونية الثقافية" أو "الروحية"، تأثيراً كبيراً على منظمة بريت هشالوم، التي استقى مفكروها آراءهم من فكره، خاصةً مارتن بوبر، الذي وجّه له، لدى موته، التحية بوصفه الرجل: "الذي شق لنا الطريق، وكان رجل الحقيقة والمعلم الفكري".[2]

وكان آحاد هاعام قد عبّر، قبل رحيله بسنوات قليلة، عن خيبة أمله في المشروع الصهيوني، عندما كتب في عام 1922م، تعليقاً على قيام جماعة من الصهاينة بقتل عامل عربي: "إنَّ كل الأسس التي أقمت عليها تصوّري لليهودية والصهيونية قد تهاوت كما يبدو... أيها الرب العظيم هل هذه هي نهاية كل شيء... هل عدنا إلى صهيون كي نلوّث هذه الأرض بدماء الأبرياء؟"، ودعت أفكار آحاد هاعام، إلى قيام صيغةٍ سياسيةٍ لتعاونٍ عربيٍّ-يهودي على قاعدة مبدأ التشارك الإنساني[3].

ورغم أنَّ ذلك كان التوجه العام لمنظمة بريت هشالوم من وعد بلفور، فإنَّ النظرة الثاقبة تكشف عن وجود تناقضاتٍ وتضاربات عميقة في موقف أعضاء المنظمة من ذلك الوعد، فقد اختلفت الآراء بين من يطالبون برفضه رفضاً رسمياً وإبداله باتفاقٍ مع العرب، وبين من لديهم تحفظات عليه، ولكنَّهم لا يطالبون بسحبه رسمياً، وقد ظهرت تلك التناقضات في الموقف من وعد بلفور لدى مقارنة المقالات التي ظهرت في مجلة (شيئفوتينو) مع البيانات العامة لأعضاء منظمة بريت هشالوم[4].

وقد قدَّم بعض المحللين عدة تفسيراتٍ لذلك التناقض، كان أولها يعود إلى رغبة المنظمة في عدم إغضاب الوكالة اليهودية[5] بغرض الحصول على موافقتها لتمويل برامج تتبناها منظمة بريت

---

(1) (1856-1927م) عبارة عبرية تعني "أحد العامة"، وهي اسم الشهرة لـ "آشر جينزبرج، ويعد آحاد هاعام من أهم الكتاب والمفكرين في أدب العبرية وفيلسوف الصهيونية الثقافية، أسس آحاد هاعام جماعة (بني موسى) السرية التي حاول أفرادها نشر المثل القومية اليهودية التي تتوافق مع فلسفته، وفي عام 1916م، أصدر مجلة شهرية أسهمت في تطوير أدب العبرية الحديث، وكانت مسرحاً لمناوأته للصهيونية السياسية، عندما توجه إلى فلسطين ورأى الصهاينة لا ينفذون ما دعا إليه، وهو تحويل فلسطين إلى مركز روحي، قال: "إذا كان هذا هو الماشيح المنتظر، فإني لا أود رؤيته"، من أبرز مؤلفاته كتاب "في مفترق الطريق"، كما جمعت رسائله في ستة أجزاء (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص58-59؛ رابكن، ياكوف:المناهضة اليهودية للصهيونية، ص314؛ تلمي: أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص18).

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص65.

(3) http://www.palpeople.org.

(4) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص70.

(5) الساعد التنفيذي للحركة الصهيونية، شهدت الوكالة عبر تاريخها محاولات عدة لتوسيع قاعدتها لتضم كل يهود العالم، وكانت المهام الكبرى للوكالة أيام الانتداب هي تمثيل الحركة الصهيونية أمام الانتداب وعصبة الأمم والحكومة البريطانية، وقد تحولت الوكالة من مجرد هيئة للتعاون مع إدارة الانتداب إلى هيئة عالمية كبرى أوجدت إسرائيل (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص433).

هشالوم، كما قيل أيضاً أنَّ رفض وعد بلفور كان في معظمه مجرد كلام؛ لتهدئة العرب أكثر من كونه شعوراً حقيقياً[1].

كان آرثر روبين يرى أنَّ وعد بلفور، –برغم اعتباره خطوة أساسية حيوية للاعتراف بالحقوق اليهودية في فلسطين– يمكن أن يتحول إلى لعنةٍ إذا أخذ اليهود يتصرفون وحدهم متجاهلين الشعوب المحيطة بهم، فإنَّ ذلك لا يمكن إلاَّ أن يثير عداءَ الغالبية العربية في فلسطين ضدَّهم[2].

أما يهودا ماغنس، فقد خشي بعد صدور تصريح بلفور، أن يُنظر إلى الصهاينة بوصفهم "دخلاء وغزاة يتلقون دعماً من قوة إمبريالية"، بينما ظلَّ مارتن بوبر يدعو إلى مراعاة مخاوف الفلسطينيين واحترام تطلعاتهم السياسية. وكان مقتنعاً بأنَّ المسألة العربية تشكّل "حجر أساس" بالنسبة للصهيونية، وقد أسف للخطأ "الأساسي" الذي ارتكبه المستوطنون الأوائل الذين لم يبذلوا جهداً "كي يكسبوا ثقة العرب في الميدانين السياسي والاقتصادي"، الأمر الذي جعلهم يظهرون في نظر العرب بوصفهم "غرباء"، لا يسعون إلى "البحث عن الثقة المتبادلة"[3].

يعتقد الباحث أنَّ موقف مارتن بوبر لا يعني حب السلام، بل التخوف من هجمات العرب ضدهم، وإيقاع الإيذاء بالتجمع الصهيوني في فلسطين.

2) موقف منظمة بريت هشالوم من المسألة العربية:

كانت منظمة بريت هشالوم ترى أنَّ القضية العربية قضيةٌ أساسية في مسألة نجاح مشروع الصهيونية، واعتبروا حلها حجر الزاوية الأساس لتحقيق الصهيونية وأهدافها، فهم لم يؤمنوا بإمكانية احتلال فلسطين بالقوة، وخلقِ دولةٍ يهوديةٍ داخل محيطٍ عربيٍّ معادٍ لهم يهدد دوماً بالهجوم في أيِّ وقت –وعرضوا بالمقابل– محاولة التوصل إلى اتفاقٍ مع العرب بهدف اندماج اليهود في محيطهم، وذلك مقابل تنازل الصهاينة عن بعض مطالبهم، فإذا تنازل الصهاينة عن مطلبهم بالسيطرة على كامل فلسطين سيمكن التوصل إلى ذلك الاتفاق وتحقيقه[4].

جاءت منظمة بريت هشالوم لعرض مقترحها، أو خطتها السياسية التي تقوم على الاهتمام بالمواطنين العرب في فلسطين، ومحاولة التوصل إلى اتفاقٍ معهم لإقامة دولةٍ ثنائيةِ القومية، وتحديد الهجرة وَفْقَ المصالح الديمغرافية للمواطنين العرب، وعدم فرض أيَّةِ مواقف سياسيةٍ (قوميةٍ)، أو اقتصاديةٍ يهودية عليهم، ومحاولة التوصل لسلامٍ حقيقيٍّ بين (الشعبين) في فلسطين، والاهتمام

---

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص70–71.

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص64.

(3) http://www.palpeople.org.

(4) ليفيسكي، جحيت: يهود زماننا، المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات، ع4، **(عبري)**، ص104؛ هيلر، يوسف: من بريت هشالوم وحتى إيحود **(عبري)**، ص47.

بالمصالح القومية (للشعبين) على حدٍّ سواء، وذلك عن طريق إقامة دولةٍ ثنائية القومية، وقد طالب الحاخام (بنيامين) (Binyamin) (وهو المحرر الأول لمجلة شيئفوتينو) باتفاقٍ مع العرب على أساس الهجرة اليهودية غير المحدودة الذي تبدل عندما أعلن غالبية الأعضاء أنَّهم على استعدادٍ لقبول وجود قيودٍ مؤقتة على الهجرة اليهودية؛ لتسهيل الاتفاق مع العرب [1].

مما سبق يتضح أنَّ مؤسسي منظمة بريت هشالوم، لدى تبنيهم خيار قيام دولة ثنائية القومية في فلسطين، بأن كياناً عربياً- يهودياً، ينشأ على قاعدة التفاهم بين الطرفين ويربط مصيره، في نهاية المطاف، بكونفدرالية عربية إقليمية، سيكون قادراً على استيعاب المهاجرين اليهود في شرق أدنى غريب عليهم. وبحسب وجهة نظرهم، لن يتحلى الزعماء الصهاينة بالمسؤولية فيما لو شجعوا هجرة يهودية واسعة إلى فلسطين بأمل فرض سيطرتهم عليها، أو فيما لو راهنوا على الدول الكبرى لإقامة "دولة يهودية" في وسط محيط عربي. فهذان الخياران "سيولدان العنف ويجعلان الدولة اليهودية ثكنة". أما خيار الدولة ثنائية القومية، فهو وحده، في نظرهم، الذي يمنح حقوقاً متساوية "للشعبين"، ويضمن إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول المجاورة.

ولتحقيق الإتفاق مع العرب، كانت منظمة بريت هشالوم على استعدادٍ لتقديم تنازلاتٍ أكبر إلى العرب، فقد اعترضت على جعل فكرة إقامة أغلبيةٍ يهوديةٍ في فلسطين هدفاً رئيساً للصهيونية، ومع ذلك فإنَّها لم ترفض احتمال تحقيق التفوق العددي[2].

على الرغم من حماسة آرثر روبين للصهيونية، فإنَّه كان مقتنعاً بأنَّ المشروع الصهيوني في فلسطين لا يمكن عملياً أن ينجح دون التوصل إلى تفاهمٍ مع العرب. وفي عام 1923م، سجل في يومياته ما يلي:"يبدو لي أنَّ الصهيونية يمكن أن تدوم إذا ما أُعطيت قاعدةً علميةً أساسيةً.. ينبغي علينا أن نندمج مع شعوب الشرق، بأن نخلق مع إخواننا من نفس العنصر السامي؛ أي مع العرب، مجتمعاً ثقافياً جديداً في الشرق الأدنى، ويبدو لي بقدرٍ أكبر من أيِّة فترةٍ سابقة أنَّ الصهيونية لا يمكن أن تجد مبرر وجودها إلا من خلال الانتماء العنصري لليهود إلى شعوب الشرق الأدنى"[3].

يتضح من تصريح آرثر روبين المغالطة الكبيرة من الناحية التاريخية، التي سعى لتوظيفها من الناحية السياسية؛ لأنَّ الغالبية العظمى -إن لم يكن جميع- عناصر الحركة الصهيونية الذين وفدوا إلى فلسطين ليسوا من العنصر السامي، ولا علاقة لهم بشعوب الشرق الأدنى، وعلى رأسهم روبين نفسه، الذي وفد إلى فلسطين من ألمانيا عام 1907م.

---

(1) ليفيسكي، حجيت: يهود زماننا، المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات في الأمور الصهيونية، ع4، **(عبري)**، ص115-117.

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص76؛

http://www.palpeople.org.

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص63-64.

بعد أحداث ثورة البراق عام 1929م، بأشهرٍ قليلة، قامت المنظمة بصياغة مشروع مذكرة حول السياسة العربية قدمتها إلى الوكالة اليهودية، وإلى المجلس التنفيذي الصهيوني، ومع نهاية عام 1930م، كانت منظمة بريت هشالوم قد أصدرت ثلاث وثائق أخرى مماثلة تسعى إلى تشجيع التعاون اليهودي– العربي، وفي العام ذاته، نشرت المنظمة اقتراحاتها من خلال مذكرات بالانجليزية حول سياسة العرب تجاه الوكالة اليهودية، وقدَّمت مقترحاتٍ للتعاون بين اليهود والعرب، وطالبت بأن تكون فلسطين دولةً ذات قوميتين مع مساواةٍ في الحقوق السياسية لكلا (الشعبين) دون النظر إلى النسبة العددية بينهما[1].

تناولت الوثائق التي أصدرتها بريت هشالوم عام 1930م، قضايا التعاون في المجالات الاقتصادية والتربوية والسياسية بين العرب والصهاينة. ففي المجال الاقتصادي: طالبت المنظمة بإنشاء نقاباتٍ مختلطة، وغرفة تجارية مشتركة وبنك مركزي للفلاحين العرب واليهود، وتقديم مساعداتٍ وخدماتٍ فنية يهودية للقرى العربية، والنهوض بالزراعة والتعليم بمساعدة اليهود. وفي المجال التربوي، دعت المنظمة المدارس اليهودية إلى تغيير نظامها لاجتذاب الطلاب العرب، وتقديم مِنَح دراسية إليهم، وتنظيم مكتبات باللغتين العربية والعبرية، وتشجيع التفاعل الاجتماعي بين المجموعتين. وفي المجال السياسي، قرَّرت المنظمة نشرَ مقالاتٍ بالعبرية حول الأنشطة اليهودية، وإصدار مجلة بالعربية، وتشجيع الجانب العربي على تشكيل مجموعة مماثلة لمنظمة بريت هشالوم[2].

جابهت المنظمة الصهيونية تلك المذكرة بامتعاضٍ شديد، وراح الصهاينة ينددون بنشاطات منظمة بريت هشالوم[3].

حاول أعضاء بريت هشالوم إقامة مؤسسات يهودية – عربية للحكم الذاتي، من أجل التعاون في الإدارة البلدية والحياة الاقتصادية، وتطوير الخدمات العربية بمساعدة اليهود، ودعا بعضهم إلى تقوية العلاقات العرقية التي تعود للأصل السامي بين العرب واليهود [4].

وفي محاولة من منظمة بريت هشالوم لوضع الأفكار التي تدعو لها موضع التطبيق، انضمَّت المنظمة عام 1930م إلى حزب (بوعالي تسيون يسار[5])، وهو حزب عمال ماركسي، كان يقف ضدَّ

---

(1) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص77؛ Encyclopedia Judiaca, Vol.4, P.632.

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص77؛ Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol.1, P.163.

(3) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316.

(5) أنشئ ذلك الحزب بعد انعقاد المؤتمر العالمي الخامس والعشرين لحركة بوعالي تسيون (عمال صهيون) في فينا في كانون ثانٍ (يناير) عام 1920م، وكان أحد أكثر المؤتمرات العاصفة في تاريخ حركة العمال الصهيونية، والذي انتهى بانقسام الحزب، فقد اتخذ قرار بالأغلبية على انتهاج خط ماركسي واضح، وعدم الانضمام للنقابات

التعاون مع المنظمة الصهيونية البرجوازية في محاولة منه لإنشاء اتحاد عمالي يهودي عربي، وعلى الرغم من أنَّ الطبيعة الاشتراكية للاتحاد لم تكن تتفق مع إيديولوجية بريت هشالوم، فقد شاركت فيه؛ لأنَّها رأت فيه فرصةً للجمع بين العرب واليهود معاً[1].

3) موقف منظمة بريت هشالوم من تشكيل (المجلس التشريعي):

في عام 1922م، أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض، وذلك عقب زيارة (ونستون تشرشل[2]) إلى فلسطين، وقد تضمن مقترحاً بإقامة مجلسٍ تشريعيٍّ يتكون من ثمانية أعضاء من المسلمين واثنين من المسيحيين واثنين من اليهود، فضلاً عن أعضاء معينين برئاسة المندوب السامي، وقد رفض العرب واليهود ذلك المقترح، على حدٍّ سواء، فقد رفضه العرب؛ لأنَّهم كانوا يرفضون فكرة الحكم المشترك، ورفضه اليهود لأنَّهم؛ كانوا لا يقبلون وضعَ مصيرهم في أيدي الأغلبية العربية[3].

كان هوجو بيرجمان، يؤيد فكرة المجلس التشريعي باللجوء إلى حججٍ إنسانيةٍ وتربوية، فالديمقراطية– كما يعكسها المجلس التشريعي– كانت ضرورية لضمان حرية التعبير لدى الأفراد، وكذلك بالنسبة إلى المجتمع ككل، إلى جانب ذلك فإنَّ مثل ذلك النظام كان أفضل سبيل لتعليم (الشعبين) كيف يعيشان ويعملان معاً، كما كان يرى هوجو برجمان[4].

الصهيونية، والانضمام للأممية الشيوعية العالمية، وقد عارضت أقلية من ممثلي أحدوت هاعفوداه (وحدة العمل) في فلسطين ذلك النهج وأقاموا (هتأحدوت بوعالي تسيون يمين) ومن بقي من أعضاء الحزب أنشئوا (الحلف العمالي الشيوعي لعمال صهيون) أو ما سُمي (عمال صهيون يسار)، وقد استمر (عمال صهيون يسار) في الانهيار والتفكك، وامتنع الحزب عن المشاركة في المؤسسات الصهيونية، وسعى وراء العمل الذاتي في فلسطين (برسلفسكين موشيه: حركة العمال في أرض إسرائيل (**عبري**)، ج1، ص239؛ درون، آدم: حزب العمل الإسرائيلي (**عبري**)، ص42–43؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين، ص204).

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص77.

(2) ونستون تشرشل (1874–1965م) سياسي ورجل دولة بريطاني مخضرم، بدأ حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند وكوبا والسودان، ثم عُيّن وزيراً للتجارة والخارجية والمستعمرات والذخائر، وعُرف عن تشرشل نزعته الارستقراطية البعيدة عن الشعب في الداخل والاستعمارية المتطرفة في الخارج، وكان صهيونياً متطرفاً، لعب دوراً خطيراً في دعم مشروع إقامة دولة صهيونية على حساب العرب في فلسطين، اشتهر كمؤلف، وأهم مؤلفاته "تاريخ الشعوب الناطقة باللغة الانجليزية" ومذكرات عن الحرب العالمية الثانية (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج1، ص741–742؛ طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، ج2، ص1011).

(3) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، ص1012–1013.

(4) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص73–74.

وكان (جوزيف لوري[1]) (Joseph Lori)، يؤيد الفكرة، وقد حدد شرطاً لتحقيقها له علاقة بقضية الأغلبية والأقلية، فقال:"من الخداع أن يقولوا لنا إنَّ فلسطين يمكن أن تكون بلداً مثل أيِّ بلدٍ آخر، فالظروف القائمة في فلسطين لا تماثل ظروف الدول الأخرى، فهي أرض (شعبين) يعيشان فيها، أو ينبغي أن يعيشا فيها مع التمتع بحقوق قوية متساوية، ويجب أن تقوم أية مؤسسة سياسية على ترتيب سياسي لا يمكن أن يتغير إلى ما هو أسوأ بمجرد استخدام التصويت بالأغلبية، وبدون ذلك المبدأ، فإنَّ البرلمان سيتحول لأداةٍ في يد الأغلبية التي ستقوم بقمع الحقوق (الوطنية) للأقلية"[2].

ومضى بعض الأعضاء الآخرين في منظمة بريت هشالوم إلى أبعد من ذلك، إدراكاً منهم لعدم موافقة العرب على التنازل عن وضع الأغلبية في المجلس التشريعي؛ لذلك لم يطالبوا بالمساواة، وكان تحفظهم الوحيد هو ألا يكون للأغلبية العربية الحق في تقييد حق اليهود في الهجرة وشراء الأراضي، وقد أثار التأييد الذي أعلنته منظمة بريت هشالوم لإنشاء المجلس التشريعي جدلاً واسعاً داخل الحركة الصهيونية، وانتقده اليمين واليسار على السواء، باعتبار أنَّه يُلحِقُ الضررَ بالمشروع الصهيوني، ويحدث انقساماً داخل المنظمة ذاتها عندما استنكر روبين موقف الأعضاء الأكثر تطرفاً، الذين أرادوا أن تشن المنظمة حملةً سياسيةً؛ لكسب مساندة الجمهور الصهيوني لفكرة إنشاء المجلس التشريعي[3].

مما سبق يتضح تباين المواقف داخل الحركة الصهيونية تجاه آراء وأفكار بريت هشالوم، كما يتبين تناقض المواقف وتعارضها أحياناً داخل بريت هشالوم ذاتها؛ الأمر الذي يشي بهشاشة تلك المنظمة منذ بدايتها حتى انتهائها.

4) منظمة بريت هشالوم، ودعوة إقامة دولة ثنائية القومية (Bi-National State):

أدرك بعض زعماء الاستيطان الصهيوني أنَّ المشروع الصهيوني الاستيطاني لا يكترث كثيراً بأهل البلاد الأصليين، كما لاحظوا تزايد المقاومة العربية للاستيطان الصهيوني، فالأرض ليست بلا شعب كما ادعت الحركة الصهيونية، فحاولوا تخفيف حدة المقاومة، والتوصل إلى حلٍّ سلميٍّ مع العرب عن طريق طرح مشروع الدولة مزدوجة القومية، حيث يقتسم العرب والمستوطنون الصهاينة فلسطين ويتعاونان سوياً[4].

---

(1) (1871–1937م) ولد في لتوانيا عام 1871م، وتلقى دراسته في جامعة برلين، وفي عام 1897م، أُرسل مندوباً إلى المؤتمر الصهيوني الأول، وفي عام 1907م، هاجر على فلسطين، وقد عمل محرراً وصحفياً لعدة دوريات باللغتين العبرية واليديشية، وعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى عين رئيساً لإدارة التربية والثقافة، حيث خدم بها حتى وفاته عام 1937م(حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص67).

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص74–75.

(3) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، ص1012؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص75.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316.

كانت فكرة القومية الثنائية برنامجاً فكرياً متماسكاً تمَّ طرحه للمرة الأولى عام 1925م، فقد اقترحت منظمة بريت هشالوم دولة ثنائية القومية، كحلٍّ للصراع بين الصهاينة والعرب، وتزعم ذلك المشروع آرثر روبين[1]، وبذلك كانت منظمة بريت هشالوم أول منظمةٍ نادت بثنائية القومية في فلسطين أثناء فترة الانتداب[2].

لم تكن خطة الدولة ثنائية القومية تعارض الحركة الصهيونية فقط، بل كانت تحدياً واضحاً لسياسة الحركة الصهيونية وقيادتها الرسمية، وهي الخطة التي تمَّ طرحها قبيل انعقاد المؤتمر الصهيوني الرابع عشر عام 1925م، وقبيل الإعلان الرسمي عن إقامة منظمة بريت هشالوم، وقبيل البدء في المحادثات مع العرب في فلسطين[3].

تبنى أعضاء المنظمة فكرة إقامة دولة ثنائية القومية بعد موافقة بعض زعماء العرب، وكان ذلك بتوجيهات يهودا ماغنس والأطر المقربة منه[4].

وكان حاييم كالفارسكي من أوائل الدعاة إلى دولة مزدوجة القومية، وقد قال بأنَّه وضع مسودة اتفاقية مع العرب بناءً على طلب المسئولين في دمشق عام 1919م، ودأب القائلون بثنائية القومية على إجراء اتصالاتٍ متواصلة مع الجانب العربي بهدف التعاون، مع إيمانهم بالصهيونية واعتبار فلسطين وطناً قومياً لليهود، فإنَّهم أصروا على أن يجري ذلك دون المساس بمصالح الشعب الفلسطيني، ولذلك رفضوا فكرة إيجاد دولةٍ يهوديةٍ في فلسطين، ونادوا بدولةٍ ثنائية[5].

وكانت المنظمة ترى: "إنَّ مبدأ ثنائية القومية يتطلب من العرب أن يتنازلوا عن حكم الأغلبية، وعن التدخل في القضايا الحيوية التي تخص الوطن القومي- وحتى نكون أمناء مع أنفسنا، علينا أن نعترف بأن ذلك يتطلب تضحية كبرى من جانبهم- ولكن ذلك لا يعني أن تتخلى الأغلبية-سواء كانت عربية أم يهودية-كلية عن الميزات الناشئة عن كونهم يشكلون تفوقاً عددياً، أو عن دورها في تسيير شؤون البلاد بصورة تتناسب مع عددها"[6].

تلخصت أطروحة ثنائية القومية في أنَّ: "فلسطين لا يمكن أن تكون دولةً قوميةً واحدة؛ بل يجب أنْ تكون ثنائية القومية، ويجب أن تقوم تلك الدولة على أساس تقاربٍ يهوديٍّ عربي، وخلق

(1) ليفيسكي، حجيت: يهود زامننا، المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات في الأمور الصهيونية، ع4، **(عبري)**، ص100؛

C.Alan: Zionism at 100, Vol 17, P 29;
Eddon, Raluca: What's New about the "new" Binationalism, Vol.19, P.20.

(2) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53-54، ص75؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص63.

(3) ليفيسكي، حجيت: يهود زماننا، المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات، ع4، **(عبري)**، ص115.

(4) نتاياناهو، د. ب وآخرون: الموسوعة العبرية- عامة، يهودية، أرض إسرائيلية، م6، **(عبري)**، ص550.

(5) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777.

(6) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص74.

مساواةٍ سياسيةٍ تدريجيةٍ بين (الشعبين)، كشرطٍ أساس لتحقيق الأهداف الصهيونية"[1]، بحيث يكون لكلٍّ من اليهود والعرب حصةً متساويةً في الحكومة بغض النظر عن حجم السكان من كلا الجهتين، وقد تبنت المنظمة فكرةً أن لا تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية، ولكن دولة مشتركة يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق مدنية وسياسية واجتماعية متساوية دون تمييزٍ بين الأكثرية والأقلية، مع كفالة الحرية (للشعبين) في إدارة شؤونهما الداخلية، برغم اشتراكهما في المصالح العامة، وكانت وسيلة بريت هشالوم لتحقيق تلك الأهداف تتمثل في إنشاء نظامٍ برلمانيٍّ يحفظ حقوق الطرفين[2].

5) موقف منظمة بريت هشالوم من ثورة البراق عام 1929م:

في عام 1929م، وفي خضم قيام منظمة بريت هشالوم بأنشطتها، اندلعت ثورة البراق حينما احتشد الصهاينة في القدس، وتظاهروا مرددين: "الحائط حائطنا"، واشتبك العرب والصهاينة، وتوسعت بعد ذلك الثورة، وامتدت إلى عدة مدن فلسطينية، وألقت الثورة بظلالٍ على المسيرة السياسية لمنظمة بريت هشالوم، وأدَّت إلى زيادة حدة الجدل الصهيوني حول المسألة العربية، كما تبلور استقطاب للآراء بين الحركة الصهيونية ومنظمة بريت هشالوم، فمن ناحيةٍ استغلَّت الحركة الصهيونية تلك الثورة لتبرهن على أنَّه لا يمكن إقامة (وطنٍ يهوديٍّ) إلا باللجوء إلى القوة، وانتقدت الإدارة البريطانية في فلسطين متهمةً إيَّاها بالوقوف حجر عثرةٍ في سبيل تحقيق المشروع الصهيوني، بينما أكدَّت منظمة بريت هشالوم دعوتها إلى الحاجة إلى نوعٍ من الوفاق مع العرب، وفيما يتعلق بالتطورات التي حدثت داخل منظمة بريت هشالوم، فقد أدَّت تلك الحوادث إلى تأصيل آراء المنظمة، وقيامها بدورٍ أكثر فعالية، فعلى المستوى الإيديولوجي شعر أعضاء المنظمة أنَّ (الصدامات العربية–اليهودية) هي ما كانوا يخشون وقوعه وحاولوا تفاديه، وأنَّ العنف أثبت أنَّ مرور الوقت يجعل التوصل إلى تسويةٍ توافقيةٍ مع العرب أمراً أكثر صعوبة؛ لذلك كانوا يرون أنَّ التوصل إلى اتفاقٍ مع العرب ليس مجرد ترف، بل ضرورة، ويمثل "مسألة حياة أو موت بالنسبة إلى التجمع اليهودي في فلسطين"[3].

وقد أعلنت منظمة بريت هشالوم في أعقاب انتهاء الثورة في مجلة (شيئفوتينو) أنَّ اللوم في حدوث تلك الثورة لا يقع على العرب فقط، بل على اليهود أيضاً؛ لأنَّ الحركة الدينية اليمينية هي التي قامت أولاً بإثارة الدوافع لتلك الحوادث[4].

---

(1) ليفيسكي، حجيت: يهود زماننا، المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات، ع4، **(عبري)**، ص104.

(2) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين، ص556؛

Encyclopedia Judiaca, Vol.4, P.632.

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص75–76.

(4) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص77.

يتضح من ذلك القول أنَّ منظمة بريت هشالوم لم تكن محايدة، أو موضوعية، فقد اتهمت أهل فلسطين، ووضعت عليهم اللوم أولاً، ثم اتهمت القوى الصهيونية اليمينية، وهذا منافٍ للحقيقة؛ لأنَّ العرب إنما هبوا للدفاع عن مقدساتهم التي أثبتت التحقيقات البريطانية والدولية حقهم الثابت فيها. ومن ناحية أخرى برّأت بريت هشالوم القوى الصهيونية اليسارية، وجناحها العسكري (الهاغاناة) الذي تزعَّم مواجهة الثوّار العرب، ثم تدعي بريت هشالوم أنها تهدف إلى التعايش بين العرب واليهود!

تَرَكَ بعض الأعضاء المنظمة بسبب اختلافهم مع الموقف الذي اتخذته بعد عام 1929م، ومن بين أولئك الحاخام بنيامين الذي استقال بسبب رفض دعوة بريت هشالوم إلى تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وفي ذلك الوقت كانت منظمة بريت هشالوم قد بدأت أيضاً تعاني من مشكلات مالية؛ بسبب نقص التمويل، فقد انسحب آرثر روبين من المنظمة عام 1929م[1].

لم يكن آرثر روبين ينوي أن تقوم بريت هشالوم بدورٍ سياسيٍّ مباشر داخل الحركة الصهيونية، بل كان يرى أنَّ المنظمة ليست منتدى غايته تشجيع وتعزيز التفاهم والتعاون بين (الشعبين)، وبالتالي التأثير على التجمع اليهودي؛ كي يسعى للتوصل إلى تسوية توفيقية مع العرب. يقول روبين:"لا أريد لبريت هشالوم أن تحاضر حول المشكلات السياسية اليومية.. ففي رأيي أنَّ على بريت هشالوم أن تصبح نادياً للدراسة والبحث والمناقشات، وبعد ذلك ستكون قادرة على بلورة خطة عملية ملموسة"[2].

ثالثاً: طبيعة العلاقة بين منظمة بريت هشالوم والحركة الصهيونية:

كانت منظمة بريت هشالوم ترى أنَّ الصهيونية حملةٌ صليبية لا أخلاقية، وأنَّها لا تعني شيئاً بالنسبة لهم، وكان زعيم المنظمة آرثر روبين حزيناً لعدم التكافؤ المتزايد بين القيم الأخلاقية العالمية وضيق القومية اليهودية، فكتب: "الذي يقلقني بشكلٍ مستمر هو العلاقة بين العرب واليهود في فلسطين.. حيث أصبح (الشعبان) بعيدين كلَّ البعد في تفكيرهما، لا يفهم أحدٌ منهما الآخر، ولا شك أنَّ الصهيونية ستنتهي بكارثةٍ إذا لم ننجح في إيجاد برنامجٍ مشترك"[3].

وكانت بريت هشالوم تريد السلام مع جيرانهم، وتدعي محاربة الصهيونية، وقد اتهمت الصهيونية باتباعها الامبريالية البريطانية، واعتبروها "ذَنْباً"؛ لأنَّ الصهاينة لا يستطيعون التخلي عن تطلعاتهم بتأسيس دولةٍ يهودية[4]. ولذلك لم تبحث منظمة بريت هشالوم عن حلٍّ لمشاكل الجماهير اليهودية، كما أنَّها لا تعتقد أنَّه يجب على جميع اليهود الاستيطان في فلسطين[5].

---

(1) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53-54، ص75.

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص64-65.

(3) C.Alan: Zionism at 100, Volume 17, P.29.

(4) Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol. 19, P.20.

(5) Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol.1, P.163.

وقد عبَّر زعيم بريت هشالوم آرثر روبين عن رأيه في الحركة الصهيونية قائلاً: "أعتقد أنني لا أستطيع الاستمرار في العمل مع الحركة الصهيونية إذا لم تكتسب أساساً نظرياً جديداً، لقد تدهورت الصهيونية، وأصبحت عديمة الجدوى"، وقال: "إنَّ الشيء الذي تفعله الصهيونية، ليس له نظير في التاريخ، إنَّ الهدف هو جلب اليهود كأمةٍ ثانية إلى بلادٍ مستقرة، وتحقيق ذلك من خلال الوسائل السلمية. سيرى التاريخ هذا الاختراق بأنَّه غزو، ولم يسبق من قبل أن وافقت أمةٌ أن تأتي أمةٌ أخرى إليها وتطالب بالمساواة الكاملة والحقوق والاستقلال القومي"[1].

على الجانب الصهيوني، كان الزعماء الصهاينة الرسميون يؤيدون –في البداية– فكرة بريت هشالوم، وقدم (حاييم وايزمان[2]) (Hayyim Weizmann)، دعماً مالياً لمنظمة بريت هشالوم في بدايتها الأولى من الصندوق الصهيوني، بيد أنَّ ذلك الموقف بدأ يتحول مع مرور الوقت إلى موقف العداء، ويرجع ذلك التغيير إلى سببين رئيسيين؛ أولهما، شعور القادة الصهاينة بأنَّ منظمة بريت هشالوم تحتكر لنفسها حل المسألة العربية، وثانيهما، أنَّ المنظمة كانت تعمل خارج نطاق الإجماع الصهيوني العام[3].

ولذلك تعرَّضت المنظمة للهجوم من معظم الأحزاب الصهيونية، وخاصةً الأحزاب التي أُنشئت في أوائل الثلاثينيات[4].

تزايدت الهجمات الصهيونية على بريت هشالوم بوجه خاص بعد ثورة البراق عام 1929م، فأعربت المقالات التي نُشرت في الصحف العبرية عن العداء للمنظمة زاعمةً أنَّ غاية الصهيونية لا تتمثل في إقامة مركزٍ ثقافي، بل تتمثل في إقامة وطنٍ لليهود، وأنَّ (آحاد هاعام) ذاته سبق أن تنبأ فعلاً بتحقيق أغلبية يهودية في فلسطين، وكان الخلاف بين الفئتين شديداً خلال اجتماع (المؤتمر

---

(1) C.Alan: Zionism at 100, Vol. 17, P.29.

(2) حاييم وايزمان (1874–1952م) ولد في روسيا عام 1864م، عالم كيميائي، من زعماء الحركة الصهيونية، وأول رئيس لدولة إسرائيل، شارك في مؤتمرات الحركة الصهيونية من المؤتمر الثاني وحتى الثاني والعشرين، نادى بإقامة جامعة عبرية في فلسطين، قدم خدمات علمية إلى الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، ما اكسبه تأييد الإنجليز، وفي مقدمتهم رئيس الحكومة البريطانية لويد جورج ووزير خارجيته بلفور ووزير مستعمراته تشرشل، حصل في نهاية الحرب العالمية الأولى على وعد بلفور، وانتخب عام 1920م، رئيساً للمنظمة الصهيونية، ثم عُين رئيساً للوكالة اليهودية بعد توسيعها عام 1929م. ثم أصبح أول رئيس (لدولة إسرائيل) بعد قيامها (المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص 253؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص511؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص195–196).

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص80.

(4) Encyclopedia Judiaca, Vol.4, P.632

الصهيوني السابع عشر[1]) عام 1931م، حيث اتهم (أبراهام مناحيم أوسيشكين[2]) (Avraham Oseshchen)، وهو زعيم صهيوني بارز، أعضاء منظمة بريت هشالوم بأنَّهم "مجرمون"، وقد جعل ذلك آرثر روبين يشعر بأنَّ منظمة بريت هشالوم أصبحت كبش الفداء الذي يعبر اليهود من خلاله عن استيائهم من الظروف الراهنة"[3].

اتهمتْ الحركةُ الصهيونيةُ أعضاءَ بريت هشالوم بالخيانة، وأنَّهم "اندماجيون في أعماقهم"، واتهمتهم "بكراهية الذات"[4]. وكانت جريدة (دوأر هايوم[5]) (Do'ar Ha-Yom)، ترى في نشاط منظمة بريت هشالوم خطراً جسيماً على الحركة الصهيونية، فأطلقت عليها اسم "حرامي البيت"، وكانت في نظر محرري الجريدة، منظمة تسعى لتحقيق السلام بين العرب واليهود دون وضع شروط "تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي"[6].

وقد رفض (دافيد بن غوريون[7]) (David Ben-Gurion) استراتيجية المنظمة، وانتقد أنشطتها، وكان يعتقد أنَّ المنظمة على استعدادٍ للتضحية بالحلم الصهيوني لإقامة "أمةٍ يهوديةٍ تحكم

---

(1) عقد في بازل (30 (يونيه) حزيران– 15 يوليو (تموز) عام 1931م) بعد ثورة البراق عام 1929م، وفي أعقاب لجنة التحقيق، و"الكتاب الأبيض". عارض المؤتمر صياغة "الهدف النهائي" للصهاينة التي قدمها الصهاينة الاصلاحيون برئاسة "جابوتنسكي"، ولذلك قام الاصلاحيون بتمزيق بطاقات عضويتهم وانسحبوا من المؤتمر. (تلمي، مناحيم وأفرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص407).

(2) (1863–1941) ولدَ عام 1863م، في روسيا البيضاء، كان أحد المشاركين في تأسيس حركة (جمعية القادمين إلى أرض إسرائيل)، وكان أحد أعضاء اللجنة التنفيذية لجمعية أحباء صهيون، ثم اختير لوظيفة سكرتير عام جمعيات (أحباء صهيون) في موسكو، انتخب رئيساً للكيرن كييمت في المؤتمر الثالث عشر وبقي رئيساً للكيرن حتى مماته، وكان من كبار المعارضين لفكرة تقسيم فلسطين التي اقترحتها لجنة بيل، أُسست مستوطنة عمالية تحمل اسم (قلعة اوسيشكين)، نسبة إليه. توفي عام 1941م (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص64–65).

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص81.

(4) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53–54، ص75؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص71.

Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol. 19, P20.

(5) وتعني "بريد اليوم"، وهي صحيفة عبرية أسست في القدس عام 1919م، اشتراها جابوتنسكي نهاية عام 1928م، لتنطق باسم الصهيونية التصحيحية، واستمرت في الصدور حتى بداية عام 1931م، وبعد ذلك تقطع صدورها حتى توقف نهائياً عام 1936م (أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية، 37–38).

(6) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين، ص560.

(7) ولد دافيد بن غوريون في 16 تشرين أول (أكتوبر) عام 1886م، في مدينة بلونسك البولندية، كان من أبرز القادة الصهاينة، ومهندس (الدولة) الصهيونية (إسرائيل)، ورئيس أول حكومة في تاريخ (دولة إسرائيل) وفد إلى فلسطين عام 1906م، وفي عام 1935م، أصبح رئيساً للإدارة الصهيونية، ورئيساً للوكالة اليهودية في فلسطين، وكان واحداً من كبار ممثلي الصهيونية ومؤسساتها السياسية(الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج1،

نفسها" في فلسطين، من أجل تحقيق السلام مع العرب، ورأى أنَّه إذا كان لابّد أن يعيش اليهود أقليةً في فلسطين، فإنَّه لن تكون هناك حاجة إلى مناقشة القضية العربية(1).

رابعاً: توقف نشاط منظمة بريت هشالوم:

بعد ثورة البراق عام 1929م، كانت منظمة بريت هشالوم قد بدأت تعاني من مشكلات مالية؛ بسبب نقص التمويل، إضافةً إلى اعتراض الصهيونية، وعدم تشجيع العرب؛ لذلك أخذت منظمة بريت هشالوم بالأفول والتحجر(2).

فقد تركت أحداث ثورة البراق عام 1929م، تأثيرها المدمر على المنظمة، بعد فترةٍ قصيرةٍ من النشاط، وبدأ أعضاؤها يدركون استحالة حدوث التوفيق بين (الشعبين) المتصارعين في فلسطين، وبالتالي بدأوا تدريجياً بالانسحاب من المنظمة، وانطبق ذلك بوجهٍ خاص على مؤسسها آرثر روبين و(هانز كون) (3). وقد توقف نشاط المنظمة تماماً مع أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين(4)، وتحديداً عام 1933م(5).

خلاصة:

انطلقت منظمة بريت هشالوم من فكرة التقريب بين العرب واليهود في فلسطين، حيث ظهرت تلك المنظمة رداً على ظهور الحركة الصهيونية التصحيحية، بناءً على وجهة نظر معارضة للفكر والسياسة الصهيونية.

على الرغم من أنَّ بعض القيادات الصهيونية هي التي أسست تلك المنظمة، إلا أنَّها رفضت أهداف الحركة الصهيونية؛ بسبب اصطدامها مع الحركة الوطنية الفلسطينية، والشعور بسوء نية

ص573–574؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص71–72؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص92).

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص81.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777.

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص78؛
Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism, P20.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316؛ سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين، ص556؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص99؛
Patal, Raphael: Encyclopedia of Zionism and Israel, Vol.1, P.163

(5) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53–54، ص75؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص79.

البريطانيين تجاه الصهيونية، وقد سعت المنظمة للاصلاح السياسي في النهج الصهيوني على أساس العمل لإقامة وطنٍ قوميٍّ يقوم على المساواة بين العرب واليهود في فلسطين كدولةٍ ثنائية القومية.

كانت المنظمة تتكون من بعض المثقفين والأعضاء البارزين في التجمع الصهيوني في فلسطين، وضمَّت حوالي (50) من كبار الصهاينة في فلسطين، الذين كانت لهم أهمية كبيرة في اليوشيف الصهيوني، ويتبين من ذلك أنَّ تلك المنظمة لم تكن مستقلة ومحايدة في معارضة الصهيونية؛ لأنَّ بعضَ مؤسسيها كانوا من قادة الحركة الصهيونية، ولم يكونوا شخصيات هامشية أو منشقة عن الحركة الصهيونية، رغم أنه كان يُنظر لتلك المنظمة على أنَّها منظمةٌ بحثية، عليها أن تلفت أنظار الحركة الصهيونية إلى أهمية المشكلة العربية، وتشجيع النقاش حول تلك القضية، ولم يكن من أهدافها الرئيسة معارضة الحركة الصهيونية، بل كان من أهدافها التوصل إلى تفاهمٍ بين العرب والصهاينة، وتعزيز إقامة دولةٍ ثنائية القومية في فلسطين، ولكنَّها لم تقم بأنشطةً فعّالة.

كان برنامجها يدعو إلى فتح الهجرة إلى فلسطين بصورةٍ كبيرة، ولكن مع اشتداد المقاومة العربية، خففت ذلك الشعار إلى تحديد الهجرة، وهذا يوضح حجم التوافق بين الحركة الصهيونية ومنظمة بريت هشالوم.

يتضح مما سبق أنَّ معارضة منظمة بريت هشالوم للحركة الصهيونية كانت هامشيةً وسطحية، ولم تؤثر كثيراً على أداء الحركة الصهيونية وسياساتها في فلسطين، بل كانت تتوافق بكل قوة مع مواقف الحركة الصهيونية في كثير من القضايا التي كانت مطروحة آنذاك، وعلى ذلك يتبين أنَّ المنظمة لم تنجح في التأثير على الحركة الصهيونية، أو تغيير سياستها تجاه الفلسطينيين، ولعل مطالبتها بدولة ثنائية القومية يوضح كيف ساوت بين الصهاينة المحتلين وأصحاب الأرض التي احتلها الصهاينة، وبذلك كانت بريت هشالوم ليست خصماً للصهيونية، بل طريقة عمل تتوافق في كثيرٍ من المواقف مع الحركة الصهيونية.

الفصل الثاني

منظمة إيحود، والمفكرون اليهود العلمانيون الرافضون للصهيونية

المبحث الأول: منظمة إيحود، ونشاطها ضد الحركة الصهيونية (1942–1948م).

المبحث الثاني: أبرز المفكرين اليهود العلمانيين الرافضين للصهيونية.

المبحث الأول

منظمة إيحود، ونشاطها ضد الحركة الصهيونية

(1942-1948م)

أولاً: نشأة منظمة إيحود، وتطورها.

ثانياً: المواقف والفعاليات السياسية لمنظمة إيحود.

ثالثاً: موقف الحركة الصهيونية من إيحود.

أولاً: نشأة منظمة إيحود، وتطورها:

بعد أن تفككت بريت هشالوم، قرر يهودا ماغنس مع مارتن بوبر، و(موشي سميلانسكي[1]) (Moshe Smolenski)، و(بنحاس روتنبرغ[2]) (Pinchas Rotenberg) تشكيل منظمة جديدة باسم "إيحود" (الاتحاد) (Ihud)، فعقدت اجتماعها العام الأول في القدس في 11 آب (أغسطس) 1942م، ونشرت برنامجها في شهر أيلول من السنة نفسها، حيث أكدت فيه على حق العرب واليهود في التمتع بحقوق متساوية في فلسطين ثنائية القومية[3].

بعد تسع سنوات من انهيار جماعة بريت هشالوم، تكوَّنت منظمة (إيحود) (الاتحاد) على أساس المبادئ والأهداف ذاتها التي قامت عليها جماعة بريت هشالوم[4]، بل وضمَّت إلى حدٍ ما مجموعة من الأشخاص من أعضاء "بريت هشالوم" سابقاً وأعضاء الأحزاب (بوعلي تسيون سمول) و(هاشومير هاتسعير[5]) (الحارس الشاب)، و(هاليجا هاسوتسيا ليستت) وغيرها[6].

---

(1) ولد عام 1874م في أوكرانيا، هاجر إلى فلسطين عام 1890م، وكان من مؤسسي مستوطنة الخضيرة، ومن أوائل المستوطنين في رحوفوت. أكثر من الكتابة في الصحف العبرية المحلية والخارجية عن أحوال الاستيطان في فلسطين، أسس اتحاد المزارعين اليهود في فلسطين في الثلاثينيات، وتولى تحرير جريدة ذلك الاتحاد بعنوان (البستاني)، تعرض لانتقادات شديدة من الهستدروت، خاصةً بعد دعوته إلى العمل المشترك بين العرب واليهود، شارك في سلسلة الاتصالات السرية مع زعماء العرب بمبادرة رئيس الجامعة العبرية في القدس يهودا ماغنس، وكان من مؤيدي التقسيم (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص268).

(2) ولد في روسيا عام 1879م، هاجر إلى فلسطين عام 1918م، أسس وأدار شركة الكهرباء في فلسطين عام 1919م، كان من مؤسسي (الهاغاناة) في تل أبيب والقدس، عمل رئيساً للجنة الوطنية الصهيونية في فلسطين ما بين عامي 1929 و1939م، لأنه الشخص الوحيد الذي نجح في تهدئة العلاقات المتوترة بين الأحزاب والتيارات الصهيونية، ولعلاقاته مع العرب. توفي عام 1942م (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص424؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص249).

(3) http://www.palpeople.org.

(4) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص87؛
Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol. 19, P.20.

(5) منظمة شباب صهيونية ذات أيديولوجية "ماركسية، هاجر أعضاؤها إلى فلسطين مع موجة الهجرة الثالثة ما بين عامي 1919–1923م، تأسس الاتحاد العالمي لهاشومير هاتسعير في دانزيج (Danzig) بولندا عام 1924م، عُقد المؤتمر التأسيسي لحركة هاشومير هاتسعير (الحارس الشاب) في نهاية آب (أغسطس) عام 1924م، قررت هاشومير هاتسعير تحويل نفسها إلى حزب سياسي، ففي شباط (فبراير) عام 1946م، تم إنشاء (حزب الحارس الشاب) (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص164؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين، ص197–198؛
Hashomer Hazair: (www.jewishvirtuallibrary.org).

(6) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص19؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص90.

وبعد أقل من شهر من نشأتها، في (سبتمبر) أيلول أصدرت منظمة إيحود برنامجها الذي تمَّ توزيعه بين أعضاء (الجامعة العبرية[1]) (Hebrew University)، ودعا ذلك البرنامج إلى "اتحاد بين اليهود والعرب" في كل نواحي الحياة الاقتصادية، والثقافية، والسياسية. أما بالنسبة للهجرة، فقد دعا البرنامج أنَّه لابد من وضع حدود للهجرة الصهيونية حتى لا تتعاظم مخاوف العرب من سيطرة الصهيونية عليهم[2].

دفع كان أبرز قادة إيحود هم يهودا ماغنس، وبنحاس روتنبرغ، وموشي سميلانسكي، ودفعوا فكرة ثنائية القومية في عام 1936م، ولكنَّ الصهاينة رفضوها. وشكلَّ معتنقو مبدأ (الإنسانية) اليهود مجموعة إيحود (الاتحاد)[3].

وقرر مارتن بوبر مواصلة جهوده في منظمة إيحود[4]. وراح ماغنس يتنادى لعقد الاجتماعات للمنظمة السرية في بيته[5].

وعَوَّلَ موشي سميلانسكي، القائد السياسي في إيحود قائلاً: "إنَّ اليهود يكذِّبون وعود الصهيونية، وأكدَّ تخوف العرب من نوايا اليهود النهائية للغزو"[6].

تحت وطأة الظروف الدولية القاسية لعام 1942م، وجد يهودا ماغنس أنَّه لابد من القيام بعملٍ من شأنه تفادي استمرار الصراع بين العرب واليهود في فلسطين، فشارك مارتن بوبر، وموشي سميلانسكي، وبعض قيادات حركة هاشومير هاتسعير (الحارس الشاب)- في تكوين منظمة إيحود في عام 1942م[7].

---

(1) جامعة أسستها الحركة الصهيونية في فلسطين، وكان موضوعها قد بحث في المؤتمر الصهيوني الأول ثم اتخذ قرار مبدئي بإنشائها في المؤتمر الصهيوني الحادي عشر، وقد اشترت جماعة أحباء صهيون قطعة أرض عام 1914م، على جبل القدس وساعدها في ذلك أحد أثرياء اليهود، وافتتح بلفور الجامعة رسمياً عام 1925م، وكان يهودا ماغنس أول رئيسٍ لها (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص148).

(2) Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.246; http://www.palpeople.org.

(3) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53-54، ص75.

(4) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص102.

(5) العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية،ص317؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص90؛

Alterman, Eric: Israel & the Liberal Imagination,Vol.266, P.24

(6) Alterman, Eric: Israel & the Liberal Imagination,Vol.266, P.24.

(7) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، ص559؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص778؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316؛

Encyclopedia Judiaca, Vol.2, P.633.

ودعت إلى إقامة فلسطين مستقلة تضم العرب واليهود معاً[1]. وأرادت الجمع بين العرب واليهود في الحكم الذاتي في فلسطين غير المقسمة[2].

تعرض يهودا ماغنس إلى كثير من التهم، وهوجمت إيحود بعنف؛ لأنها عملت على تقويض دعائم الوحدة اليهودية، لكن ماغنس لم يتراجع، وأصر على موقفه، وكان غير مقتنع عام 1946 بترك الوكالة اليهودية تعرض قضية الدولة الصهيونية أمام لجان التحقيق، بل قدم المذكرة تلو المذكرة بالاشتراك مع بوبر وسميلانسكي، وألقى الخطب (في قاعة جمعية الشبان المسيحيين بالقدس بتاريخ 14 آذار (مارس) 1946) داعياً إلى أخذ وجهة نظره بعين الاعتبار، وحملت عليه الصحافة الصهيونية في فلسطين وخارجها حملة شعواء، وسافر إلى أمريكا لنشر دعوته، وفي القاهرة التقى بالأمين العام للجامعة العربية، عزام باشا، داعياً إلى تقديم المقترحات البناءة بصدد فلسطين[3].

تكوَّنت منظمة إيحود رداً على مؤتمر (بلتيمور) الذي عقده المجلس التنفيذي الصهيوني في عام 1942م، ودعا فيه لإقامة دولةٍ يهوديةٍ في فلسطين، والسماح بأن تكون الهجرة اليهودية إلى فلسطين غير محدودة، وقد ظَهَرَت منظمة إيحود في توقيتٍ دقيقٍ للغاية بالنسبة للعلاقات اليهودية العربية، إذ كان العداء بين الطرفين قد وصل إلى نقطة اللاعودة، فاليهود في فلسطين اكتسبوا قوةً عدديةً وتنظيميةً أكبر مما كانت عليه في العهود السابقة، بينما كانت الثورة العربية الكبرى قد أجهز عليها الانجليز منذ ثلاث سنوات وتفرَّق زعماؤها، والحرب العالمية الثانية مستمرة بكلِّ ما جلبته من فوضى في العالم[4]. وكانت منظمة إيحود أكثر توحداً من منظمة بريت هشالوم، حيث كان المقصود من برنامجها هو كسب التأييد والثقة من المثقفين العرب واليهود[5].

ضمَّت منظمة إيحود عدداً من الأعضاء السابقين في منظمة بريت هشالوم، فقد أدى (48) شخصاً منهم دوراً جوهرياً في منظمة إيحود، بالمشاركة النشطة من المتعاطفين معها من أمثال: أرنست سيمون، وهوجو بيرجمان، وروبرت ويلتستش، و(نورمان بنتوفيتش[6])[7].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص317؛ سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص137؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص87.

(2) Patal, Raaphel: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol. 2, P.530.

(3) العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص317.

(4) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص87.

(5) Encyclopedia Judiaca, Vol.2, P.633.

(6) ولد في لندن عام 1883م، حقوقي وزعيم صهيوني شارك في القوة العسكرية البريطانية التي احتلت فلسطين في الحرب العالمية الأولى، وعُيِّن مستشاراً قضائياً لحكومة الانتداب البريطاني في فلسطين بين عامي 1920 و1930م. وضع عدة مؤلفات صهيونية وتاريخية، توفي عام 1971م. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص111).

(7) Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.246; Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol. 19, P.20.

وتمتعت منظمة إيحود بدعمٍ ملحوظٍ من شخصياتٍ ثقافيةٍ يهوديةٍ بارزة من الفلاسفة المتدينين مـن أمثـال: (هنريتـا سـالد[1]) (Henrietta sald)، التـي سَـعَت إلـى تأسـيس (منظمـة هداسـا[2]) (Hadassah) وأيضاً (ألبرت أينشتاين[3]) (Albert Einstein)، وقاتلوا بشكلٍ عنيد ضدَّ ما اعتبروه استعماراً معادياً للعرب، كما عارضوا الروح الصهيونية العنيفة، لاسيما أولئك الذين أنكروا حق العرب في العيش بطريقة سلمية مثلهم مثل اليهود جنباً إلى جنب[4].

اشترك أعضاء منظمـة إيحـود فـي رؤيـةٍ اجتماعيـةٍ جوهريـةٍ لفلسطين، وأكدَّت علـى الأهميـة الشديدة للتعاون اليهودي العربي، والتزمت إيحود بالكفاح في أنحاء العالم بنظامٍ جديد من العلاقات الدولية واتحاد كلِّ الشعوب؛ لضمان حياة الحرية والعدالة دون خوف[5].

كرَّسَ أعضاء منظمة إيحود طاقاتهم لتنظيم مناقشاتٍ جماعية، فكان هدفهم الرئيس هو البحث عن تفاهماتٍ وتسوياتٍ متبادلة بين اليهود والدول العربية، وحماية حقوق العرب في فلسطين[6].

---

(1) ولدت في الولايات المتحدة عام 1860م، ومنذ شبابها عملت بين المهاجرين اليهود في أمريكا، وعملت في الحركة الصهيونية، وزارت فلسطين للمرة الأولى عام 1909م، فأسست هداسا عام 1912، وهاجرت إلى فلسطين عام 1920م، وأصبحت عضواً في الإدارة الصهيونية منذ عام 1927م، وابتداءً من عام 1933م نظمت مشروع "هجرة الشباب" الذي اعتبر قمة نشاطاتها، مؤسسة منظمة النساء الصهيونيات (هداسا)، ومؤسسة الخدمات الصحية التي حملت اسم (هداسا). توفيت في القدس عام 1945م (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص316؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص264).

(2) منظمة نسائية صهيونية، أُسست عام 1912م، في نيويورك، بمبادرة من السيدة هنريتا سالد، في عام 1913م، بدأت المنظمة عملها في فلسطين، وكان من بين أهدافها: (تشجيع ودعم مشاريع ومؤسسات يهودية في فلسطين وتعميق وتقوية القيم اليهودية) و كانت منظمة هداسا من أكبر التنظيمات النسائية اليهودية في العالم، وتنتشر فروعها في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية، أنشأت المنظمة مستشفيات أشهرها مستشفى هداسا في القدس(صايغ، أنيس وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، ج4، ص511؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص493؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص119).

(3) (1879–1955) ولد في ألمانيا، فيزيائي وعالم رياضيات يهودي، ومن أكبر العلماء في القرن العشرين، ومؤيد للصهيونية، اشتهر بسبب "نظرية التناسب" التي وضعها ونشرها عام 1905م، وأحدثت ثورة في علم الفيزياء، وفي عام 1921م، تقرب من الصهيونية وعمل في أمريكا مع حاييم وايزمان، وفي عام 1922م، حصل على جائزة نوبل للفيزياء تقديراً لأبحاثه في مجالات الفيزياء النظرية، وقد رفض أن يكون أول رئيس لإسرائيل (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص23؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص45).

(4) Alterman, Eric: Israel & the Liberal Imagination., Vol. 266, P.24;

(5) Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol. 19, P.20.

(6) Encyclopedia Judiac, Vol.4, P.633.

كان قادة إيحود يتطلعون إلى كسب أكبر عددٍ ممكن من الأعضاء المتعاطفين داخل فلسطين، فضلاً عن إنشاء أفرع للمنظمة في بعض الدول الغربية، وخاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا[1].

كانت إيحود منظمة المفكرين والمثقفين والفنانين الذين تعلقوا بصهيون، ولكن لم يسمحوا لذلك النزوع أن يمحق مبادئهم (الإنسانية) ومثلهم السياسية، وضمن ذلك الإطار أثَّرت الحركة في كثير من اليهود الصهيونيين واللاصهيونيين[2].

أخفقت منظمة إيحود في جذب اليهود (السفارديم[3]) (Sephardim)، فعلى الرغم من أنَّ منظمة إيحود كانت تحاول كسب اليهود الشرقيين (السفارديم)، إلا أنَّهم لم يكونوا مستعدين لقبولهم خوفاً من التأثير على تجانس المنظمة، وبالتالي إعاقة أدائها السياسي، أما (السفارديم) فقد كانوا من جانبهم، يرفضون منظمة إيحود لاعتقادهم أنَّها منظمة شيوعية. أما بالنسبة لليهود الأرثوذكس المتطرفين المناهضين للصهيونية، فإنهم برغم تعاطفهم مع المبادئ التي دافعت عنها إيحود، إلا أنهم رفضوا الانضمام إليها؛ لأن ذلك كان يتطلب دفع اشتراكات مالية تذهب إلى منظمة صهيونية[4].

وفي عام 1942م، قامت منظمة إيحود بإطلاق حملةٍ دوليةٍ كان هدفها كسب المتعاطفين مع برنامجها[5]. وفي فترةٍ قصيرةٍ تمكنَّت منظمة إيحود من افتتاح فروعٍ لها في يافا[6] وحيفا[7] والعفولة

Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.246

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص89.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص778.

(3) يهود اسبانيا وحوض البحر المتوسط، يقابلهم الاشكناز الذين سكنوا شرقي أوروبا وشمالها الغربي، وعلى الرغم من أنهم كانوا يشكلون 15% من يهود العالم، فإنَّ الصهيونية لم تتوجه لهم في البداية، إلا أن الحركة الصهيونية لم تجد بداً من حملهم على الهجرة على فلسطين، حيث يشكلون اليوم أكثر من 50% من السكان في إسرائيل، ولكن القيادة الصهيونية (وهي اشكنازية) لا تزال تنظر إليهم بريبة على اعتبار أنَّ السفارد ينتمون في حقيقتهم إلى المحيط العربي (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ص204؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص213).

(4) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص90.

(5) Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.248.

(6) مدينة عربية عريقة، تقع على شاطئ البحر المتوسط، في وسط المسافة بين حيفا ورفح تقريباً. أقيمت تل أبيب إلى الشمال منها، وهما مدينة واحدة اليوم، وذلك بعد حرب 1948م (عرَّاف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص515).

(7) مدينة ساحلية في الطرف الشمالي للسهل الساحلي الفلسطيني، وميناء على البحر المتوسط وهي ذات موقع جغرافي مهم، فالمدينة نقطة التقاء البحر المتوسط بكل من السهل وجبل الكرمل (صايغ، أنيس وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص298).

وبيتح تكفا[1]، وتل أبيب، ووجهت منظمة بريت هشالوم جلَّ اهتمامها من أجل القيام بنشاطات في المجال النقابي والمهني[2]. وفي نهاية الحرب العالمية الثانية، جلست إيحود للتفاوض مع العرب[3].

يتضح مما سبق أنَّ منظمة إيحود ركزّت اهتمامها للحصول على علاقاتٍ طيبة وتفاهمٍ بين العرب واليهود، ولأجل ذلك بذلت جهوداً كبيرة في فلسطين وخارجها؛ لكنها لم تنجح في ذلك؛ لاسيما في جذب اليهود السفارديم والأرثوذكس، وذلك يعني أنَّ المنظمة لم تتمتع بتأييد كبير في صفوف اليهود داخل فلسطين.

الفرق بين منظمتي بريت هشالوم وإيحود:

إنَّ الاختلاف الرئيس بين منظمتي بريت هشالوم وإيحود لا يكمن في آرائهما السياسية بقدر ما يكمن في الدور النشط لإيحود في الحياة السياسية عن طريق الإدلاء بشهادتها أمام اللجنة الأنجلو أمريكية، ولجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين[4].

كانت هناك أشياء مشتركة كثيرة بالنسبة للأهداف والأساليب بين المنظمتين، أولها أنَّ منظمة إيحود لم تكن مناهضة للصهيونية، وقد أوضح يهودا ماغنس تلك النقطة حين كتب: "لقد قِيل عن هذا التنظيم أنَّه معارض للصهيونية، وهذا ليس صحيحاً، إنَّ هذا التنظيم مناهضٌ لإنشاء دولةٍ يهوديةٍ أو دولةٍ عربيةٍ في فلسطين، ولكنَّه يؤيد إنشاء وطنٍ قوميٍّ لليهود في فلسطين على أساس تمتع كل اليهود والعرب بحقوقٍ متساويةٍ في إطار دولة فلسطين ثنائية القومية" وثانيهما: أنَّ هذا التنظيم لم يكن في تصور مؤسسيه حزباً سياسياً، بل كان كما وصفته هنريتا سولد: "منظمة تطوعية حرة هدفها توضيح موضوع العلاقات بين (الشعبين) الموجودين في فلسطين"، من خلال وضع ترتيبات لقيام اتصالات ومناقشات بين الجانبين بغرض التأثير في الرأي العام لقبول الثنائية القومية"[5].

---

(1) مدينة (يهودية) تقع على بعد عشرة كيلو مترات إلى الشرق من تل أبيب. تأسست عام 1878م، على يد جماعة من اليهود المتدينين من القدس، واعتبرت المستوطنة الزراعية العبرية الأولى في فلسطين، ولذلك يطلق عليها لقب (أم المستوطنات). وكان مؤسسوها –وفق الرواية الصهيونية– قد اشتروا أراض في منطقة أريحا في الغور، إلاَّ أن السلطات العثمانية منعتهم من إقامة استيطان عليها، وكان ذلك عام 1873م، فتمكنوا بعدها من شراء أراضٍ من قرية (ملبَّس) العربية الواقعة بالقرب من منابع نهر العوجا(منصور، جوني: معجم الأعلام الصهيونية والإسرائيلية، ص119؛ عرَّاف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص482).

(2) سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص138.

(3) Patal, Raaphel: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol. 2, P.530.

(4) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص95؛

http://www.palpeople.org.

(5) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص88؛

www.he.wikipedia.org

وعلى الرغم من إخفاق منظمة إيحود في تحقيق مطالبها السياسية، وبقائها منظمةً هامشية، إلاَّ أنَّها قدَّمت تجربةً أكثر خصوبة مقارنةً بمنظمة بريت هشالوم. فقد اختارت القيام بدورٍ نشطٍ في الحياة السياسية، وأُتيحت لها فرصة أفضل لتحقيق تواجدٍ أكبر على المسرح الصهيوني(1).

يتبين مما سبق أنَّه لم تكن هناك فروق جوهرية بين منظمتي بريت هشالوم وإيحود في الآراء السياسية والأساليب والأهداف، وكان الفرق الرئيس بينهما في الدور النشط الذي قامت به منظمة إيحود على المسرح الصهيوني.

إصدارات منظمة إيحود في أواخر 1947:

أنشأت منظمة إيحود دوريتها الخاصة بها التي عبّرت عن آراء أعضائها، وقد ظهرت للمرة الأولى عام 1942م، تحت اسم "بعيوت هايوم" (قضايا اليوم)، ثم أخذت بعد ذلك اسم "بعيوت" (القضايا)، وتخصصت في الدعوة إلى أفكار ثنائية القومية، أخبار الحرب العالمية الثانية(2).

في أواخر عام 1947م، وحين اشتدت وطأة الصراع بين العرب واليهود، ظهرت في الصحف الصهيونية في فلسطين اتجاهات مصطنعة نادت بالتعاون مع العرب، وتلك المبادئ التي روجت لها مجلة "بعيوت" (Be'ayot) (قضايا) التي صارت لسان حال منظمة إيحود، وقد حملت (بعيوت) على زعماء الوكالة اليهودية، متهمةً إياهم بالعمل على "حبس اليهود في قفصٍ يحيط به العرب"، في وقتٍ تأصل فيه العداء بين العرب واليهود(3)، وكانت الجماعة تُصدرُ دورياتٍ باللغات الرسمية الثلاث في فلسطين، العربية، والعبرية، والانجليزية، وكذلك مجلة شهرية(4).

ثانياً: المواقف والفعاليات السياسية لمنظمة إيحود:

في الوقت الذي أنكرت فيه منظمة إيحود أنَّها كيان سياسي رسمي، أخذت على عاتقها القيام بدورٍ أكبر من مجرد القيام بدور منتدى المناقشة، فقد تمَّ نشر برنامج منظمة إيحود في مجلة (بعيوت) في أيلول (سبتمبر) عام 1942م، ومما جاء في ذلك البرنامج: "التزام المنظمة بالانتماء إلى الحركة الصهيونية، طالما ظلَّت تسعى لإقامة الوطن (القومي للشعب) اليهودي في فلسطين"، وقد قدَّمت

---

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص104.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص778؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص89.

(3) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، ص559؛

Encyclopedia Judiaca, Vol.4, P.633.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص317؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص20؛

Patal, Raaphel: Encyclopedia of Zionism & Israel, Vol. 2, P.530

المنظمة برنامجها الذي كان صياغةً لأفكار ماغنس، ونصَّ على أن تصبح فلسطين دولةً ثنائية القومية ونواةً لتحقيق ثلاثة مستوياتٍ من الوحدة هي:

1- وحدةٌ بين اليهود والعرب على مستوى الدولة.

2- وحدةٌ بين فلسطين والاتحاد الفيدرالي العربي على المستوى الإقليمي.

3- وحدةٌ بين الشعوب (السامية) والعالم الأنجلو أمريكي الحر على المستوى العالمي[1].

وعبَّرت منظمة إيحود عن أهدافها السياسية فقالت:

1- تستند الحكومة في فلسطين على الحق السياسي المتساوي (للشعبين).

2- الاتفاق على تطوير ثابت لليبوشيف وكل الشعب اليهودي إلى اتحاد فيدرالي في فلسطين والبلدان المجاورة، فهذا الاتحاد يضمن الحقوق الوطنية للشعوب الموجودة في فلسطين.

3- إيجاد ميثاق بين الاتحاد الفيدرالي والاتحاد الإنجليزي الأمريكي الذي سيصبح جزءاً من الاتحاد المستقبلي للشعوب الحرة. ويتحمل ذلك الاتحاد المسئولية النهائية لمؤسسة واستقرار العلاقات الدولية في العالم الجديد بعد الحرب[2].

في تشرين أول (أكتوبر) 1942م، أضافت منظمة إيحود عدة تعديلات إلى برنامجها السياسي، وكان من بين تلك التعديلات، تعديل حول "الانضباط الصهيوني" أعلنت فيه: "على الرغم من أنَّ المؤسسات (الوطنية) المعترف بها هي وحدها التي لها الحق في الدخول في مفاوضات سياسية ملزمة مع الأطراف الخارجية، ترى إيحود أنَّ لكل مواطن ولكل مجموعة صهيونية الحق في الدخول في اتصال مباشر مع غير اليهود بغرض استيضاح الموقف وتبادل الآراء لتقديم مقترحات وخطط تطرح بعد ذلك على المؤسسات المعترف بها"[3].

ومن مواقف منظمة إيحود السياسية:

1) موقف قادة منظمة إيحود من توصيات لجنة بيل عام 1937م:

في عام 1937م، رأت لجنة بيل، التي عينتها الحكومة البريطانية لتقصي الحقائق بعد اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى في فلسطين عام 1936م، أنَّ خطة إقامة كومنولث مزدوج القومية قد صارت نقطة مستحيلة التطبيق، وكبديلٍ عنها اقترحت اللجنة تقسيم فلسطين، فرفض عدد من الصهاينة ذلك المقترح، كان من بينهم شخصيات أصبحت فيما بعد قادة في منظمة إيحود منهم يهودا ماغنس ومارتن

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص89-93.

(2) Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol. 19, P.20.

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص95-96.

بوبر وحاييم كالفارسكي وآرثر روبين، واتفق معهم في الرأي كل من موشي سميلانسكي وقادة جماعة الحارس الشاب (هاشومير هاتسعير)[1].

وعارضوا قَبول توصيات لجنة (بيل) التي جاء فيها أنَّ مشروع إقامة دولةٍ ذات قوميتين غير قابل للتنفيذ، ولذلك يجب تقسيم فلسطين إلى دولةٍ يهوديةٍ، ودولةٍ عربيةٍ ومنطقةِ انتداب بريطانية[2].

ضمَّت منظمة إيحود عدداً من اليهود الذين نادوا بإقامة دولةٍ ثنائية القومية في فلسطين، وكان تقرير (بيل) قد تضمن القول بأنَّ خطة الكومنولث ثنائي القومية الذي يتمتع العرب واليهود في ظله بحقوق متساوية، شيء غير عملي، وعليه، اقترحت اللجنة تقسيم فلسطين[3].

2) منظمة إيحود والدولة ثنائية القومية:

كانت فكرة القومية الثنائية بالنسبة لبريت هشالوم مجردَ نظريةٍ مثالية، وبحلول عام 1942م، تغيَّر السياق السياسي الدولي بشكلٍ كبير، مما سمح لمنظمة إيحود أن ترى إمكانية تأسيس دولة ثنائية القومية هدفاً سياسياً واقعياً[4]، فَدَعَت إلى إقامة دولةٍ مستقلةٍ مزدوجة القومية في فلسطين[5].

وفي كانون ثان (يناير) عام 1943م، كتب يهودا ماغنس مقالة "الدولة اليهودية"، شَجَبَ فيها ما أسماه "السياسة الصهيونية الرسمية"، ودعا الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لفرض حلِّ الدولة ثنائية القومية في فلسطين، وقال أنَّه ضدَّ القيادة الصهيونية[6].

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م، دَعَت منظمة إيحود إلى المفاوضات مع العرب، واستمرَّت في جهودها؛ من أجل إقامة دولة ثنائية القومية في فلسطين[7].

بالإضافة إلى فكرة تساوي القوميتين في الحقوق في دولةٍ مزدوجة القومية، رحبَّت منظمة إيحود بمطامح اتحاد تلك الدولة اتحاداً فدرالياً مع الأردن وسوريا ولبنان، وفي عام 1947م، تعاون يهودا ماغنس مع مارتن بوبر في تأليف كتاب الوحدة العربية اليهودية، وصدر ذلك الكتاب في لندن، وناقشا فيه مشكلة الدعوة إلى دولة ثنائية القومية، فقالا: "إنَّ تاريخ فلسطين يثبت أنَّ هذه (البلاد) لم تُخلق بشكلٍ يؤهلها لسيادةٍ قوميةٍ منفردة، وأنَّ مثل هذه السيادة المنفردة المطلقة ستكون بعد الحرب من

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316.

(2) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص19.

(3) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، ص558.

(4) Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol. 19, P.20.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص316–319؛ سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، ص559.

(6) Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.248.

(7) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص317؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص19.

آثار الماضي، وقالا: "إنَّ حقائق الموقف الراسخة هي أنَّ فلسطين ليست أرضاً عربية ولا أرضاً يهودية، وإنَّما هي أرضٌ مقدَّسة، وفي ضوء هذه الحقائق الراسخة ينبغي معالجة المشكلة"[1].

ذهبت جهود منظمة إيحود سدى في الدعوة إلى دولةٍ مستقلةٍ مزدوجة القومية، بسبب الرفض الشعبي الفلسطيني، وعدم وجود آذانٍ صهيونيةٍ صاغية. وقد أصدر مجلس الجامعة العبرية عام 1948م، بياناً أعلن فيه أنَّ الجامعة وهيئة التدريس فيها لا علاقة لهما بنشاطات ماغنس السياسية الرامية لإنشاء دولةٍ تتسع لليهود والعرب[2].

3) موقف منظمة إيحود من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين:

كانت منظمة إيحود تؤيد الهجرة الصهيونية واسعة النطاق بشرط تحقق أمرين هما: أن تراعي تلك الهجرة القدرة الاقتصادية الاستيعابية (للبلاد)، وأن تتمَّ في إطار تعاونٍ تامٍ مع العرب، غير أنَّه مع تحول وضع اليهود في أوروبا إلى الأسوأ، وتكشف حجم وأبعاد المذابح (الهولوكست) التي بالغوا في وصفها، تبنّت تلك المنظمة موقفاً أكثر (راديكالية[3]) (Radicalism)، حيث أسقطت شرط "ضرورة الموافقة العربية". وفي ذلك الوقت لاحظ زعيم صهيوني: "إننَّا جميعاً (القادة الصهاينة) متحدين بشأن قضية الهجرة. فقد صرّح ماغنس أنَّه يؤيد (الهجرة السرية[4]) إلى فلسطين"[5].

قال ماغنس بإحدى مقالاته: "إنَّ هجرة اليهود بدون مبادئ أخلاقية واتفاق مع العرب، سوف تعزز الخلاف، ولن تحقق السلام بين (الشعبين)، والديانات الثلاث في البلاد، أما هذه الهجرة التي تقوم بها الحركة الصهيونية، فيمكن تسميتها هجرة إمبريالية، تقودها صهيونية إمبريالية، عسكرية"[6].

---

(1) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص778.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص348.

(3) وهي الجذرية، نسبة إلى جذور الشيء، والجذريون أو الراديكاليون هم الذين يريدون تغيير النظام الاجتماعي من جذوره (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: الموسوعة السياسية، ج2، ص782).

(4) اتبعت الصهيونية أساليب مختلفة لبلوغ غايتها في استعمار فلسطين، وجعلها "وطناً قومياً لليهود"، ومن أهم تلك الأساليب استقدام اليهود من مختلف أنحاء العالم وتوطينهم فيها، وبغية تحقيق ذلك الغرض، شكل دافيد بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية عام 1937م، "موساد لعلياه بت"، أي "لجنة الهجرة غير المشروعة"، ويطلق عليها اسم "موساد" اختصاراً. اتخذت اللجنة باريس مركزاً لنشاطها السري، وانتشر وكلاؤها وعملاؤها في أنحاء أوروبا، ونفذت أعمال الهجرة السرية إلى فلسطين ضمن إطار الخطط العسكرية التي كانت الهاغاناه تضعها (صايغ، أنيس وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، ج4، ص523).

(5) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص94؛ http://www.palpeople.org.

(6) شبيرا، أنايتا وآخرون: المجلة الدورية الصهيونية (**عبري**): مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل، العدد (9)، ص182–183.

وطالب ماغنس بتقييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وفي مقال له تحت عنوان: "مثل كل الشعوب" كتبه عام 1930م، حذّر الصهاينة من أنَّ العرب يشكلون الأغلبية المطلقة في فلسطين"(1).

وحين طالبت جماعة "الحارس الفتى" بفتح أبواب الهجرة على مصراعيها، أدرك يهودا ماغنس أنَّ ذلك لن يحظى بالقبول لدى أيٍّ من الأحزاب العربية، ولم يؤيد تحول اليهود إلى أكثرية مطلقاً(2)، فقد آمن في عودة اليهود إلى فلسطين، لكن وفق الأوامر الدينية، والأخلاق اليهودية، ومن خلال اتفاق سلام مع يهود البلاد(3)، فكرّس نفسه للترويج لفكرة التفاهم اليهودي العربي، ودعا إلى وضع نظام يتسم بالتكافؤ التام بين العرب واليهود(4)، ولم يكف يهودا ماغنس عن مناشدة الأطراف ذات العلاقة بالتزام التعقل في فلسطين(5).

في سنوات الأربعينيات، قالت منظمة إيحود: "إنَّه نظراً لأنَّ عددَ اليهود في فلسطين يعادل نصف عدد العرب بها (600 ألف يهودي، مقابل 1,200,000 عربي) يُسمح لليهود بمضاعفة أعدادهم عن طريق الهجرة لتصل إلى المساواة العددية مع العرب. بعد ذلك يُسمح بتدفق الهجرة بمعدلاتٍ منخفضة لمواجهة الزيادة الطبيعية الكبيرة للسكان العرب(6).

وأعاد ماغنس التأكيد على ضرورة استقبال مئة ألف نازح يهودي "في أسرع وقت ممكن"، على أن يتم، خلال المرحلة الانتقالية التي ستمر فيها البلاد، "قبول حوالي (600) ألف مهاجر جديد، من أفريقيا الشمالية، وهنغاريا ورومانيا، وذلك بغرض الوصول إلى تكافؤ عددي بين اليهود والعرب". وبعد ذلك، تكون الهجرة موضوع "اتفاق بين العرب واليهود استناداً إلى دستور الدولة ثنائية القومية"(7).

في خضم رفض منظمة إيحود للدولة اليهودية، تناولت قضيتي الأغلبية والهجرة اليهودية إلى فلسطين- ومثلها مثل منظمة بريت هشالوم- اتهمتها الحركة الصهيونية بالدعوة إلى قيام وضع أقليةٍ سكانيةٍ لليهود في فلسطين، وهو ما كان مخالفاً تماماً لآراء المنظمة، فالواقع أنَّ منظمة إيحود - ولأسبابٍ تاريخية- لم تستطع أن تُقدِم على إثارة تلك الفكرة، ولذلك فإنَّه حتى دعاة الثنائية القومية الذين يمكن أن يكونوا قد سبق لهم أن وافقوا على وضع الأقلية، فقد غيَّروا آراءهم ومواقفهم في ضوء

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318؛
www.he.wikipedia.org

(2) العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص317.

(3) شبيرا، أنايتا وآخرون: المجلة الدورية الصهيونية (عبري)، مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل، العدد (9)، ص181.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318؛
www.he.wikipedia.org

(5) سميث، غاري ف: الصهيونية السياسية، انتقادات يهودية الصهيونية حركة عنصرية، ص223.

(6) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص97.

(7) www.palpeople.org.

تلك التطورات، أمَّا ما كانت منظمة إيحود تقف ضدَّه فهو فكرة السعي لإقامة وضع أغلبية، وأوضح مارتن بوبر ذلك في مقالٍ نُشِرَ له في عدد (بعيوت) لشهر أيار (مايو) عام 1944م، ردَّ على الاتهامات الموجهة ضدَّ منظمة إيحود بذلك الصدد. ففي مقال بعنوان "أغلبية أم كثرة في فلسطين، حاشية لحديث" قال مارتن بوبر: "إنَّه على عكس أصحاب الصهيونية العمالية الذين يسعون لإقامة أغلبيةٍ في فلسطين، ترغب منظمة إيحود في جلب أكبر عددٍ ممكنٍ من اليهود إلى فلسطين، ومضى فوق ذلك خطوة أخرى، فاقترح أن يكون أحد الشروط اللازمة لإقامة الدولة ثنائية القومية "تكافؤ ديموغرافي بين الشعبين"[(1)].

أيّدت المذكرة التي قدمتها منظمة إيحود للجنة الأنجلو أمريكية مقترح هجرة مئة ألف مهاجر يهودي جديد إلى فلسطين، الذي تقدمت به اللجنة الأمريكية–البريطانية، أعربت عن الأمل في أن يحل قريباً يوم أن يصبح فيه تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين ثنائية القومية ومرتبطة بكونفدرالية دول الشرق الأدنى غير مثير لقلق الشعوب العربية". ودعت الحكومة البريطانية، بهدف تمهيد الطريق أمام استقلال الدولة الفلسطينية، إلى تعيين العرب واليهود في مواقع المسؤولية داخل الإدارة الانتدابية، كما أوصت بقيام إدارة مؤقتة للأمم المتحدة مشكّلة من ممثلي المفوضية السامية البريطانية، والوكالة اليهودية وجامعة الدول العربية، يتقاسمون السلطات التنفيذية والتشريعية والإدارية[(2)].

لم يكن أعضاء منظمة إيحود يرون ما يبرر القلق العربي إزاء الهجرة اليهودية، خاصةً وأنَّها كانت تتم على مرحلتين، تهدف الأولى لتحقيق تعادلٍ عدديٍّ مع العرب من أجل إنشاء دولةٍ ثنائية القومية، والثانية بعد إنشاء الدولة التي سيسمح لليهود في إطارها بالهجرة إلى فلسطين بدون أيِّ قيد، حيث ستكون فلسطين جزءاً من اتحاد فيدرالي مع الدول العربية المجاورة، وفي المرحلة الثانية فقط فإنَّه مع اتساع القاعدة العربية عن طريق الوحدة مع البلاد العربية الأخرى، لن يصبح العرب في خوف من اكتساح اليهود لهم، وسوف تقلُّ الأهمية الخاصة التي تعزى إلى مسألة الأغلبية أو الأقلية[(3)].

كان موشي سميلانسكي يرى: "أنَّ أيَّ تحديدٍ للهجرة لأسبابٍ تتعلق بالحسابات السياسية هو عملٌ من أعمال الحقد والشر ضدَّ (الشعب اليهودي) في الشتات، الذين يرون أنَّ فلسطين هي أملهم الوحيد في البقاء كشعب، وعمل شرير ضدَّنا، إنَّ الطائفة اليهودية في فلسطين، سوف يُحكم علينا بوضع الأقلية الدائمة، وهو ما لا يمكن أن نوافق عليه، كما أنَّه سيكون كذلك تصرفاً شريراً ضدَّ (بلدنا) بأكمله الذي لا يستطيع، بدون الهجرة اليهودية الواسعة النطاق، أن يبني نفسه، ولا أن يقوِّمَ من حالته

---

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص93.

(2) http://www.palpeople.org.

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص95.

المقفرة"[1]. وأدَّى ذلك إلى نشوب خلافٍ أساسيٍّ بين أعضاء الجماعة من العرب واليهود حول موضوع تحديدِ الهجرة اليهودية إلى فلسطين[2].

يتضح مما سبق أنَّ منظمة إيحود كانت تؤيد الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، ولكن ضمن حدود معيّنة تحفظ التوازن بين العرب واليهود، وهذا يعني أن موقفها من هجرة الصهاينة إلى فلسطين لم يختلف عن موقف الحركة الصهيونية كثيراً، لاسيما وأنَّ يهودا ماغنس أحد مؤسسيها وزعمائها أعرب عن تأييده للهجرة السرية.

4) موقف منظمة إيحود في لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية عام 1946م:

لما كانت العلاقات اليهودية العربية قد ساءت إلى درجة لم يسبق لها مثيل خلال الحرب العالمية الثانية، بذلت القوى الكبرى محاولة أخرى للتوصل إلى تسويةٍ سلميةٍ للمشكلة الفلسطينية تكون مرضية للجانبين العربي واليهودي على السواء. وفي أولِّ مشاركةٍ رسميةٍ للولايات المتحدة في تلك القضية، تشكلت لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية عام 1946م، بهدف الاستماع إلى مواقف الطرفين والتوصل إلى حلٍّ وسط، وعلى الرغم من قيام المجلس التنفيذي الصهيوني بحظر مشاركة أيَّةِ جماعةٍ أو منظمةٍ صهيونية خاصة في جلسات الاستماع التي نظمتها تلك اللجنة، فقد تحدَّت منظمة (إيحود) الحظر، وقامت بتطبيق الفقرة السابق ذكرها في تعديلها[3].

فلدى وصول لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية إلى القدس، في 6 (مارس) آذار عام 1946م، للاستماع إلى شهادات العرب واليهود، كلفت قيادة إيحود كلاً من ماغنس وبوبر وسميلانسكي بتقديم مذكرة إلى تلك اللجنة عرضت فيها مواقفها من مستقبل فلسطين، وفي تلك المذكرة، انتقدت إيحود عجز العرب واليهود والبريطانيين عن تشجيع التعاون "اليهودي–العربي"، معتبرةً بأنَّ الصراع بين النزعتين القوميتين، العربية واليهودية، يدور حول ثلاثة عناصر رئيسية، هي: "الهجرة، والأرض والاستقلال"[4]. وقد ظهر كل من يهودا ماغنس وموشي سميلانسكي أمام اللجنة الأنجلو أمريكية عام 1946م، حيث وجدوا في نشاط تلك اللجنة في فلسطين فرصةً كي تستكمل فيها منظمة إيحود جهودها نحو تكوين الدولة ثنائية القومية[5].

نَشَرَت مجلة (بعيوت) نص شهادة منظمة إيحود أمام اللجنة الأنجلو أمريكية، مع مقدمةٍ أوضحت فيها سبب قرارها بالإدلاء بشهادتها برغم اقتناعها بأنَّ الهيئة التنفيذية العليا للوكالة اليهودية،

---

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص94–95.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص317.

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص96.

(4) www.palpeople.org.

(5) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، ص559؛
Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism and Israel, Vol 2, P 530.

هي الجهة الوحيدة المخوَّلة في التحدث باسم المنظمة الصهيونية والدخول في أيَّة مفاوضاتٍ ملزمةٍ للجماهير اليهودية، ويرجع سبب تقديم منظمة إيحود لشهادتها إلى اعتقاد زعمائها بأنَّ يهود أوروبا كانوا في خطرٍ كبير، ورغبتها في أن تبين وجود اتجاهاتٍ متعددة داخل الحركة الصهيونية، يمكن أن تكون لها سياسات متباينة(1).

وخلال إدلاء وفد منظمة إيحود بشهادته أمام اللجنة قدَّم برنامجاً دعا فيه لإنشاء دولةٍ ثنائية القومية في فلسطين تقوم على أساس المساواة العددية للطرفين، ويتمُّ ذلك على ثلاث مراحل: المرحلة الأولى تتمتع فلسطين بدرجة كبيرة من الحكم الذاتي تحت إشراف سلطات الانتداب البريطانية، وفي إطار ذلك يتم تعيين عدد مساو من العرب واليهود في مجلس تنفيذي للحكم ومجلس استشاري، على أن يكون المجلس الاستشاري تحت رئاسة المندوب السامي. وبعد انتهاء تلك المرحلة تتحول فلسطين إلى الوضع تحت وصاية الأمم المتحدة، ويشكل مجلس وصاية إقليمي لفلسطين من ممثلين للسلطة الإدارية والوكالة اليهودية والجامعة العربية ويكون مسئولاً–من بين أشياء أخرى– عن الإشراف على الهجرة وصياغة الدستور الأساسي لفلسطين وأخيراً، وبعد إقرار الدستور تعلن فلسطين دولة فيدرالية مستقلة ثنائية القومية. ويكون للدولة الفيدرالية تلك رئيس يرشحه المجلس التشريعي وتعينه الأمم المتحدة وتكون مدة ولايته أربع سنوات قابلة للتجديد، ويتضمن دوره رئاسة الهيئة التشريعية وتعيين الحكومة. ومن ناحية أخرى يتم انتخاب المجلس التشريعي انتخاباً ديمقراطياً، وفقاً للأقاليم الجغرافية. وتقسم فلسطين إلى أقاليم بعضها يهودية صرفة، أو عربية صرفة، والبعض الآخر مختلط، ويكون لكلٍّ من اليهود والعرب عدد متكافئ من الأعضاء في المجلس التشريعي(2).

قال إسرائيل كوهين تعريفه في الشهادة التي أدلت بها منظمة إيحود أمام اللجنة الأنجلو أمريكية: "إنَّ الشهادة تضمنت جوانب إيجابية قليلة، حيث أوضحت أساساً ديمقراطياً للطائفة اليهودية، وكذلك أظهرت مدى الوضع الهامشي لماغنس وجماعته"(3).

لم تُرضِ توصيات(4) اللجنة الأنجلو أمريكية اليهود أو العرب. بيد أنَّها برفضها تقسيم فلسطين أو إنشاء دولة عربية أو يهودية خالصة، اعتبرت انتصاراً عظيماً لدعاة الدولة ثنائية القومية. ورغم أنَّه

---

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص96.

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص98؛ www.palpeople.org.

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص99.

(4) كان من التوصيات الصادرة عن تلك اللجنة أنه لا يمكن أن تستوعب فلسطين يهود أوروبا، ولذلك يجب البحث عن أماكن أخرى. السماح الفوري بهجرة مائة ألف يهودي إلى فلسطين حلاً للأزمة اليهودية الناتجة عن العداء الفاشي والتعصب النازي –الذي بالغت الصهيونية في وصفه– تجاه اليهود. لا يجوز أن تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية. يستمر الانتداب في إدارة شؤون فلسطين حتى تتوقف أعمال الإرهاب، وعندئذٍ يستبدل صك الانتداب باتفاقية وصاية مع الأمم المتحدة. على الإدارة البريطانية أن ترفع مستوى العرب حتى يصبح

كان لمنظمة إيحود تحفظاتها الخاصة عليها، وخاصة بشأن إخفاق اللجنة في تقديم مقترحات محددة حول الترتيبات الدستورية لدولة المستقبل، فإنها رحبَّت بتقرير اللجنة، وأعربت عن تمنياتها بأن: "يرى كل من العرب واليهود في هذا التقرير فرصة سانحة لتحقيق بداية جديدة للعلاقات بينهما، فالطريق أصبح مفتوحاً لتحقيق تعاون يهودي–عربي في فلسطين الثنائية القومية"[1].

عقدت إيحود مؤتمراً في 23 (نيسان) أبريل عام 1946م، رفع شعاراً دعا الصهاينة في فلسطين إلى عدم الاقتراع في المؤتمر الصهيوني الذي عقد في العام نفسه لصالح الأحزاب الصهيونية التي تسعى لتحقيق مقررات مؤتمر بلتيمور. وقد تحدث في المؤتمر كل من ماغنس وسميلانسكي وبوبر وغيرهم، فهاجموا فكرة الدولة اليهودية والإرهاب الصهيوني[2].

5) موقف منظمة إيحود من قرار تقسيم فلسطين عام 1947م:

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورة استثنائية في 28 (أبريل) نيسان عام1947م، قررت فيها تشكيل لجنة دولية خاصة للتحقيق في قضية فلسطين، وخلال إدلائه بشهادته أمام لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، في 14 (تموز) يوليو 1947، أعلن يهودا ماغنس، ممثل منظمة إيحود، رفض المنظمة لمشروع تقسيم فلسطين، بحجة أنَّ قيام دولتين مختلفتين في "فلسطين سيغذي العداء بينهما، وبين الأغلبية والأقلية داخل كل واحدة منهما". وجدد ماغنس، في شهادته تلك، دعوته إلى قيام "دولة ثنائية القومية على قاعدة المساواة بين أتباع القوميتين"، على أن "ينتقل الإشراف على فلسطين خلال مرحلة انتقالية، إلى إدارة الأمم المتحدة"، وذلك لتهيئة تدابير الاستقلال وصياغة دستور يتضمن إعلاناً بالحقوق، وبحيث تتخذ فلسطين ثنائية القومية " شكل دولة دستورية مستقلة، تتعاون بصورة وثيقة مع البلدان المجاورة لها في الشرق الأدنى"[3].

ظهر يهودا ماغنس أمام اليونسكوب عام 1947م، داعياً إلى إقامة نظامٍ سياسيٍّ في فلسطين تتوافر فيه المساواة الكاملة بين العرب واليهود في الحكومة والإدارة، وفرض قيود على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، كما طالب بتحييد فلسطين مثلما هو قائم في سويسرا على أن يمثل اليهود فيها أمام الأمم المتحدة ككيان قومي[4].

مساوياً لمستوى اليهود. السماح بالهجرة اليهودية، إلى جانب توصيات أخرى جاءت في تقرير تلك اللجنة (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص92–93؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، ص107–108؛ العقاد، صلاح: المشرق العربي المعاصر، ص352).

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص98.

(2) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، ص559.

(3) http://www.palpeople.org.

(4) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين، ص559؛ www.he.wikipedia.org

وخلال الشهادة التي أدلى بها أمام لجنة التقسيم، قال: "إنَّ جانباً كبيراً من الطائفة اليهودية في فلسطين ملتزمة بفكرة الدولة الثنائية القومية أو تؤيدها"، وبالرغم من أنَّه ذكر أنَّ من الصعوبة تقدير عدد تلك المجموعة، فقد قدَّم استدلالات على كبرها من شعبية مجلة (بعيوت) التي يقرأها الآلاف وكذا مؤيدي الشيوعيين، وعصبة التقارب اليهودي- العربي وجماعة هاشومير، ناهيك عن الجماهير الصامتة التي كانت، على حد قول ماغنس، تفضل الثنائية القومية على تقسيم فلسطين، ولكن لا تتاح لها الفرص لعرض آرائها[1].

وعندما تبنت الأمم المتحدة قرار التقسيم عام 1947م، بغالبية الأصوات عارض يهودا ماغنس قرار تقسيم فلسطين[2]، وقام بجهود نشطة في الأمم المتحدة لهزيمة قرار التقسيم، وكان مقتنعاً أنَّ تقسيم البلد سوف يؤدي إلى مأساة، ولا يمكن أن يكون هناك شك من أنَّه كان يفضل الموت إذا ما اعتبر أمر التقسيم قراراً حتمياً[3].

طالب يهودا ماغنس بذلك الحل أمام اللجنة الخاصة للأمم المتحدة حول فلسطين، وطالب بتحييد فلسطين (مثل سويسرا) مع إعطاء اليهود مقعداً خاصاً في الأمم المتحدة بوصفهم قومية خاصة، ومع صدور قرار التقسيم، قام يهودا ماغنس بالدعوة إلى إقامة اتحادٍ سام يشمل (إسرائيل)، بيد أنَّ تلك المحاولة فشلت [4].

وضع يهودا ماغنس خطةً بديلةً عن قرار التقسيم، تبناها كثير من العرب واللاصهاينة[5]، بمقترح (دولة ثنائية القومية)، تقوم على أساس مفاوضات مع العرب، كحلٍّ بديلٍ عن قرار التقسيم، وقد لاقى ذلك المقترح قبولاً في أوساط بعض العرب واليهود[6].

قام يهودا ماغنس في حزيران (يونيو) عام 1948م، وقبل استقالته من رئاسة منظمة إيحود بجهدٍ دبلوماسي، وضع في إطاره مشروع خطة بعنوان "الولايات المتحدة الفلسطينية- اتحاد كونفدرالي بين دولتين مستقلتين" دعا هذا المقترح إلى إنشاء اتحاد كونفدرالي بين دولة إسرائيل ودولة الفلسطينيين باعتبار أنه أفضل السبل "للحفاظ على وجود الأمر الواقع لدولة إسرائيل، وفي الوقت ذاته تخفيف

---

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص101.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص319؛
Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism and Israel, Vol l, P530.

(3) العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص318؛
Elmer Berger: Memories of an Anti-Zionist Jew, P24.

(4) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص317؛
www.he.wikipedia.org

(5) شبيرا، أنايتا وآخرون: المجلة الدورية الصهيونية (**عبري**)، مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل، ع9، ص182.

(6) شبيرا، أنايتا وآخرون: المجلة الدورية الصهيونية (**عبري**)، مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل، ع9، ص186؛ خالد، محمود: معسكر اليسار الإسرائيلي، ص8.

المخاوف العربية من التقسيم أو من هذه الدولة التي أصبحت أمراً واقعاً". وتتضمن مجالات العمل في إطار الاتحاد الكونفدرالي، الشؤون الخارجية والدفاع والقروض الدولية والمحكمة الاتحادية وحماية الأماكن الدينية والتاريخية، وتكون مدينة القدس مدينة منزوعة السلاح ومقراً للاتحاد الكونفدرالي[1].

أدلت منظمة إيحود بشهادتها أمام لجنة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بفلسطين (اونسكوب)، وعارضت فيها قرار التقسيم[2]، وقامت بإعادة بيان مقترحها السابق بقيام دولة ثنائية القومية، وشرحت للجنة الخاصة للأمم المتحدة أسباب رفضها لقضية التقسيم على النحو التالي:

1. بصورة أساسية لأنَّنا لا نريد تقسيم الأرض المقدسة، إنَّها تستحق كلَّ جهدٍ مستطاعٍ للحفاظ عليها ككلٍّ موحد، إنَّ جمعياتنا الدينية والتاريخية تقف في صفٍّ وحدة (البلاد)، فالتقسيم يمكن أن يحرمنا من حرية الوصول إلى أجزاءٍ كبيرةٍ من (البلاد).
2. إنَّنا لا توجد لدينا أيَّة رغبةٍ في الانفصال عن العرب.
3. ليس الفصل أمراً غير مرغوب فيه وغير ضروري فحسب، بل إنَّنَا نعتقد أنَّ الفصل الحقيقي بيننا مستحيل، مهما كان المكان الذي تخط فيه حدود الدولة اليهودية ستكون هناك أيضاً أقلية عربية كبيرة، فضلاً عن ذلك، فإنَّ المراكز الكبرى مختلطة السكان.
4. إن قيام دولة يهودية بدون القدس مسألة لا يمكن تخيلها بالنسبة إلينا، ولا توجد خطة عملية للتقسيم تتضمن دخول القدس في الدولة اليهودية.
5. من المستحيل رسم حدود اقتصادية مرضية.
6. لا يمكن وضع حدود "وطنية" مرضية إذا كان الهدف هو إقامة السلام. فأينما وضعت هذه الحدود فإنك تخلق جيوباً عرقية على كلا جانبي الحدود، وهذه الجيوب ستؤدي –لا محالة– إلى نشوب الحرب بين العرب واليهود.
7. يمثل الماء حاجة أساسية لتنمية البلاد (وجميع مصادر المياه تقع داخل حدود الدولة العربية) [3].
8. في ضوء هذه الاعتبارات وغيرها من الصعوبات أعلن تقرير بيل أنَّ المشروع برمته يتوقف على انتقال ملكية أرض عربية لليهود وترحيل سكان عرب سواء بالإكراه أو بالرضا.
9. أن عامل الوقت بالغ الأهمية بالنسبة لليهود..وإذا ما تم الاتفاق على التقسيم، فإن تطبيقه سوف يستغرق وقتاً طويلاً.
10. كثير من اليهود يفضلون التقسيم، ويبدو أنَّ هذا هو البرنامج الرسمي للمنظمة الصهيونية، ولكن هناك يهوداً آخرين يعارضون التقسيم. وكان العرب تقريباً يعارضون التقسيم.ومن ثم فإن "فرص" التقسيم يمكن أن يصبح مشروعاً محفوفاً بالمخاطر.

---

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص102.

(2) غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، شؤون فلسطينية، ع53–54، ص75.

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص99–100.

11. في هذه الظروف نجد من الغرابة بمكان أن يزعم أي شخص أن التقسيم سوف يؤدي إلى نهاية للمسألة، فإنه لا يبدو سوى بوابة حقيقية لحرب ربما تقوم بين اليهود أنفسهم أو اليهود والعرب[1].

بَذَلَتْ المنظمة جهوداً واسعةً في الفترة التي طرحت فيها مقترحات تقسيم فلسطين وفتح الهجرة، وبذلت مساعٍ كبيرة، لاسيما مع الأوساط العربية (المعتدلة)، للوصول إلى اتفاقٍ يمكن أن يُلغي قرار التقسيم، وَرَوَتْ المصادر اليهودية أنَّ مثل ذلك الاتفاق تَمَّ فعلاً، ولكنَّ الصهاينة خنقوا المحاولة بضجيجهم الإعلامي[2].

ورغم أنَّ الجمعية العامة للأمم المتحدة انتهت إلى قرار التقسيم في (تشرين ثانٍ) نوفمبر عام 1947م، ومنيت مبادئ منظمة إيحود بهزيمة منكرة، لم ييأس ماغنس، وإنَّما حاول أن يحرك الرأي العام الأمريكي نحو فكرة تطبيق مبدأ الوصاية الإدارية على فلسطين لفترةٍ ربما تتهيأ فيها الظروف لتحقيق أفكار جماعته، غير أنَّ محاولته باءت بالفشل، وأُعلن في منتصف (أيار) مايو عام 1948م، عن قيام (دولة إسرائيل) على جزء من فلسطين، فتحولت المنظمة إلى الدعوة إلى إقامة (اتحاد كونفدرالي سامي[3]) (Confederation) تدخل (إسرائيل الدولة) في نطاقه[4].

حين أدرك أعضاء المنظمة عدم جدوى جهودهم، قرر البعض منهم –مثل ماغنس– الاستقالة منها، وقد أدَّى إقرار الأمم المتحدة لخطة تقسيم فلسطين في نوفمبر عام 1947م، وما أعقب ذلك من نشوب الحرب العربية اليهودية إلى زيادة عزلة منظمة إيحود في أوائل عام 1948م، سواء في داخل فلسطين أو خارجها، ففي فلسطين لقيت الأنشطة السياسية للمنظمة، برغم اعتدالها واقتصارها على الدعوة لتجنب سفك الدماء، استنكارَ التجمع اليهودي المحلي، الذي وصفها بأنَّها دعوات انهزامية[5].

يتبين مما سبق أن منظمة إيحود كانت تعارض قرار التقسيم؛ لأنَّ قيام دولتين سيغذي العداء بينهما؛ ولذلك حاول يهودا ماغنس أن يُوجِد بديلاً عن قرار التقسيم، فطرح عدة مقترحات لم تلقَ قبولاً عند العرب أو الصهاينة، وعندما فشلت جهوده في معارضة قرار التقسيم قرر تقديم استقالته من منظمة إيحود.

---

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص100-101.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص778.

(3) شكل من التنظيم الاتحادي بين دول تعهد بممارسة بعض من صلاحياتها إلى سلطة مركزية مشتركة مع إبقائها على حكوماتها المميزة. وتتألف السلطة المركزية أساساً من هيئة تنسيق ملزمة باتخاذ قراراتها كافة–أو معظم قراراتها على الأقل– بإجماع الدول الأعضاء في الكونفدرالية، وذلك بخلاف ما يحدث في الفدرالية، حيث تتخذ القرارات بأكثرية الأصوات فقط، وغالباً ما تتحول الكونفدرالية، ولا سيما في إطار الدول القومية، إلى فدرالية، وهذا ما حصل في سويسرا على سبيل المثال، حيث لم يبق من الكونفدرالية سوى الاسم (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج5، ص285).

(4) سليم، محمد: نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين، ص559-560.

(5) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص101-102.

6) موقف منظمة إيحود من قيام (دولة إسرائيل):

رَفَضَتْ منظمة إيحود فكرة قيام دولةٍ يهوديةٍ لأسبابٍ عديدة منها؛ أنَّ تلك الفكرة ستؤدي إلى خلق عداءٍ بين العرب واليهود على مدى أجيال، وبالتالي فإنَّها تهدد الوجود اليهودي في فلسطين؛ لأنَّ البيشوف اليهودي في فلسطين قد لا يكون بمقدوره كسب الحرب ضد العرب، لأنَّه حتى لو كان من القوة بحيث ينجح في إعلان دولته في فلسطين، فإنَّ تلك الدولة سوف تكون دولةً وثنية تتصرف مثل كل الدول الأخرى في العالم، وهي من تلك الزاوية لن تكون دولةً "يهوديةً"، ولا هي ستقوم بحلِّ مشكلة اليهود، ولأنَّ اليهود والديانة اليهودية استطاعوا على مرِّ التاريخ أن يعيشا مع وجود، أو دون وجود الدولة اليهودية[1].

كان أعضاء منظمة إيحود واقعيين، وفَهِموا كبعض الأعضاء في المعسكر الصهيوني، بأنَّ السلام سيكون مستحيلاً لدولةٍ يهوديةٍ تتم صياغتها عن طريق الحرب[2].

دعا يهودا ماغنس إلى ترك فكرة الدولة اليهودية التي تعني حرباً حتمية في فلسطين، وتساءل قائلاً: "هل الدولة اليهودية التي لها مثل تلك الأهمية لها أن تبرر الحرب؟ بالنسبة لي، أجيبكم: لا؛ لأنَّ الحرب قد تحطم المستوطنات الصهيونية هنا، لأنَّها ستولد كراهيةً صعبةً للأجيال؛ لأنَّ الدولة الناتجة لن تكون دولةً يهودية بل ستكون دولة وثنية"[3].

وكان موشي سميلانسكي يرفض فكرة الدولة اليهودية الخالصة في فلسطين، ويؤمن بأنَّ تكون هذه الدولة (دومينيون[4]) (Dominion) خاضعة للإمبراطورية البريطانية[5].

أما مارتن بوبر فرحب بالحقِّ في تقرير المصير ضدَّ القاعدة الاستعمارية كإحدى أهم الخصائص للفترة الثورية، وجادل بخصوص موقف بيرجمان فقال: "لا توجد مساحة في فلسطين للسيادة القومية لليهود والعرب؛ لأنَّ سيادة (الشعب) سوف تقوِّض الادعاءات بالعدالة، وبالتالي إذا كانت هناك أية سيادةٍ من أحد الشعبين، فإنَّ ذلك سوف يعيد إطار الأغلبية والأقلية"[6].

---

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص93.

(2) Alterman, Eric: Israel & the Liberal Imagination,Vol. 266, P.24.

(4) Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P. 246

(4) اصطلاح (صفة) يطلق على كل الدول الأعضاء في الكومنولث –باستثناء المملكة المتحدة الانجليزية– التي لم تتبع النظام الجمهوري في تسيير شؤونها، ولم يعد هذا الاصطلاح متداولاً في السنوات الأخيرة (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج2، ص731).

(5) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص92.

(6) Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol. 19, P.20.

لم يمت يهودا ماغنس قبل أن يوقع على بيان منظمة (إيحود) في 28 آذار (مارس) عام 1948م، داعياً الرئيس الأمريكي (ترومان[1]) (Truman) إلى وقف إراقة الدماء، ووضع فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة لفترةٍ انتقاليةٍ يجري العمل خلالها لتحقيق الأهداف الأربعة التالية:

1-إقامة دولة مزدوجة القومية أو فدرالية.

2-مشاركة (الشعبين) بالتساوي في حكم البلاد.

3-الهجرة اليهودية على نطاق كبير.

4-تطوير فلسطين لصالح السكان كافة[2].

يتبين مما سبق أن منظمة إيحود رفضت قيام دولة يهودية في فلسطين خوفاً من عدم قدرة اليهود على كسب الحرب ضد العرب. ويتبين كذلك أنَّ هناك تباين في آراء أبرز القادة في منظمة إيحود؛ فبينما كان يهودا ماغنس يدعو إلى ترك فكرة الدولة اليهودية التي تعني حرباً حتمية بين العرب واليهود، كان مارتن بوبر يرى أنه لا توجد مساحة في فلسطين للسيادة القومية لليهود والعرب، وذلك يعني أن الموقف من قيام الدولة اليهودية لم يكن موحداً.

ثالثاً: موقف الحركة الصهيونية من منظمة إيحود:

في الأشهر التي تلت ظهور منظمة إيحود عام 1942م، أصدرت الصحافة الصهيونية تقارير حملت العصبية من ردود الأفعال الحسنة من كبار المسئولين البريطانيين والصحافة الأمريكية والمنظمة الأرثوذكسية المعادية للصهيونية، وأغودات إسرائيل تجاه منظمة إيحود، وقد لقي تأسيس منظمة إيحود ترحاباً ممزوجاً بالرعب من المنظمة الصهيونية[3].

على الرغم من أنَّ منظمة إيحود وردودها أمام اللجنة الأنجلو أمريكية كانت أبعد ما تكون عن التطرف، فقد تعرضت المنظمة لانتقاداتٍ شديدة من الجماعات الصهيونية الأخرى بسبب آرائها وأفعالها. ففي ذلك الوقت كانت المنظمة الصهيونية قد رفضت بالفعل فكرة قيام دولةٍ ثنائية القومية، في حين انتقدت جماعاتٌ معتدلة أخرى مثل (هاشومير هاتسعير) مقترحات إيحود حول قضية الهجرة بالذات؛ لأنَّها كانت ترغب في أن تكون الهجرة غير محدودة، حتى ولو كان معنى ذلك إقامة أغلبية

---

(1) (1884-1972) الرئيس الثالث والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في ميسوري، وأصبح نائباً لها في مجلس الشيوخ عام 1934م، اختاره روزفلت لمنصب نيابة الرئاسة الأمريكية عام 1944م، وخلفه بعد وفاته في العام التالي دون أن يكون له خبرة كبيرة في اتخاذ القرارات القومية والدولية. أيد فكرة الأمم المتحدة، وقرَّر استخدام القنبلة الذرية ضدَّ اليابان في صيف عام 1945م، وهو صاحب مبدأ ترومان (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج1، ص724).

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص778.

(3) Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.246-247.

يهودية[1]. وبالطريقة نفسها، ردت الصحف الصهيونية في فلسطين، حيث نشرت صحيفة (دافار[2]) (Davar) قائلةً ليهودا ماغنس: "اخرج وابحث بين الأمم الديمقراطية لترى ما إذا تمكن أحدٌ من إيجاد رؤساء الجامعات يمارسون سياستهم الخارجية المستقلة الخاصة بهم، ويعقدون المناقشات مع الوكالات الأجنبية بالتعارض مع حكومتهم، أم لا؟"[3].

1) موقف ديفيد بن غوريون من منظمة إيحود:

شنَّ ديفيد بن غوريون (David Ben-Gurion) هجوماً على منظمة إيحود، وكان في أمريكا يردد قائلاً: "إنَّ هدف منظمة إيحود هو تحطيم المنظمة الصهيونية، والتأثير على الحكومة الأمريكية؛ لجعلها تعتقد أنَّ هناك حلاً أرخص من (الكومنولث[4]) (The Commonwealth) اليهودي لمشكلة فلسطين"، وقد تبعه صهاينةٌ آخرون في تلك الدعوة[5].

وقام ديفيد بن غوريون بتوبيخ منظمة إيحود وهاشومير هاتسعير؛ لتوزيعهم دعايةً ثنائية القومية بين قادة منظمة هداسا في نيويورك، بدعوى أنَّهم يسبّبون المرض للأولاد اليهود هناك؛ ويقومون بتشويش عقولهم[6].

تبنّت المنظمة الصهيونية في فلسطين موقف بن غوريون بأغلبيةٍ ساحقة، ولكنَّ ذلك لم يفعل شيئاً لتخفيف وعي الجماعة، حيث نوَّه يهودا ماغنس في مذكراته: "إنَّ شعار الدولة اليهودية أو (الكومنولث) هو المساواة كما يقولون، وفي الحقيقة هو إعلان حرب من اليهود على العرب، وكان

---

(1) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص92-93.

(2) كلمة عبرية تعني "الكلمة"، وهي صحيفة عبرية يومية كانت تصدر عن الهستدروت، صدر العدد الأول منها في الأول من حزيران (يونيو) عام 1925م، كان بيرل كتسنلسون المحرر الأول للجريدة، وهو الذي حدد هوية الصحيفة واتجاهاتها، وكتب فيها عدد من المفكرين والسياسيين الصهاينة (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص229؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص183).

(3) Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.248.

(4) رابطة دولية حرة بين بريطانيا ومستعمراتها السابقة التي استقلت عنها وظلت محافظة على ولائها للتاج البريطاني: فالعاهل البريطاني هو رئيس الكومنولث. الهدف الأصلي من هذه الرابطة الإبقاء على صلات التشاور والتعاون بين بريطانيا والدول المتأثرة بها سياسياً وثقافياً (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج5، ص261).

(5) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص778؛
Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.247;
http://www.palpeople.org.

(6) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص92-93؛
Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.248
حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص92-93.

ذلك هو الشعار الذي استخدمه بن غوريون لإثارة الصهاينة للقيام بأعمالٍ عدوانية، ولا يوجد أي عائق لضمان منع تلك الأعمال"[1].

2) موقف اسحق بن تسفي[2] من منظمة إيحود:

قال اسحق بن تسفي (Yitzhak Ben-Tzvi) عن منظمة إيحود: "إنَّها قادرةٌ على أن تعرض كلِّ شيء حققته الحركة الصهيونية للخطر"[3].

3) موقف موشي شاريت[4] من منظمة إيحود:

وصف موشي شاريت (Moshe Sharett) رئيس وزراء (إسرائيل) الثاني منظمة إيحود بأنَّها: "زمرة مُعادي الصهيونية"[5].

كما أطلق آخرون على إيحود بأنَّها: "انتحار للشعب اليهودي، إنَّه خسارة لآخر أملٍ لنا؛ لذلك كله كانت معارضة تلك المنظمة بكلِّ قوة"[6].

(1) Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.248.

(2) (1884-1963) من الزعماء المؤسسين لحركة العمل الصهيونية، والرئيس الثاني (لدولة إسرائيل)، ولد في مدينة فولتوبا الأوكرانية عام 1884م، وبالتعاون مع صديقه "بار بوروخوف" أسس منظمة "عمال صهيون". وفي عام 1907م وصل إلى فلسطين، وفي 1909م، شارك في تأسيس منظمة هاشومير "الحارس". كان أحد المتحدثين البارزين باسم التجمعات الاستيطانية أمام سلطات الانتداب البريطاني، كما تقلد مناصب رفيعة في منظمة الهستدروت، وفي عام 1931م، انتخب رئيساً للجنة القومية الصهيونية (عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص98-99؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص104).

(3) Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.247.

(4) رئيس وزراء (إسرائيل) الثاني، ولد عام 1894م، في أوكرانيا، هاجر إلى فلسطين عام 1906م، ساهم في تحرير الصفحة الانجليزية في صحيفة دافار، ثم تولى أمانة القسم السياسي في الوكالة اليهودية، ساهم في إقامة عصابة (الهاغاناة). اعتبر الرجل الثاني بعد بن غوريون. من أهم أعماله إرساء قواعد الدبلوماسية (الإسرائيلية)، وكان من أصحاب الرأي القائل بعدم الإفراط في استخدام القوة مع العرب، مما أدى إلى الصراع بينه وبين بن غوريون (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص277، المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص223-224)،

(5) Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.247; http://www.palpeople.org.

(6) Hazony, Yoram: The Jewish State: The Struggle for Israel's Sould, P.247. http://www.palpeople.org.

4) موقف موسينزون بن تسيون[1] من منظمة إيحود:

أطلق موسينزون بن تسيون (Musenzon Ben-Zion) على برنامج إيحود أنَّه: "انتحار (للشعب) اليهودي، وأنَّه خسارة لآخر أملٍ لنا؛ لذلك كله كانت معارضة تلك المنظمة بكلِّ قوة"[2].

يتضح مما سبق، أنه في الوقت الذي لاقى فيه ظهور منظمة إيحود ترحيباً من المنظمات المعادية للصهيونية، واجه رفضاً قوياً من الحركة الصهيونية في فلسطين وخارجها؛ عبَّر عنه مجموعة من الزعماء الصهاينة، كان على رأسهم ديفيد بن غوريون الذي شنَّ هجوماً قاسياً على منظمة إيحود؛ تبنته فيما بعد المنظمة الصهيونية في فلسطين، إلى جانب مواقف أخرى لعددٍ من الزعماء الصهاينة.

رابعاً: توقُّف نشاطات منظمة إيحود عام 1948م:

مُنِيت منظمة إيحود بعدة انتكاسات تمثلت في قرار الأمم المتحدة تقسيم فلسطين عام 1947م، وذلك يعني إقامة دولةٍ يهوديةٍ في جزء فلسطين[3].

ومع اندلاع الحرب بين الصهاينة والعرب عام 1948م، وبوفاة يهودا ماغنس في نيويورك عام 1948م، توقفت نشاطات المنظمة[4]. وذهبت جهودها سدى؛ بسبب الرفض الفلسطيني، وعدم وجود آذان صهيونيةٍ صاغية[5].

على الرغم من حالات الفشل في إيجاد الحل السلمي، فإنَّ منظمتي بريت هشالوم وإيحود وضعتا سابقةً تاريخيةً مهمة. فالتدقيق في تلك السابقة يعكس الدور التي أدته المنظمات العلمانية اليهودية في الدعوة إلى الدولة ثنائية القومية، وفي معاداة الصهيونية[6].

---

(1) ولد في روسيا عام 1878م، وهو معلم وناشط صهيوني، هاجر إلى فلسطين عام 1904م، بدعوة من مناحيك اوسيشكين بهدف تشكيل ضغطٍ معارض لمشروع اوغندا، وتشجيع الاستيطان الصهيوني في فلسطين. كان عضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية ورئاستها، وأدى دوراً في إقامة المنظمة الصهيونية الديمقراطية، وأظهر نشاطاً واسعاً في مجال الاستيطان، وتوفير الاحتياجات الضرورية للمستوطنين. توفي في القدس عام 1942م. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص460).

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص95.

(3) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصلحات الصهيونية، ص19–20.

(4) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص778؛ خالد، محمود: معسكر اليسار الإسرائيلي، ص9.
Encyclopedia Judiaca, Vol.4, P.633

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص319.

(6) Eddon, Roluca: What's New about the "New" Binationalism,Vol. 19, P.20.

خلاصة:

أُسست منظمة إيحود بعد تسع سنوات من إنهاء منظمة بريت هشالوم، على أساس المبادئ والأهداف التي قامت عليها، وضمَّت عدداً من الأعضاء السابقين فيها.

عملت المنظمة ضدَّ ما اعتبرته استعماراً معادياً للعرب، وعارضت الصهيونية، وأكدت على الأهمية الشديدة للتعاون الشديد بين العرب واليهود، وقامت بحملةٍ دوليةٍ هدفت إلى كسب المتعاطفين مع برنامجها. ولم تكن المنظمة في تصور مؤسسيها حزباً سياسياً، بل كانت منظمة تطوعية حرة هدفها توضيح موضوع العلاقات بين (الشعبين) الموجودين في فلسطين. وقد جاء في برنامجها، التزام المنظمة بالانتماء الى الحركة الصهيونية، فأيدت الهجرة واسعة النطاق بشرطين هما: مراعاة القدرة الاقتصادية للبلاد، وأن تتم في إطار تعاون تام مع العرب، وكان ماغنس يؤيد الهجرة السرية إلى فلسطين، وقد تغير موقف المنظمة في سنوات الأربعينيات كلياً من موضوع الهجرة، وسمحت بمضاعفة أعداد المهاجرين؛ لتصل إلى أعداد متساوية مع العرب.

رفضت المنظمة توصيات لجنة بيل عام 1937م، وتبنت فكرة الدولة ثنائية القومية، وظلت رافضةً لانشاء دولة يهودية أو عربية داخل فلسطين، ولكنَّ تلك الدولة التي تبنتها لم تنجح؛ بسبب الرفض الفلسطيني والصهيوني.

يتبين أن رفض المنظمة لفكرة قيام دولة يهودية يعود لأسبابٍ منها أن قيام تلك الدولة سيؤدي إلى عداء بين العرب واليهود وعلى مدى أجيال؛ لأن اليهود قد لا يكون بمقدورهم كسب الحرب ضد العرب، ويعني ذلك أنَّ منظمة إيحود كانت تتخوف على مستقبل الصهاينة في فلسطين أكثر من تخوفها من قيام تلك الدولة المحتلة لأرض فلسطين.

ويتضح أنَّ منظمة إيحود ركزّت اهتمامها للحصول على علاقاتٍ طيبة وتفاهمٍ بين العرب واليهود، ولأجل ذلك بَذلتْ جهوداً كبيرة في فلسطين وخارجها، لكنها لم تنجح في ذلك؛ لاسيما في جذب اليهود السفارديم والأرثوذكس، وذلك يعني أنَّ المنظمة لم تتمتع بتأييدٍ كبيرٍ في صفوف اليهود داخل فلسطين.

المبحث الثاني

أبرز المفكرين اليهود العلمانيين الرافضين للصهيونية

أولاً: هرمان كوهين (Hermann Cohen) (1842-1918م).

ثانياً: لوسيان وولف (Lucien Wolf) (1857-1930م).

ثالثاً: نيثان بيرنباوم (Nathan Birnbaum) (1864-1937م)

رابعاً: يهودا ماغنس (Judah Magnes) (1877-1948م)

خامساً: ألبرت أينشتاين (Albert Einstein) (1879-1955م).

سادساً: مارتن بوبر (Martin Bubar) (1878-1965م).

أولاً: هرمان كوهين (1842-1918م):

1) مولده وحياته:

وُلِدَ هرمان كوهين (Hermann Cohen) في ألمانيا عام 1842م، فيلسوفٌ يهودي من أتباع الفيلسوف (عمانوئيل كانط[1]) (Emmenuel Kant)، بدأ حياته الدراسية في التعليم الديني، ثم اتجه نحو دراسة الفلسفة في جامعة برلين، وعمل محاضراً جامعياً في جامعة (ماربورغ) ما بين عامي (1873-1912م) [2].

كان هرمان كوهين في بداية الأمر اندماجياً قليل الاهتمام باليهودية، ثم زاد اهتمامه بالدين اليهودي، وعقد مقارنات بينه وبين المسيحية، وكان يرى أنَّ أصل الإنسان وأصل عقله هو الله، وأنَّ العلاقة بين الله والإنسان تبادلية، فالله هو مصدر القانون، والإنسان هو مصدر الإحساس بالواجب[3].

خلال سنوات السبعينيات والثمانينيات من القرن التاسع عشر، انتقد آراء (أفلاطون[4]) وكانط، وقدَّم نظرية جديدة في الفلسفة، معتبراً أنَّ اليهودية تقدم نموذجاً واضحاً للمجتمع الإنساني[5]. وكان متأثرا بتفكير (موسى بن ميمون[6])، العقلاني[7].

---

(1) (1724-1804م): فيلسوف ومفكر سياسي ألماني مثالي، ولد في كونيغيسبرغ، عام 1724م، عمل مدرساً ثم أستاذاً في جامعة كونيغسبرغ، عرف حياة رتيبة، فلم يتزوج، ولم يغادر مسقط رأسه، وهو الفيلسوف الوحيد الذي درس في الجامعة بشكل منتظم. أثار تطوره الفلسفي الكثير من التعجب، إذ نشر أول كتاب له (نقد العقل الخالص) عن عمر ناهز 57 سنة، تأثر كانط بمفكرين سياسيين أمثال روسو ومونتسكيو وهيوم وبمجمل فلسفة عصر التنوير (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج5، ص73).

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص421؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص147؛
www.he.wikipedia.org

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص421.

(4) فيلسوف ومفكر إغريقي وسياسي مثالي، ولد في أثينا ومات فيها، أسس عام 388 ق.م، أكاديمية في أثينا لتدريب الساسة. كتب عام 380 ق.م، كتابه الشهير "الجمهورية"(الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج1، ص232).

(5) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص147.

(6) (1135-1204م) مفكر عربي كان يعتنق الديانة اليهودية، ولد في قرطبة بالأندلس، وقد كان من الأقوال المأثورة بين اليهود: "لم يظهر رجلٌ كموسى من أيام موسى إلاَّ موسى"، وذلك لأنه كان بارعاً في الدين والطب والعلوم الرياضية والفلسفة. من أهم كتبه (مشناه التوراة) وأهم كتبه على الإطلاق كتاب (دلالة الحائرين) (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص386).

(7) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص421؛
Hermann, Cohen: www.jewishvirtuallibrary.org

كان هرمان كوهين يرى أنَّ هناك ترادفاً بين المسيحية واليهودية، وقال لأحد أصدقائه مرة: "ما تسميه المسيحية أسميه أنا يهودية الأنبياء"، ولذلك كان يصب قدراً كبيراً من اهتمامه على تقديم قراءة جديدة لأعمال كانط[1].

هاجم المؤرخ (ترانيشكة[2]) (Treitschke) اليهودية في كتابه (كلمة عن يهوديتنا 1879م)، ذكر فيه أنَّ اليهودية هي الديانة القومية لعنصر قبلي قومي غريب، وأنَّ فلاسفة اليهود الذين يبشرون بتعاليم تبدو حديثة باصطلاحات معاصرة يبشرون في الواقع بتعاليم يهودية خاصة، ويبرزون المفاهيم اليهودية الدينية الخالصة من خلال التعلق بالفلسفات الكبرى، ويهاجمون المسيحية من خلالها[3].

ورداً على (ترانيشكة) نشر هرمان كوهين عام 1880م، كتاباً بعنوان (اليهودية: اعتراف)، أعلن كوهين فيه أنَّ يهود ألمانيا قد تم دمجهم تماما في المجتمع الألماني، وليس ثمة ازدواج في الولاء. بل إنه يرى أنَّ تبادلاً اختيارياً بين العقيدة اليهودية والحضارة الألمانية، وهو الاتجاه نحو العالمية، وإسقاط الجوانب الشخصية[4].

2) موقف هرمان كوهين من الحركة الصهيونية:

شغلت عقيدة الماشيح جزءاً مهماً من تفكير هرمان كوهين، فكان يرى أنَّها تعبِّرُ عن رغبة الإنسان في الكمال، وكان يعتقد أنَّ (تشتيت) اليهود يمثل جانباً إيجابياً في "قَدَرهم"؛ ولذلك عارض الفكر الصهيوني، واعتبر أنَّه نكوصٌ وردّة[5].

كان هرمان كوهين يرفض الفكر الصهيوني الذي يرتكز على الرؤية الحلولية، وأكدَّ في كتاباته أنَّ (الخالق) كيان فريد يختلف بشكل مطلق عن كل المخلوقات (ومع ذلك يؤكد كوهين أن اليهودية

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص421.

(2) (1834–1896م) ولد في دريسدن (Dresden) بألمانيا. أصيب ترايتشكه بصمم في سن مبكرة، ومنع من دخول الخدمة العامة، وكان مشهوراً بإلقاء المحاضرات في التاريخ والسياسة. وأصبحت له شعبية واسعة بين الطلاب. وكان ليبرالياً قوياً، وكان يأمل أن يرى ألمانيا موحدة ذات حكومة برلمانية. اتهم ترايتشكه اليهود الألمان برفض الإندماج في الثقافة والمجتمع الألماني، وهاجم تدفق المهاجرين اليهود من بولندا الخاضعة للسلطة الروسية. وكثيرا ما قام الاشتراكيون واليساريون بالتحريف عن ترايتشكه مقولة أن: "اليهود هم البلاء الذي ابتلينا به". والتي كانت ضمن الشعارات التي نشرت في عقود حكم النازية".

(http://en.wikipedia.org)

(3) www.he.wikipedia.org

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص421؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص147.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص421؛
www.he.wikipedia.org

تعتبر الإنسان شريكا للإله في عملية الخلق) ويمثل (شتات) اليهود جانباً إيجابياً في قدرهم، إذ أنهم بذلك يصبحون أداةً ربانيةً لتحقيق غاية التاريخ النهائية، وهي توحيد كلِّ البشر، والماشيح رمز انتصار الخير وتحقق الرغبة الإنسانية في الكمال، ومن ثم فهو ليس ذا مضمون، كما هو الحال في اليهودية الحلولية[1]. وانتقد الصهيونية ورأى أنَّها خيانةً للمبادئ الملقاة على عاتق (الشعب اليهودي)[2].

حاول كوهين أن يوفق بين فكرة الشعب المختار الانعزالية وفكرة العصر المشيحاني في صيغتها العالمية التي تؤكد وحدة البشر ونزوع الإنسان نحو الكمال، فألف كتاباً بعنوان (الحب الأخوي في التلمود) [3]، ورفضَ الصهيونية على أساسٍ أيديولوجي، وأنكر وجود ما تسمى قومية يهودية[4].

ثانياً: لوسيان وولف (1857–1930م):

1) مولده وحياته:

وُلِدَ لوسيان وولف (Lucien Wolf) في لندن سنة 1857م، من زعماء يهود انجلترا صحفي ومؤرخ بريطاني يهودي، كرَّس حياته للدفاع عن حقوق اليهود في البلاد التي يعيشون فيها (أي أن مواقفه مع الحقوق اليهودية كان موقفا معارضاً للموقف الصهيوني)، اعتبر نفسه خبيراً في القضايا الاجتماعية، ومتخصصاً في شئون أوروبا، ويهود أوروبا[5]. اكتسب شهرته العلمية كمؤرخ عبر الأبحاث التي أجراها حول تاريخ اليهود الإنجليز[6]. وأسس جمعية التاريخ اليهودي في إنجلترا، وألفَّ كتاباً فَنَّدَ فيه الحجج التي كُتبت في البروتوكولات، وله كتاب عن (يهود المارانو[7]) [8].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص422.

(2) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص147؛
www.he.wikipedia.org

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص421؛
Hermann, Cohen: www.jewishvirtuallibrary.org

(4) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism and Israel, Vol.1, P.49.

(5) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص98؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص422.

(6) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص98.

(7) تعبير أُطلق على اليهود المتخفين في أسبانيا الذين تراجعوا ظاهرياً عن اليهودية حتى يتمكنوا من البقاء في أسبانيا بعد سقوط الحكم الإسلامي عام 1492م، وعودة الحكم المسيحي بروح صليبية حاقدة على ما هو غير مسيحي، وإقامة محاكم التفتيش لمحاكمة المسلمين واليهود على حدٍ سواء (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص348).

(8) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423.

كانت له مواقف معادية للروس؛ بسبب السياسة القيصرية التي كانت متبعة آنذاك ضدَّ اليهود، وخلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) عُيّن السكرتير الأعلى للجنة الخارجية المشركة لكبرى المنظمات اليهودية في بريطانيا[1].

تعاون لوسيان وولف مع كثيرٍ من الوفود اليهودية في مؤتمر السلام[2]، الذي عُقد في باريس عام 1919م، مادامت تتحرك خارج أيِّ إطارٍ صهيوني، واستمر في نشاطه بعد الحرب العالمية الأولى باعتباره ممثل اللجنة الأجنبية المشتركة الاليانس وجماعة الاستعمار اليهودي، وكتب كثيراً من المقالات للمجلات البريطانية اليهودية وغير اليهودية. وكان عضواً في اللجنة الأجنبية المشتركة التي أسستها الهيئة اليهودية الإنجليزية ومجلس مندوبي يهود بريطانيا، وحاول أن يجد حلاً للمسألة اليهودية أينما ظهرت، وتركزت جهوده على رومانيا وروسيا[3].

2) موقف لوسيان وولف من الحركة الصهيونية:

شجب لوسيان وولف الصهيونية، ورأى أنَّها معارضة لمفهوم (القومية المقدسة)، و(مملكة الكهنة)، وأنَّها تهديد لأمن اليهود في كلِّ مكان؛ لأنَّها سوف تعرضهم إلى ادعاءات الولاء الأجنبي[4].

عارض وولف النشاط الصهيوني وكتب مقالة بعنوان (الخطر الصهيوني) عام 1904م، ونشرها في مجلة (التايمز)[5].

يتضح من ذلك أنَّ الحركة الصهيونية تفسر العديد من المفاهيم، مثل مفهوم القومية وغيرها وفق ما يخدم مصالحها؛ لأنَّ ذلك المعارض لوسيان وولف كان يرى أنَّ الصهيونية ذاتها تتعارض مع القومية المقدسة، وذلك على عكس ما كانت تدعيه الصهيونية، ومع ذلك لم تنجح تفسيرات المعارضين للصهيونية لمفهوم القومية وغيره من المفاهيم المغايرة لتفسيرات الحركة الصهيونية في الثبات أمام التفسيرات الصهيونية، واستطاعت الصهيونية أن تقنع كثيراً من اليهود بتلك التفسيرات.

---

(1) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص98.

(2) عُقد في فرساي في ضواحي باريس في كانون ثان (يناير) عام 1919م، من أجل رسم خريطة جديدة للعالم بعد الحرب العالمية الأولى. وقد استطاعت الحركة الصهيونية الاستفادة من فرصة انعقاد المؤتمر، وقدمت خطة مدروسة واضحة المعالم لتنفيذ مشروعها، حيث دعت في المؤتمر إلى: إقامة وصاية بريطانية لتنفيذ وعد بلفور، على أن تشمل حدود فلسطين ضواحي صيدا ومنابع الليطاني والأردن، وحوران وشرق الأردن والعقبة والعريش، ودعا المؤتمر إلى تشكيل عصبة الأمم.(الحمد، جواد وآخرون: المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص176).

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423.

(4) Patal, Raphael: Encyclopedia Zionism and Israel, Vol.1, P.49.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423.

تعاون لوسيان وولف مع (إسرائيل زانغويل[1]) (Israel Zangwill) في (المنظمة الصهيونية الإقليمية[2]) (Territorial Zionism)[3].

توفي هرتسل في تموز (يوليو) عام 1904م. وفي تشرين الأول (أكتوبر) من العام نفسه، نشرت صحيفة (الجويش كوارترلي رفيو) (Aljuic The Quarterly Review) نتائج تحقيق عميق أجراه العالم الانجليزي لوسيان وولف حول معاداة السامية والصهيونية. حيث انتهى ذلك التقرير إلى رأيٍ قاطع أنَّ: "دلائل انحدار معاداة السامية المنظمة واضحة جداً". إلا أنَّه أضاف أنَّ الدعاية الصهيونية: "سوف تعطي بالتأكيد نبضة حياة للتحريض على معاداة السامية، التي لولا ذلك لمضت في انحدار". وجملة القول أنَّ: "الخطر المميز للصهيونية هو أنَّها الحليف الطبيعي والدائم لمعاداة السامية، وأنَّها أقوى مسوغٍ لها"[4].

ورغم دعمه في السابق لمواقف هرتسل، إلا أنَّه اتخذ خلال المفاوضات التي حدثت قبيل إعلان وعد بلفور موقفاً غير صهيوني، ومارس ضغوطاً على وزارة الخارجية البريطانية للحيلولة دون إصدار التصريح[5].

كان لوسيان وولف يبحث دائماً عن حلٍّ للمسألة اليهودية خارج إطار الصهيونية؛ لذلك كرَّس حياته للدفاع عن حقوق اليهود في أوطانهم. وقد أصدر مؤتمر السلام عام 1919م، اتفاقية الأقليات

---

(1) ولد في لندن عام 1864م، لعب دوراً مركزياً في الدعاية لمنظمة أحباء صهيون، ومن ثم في للحركة الصهيونية فور ظهورها، وأعلن عن انسحابه من الحركة الصهيونية بعد أن أصدر هرتسل مشروع أوغندا كبديل للوطن القومي اليهودي في فلسطين، ثم عاد إلى صفوف الحركة بعد الإعلان عن وعد بلفور عام 1917م. وأصدر مجموعة من الكتب منها: (أولاد الغيتو)، و(ملك الشحاذين)، توفي عام 1926م (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص259؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص219).

(2) تذهب إلى ضرورة تهجير الفائض البشري اليهودي في أوربا إلى أي مكان في العالم حلاً للمسألة اليهودية، فهي إذن شكل من أشكال الصهيونية التوطينية. وكان الصهاينة الإقليميون يرون اليهود عنصراً استيطانياً أبيض يُوطَّن في أي مكان، وكانوا يرون المشروع الصهيوني مشروعاً غربياً تماماً، وجزءاً لا يتجزأ من التشكيل الاستعماري الاستيطاني الغربي الذي يرمي إلى خلق مناطق نفوذ غربية في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. لكل ذلك، كان الصهاينة الإقليميون لا يرون ضرورة تحتم إنشاء الجيب الاستيطاني اليهودي في فلسطين، بل إن بعضهم كان يشير إلى أن فلسطين بالذات غير مناسبة بسبب وجود العرب فيها. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص302).

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423.

(4) جارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص136؛ سميث، غاري. ف: الصهيونية السياسية: انتقادات يهودية، ص219.

(5) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص98.

الخاصة بالحقوق العرقية والدينية للأقليات نتيجة لجهوده، وهي معاهدة تهدف إلى ضمان حقوق اليهود المدنية والدينية في بلادهم[1].

ثالثاً: نيثان بيرنباوم (1864-1937م):

1) مولده وحياته:

وُلِدَ نيثان بيرنباوم (Nathan Birnbaum) في فيينا عام 1864م، من عائلة أرثوذكسية، وتلقى تعليماً محافظاً في جامعة فيينا، فحصل على درجة الدكتوراة في القانون من تلك الجامعة عام 1885م، ثم تعرَّف على أفكار الحركة الإصلاحية، وجماعة أحباء صهيون[2].

وبعد ذلك انغمس في الدراسات اليهودية والمجلات العبرية، كما بدأ في التعلم عن الحركة القومية اليهودية في أوروبا الشرقية[3]. وأمضى نيثان بيرنباوم أربعة أعوام في العمل في مكتب محاماة، لكنه لم يكن ناجحاً في عمله؛ لذلك قرَّر أن يتفرغ للكتابة، وكان يترجم الثقافة اليهودية في أوروبا الشرقية للمثقفين اليهود في أوروبا الغربية؛ وبسبب أنشطته المتعددة واتساع انجازاته كان يُعد شخصية محورية في تاريخ القومية اليهودية الحديثة[4].

2) جهود نيثان بيرنباوم الأولى في خدمة الصهيونية:

أطلق نيثان بيرنباوم عام 1885م، مجلة (تحرير سيلبست)؛ أي التحرر الذاتي، وقد كرَّست المجلة أعمالها للمصالح السياسية والاجتماعية والقومية لليهود، استمرت في الصدور لمدة عامين، وخدم بيرنباوم في المجلة ناشراً ورئيس تحرير، ومحاسباً، وكاتب طابعة، وساعي مكتب[5]، وخلال

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص36؛

S. Goldsmith, Emanul :Modern Yiddish Culture: , P99.
Isenberg, Noah: Between Redenption and Doom, P47.
Reich-editor, Bernard: An Historical Encyclopedia, P.75

(3) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P.100.

(4) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P99-133.

(5) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص214-215؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص36؛

S. : Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement , P102.
Goldsmith, Emanul
Weinstein, Miriam: Yiddish: Anation of words, P.75
F.Pauley, Burce: From Prejudice to Persecution, P.54

السنة الأولى للمجلة قام بنشرها على حسابه الخاص، حتى أنَّ أمَّه باعت دكانها وأدوات مطبخها كي تساعده على دفع التكاليف، وفي تلك المجلة ظهر لأول مرة مصطلح (الصهيونية) [1].

وبذلك كان نيثان بيرنباوم أول من أطلق مصطلح الصهيونية، الذي أعجب به كثير من المفكرين، وأخذوا يتداولونه بعد ذلك. وفي عام 1886م، أصبح رئيس تحرير دورية (صهيون)، التي تم تأسيسها في برلين[2].

وفي عام 1892م، قام باستخدام مصطلح الصهيونية على الملأ في اجتماع له في فينا، وعام 1893م، قام بيرنباوم بتأسيس منظمة في فيينا سميت باسم "صهيون"[3].

وكتب عام 1893م، كتابه "الإحياء الوطني والقومي للشعب اليهودي كوسيلة لحل المشكلة اليهودية"، الذي نادى فيه بإيجاد حلٍّ للمسألة اليهودية يطابق الخطوط الصهيونية[4]. ومن أهم مؤلفاته: (الاعترافات عام 1917م)، (مع الله عام 1917م)، (حديث المهاجرين عام 1917م)، (كلمات السلف عام 1917م)، (من الكفر إلى الإيمان عام 1919م)[5].

3) خلاف نيثان بيرنباوم مع ثيودور هرتسل:

كان نيثان بيرنباوم صهيونياً منذ مراحل حياته المبكرة، وكان فيما بعد أحد القادة الصهاينة [6]، وإلى حين بروز نجم هرتسل اعتبر الزعيم الروحي للجالية اليهودية وسط أوروبا، ورأى في هرتسل شخصيةً من الطراز الأول[7].

---

(1) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P103.

(2) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P104.

(3) F.Pauley, Burce: From Prejudice to Persecution, P.54.

(4) Reich-editor, Bernard: An Historical Encyclopedia, P.75.
F.Pauley, Burce: From Prejudice to Persecution, P.54.
محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص214–215.

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423–424؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص36؛
Reich-editor, Bernard: An Historical Encyclopedia, P.75.

(6) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص214–215؛
Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P.99.

(7) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص36.

وعندما كان طالباً في الجامعة، في عام 1882م، كان أحد مؤسسي منظمة (كاديما[1])[2].

بدأ في العام ذاته يدافع عن فكرة "القومية اليهودية"، وابتدع مصطلح (الصهيونية)، وقد بلورت كتاباته (الفكرة الصهيونية) قبل ظهور ثيودور هرتسل، وقد تعاون في بداية الأمر مع المنظمة الصهيونية ودعاه ثيودور هرتسل لحضور (المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م[3])، لكي يلقي خطاباً عن وضع الثقافة اليهودية، وكان تحت عنوان "الصهيونية كحركة ثقافية"[4]، وخلال ذلك المؤتمر عُيّن سكرتيراً للمكتب الصهيوني المركزي[5].

تجادل بيرنباوم مع هرتسل، فاستقال بعد عام من المنظمة الصهيونية، لإدراكه الخطر الكامن في الرفض ليهود (الشتات)، وأصبح من دعاة قومية (الشتات)، واتجه نحو الإيمان بأنَّ الصهيونية لابد أن تنبع بشكل "عضوي" من بين الجماهير اليهودية، لا أن تُفرَض عليهم بشكلٍ سياسي، وكانت تلك المشكلات ظهرت بينه وبين التعريف الهرتسلي للأمة اليهودية، إذ أنَّ هرتسل كان يرى أنَّ العداء لليهود هو مصدر تماسكهم، أمَّا نيثان بيرنباوم فكان يرى أنَّ الهوية اليهودية لها قيمة في حدِّ ذاتها، وأنَّ وجود اليهود في أنحاء العالم ليس أمراً سلبياً، وأنَّ الثقافة اليهودية أمرٌ يستحق التطوير، ولذلك

---

(1) أُسست عام 1882م، تعني تلك الكلمة (إلى الأمام)، وهي بمثابة جمعية اليهود القوميين التي أنشأت على أساس من الحب والعودة إلى الوطن القومي اليهودي وهي الجماعة القومية الصهيونية الأولى في أوروبا، كان من بين مؤسسيها ناثان بيرنباوم. وكان من بين أهداف تلك الرابطة: محاربة اللاسامية والإندماج، وإقامة ما يسمى (أرض إسرائيل)، كوسيلة لتعزيز وتعجيل الاستقلال اليهودي، كما قامت منظمة (كاديما) بتمويل المجتمع الاستيطاني في فلسطين(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص399؛

Reich-editor, Bernard: An Historical Encyclopedia, P.75;
F.Pauley, Burce: From Prejudice to Persecution, P54).

(2) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P.102.

(3) عُقدَ في بازل في سويسرا بين 29 و 31 آب (أغسطس) عام 1897م، وتمثل انعقاده في الانتقال من حركة أحباء صهيون إلى حركة صهيونية سياسية. في ذلك المؤتمر حدد هرتسل فحواه بوصفه إياه "الجمعية الوطنية اليهودية"، وفي ذلك المؤتمر اتفق على المشروع الصهيوني الأول (مشروع هرتسل)، وفي مذكراته كتب هرتسل: "وفي بازل أسست دولة اليهود" (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص404؛ الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج6، ص382).

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423؛ محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص214–215. عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص36.

S. : Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement , P102-104.
Goldsmith, Emanul
Reich-editor, Bernard: An Historical Encyclopedia, P.75
Weinstein, Miriam: Yiddish: Anation of words, P.75

(5) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص36؛ محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص214–215. المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص100؛

Reich-editor, Bernard: An Historical Encyclopedia, P.75

السبب، كان يرى أنَّه لا تعارض بين محاولته البحث عن وطنٍ للفائض البشري اليهودي وولائه لوطنه كيهوديٍّ مندمج[1]. ولذلك السبب رشَّح نيثان بيرنباوم نفسه للبرلمان النمساوي كصهيونيٍّ عام 1907م، (وخسر في تلك الانتخابات)[2].

وفي (المؤتمر الصهيوني الثاني عام 1898م[3])، عارض هرتسل إعادة انتخاب بيرنباوم أميناً عاماً للمنظمة الصهيونية؛ فترك نيثان بيرنباوم الحركة الصهيونية قائلاً: "أنا لم أعد راضٍ عما يحدث، وأصبحت أدرك تدريجياً بأنَّ هذه ليست الطريقة التي أرغب فيها"[4]. ولم يحضر بعدها أيَّ مؤتمرٍ للحركة الصهيونية[5].

وبعد أن ظهرت الاختلافات بينه وبين هرتسل، أصبح نيثان بيرنباوم يرى في هرتسل طاغيةً يتوق إلى النفوذ، ومغتصباً للسلطة، وشخصاً غريباً عن الحياة اليهودية، وأنَّه فقط يشتهي ويبتغي "ملك وعرش صهيون"[6]. واستقال من المنظمة الصهيونية عام 1899م، وأصبح معارضاً لها، وعارض النشاطات الصهيونية في فلسطين[7].

لقد شعر بيرنباوم بالخيانة عندما قام أعضاء منظمة (كاديما) والمجموعات الصهيونية الأخرى في فيينا بقطع وعدٍ تام ومطلق بدعم ثيودور هرتسل، حيث أنَّ نيثان بيرنباوم لم يكن راغباً في لعب دور المساعد[8].

مما سبق يتضح أنَّ بيرنباوم –حتى تلك اللحظة– لم يكن معارضاً للصهيونية في عمومها، بل كان يعارض هرتسل الذي وقف موقفاً عدائياً منه، فالأمر شخصي، لكنه بدأ يتطوَّر تدريجياً بعد ذلك.

---

(1) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص36؛ محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص214–215؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص100؛

Reich-editor, Bernard: An Historical Encyclopedia, P.75.

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423.

(3) عقد في بازل خلال الفترة بين 28–31 أغسطس (آب) عام 1898م، وركز اهتمامه على كيفية إدخال الفكرة الصهيونية في أوساط الجاليات اليهودية، وناقش توسيع الفكرة الصهيونية بين الطوائف اليهودية في المهجر، وإقامة خزينة استيطان اليهود، وهي الأداة المالية للهستدروت الصهيونية العالمية (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص405؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص452).

(4) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P105.

(5) Weinstein, Miriam: Yiddish: Anation of words, P.75.

(6) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P105.

(7) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص100.

(8) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P105.

4) مواقف نيثان بيرنباوم بعد معارضته الصهيونية:

عرَّف نيثان بيرنباوم الصهيونية أنَّها: "حركةٌ ترى أنَّ القومية والعِرق والشعب شيء واحد، وهي الدعوة التي جعلت السمات العِرقية اليهودية قيمة نهائية مطلقة بدلاً من الدين اليهودي، وخلصت اليهودية من المعتقدات المشيحانية، ولذا، فإنَّ الصهيونية حركةٌ للدفاع عن مصالح العِرق اليهودي"[1].

تطرَّق نيثان بيرنباوم إلى حلولٍ للمسألة اليهودية، ورأى أنَّ الصهيونية السياسية تقف حائلاً بين اليهود وفلسطين، مشيرا إلى أنَّ الحكم الذاتي الثقافي الخاص بيهود أوروبا هو الكفيل بحلِّ مسألتهم، كما طالب بأن تكون اللغة اليديشية هي اللغة القومية لليهود[2].

وبعد الحرب العالمية الأولى عام 1918م، طَرَأت على آرائه تغيراتٌ عميقة، وأعلنَ ارتداده عما وصفه بالإلحاد؛ فاتجه إلى اليهودية الأرثوذكسية، وعارض الصهيونية من منطلقٍ دينيٍّ أرثوذكسي، واستمر بقية حياته من أكبر المناوئين للصهيونية، ثم انضمَّ لحزب أغودات إسرائيل، وأصبح رافضاً تماماً للحركة الصهيونية[3].

هاجم نيثان بيرنباوم سيطرة الفلسفة الصهيونية، واتهم الصهاينة بنسيان (الشعب اليهودي)، وأنَّهم جعلوا من فلسطين فقط رمزاً لهم، وأكدَّ أنَّه لو تمَّ اختفاء أرض فلسطين عن طريق كوارث بركانية؛ فإنَّ الصهاينة سوف يفقدون تواصلهم مع الحياة اليهودية، وأضاف قائلاً: "بوجود فلسطين، أو عدمه ينبغي على اليهود أن يشنوا نوعاً من النضال من أجل وجود وطنٍ لهم في أيِّ مكان"[4].

قال نيثان بيرنباوم عن سبب رفضه للصهيونية: "إنَّ الموضوع بشكلٍ عام هو أنَّ صهيونيتي أصبحت مهزوزة، ولذلك قمت بمغادرة الحركة الصهيونية، ولأنَّ احتياجات الشعب اليهودي لها الأسبقية على فكرة فلسطين"، وقد أصبح ذلك هو شعار نيثان بيرنباوم[5].

يتضح مما سبق أن خلافاً كبيراً ظهر بين هرتسل وبيرنباوم، كان مصدره الاختلاف في تعريفهم "للأمة اليهودية"، فهرتسل كان يرى أن العداء لليهود هو مصدر تماسكهم، بينما كان بيرنباوم يرى أن الهوية اليهودية لها قيمة في حد ذاتها. ومع ذلك لم يكن خلافه مع هرتسل السبب الوحيد في رفضه للصهيونية، بل كانت هناك أسباب أخرى تتعلق "بالشعب اليهودي" الذي نسيته الصهيونية.

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423.

(2) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص36.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص423؛ محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص215؛

Weinstein, Miriam: Yiddish: Anation of words, P.76.

(4) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P110.

(5) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P106.

وكان يرى أنَّ الحياة اليهودية لا ترتبط بإنشاء دولة لهم في فلسطين فقط، بل بتوفير احتياجات "الشعب اليهودي" في العالم كله.

5) موقف نيثان بيرنباوم من الإستيطان في فلسطين:

تحدث نيثان بيرنباوم إلى أقرانه قائلاً : "اليهودية شكلت أمة من تلقاء نفسها، وبالتالي ينبغي عليها أن تعمل على (استعادة) أرضها فلسطين"[1].

كان نيثان بيرنباوم يرفض أفكار هرتسل السياسية، وسعى لإعطاء الأسبقية لعمل الاستيطان والاستعمار أكثر من الدبلوماسية[2]. وأكدَّ في كتيبه "الإحياء القومي للشعب اليهودي الذي نشره عام 1893م"، بأنَّ المهاجرين إلى فلسطين سوف يتعلقون بأرضها عن طريق الزراعة، فمن خلال الزراعة سوف يتحقق الحب المتعلق بالأرض[3]. ومع ذلك لم يرَ بيرنباوم في هجرة اليهود الجماعية إلى فلسطين إجابةً جوهريةً وشافيةً لـ "المسألة اليهودية"[4].

رابعاً: الحاخام يهودا ليون ماغنس (1877–1948):

1) مولده وحياته:

وُلِدَ يهودا ماغنس (Judah Magnes) في سان فرانسيسكو عام 1877م، وتعود أصوله إلى ألمانيا، وأنهى دراسته في دار الحاخامين المصلحين، ثم عُيّن حاخاماً إصلاحياً[5].

انتقل إلى نيويورك، فشغل منصب سكرتير الاتحاد الصهيوني الأمريكي (1905–1908م)، وتزعم الاحتجاجات على المذابح الروسية، ثم أصبح حاخام هيكل عمانوئيل ما بين (1908–1910م)؛ أبرز رعية إصلاحية في أميركا[6].

---

(1) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P100.

(2) Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language movement: S. Goldsmith, Emanul, P105.

(3) Robertson-author, Ritchie: The Jewish Question in German, P.479.

(4) F.Pauley, Burce: From Prejudice to Persecution, P.54.

(5) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص257؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص91؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص776؛ المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318؛ العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص315؛ www.he.wikipedia.org

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص315–316؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص91.

زار يهودا ماغنس فلسطين للمرة الأولى عام 1907م، ثم زارها ثانيةً برفقة زوجته عام 1912م، وانتقل إليها نهائياً عام 1922م، متأثراً بتركيز آحاد هاعام على مشكلات الديانة اليهودية بدلاً من التركيز على مشكلات اليهود[1]. وفي فلسطين سكن يهودا ماغنس في حيِّ الحسيني من أجل إقامة حسن جوارٍ مع العرب[2].

أسس يهودا ماغنس عام 1909م، مؤسسة سماها (القاحال[3]) (Kahal)؛ كي تكون إطاراً إدارياً موحداً للجماعة اليهودية في الولايات المتحدة بهدف جعل المهاجرين اليهود الوافدين من روسيا وشرق أوروبا إلى أمريكا يهوداً أمريكيين، وقد نجحت تلك المؤسسة في مجال التعليم ومكافحة الجريمة بين المهاجرين، ولكنَّها حُلَّت عام 1922، ولم تترك أثراً يُذكر إلا في مجال التربية[4].

جاءت قوة يهودا ماغنس من سيطرته على بعض الصناديق الخيرية في القدس، حيث كان مسئولاً عن صندوق (الجيونت[5]) (American Jewish Joint Distribution)، وصندوق هداسا الذي كانت فيه أموالاً هائلة في تلك الفترة[6].

---

(1) العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص316؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص348؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص91.

(2) شبيرا، أنايتا وآخرون: المجلة الدورية الصهيونية (**عبري**)، مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل، ع 9، ص186.

(3) كلمة عبرية تعني جماعة، ويرى بعض المؤرخين أنَّ (القاحال) كنظام ديني/اجتماعي يعود إلى أيام السبي البابلي، وأنه كان من الحتمي ظهوره نظراً لتشعب وتعدد الطقوس الدينية اليهودية، ونظراً لقيام اليهود بوظائف معينة مثل التجارة والربا. ولكن كلمة (القاحال) في الأدب الصهيوني لها معنى محدد، فهي كانت تشير إلى نمط الحياة اليهودية المعروفة بهذا الاسم في بولندا، فقد كان من حق يهود بولندا تنظيم حياتهم بطريقتهم الخاصة، فأسسوا نظاماً إداريا قضائيا مستقلا يتكون من مجلس أحياء تسمى (القاحال). (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص294).

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318؛
www.he.wikipedia.org

(5) (الجمعية اليهودية–الأمريكية الموحدة للدعم) أسست عام 1914م، خلال الحرب العالمية الأولى، وقامت بتقديم مساعدات في مجالات مختلفة بين عامي (1914–1918م) لليهود المحتاجين والمتضررين من الحرب في أوروبا، إلى جانب تقديم الأموال للمساعدة في بناء المستوطنات في فلسطين في تلك الفترة، وقامت بتنظيم حملات لترحيل اليهود الألمان من ألمانيا خوفاً من النازيين، وساهمت خلال الحرب العالمية الثانية بإنقاذ عشرات آلاف اليهود بواسطة التعاون مع منظمة الصليب الأحمر، ثم وجهت جهودها من أجل تأسيس "دولة إسرائيل"(منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص157–158؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص91).

(6) شبيرا، أنايتا وآخرون: المجلة الدورية الصهيونية (**عبري**): مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل، ع (9)، ص186.

مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م، دعا يهودا ماغنس إلى إقامة الجامعة العبرية، فقام بجمع التبرعات اللازمة، ووضع الإطار الأكاديمي لها، فاتصل بجابوتنسكي الذي دعا إلى (جامعة شعبية) تستهوي جماهير الصهاينة على غرار الكلية الأمريكية في بيروت[1].

وقد شارك يهودا ماغنس في بناء الجامعة العبرية عام 1925م[2]، وعُيّن أول عميدٍ لها، منذ عام 1935م، وبقي رئيساً لها حتى وفاته عام 1948م[3].

جُمعت كتاباته وخطبه في كتب عدة، من بينها (خطب في وقت الحرب 1917- 1921- 1923)، و(حيرة الأزمنة 1946)[4].

2) موقف يهودا ماغنس من الحركة الصهيونية:

قام يهودا ماغنس بنشاطاتٍ صهيونية، فأصبح سكرتيراً لفيدرالية الصهاينة الأمريكيين في الفترة ما بين (1905-1908م)[5].

ساهم في تأسيس (اللجنة اليهودية الأمريكية[6])[7]، وكانت معظم نشاطاته من النوع التوطيني، فأصله الألماني وتوجهه الإصلاحي، واندماجه في المجتمع الأمريكي، وانتماؤه للطبقة الوسطى، جعل تبنيه أفكار الصهيونية الاستيطانية أمراً مستحيلاً، وكان يصر دائماً على وجوب تفسير الصهيونية بطريقة تلائم البيئة الأمريكية خارج نطاق النظرية القومية التي كانت سائدة في أوروبا[8].

---

(1) العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص316؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318.

(2) سميث، غاري ف: الصهيونية السياسية، انتقادات يهودية الصهيونية حركة عنصرية، ص223؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص776؛ خالد، محمود: معسكر اليسار الإسرائيلي، ص8؛
Menuhin, Moshe: Jewish critics of Zionism, P21.

(3) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص258.

(4) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص776؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص319.

(5) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318.

(6) من أقدم المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، أُسست عام 1906م، وعملت على توفير حياةٍ أفضل لليهود في أمريكا، فطالبت بمساواتهم بغيرهم اجتماعياً واقتصادياً وتعليمياً، وساهمت في تمويل الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة، عارضت برنامج بلتيمور عام 1942م. ورأت اللجنة أن المسألة اليهودية لن تحل إلا عن طريق إقامة الدولة اليهودية (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص331).

(7) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318.

(8) www.he.wikipedia.org.

حضر (المؤتمر الصهيوني السادس عام 1903م[1])، فأيّد الذين رفضوا مشروع أوغندا، وحاول التوسط بين الفرع الأمريكي لجماعة عمال صهيون (بوعالي تسيون)، والمنظمة الصهيونية في أمريكا، ودعا إلى توسيع التدابير في الدفاع عن النفس لتشمل المستوطنات اليهودية في فلسطين، فنال إعجاب الصهاينة الروس[2].

حينما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914م، كان من دعاة الموقف السلمي؛ مما أغضب الحركة الصهيونية، فبدأ في الابتعاد عن الصهيونية إلى أن استقال عام 1915م، من الفرع الأمريكي للحركة الصهيونية، وبدأ يقترب أكثر من الصبغة الثقافية، فلم تعد الحركة الصهيونية تعني في نظره إقامة الدولة اليهودية أو العمل السياسي، بل أصبحت بمثابة صيغة دينية[3]. وبناءً على ذلك الموقف من الحرب العالمية الأولى ومن الحركة الصهيونية، اضطر يهودا ماغنس إلى الاستقالة من هيكل عمانوئيل الذي عيّن حاخاماً له عام 1908م[4]. وفي عام 1937م، تمَّ انتخابه في الوكالة اليهودية، وكانت تلك بداية دخوله الحلبة السياسية الرسمية[5].

كان يهودا ماغنس يرى أنَّ الصهيونية هي: "حركة لإنقاذ يهود شرق أوروبا، وجسر يربط النخبة اليهودية ذات الأصل الألماني في الولايات المتحدة، وجماهير المهاجرين من يهود روسيا"[6]، ووقف في الجامعة العبرية قائلاً: "إنَّ الصهيونية تحاول أن تضع الشعب اليهودي كله تحت نفوذها بالقوة والعنف، وإنَّ الحظ لم يسعدني بعد لكي أسمع من أفواه معارضي الصهيونية رأيهم الصريح بأولئك الأشخاص الذين نصبوا أنفسهم مدافعين وحماة عنهم، إنهم قتلة، إنَّهم عصابة من الرجال والنساء، وجميع يهود أميركا يشاركون هؤلاء الجرم، حتى أولئك الذين يجهرون بمعارضتهم لأعمال القيادة الصهيونية الوثنية.."[7].

---

(1) عقد في بازل (23–28 آب (أغسطس) عام 1903م، وكان مؤتمراً صاخباً جداً، ففي تلك الأيام اقترحت بريطانيا مشروع أوغندا، وتمسك هرتسل به، وقد أيدَّ اقتراح بريطانيا 295 عضواً من أعضاء المؤتمر، في حين رفضه بشدة 178 عضواً، وفي جلسة اختتام المؤتمر قال هرتسل بانفعال: "إذا نسيتك يا قدس تنساني يميني". (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص405؛ الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج6، ص383).

(2) العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص316.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318؛ العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص316.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318.

(5) شبيرا، أنايتا وآخرون: المجلة الدورية الصهيونية (**عبري**): مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل، ع (9)، ص182.

(6) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318.

(7) ليلينتال، ألفرد: ثمن إسرائيل، ص48.

اعترف يهودا ماغنس في إحدى خطاباته: "أنَّه من الصعب أن تكون يهودياً في فلسطين الصهيونية"، ووصف القيادة الصهيونية في فلسطين "بالوحشية والمجنونة، وممارسي العنف[1]، وقال: "لقد كنا نعتقد أنَّ الصهيونية ستعمل على تخفيف الحملة ضد السامية في العالم، ولكننا رأينا العكس تماماً.. فقد ازداد أعداؤها"[2].

قال (موشيه منوهين[3])، (Moshe Menuhin) في كتابه (النقد اليهودي للصهيونية) عن يهودا ماغنس: "الناقد اليهودي الأول للصهيونية الذي عرفته وقابلته طفلاً في الحادية عشرة، وعشت معه ما بين (1904- 1909م) في القدس القديمة مرجعي العلمي المخلص صادق الأصوليين المتشددين والنقد اليهودي للصهيونية"[4].

أظهرت شهادة موشيه منوهين أحد المفكرين اليهود المناهضين للصهيونية، في حقِّ يهودا ماغنس، مدى تشدد ماغنس في معارضة الصهيونية، وهو الوحيد الذي وصفه موشيه منوهين في كتابه النقد اليهودي للصهيونية أنه: "الناقد اليهودي الأول للصهيونية". وذلك يعني أنَّ ماغنس كان أكثر المفكرين اليهود الرافضين للصهيونية تأثيراً وقوة.

3) علاقة يهودا ماغنس بالفلسطينيين والعرب:

انتقد يهودا ماغنس الحركة الصهيونية؛ لأنها كانت تضطهد العرب وتستغلهم، وتعتمد على القوة الوحشية والروح العسكرية، وكتب في ذلك الصدد: "هل يصبح اليهود هنا في فلسطين من أنصار اللجوء إلى القوة الشرسة والروح العسكرية، وهم يعملون على إقامة جسم عضوي سياسي؟ إذ يبدو أننا فكرنا في كلِّ شيء إلا في العرب. فلئن كانت لدينا قضية عادلة فإنَّ لديهم أيضاً قضية عادلة، وإذا كانت قد قطعت لنا وعود فقد قطعت للعرب أيضاً وعود، وإذا كنا نحب أرض فلسطين ولنا ارتباطات تاريخية بها، فللعرب أيضاً مثل ذلك، وإذا كنا نرغب في أن نعيش في هذه البقعة من الأرض فإنَّ علينا أن نعيش مع العرب وأن نحاول مصالحتهم، فنحن نعيش متطفلين على الديمقراطيات الغربية

---

(1) Elmer Berger: Memories of an Anti-Zionist Jew, P24.

(2) ليلينتال، ألفرد: ثمن إسرائيل، ص48-49.

(3) (1893-1982م) مفكر يهودي مناهض للصهيونية، ولد عام 1893م، في روسيا من عائلة حسيدية شهيرة، ثم هاجر إلى فلسطين في كنف جده، تأثر بآراء آحاد هاعام ومارتن بوبر ويهودا ماغنس. أعلن معارضته للحركة الصهيونية التي رآها مجرد تزييف لليهودية، وخطراً داهماً على البشرية ينذر دائماً بحمامات دم. أعلن معارضته لوعد بلفور، ورفض العودة إلى فلسطين واستقر في كاليفورنيا(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص427).

(4) Menuhin, Moshe: Jewish critics of Zionism, P19.

العظيمة، ولابد لنا من أن نسعى إلى إقامة كيان ودي صديق لا يقوم على أساس القوة، وإنَّما على أساس التضامن والتفاهم"[1].

يتضح من ذلك اعتراف يهودا ماغنس الواضح والصريح بلجوء الصهاينة للقوة والوحشية ضد العرب، كما أكدَّ حق العرب في الوجود والتاريخ والإرتباط بأرض فلسطين، وأنَّ على اليهود البحث على طريقة للتعايش معهم؛ لأنَّه لا يمكن نفيهم من التاريخ.

ومن أجل تحقيق غرضه من التعاون مع الفلسطينيين تعرّف إلى كل من (جمال الحسيني[2]) (Jamal Alhosaini)، و(موسى العلمي[3]) (Mosa Alalami)، وأقام صداقةً معهما، والتقى عدداً من الزعماء العرب من بينهم الدكتور (عبد الرحمن شهبندر[4]) (Abed-Elrahman Shahbndar)، في القاهرة عام 1930م، وزار مصر عدة مرات لتوطيد علاقات الصداقة برؤساء الجامعات المصرية، ومن الذين تعرف عليهم (طه حسين[5]) (Taha Husain)[6].

---

(1) الحسيني، حاتم: انتقادات يهودية للصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص230. العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص317؛

(2) سياسي فلسطيني، درس في الجامعة الأميركية في بيروت. بدأت نشاطاته السياسية عندما عُيّن سكرتيراً للجنة التنفيذية العربية عام 1921م، وعام 1928-1930م، أصبح سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى. وبعد تفكك اللجنة التنفيذية العربية عام 1934م، نظم الحزب العربي الفلسطيني، وكان أحد ممثليه في اللجنة العربية العليا التي أنشئت عام 1936م. (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج2، ص74).

(3) (1895-1989م) سياسي ومحام فلسطيني، درس في جامعة بيروت الأميركية. التحق بخدمة حكومة الانتداب، وكان سكرتيراً للمندوب السامي البريطاني. أثناء ثورة 1936م، تعاون مع الحاج أمين الحسيني. اتصل مراراً عديدة قبل الثورة وخلالها وبعدها بزعماء اليهود أمثال: بن غوريون وشاريت، من مؤلفاته "عبرة فلسطين 1949م". (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج6، ص444).

(4) (1882-1940م) سياسي سوري، طبيب وخطيب وكاتب، ولد في دمشق وتخرج طبيباً من الجامعة الأمريكية ببيروت عام 1904م. دخل جمعية الاتحاد والترقي بعد الدستور وناوأها عند اتجاهها إلى التتريك. تشيع بفكرة الوحدة العربية واستقلال العرب، تولى تحرير جريدة الكوكب التي أنشأتها دائرة الاستخبارات البريطانية (الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ص826).

(5) (1889-1973م) كاتب مصري ومفكر وأديب اشتغل بالسياسة، وزير المعارف و"عميد الأدب العربي"، ولد بإحدى قرى مفاغة بمحافظة المنيا في صعيد مصر من أسرة رقيقة الحال، والتحق بالأزهر في القاهرة عام 1902م. له إنتاج كبير في الأدب العربي عن المتنبي وأبي العلاء وغيرهما، وإنتاج في التاريخ الإسلامي منه "على هامش السيرة"، "الفتنة الكبرى" و "الوعد الحق" و"الشيخان"(الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج3، ص787).

(6) العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص317.

4) موقف يهودا ماغنس من وعد بلفور عام 1917م:

أعرب يهودا ماغنس عن عدم رضاه عن الهدية الاستعمارية (للشعب اليهودي)، وهو إعلان بلفور، الذي كان يجب عدم القبول به[1].

5) موقف يهودا ماغنس من إنشاء (دولة إسرائيل):

كان لدى يهودا ماغنس ازدواج بين انتمائه للصهيونية وإيمانه بالتعايش بين اليهود والعرب، وقد انعكس ذلك الازدواج في مقالته الأولى "فلسطين أو الموت" عام 1895م، فقد تحمس بادئ الأمر تحمساً جنونياً لفكرة (الشعب) اليهودي ووطنه القومي في فلسطين[2]. ثم عبَّر عن أمله في أنَّ اليهود لن تسمح لهم أنفسهم بغزو أرض الميعاد على طريقة (يوشع بن نون[3])، الذي أعمل السيف في أهل كنعان[4]. وكان يرى أنَّ الشعور بالدونية أفضل وأقل خطورة من الشعور بالاستعلاء؛ لأنَّ عذاب (الشعب) اليهودي في (الشتات) لم ينته بعد، وأنَّ هذا الشعور بالاستعلاء سيفتح عليهم بوابات خطر جديدة. هكذا كان رده على الإدعاء القائل بأنَّ مشكلة اليهود في (الشتات)، سيكون لها حل في (البيت القومي)، وسمَّاها فكرة "قِصَر الرؤيا"[5].

تحدث في نيويورك أمام جمع من الصهاينة خلال فترة كان الإرهاب الصهيوني فيها يعم أرجاء فلسطين، فقال: "إنَّ الزعماء الصهاينة يخطئون عندما يعتقدون أنَّ إقامة الدولة اليهودية هي الحل الوحيد المتبقي لإنقاذ اليهود، إنَّ تحقيق ذلك الهدف سيتم على حساب الأخلاقية اليهودية. إنَّ القوة والإكراه كانا رسالة فلاديمير جابوتنسكي، وأتباعه من أمثال (مناحيم بيغن[6])"، ومضى يهودا ماغنس

---

(1) Menuhin, Moshe: Jewish critics of Zionism, P21.

(2) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص776.

(3) خليفة موسى الذي قاد بني إسرائيل في عبورهم نهر الأردن وفي غزوهم لأرض كنعان (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص460).

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318.

(5) شبيرا، أنايتا وآخرون: المجلة الدورية الصهيونية **(عبري)**: مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل، ع9، ص183.

(6) (1913–1992م) سياسي وزعيم صهيوني، والقائد السابق لمنظمة "إتسل"، ولد في مدينة بريست ليتوفسكي البولندية، أكمل تعليمه في مجال القانون بجامعة وارسو، وانضمَّ إلى منظمة "الحارس الصغير"، وكان من زعمائها. وصل إلى فلسطين عام 1942م، وفي عام 1944م، خاض نزاعاً مسلحاً مع البريطانيين رغم معارضة القيادة الصهيونية (عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص71–72؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص125).

يقول: "إنَّ إقامة الدولة اليهودية، إذا كانت ممكنة، لا يمكن أن تتم إلا عن طريق الحرب". وتساءل: "هل قوميتنا وثنية مثل سائر الشعوب؟ وهل هي مبنية على القسوة والعنف، أم هي قومية روحية؟"[1].

وكان يهودا ماغنس من الذين تنبهوا إلى المخاطر التي تنطوي عليها إقامة (الوطن القومي اليهودي)، فقد كان يعرف أنَّ هناك شعباً عربياً فلسطينياً سيقاوم، وأنَّ الدولة التي أنشئت رغماً عنه ستعيش في حالة حربٍ دائمة[2]. وكان مؤمناً بأنَّ: "تأسيس الوطن اليهودي يكبت الطموح السياسي للعرب؛ لأنَّ ذلك الوطن سيؤسس على رؤوس الحراب مدة طويلة". ولذلك، اقترح التغلب على الصعاب التي تواجه الصهاينة "باستخدام جميع الأسلحة التي وضعتها الحضارة تحت تصرفهم باستثناء الحراب، مثل الأسلحة الروحية، والثقافية، والاجتماعية، والمالية، والاقتصادية، والطبية، والأخوَّة، والصداقة"[3].

وبذلك لم يؤيد أبداً فكرة فرض سيطرة يهودية سياسية على فلسطين، بل كان يسعى إلى إيجاد حل (عادل) لتلك المشكلة، وكان مما اقترحه إقامة دولة متحدة، من شأنها عدم تجزئة فلسطين، وتحقيق رغبات الطرفين، كما أنَّه دعا في كل مناسبة إلى التفاهم والتعاون بين العرب واليهود[4].

أدرك يهودا ماغنس أنَّ الهدف من إقامة دولةٍ يهودية لا يمكن تحقيقه بدون الإضرار بعرب فلسطين، وفهم أنَّ المغامرة الصهيونية تؤدي إلى الدولة اليهودية، فقال قبيل إعلان قيام (إسرائيل): "أنا لست مستعداً لمنح اليهودي عدالة عن طريق إلحاق الظلم بالعربي، فمن الظلم للعرب أن يجري إخضاعهم للحكم اليهودي دون موافقتهم، وإذا كنت لا أؤيد قيام الدولة اليهودية، فذلك يرجع إلى السبب الوحيد الذي ذكرته: لا أريد الحرب مع العالم العربي"[5].

مما سبق يتبين أنَّ يهودا ماغنس لم يكن ضدَّ الوجود الصهيوني في فلسطين، والهجرة الصهيونية إلى فلسطين، لكنَّه كان ضدَّ الأساليب التي انتهجتها الحركة الصهيونية بهدف السيطرة على فلسطين؛ لأنَّها ستؤدي في نهاية المطاف إلى إلحاق الضرر بعرب فلسطين، الذين هم أهل البلاد، ولهم الحق في العيش فيها، واقترح قيام علاقة حسنة وطيبة بين العرب واليهود؛ من أجل إقامة دولة تجمع الطرفين، وهي الدولة التي يُطلق عليها اسم (ثنائية القومية)، وعليه فإنَّ ماغنس لم يكن ضد الوجود اليهودي في فلسطين، لكنه كان ضد أساليب الحركة الصهيونية ووسائلها.

---

(1) سميث، غاري: الصهيونية السياسية؛ الصهيونية حركة عنصرية، ص223؛

www.he.wikipedia.org

(2) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318؛ خالد، محمود: معسكر اليسار الإسرائيلي، ص8.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص318–319.

(4) ليلينتال، ألفرد: ثمن إسرائيل، ص47–48.

(5) العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص317؛ الحسيني، حاتم: انتقادات يهودية للصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص230؛ غلاس، شارلز: اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية، ع53–54، ص62.

خامساً: ألبرت أينشتاين (1879–1955م):

1) مولده وحياته:

وُلِدَ ألبرت أينشتاين (Albert Einstein) في مدينة (أولام) بألمانيا في 14 آذار (مارس) عام 1879م[1]، وكان منذ طفولته منجذباً نحو الرياضيات، أنهى تعليمه في كلية زيوريخ، وبين عامي 1901–1908م، عُيِّنَ في وظيفةٍ راقية في المدينة، وفي 1915م نشر مقالته الشهيرة التي أحدثت انقلاباً في النظرية النسبية، وهو صاحب النظرية النسبية[2]. وبذلك قدم انجازاً عظيماً لعالم المعرفة، لدرجةٍ تساوى معها معمله المخبري مع معامل غاليلي ونيوتن، وقد مهّد الطريق بنظريته تلك لدخول العالم عهد الطاقة النووية، وقد نال احتراماً كبيراً في حياته[3].

هاجر ألبرت أينشتاين إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1921م، وخلال الحرب العالمية الثانية (1939–1945) كان أحد الأشخاص الأكثر حسماً وتأثيراً على الرئيس (فرنكلين روزفلت[4]) (Franklin Roosevelt) في التفكير جدياً بضرورة تطوير القنبلة النووية بوقت يسبق وصول الألمان لذلك الاختراع[5].

كان ألبرت أينشتاين يتبنى النظرية القومية، التي كان من أهدافها تجنيد أكبر مبلغ من المال لإقامة الجامعة العبرية في القدس. وفيما بعد عُيِّن رئيساً فخرياً للجامعة العبرية بعد أن زار فلسطين عام 1923م[6].

2) موقف ألبرت أينشتاين من الحركة الصهيونية:

اتسمَ موقف ألبرت أينشتاين من الحركة الصهيونية بالتغير، فكانت له مواقف مماثلة للصهيونية، ولكنَّه فيما بعد تبنى موقفاً معادياً لها[7].

---

(1) www.he.wikipedia.org

(2) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص18؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص23.

(3) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص18.

(4) (1882–1945م) رجل دولة ورئيس الولايات المتحدة عام 1932م، أي عندما كان العالم الرأسمالي يمر بأخطر أزمة اقتصادية في تاريخه. كانت فترة حكمه الرئاسية الأولى مثمرة إذ حقق إصلاحات وتغييرات مصرفية ومالية مهمة. انتخب للمرة الثالثة، ولأول مرة في تاريخها رئيساً للولايات المتحدة. أعلن الحرب على ألمانيا في 11 (كانون أول) ديسمبر عام 1941م(الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج2، ص843).

(5) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث (**عبري**)، ص18؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص24.

(6) www.he.wikipedia.org

(7) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص148.

كان ألبرت أينشتاين من أقرب الأصدقاء إلى حاييم وايزمان، الذي ربطته به رابطة العلم والصداقة[1]. وعندما حدث الصراع العنيف بين حاييم وايزمان ولويس برانديس[2]، في عشرينيات القرن العشرين، وجد ألبرت آينشتاين نفسه وسط صراع بين الصهاينة الأوروبيين الذين كان يقودهم حاييم وايزمان، الذي كان يرافق أينشتاين في رحلته، ويهود أمريكا الذين كانوا يبدون بعض الحذر والشكوك حول المشروع الصهيوني، ويمثلهم لويس برانديس، فوقف أينشتاين إلى جانب برانديس، وأكّد موقفه في مناهضة الحركة الصهيونية وأهدافها المتطرفة، وحصر اهتمامه على مساعدة الجامعة العبرية من الوجهة العلمية، وعلى عدم الانغماس في المشاكل السياسية[3].

روى حاييم وايزمان في مذكراته كثيراً من الجلسات التي جمعت بينه وبين ألبرت أينشتاين، والمناقشات التي جرت في حضوره عن الصهيونية، ولكنَّ حاييم وايزمان لا يورد مثلاً واحداً عن تأييد أينشتاين له[4].

في عام 1938م، فسَّر ألبرت أينشتاين انتماءه للصهيونية وفقاً لأسسٍ ثقافية، فكانت قيمة الصهيونية بالنسبة له –كما قال–، تكمن أساساً "في تأثيرها التعليمي والتوحيدي على اليهود في مختلف الدول". وهذا تصريح مبني على الإيمان بضرورة الحفاظ على يهود (الشتات) وتراثهم، وإمكان التعايش بين اليهود وغيرهم [5]. وأكدَّ أنَّه لن يبقى مرتبطاً بالحركة الصهيونية ما لم تحاول التوصل إلى السلام مع العرب وتساءل: "هل يجب أن نبقى عاجزين عن التوصل إلى اتفاقاتٍ صادقة مع العرب؟ إذاً فإنَّنا لم نتعلم أيَّ شيء مما حدث معنا على مدى ألفيْ عام من المعاناة والألم، ونستحق كلَّ ما سيجلبه ذلك علينا لاحقاً"[6].

---

(1) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص778.

(2) (1856–1941م) زعيم صهيوني أمريكي خلال فترة الحرب العالمية الأولى، وترأس الجناح اليميني لويزمان، ولد في ولاية كنتاكي عام 1856م، وأنهى تعليمه في مجال القانون من جامعة هارفارد. تميزت مواقفه السياسية بصبغة راديكالية، وكان مقرباً من الرئيس ويلسون وعين مستشاراً له للشؤون القانونية. رفع برانديس شعاراً أساسياً في عمله الصهيوني: (تنظيم–أفكار–أموال). لعب دوراً بارزاً في إصدار وعد بلفور. نشب خلاف بينه وبين وايزمان حول كيفية تطوير الاقتصاد والاستيطان في فلسطين، ولذلك قرر الاستقالة من كافة الوظائف المتعلقة بالصهيونية (عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص115–116؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص95–96).

(3) ليلينتال، ألفرد: ثمن إسرائيل، ص150.

(4) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص778.

(5) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص148.

(6) Menuhin, Moshe: Jewish critics of Zionism, P24.

3) موقف ألبرت أينشتاين من إقامة (دولة إسرائيل) عام 1948م:

كانت لدى ألبرت أينشتاين تحفظات تجاه فكرة الدولة اليهودية، ففي عام 1918م، قال:" إنَّ الطبيعة الأصلية لليهودية تتعارض مع فكرة إنشاء دولة يهودية بحدود وجيش وسلطة زمنية". وأعرب عن مخاوفه بخصوص "الضرر الداخلي الذي ستتكبده اليهودية" إذا تمَّ تنفيذ البرنامج الصهيوني قائلاً:"إنَّ اليهود الآن ليسوا هم اليهود الذين عاشوا في فترة المكابيين[1]".

ثم أشار إلى أنَّ: "العودة إلى فكرة الأمة هو تحوُّلٌ عن الرسالة الحقيقية للرسل والأنبياء"[2]. وكان واحداً من أنصار منظمة إيحود والقومية المزدوجة لفلسطين[3].

وفي عام 1933م، تحدث أينشتاين عن موقفه من العرب، فقال: "المرض المميت في عصرنا هو القومية المبالغ فيها التي ولَّدت الكراهية العمياء. يجب أن نرى اتفاقية عقلانية مع العرب تقوم على أساس العيش جنباً إلى جنب في سلام، أكثر مما يجب أن نركز على إنشاء دولةٍ يهودية"[4].

عندما مَثُلَ ألبرت أينشتاين أمام لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية عام 1946م، أجاب على سؤالٍ وجهه إليه أحد الأعضاء عما إذا كان يرى ضرورة إنشاء دولة يهودية لحل قضية (اللاجئين) اليهود فقال: "إنَّ فكرة إنشاء دولةٍ يهوديةٍ لا تلاقي هوىً في نفسي، إذ أنني لا أفهم الحاجة إلى قيام تلك الدولة، وأقول إنَّها وليدة فكرة نبتت في رؤوس فريقٍ من اليهود أصحاب العقول الضيقة.. ثم إنَّ الصعوبات الاقتصادية كفيلة بأن تقضي عليها، ولذا، فإنني أعتقد أنَّه من الخطأ التفكير بإنشاء مثل هذه الدولة التي كنت ومازلت ضدَّها..." [5].

عندما حاول حاييم وايزمان أن يغري ألبرت أينشتاين بعرض رئاسة الجامعة العبرية عليه، رفض ألبرت أينشتاين ذلك العرض[6].

---

(1) أسرة من الكهنة/ الملوك حكمت اليهود في فلسطين، وتعود نشأة تلك الأسرة إلى أيام الملك السلوقي أنطيوخوس أبيفان حاكم سوريا الهيليني. يرى الصهاينة أن المكابيين قد بعثوا الروح العسكرية في اليهود وحولوه من شعب مستسلم إلى شعب من الغزاة المقاتلين، ولذلك نجد كثيراً من المؤسسات والنشاطات الصهيونية تطلق على نفسها اصطلاح "مكابي" لإحياء تقاليد العنف (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص370).

(2) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص148؛ سعفان، كامل: اليهود تاريخ وعقيدة، ص71؛ غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص103؛ الحسيني، حاتم: انتقادات يهودية للصهيونية، الصهيونية حركة عنصرية، ص231؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص779؛
Menuhin, Moshe: Jewish critics of Zionism, P22

(3) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص779.

(4) Menuhin, Moshe: Jewish critics of Zionism, P22.

(5) محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص148–149؛ ليلينتال، ألفرد: ثمن إسرائيل، ص150–151.

(6) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص778.

وبعد وفاة حاييم وايزمان الرئيس الأول (لدولة إسرائيل) عرض ديفيد بن غوريون على ألبرت أينشتاين منصب رئيس الدولة لكنَّه رفض قبوله. وتوفي عام 1955م[1].

أشار ألفرد ليلينتال في كتابه (ثمن إسرائيل) إلى ألبرت أينشتاين قائلاً: "إنَّ مجرد دراسة بسيطة لنزعة أينشتاين وعاطفته تجاه إسرائيل تظهر لنا بوضوح أنَّ العلاّمة الكبير لا ينتمي لإسرائيل، كما ادعت صحيفة (معاريف[2]) الصهيونية، وإنَّما كان اهتمامه منصباً منذ البداية على إنعاش الجامعة العبرية بالقدس[3]".

عندما كان حاييم وايزمان يحاول جذب تأييد ألبرت أينشتاين لإنشاء دولة (إسرائيل)، سأله ألبرت أينشتاين: "ماذا يحدث للعرب إذا أُعطيت فلسطين لليهود؟" أجاب وايزمان: "أيُّ عرب؟ إنَّ عددهم قليلٌ جداً" [4].

إنَّ هذا الحوار الصغير بين عالميْن يهوديين يبين مدى التمايز بينهما، فبينما اهتمَّ أينشتاين علمياً بدراسة الواقع الموجود في فلسطين؛ ليتمكن من وضع حلٍ علميٍّ مناسب للمشكلة المطروحة، كان وايزمان بعيداً عن أبسط ما تعلمه في جامعته، وعلَّمه لطلبته في مجال الكيمياء والبحث العلمي، عندما أنكر حقيقة وجود العرب، أو اعتبرهم قلة لا تكاد تُذكر. ويوضح ذلك الحوار أن أينشتاين كان يسعى إلى حل مشكلة اليهود، لكن ذلك لا يكون على حساب العرب.

سادساً: مارتن بوبر (1878-1965م):

1) مولده وحياته:

فيلسوف وأديب ومفكر صهيوني، ولد في فيينا بالنمسا في 8 (نيسان) إبريل عام 1879م[5]، وعاش هناك لبعض الوقت قبل أن يسافر مع أجداده وهو في سن الأربع سنوات إلى أوكرانيا، ودرس

---

(1) تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص24؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص18؛ محادين، موفق: دورة الدين اليهودي، ص149.

(2) كلمة عبرية تعني "المساء"، وهي صحيفة يومية مسائية صهيونية مستقلة أسست عام 1948م. وللجريدة ملحق أسبوعي سياسي/أدبي، وتصدر ملاحق أسبوعية وشهرية للأطفال والنساء والشباب (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص367؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص436).

(3) ليلينتال، ألفرد: ثمن إسرائيل، ص150؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص18.

(4) غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص54.

(5) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص90؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص404؛ العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، 327؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص90؛
Maurice S. Friedman: Martin Bubar, The life of Dialogue, P9.

مارتن بوبر الفلسفة وتاريخ الفن في جامعتي فيينا وبرلين، وفي عام 1904م، حصل على الدكتوراة من جامعة برلين[1].

ما بين عامي (1909–1911م)، عُيّن مارتن بوبر معلماً في قضايا الدين اليهودي، وألقى محاضراتٍ قيمة في جامعات أوروبية حول المسألة اليهودية، وحركة (الإحياء القومي)[2].وفي الفترة ما بين (1924–1933م) شغل منصب أستاذ فلسفة الدين اليهودي والأخلاق في جامعة فرانكفورت، وأسس معهد الدراسات اليهودية فيها، وكان ينتمي إلى مدرسة الصهيونية الثقافية، وكانت نفسه تتوق إلى إحياء الوجود اليهودي في فلسطين، انطلاقاً من دوافع دينية، بيد أنَّه كان يؤمن بضرورة الوصول إلى تسوية توفيقية مع العرب [3].

بعد أن حظر النازيون نشاطاته، هاجر إلى فلسطين عام 1938م، وأقام في القدس، وهو في الستين من عمره، وعمل أستاذاً للفلسفة في الجامعة العبرية، وعاد إلى ممارسة نشاطه الصهيوني، محاولاً الدعوة لقيام الدولة ثنائية القومية في فلسطين[4].

2) النشاطات الإعلامية والعلمية لمارتن بوبر:

شغل مارتن بوبر رئيس تحرير جرائد يهودية عدة، وتولى إصدار عددٍ من المجلات المهمة، وقضى جزءاً كبيراً من حياته في إلقاء المحاضرات والتدريس[5]، وفي عام 1901م، عمل رئيس تحريرٍ

(1) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص31؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص404.

Maurice S. Friedman: Martin Bubar, The life of Dialogue, P9.

(2) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص31.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص405؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص91؛

Maurice S. Friedman: Martin Bubar, The life of Dialogue, P9.

(4) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص405؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص90–91؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص196؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص31؛ القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص61.

(5) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص196؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص61.

لمجلة (دي فيلت[1]) الناطقة بلسان الحركة الصهيونية، وما لبث أن استقال من عمله بعد أن وجد نفسه في صفوف المعارضة لهرتسل في الجانب الفكري[2].

نظم مارتن بوبر "المجلس الوطني اليهودي" في برلين خلال الحرب العالمية الأولى، وأسس مجلةً ألمانيةً اسمها "اليهودي" عام 1916م، التي استوعبت أفكار الجيل اليهودي الشاب، ورأى من خلالها أنَّ تحقيق الحلم الصهيوني يكون على (أرض إسرائيل)، وليس بالضرورة إقامة الدولة اليهودية، وقد استمرَّ في رئاسة تحريرها حتى عام 1924م[3].

في عام 1923م، أصدر كتابه الفلسفي الشهير (أنا وأنت)، الذي أصبح أساساً لفلسفته الروحانية والسياسية، وأثّر في كثير من رجال الدين المسيحيين واليهود، ثم انكبَّ سنواتٍ طويلة على إخراج ترجمةٍ جديدة للعهد القديم (التناخ[4]) إلى اللغة الألمانية تتماشى مع لغة العصر[5].

أصدر مارتن بوبر ما بين عامي (1926–1930م)، النشرة الدورية (دي كريتشر) (DieKreatur) التي كرَّسها للمشاكل الاجتماعية والتربوية المرتبطة بالدين اليهودي[6].

وفي فلسطين أصدر مارتن بوبر كتاب (موسى) عام 1941م، وفي عام 1942م، أصدر أول كتبه بالعبرية، وهو (العقيدة النبوية)[7].

---

(1) مجلة أسبوعية صهيونية كانت ناطقة بالألمانية، أسسها هرتسل في فينا عام 1897م، في برلين، وصدر آخر عدد لها يوم 13 تموز (يوليو) 1914م، وقد عملت تلك المجلة على نشر الفكرة الصهيونية وتاريخ (شعب إسرائيل) (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص106).

(2) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص31؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص60؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص196؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص90.

(3) عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص31؛ العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص327.

(4) الاسم العبري للعهد القديم، وهو اختصار لثلاث كلمات عبرية هي: التوراة (أسفار موسى الخمسة)، ونفيئيم (أسفار الأنبياء)، وكتوبيم (المزامير وسفر الأمثال ونشيد الإنشاد وبقية أسفار الحكمة)، ويفضل اليهود استخدام كلمة (التناخ) على عبارة العهد القديم (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص143).

(5) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777؛ عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث **(عبري)**، ص31؛ العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص327. لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص196.

(6) Maurice S. Friedman: Martin Bubar, The life of Dialogue, P9.

(7) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص405.

من أهم مؤلفاته (من أجل السماء)، (موسى وإسرائيل)، و(العالم)، وكان لديه مجموعة مختارات عن الصهيونية واليهودية[1].

قام مارتن بوبر مع مجموعةٍ من المفكرين بطرح إنشاء جامعة يهودية في فلسطين، وحين أنشئت الجامعة العبرية، عمل عضواً في لجنتها، وكان أستاذ الفلسفة الاجتماعية فيها[2].

3) موقف مارتن بوبر من الحركة الصهيونية:

انضمَّ مارتن بوبر إلى جماعة (كاديما) الصهيونية في فيينا، ثم انضمَّ إلى المنظمة الصهيونية عام 1898م، وبعد انضمامه إلى الحركة الصهيونية، حضر المؤتمر الصهيوني الخامس عام 1901م[3]، وكان مارتن بوبر يلعب دوراً مركزياً في المعركة التي وجهت ضد ثيودور هرتسل؛ للاعتراف الرسمي بالأهمية القصوى للصهيونية الثقافية، وبعد الجدال الطويل في المؤتمر دون أي اتفاق، نهض مارتن بوبر من مقعده وغادر القاعة، وقرَّرَ أن يظهر المعارضة ضدَّ هرتسل[4].

حاول بوبر في إطار الحركة الصهيونية العمل بروح الإنسانية في أواسط (الشعب اليهودي)[5]. وفي العشرينيات من عمره، كان مارتن بوبر زعيم الصهاينة الذين دافعوا عن النهضة الثقافية اليهودية كمعارضة للصهيونية السياسية[6]، وكان من بواكير أعماله الاشتراك مع حاييم وايزمان في تأسيس "الجناح الديمقراطي الصهيوني" الذي عارض هرتسل خلال المؤتمر الصهيوني الخامس لأسبابٍ ثقافيةٍ[7].

---

(1) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص110؛ فير بلوفسكي، ر.ج زفي: بنو إسرائيل وأرض إسرائيل، من كتاب الفكر الصهيوني المعاصر، ص25-24. العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص328-329.

(2) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص90؛ القشطيني، خالد: اليهود اللاصهيونية، ص776.

(3) عقد في بازل 26-30 كانون أول (ديسمبر) عام 1901م، وقرر إقامة الصندوق القومي الإسرائيلي(تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص405؛

(4) Maurice S. Friedman: Encounter on the narrow ridge, A life of Martin Bubar, P30.

(5) هلفرن، يجيئيل: الثورة اليهودية **(عبري)**، ص334. لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص196؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص109؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص90.

(6) Maurice S. Friedman: Martin Bubar, The life of Dialogue, P9

(7) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777؛ العابد، لطفي؛ عنز، موسى: الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ص327؛ تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص60؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص109؛ لندن، إيلان: موسوعة كارتا **(عبري)**، ص196.

كان مارتن بوبر يعرّف الصهيونية بأنَّها: "ليست مسألة إنَّما وجهة نظر، والصهيوني يجب أن لا يتخذ طرقاً ليبرالية أو محافظة، بل يجب أن يكون إنساناً أو فناناً"[1].

عام 1904م، تُوفي ثيودور هرتسل، وتوسعت الخلافات بين مارتن بوبر وباقي أعضاء الحركة الصهيونية، فأوقف كلَّ نشاطاته الصهيونية التنظيمية والأدبية لفترة طويلة، وتوَّجه إلى الأطر الدينية، وخصوصاً الحسيدية، وقوَّى علاقاته بهم من أجل التعليم والتعلم، ونجح في ربط بعض الأطر الحسيدية بأفكاره حول بناء (أرض إسرائيل)[2].

انتقد مارتن بوبر الحركة الصهيونية بعد وفاة هرتسل قائلاً: "يجب أن لا نقلص القضية اليهودية بمسألة اليهود لما فعل هرتسل، لكن يجب أن نفهمها على أنها قضية إنسانية ولا يمكن لحركة ما أن تجد لها مصداقية تاريخية فقط لأنها تساعد بعض الناس، لكن عبر مساعدتها الإنسانية كافة، وبقيم جديدة"[3].كما قال: "إنَّ (شعب إسرائيل) عليه أن يأخذ مكانته بين الشعوب كما هو، وليس كما تريده قلةٌ من أبنائه"[4].

وبذلك يتبين أنَّ مارتن بوبر رأى أنَّ الحركة الصهيونية ليست مخوَّلة بتمثيل اليهود في حياتهم، ورسمها لهم بطريقتها؛ لأنَّ اليهود يجب أن يكون لهم حرية اختيار طريقة حياتهم بين الأمم والشعوب كما يريدون.

في المؤتمر الصهيوني الثاني عشر عام 1921م[5]، أعرب مارتن بوبر عن موقفه الذي أصبح دستور حركة ثنائية القومية قائلاً: "إن الشعب اليهودي يعلن عن رغبته في العيش بسلام وأخوة مع الشعب العربي، وتطوير (الوطن المشترك)؛ ليصبح جمهورية يتمتع فيها كلا (الشعبين) بإمكانات التطور الحر"[6].

---

(1) هلفرن، يجيئيل: الثورة اليهودية **(عبري)**، ص334.

(2) سيمون، عكيفا: رسائل، نقاط، طرق، فكر مردخاي م. مارتن **(عبري)**، ص170؛ هلفرن، يجيئيل: الثورة اليهودية **(عبري)**، ص334؛ حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص90.

(3) سيمون، عكيفا: رسائل، نقاط، طرق، فكر مردخاي م. بوبر **(عبري)**، ص170.

(4) سيمون، عكيفا: رسائل، نقاط، طرق، فكر مردخاي م. بوبر **(عبري)**، ص173.

(5) عقد في تشيكوسلوفاكيا (1-14 أيلول (سبتمبر) عام 1921م، وهو أول مؤتمر صهيوني عقد بعد الحرب العالمية الأولى ووعد بلفور، واحتلال بريطانيا لفلسطين. وفي ذلك المؤتمر دار النقاش حول إقامة مشاريع ذات قيمة وطنية، وحول توسيع الاستيطان في فلسطين (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص406؛ منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ص453).

(6) القشطيني، خالد: اليهودية اللاصهيونية، ص777.

فـي خطابـه أمـام (المؤتمر الـصهيوني الـسادس عشر المنعقد عـام 1929م[1])، عرض بـوبر فكرته حول جوهر الصهيونية فقال: "الـصهيونية هـي شـيء مختلف عن القومية اليهودية، صـحيح أنَّنا نسمى صهاينة، لكن هذا من بـاب التخصيص للشعب اليهودي، لكن الـصهيونية هي اسم عام، وهي تعبير عن مفهوم شـامل وغير محدد، فهو لـيس مفهوماً جغرافياً، وإذا كـان المحتوى العام للـصهيونية، يؤدي إلى ربط المفهوم الجغرافي بالمفهوم التاريخي"[2].

وبعد أن أصيب بخيبة الأمل نتيجةً لموقف المؤتمر الـصهيوني من مقترحاته بشأن السياسات العربية انسحب من الحركة الصهيونية[3].

وفقـاً لـرأي بـوبر فـإن الفرق الأساسـي بـين الـصهيونية والفكـر القـومي، هـو أنَّ الفكـر القـوميَّ يختص بشعب، بينما الفكر الـصهيوني يختص بمكان، وهنا تتضح الحقيقة: "بـأنَّ الـصهيونية لا تتكلم عن شـعب، إنمـا عـن ربـط الـشعب بمكـان "أرض موطنـه"، وهـذا الفكـر القـومي للـصهيونية فيـه تنـاقض تاريخي وسياسي وديني[4].

لم يكف مارتن بوبر طيلة حياته، عن التشهير بانحراف الـصهيونية الدينية، السياسي والقومي: "إننا نتحدث عن روح إسرائيل، ونعتقد أننا لا نشبه الأمم الأخرى، ولكن إسرائيل ليست شيئاً أكثر من تركيب هويتنا القومية، شيئاً أكثر من تبرير جميل لأنانيتنا الجماعية.."[5].

كـان مـارتن بـوبر يـدعو إلـى صـهيونية صـديقة للعـرب ومناهـضة معهـم لجميـع الاتجاهـات الأوروبية العنصرية، بيد أنَّ (المؤتمر الـصهيوني السابع عشر[6])، رفض تلك الأفكار والمفاهيم[7].

---

(1) عقد فـي سويسرا مـا بين 29 تمـوز (يوليـو)- 10 آب (أغسطس) عـام 1929م، فـي ظـل الهجـرة الخامسة وبـدء تحسن الوضـع الاقتصادي في فلسطين. وفي ختامه عُقد أول اجتماع "للوكالة اليهودية الموسعة" (منصور، جوني: معجـم الأعـلام والمـصطلحات الـصهيونية والإسـرائيلية، ص453؛ تلمـي، أفـرايم ومنـاحيم: معجـم المـصطلحات الصهيونية، ص407).

(2) تال، أوريال: مجلة الصهيونية (**عبري**)، ع7، ص20.

(3) حمدي، إيمان: معسكر السلام الصهيوني، ص90.

(4) تال، أوريال: مجلة الصهيونية (**عبري**)، ع7، ص18-19.

(5) غارودي، روجيه: المأزق، إسرائيل، ص30.

(6) عقد في بازل ما بين 30 حزيران (يونيو)- 15 تموز (يوليو) عام 1931م، وعارض ذلك المؤتمر صياغة "الهدف النهـائي" للـصهيونية التـي قدمها الـصهاينة الاصـلاحيون برئاسـة زئيـف جابوتنـسكي، وبعد ذلـك قـام الاصـلاحيون بتمزيـق بطاقـات عـضويتهم، وانـسحبوا مـن المـؤتمر.(تلمـي، أفـرايم ومنـاحيم: معجـم المـصطلحات الـصهيونية، ص407).

(7) والز، ل. همفري: الصهيونية والعنصرية، ص29.

خلاصة:

كان كثيرٌ من المفكرين اليهود العلمانيين الذين يعارضون الصهيونية صهاينة في بداية حياتهم الفكرية والعملية، وكان بعضهم من قادة الحركة الصهيونية ومؤسسيها، أو من أصدقاء بعض القادة الصهاينة، وقد كان من بين أولئك المفكر اليهودي لوسيان وولف، الذي كان داعماً لهرتسل في البداية كشخص، لكنه اختلف مع الصهيونية، وأصبح يرى أن الخطر المميز للصهونية هو أنها الحليف الطبيعي والدائم لمعاداة السامية، وأنها أقوى مسوغ لها. ويُلاحَظ أنَّ نيثان بيرنباوم، كانت له جهود في خدمة الحركة الصهيونية، وكان أول من ابتدع مصطلح الصهيونية على الملأ، ولكنه استقال بعد عام من انضمامه للمنظمة الصهيونية؛ لإدراكه الخطر الكامن في الرفض ليهود الشتات. أما يهودا ماغنس فقد كان صهيونياً حتى استقال عام 1915م، وكانت له بعض الأنشطة في المؤسسات الصهيونية، وكان من مؤسسي الجامعة العبرية. وينطبق ذلك على ألبرت أينشتاين ومارتن بوبر اللذين كانا صهيونيين في البداية وتميزت مواقفهما بالتغير، بعد أن كانت لهما مواقف مماثلة للحركة الصهيونية. لكنَّهم فيما بعد رأوا ومن منطلقات -سياسية وفكرية- في الصهيونية خطراً على اليهود في العالم كله، وعارضوا الأسلوب السياسي الصهيوني، والدعوة إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين، وأصبحوا من أشد المعارضين للحركة الصهيونية، ولجأوا لتحقيق ذلك إلى أساليب كان منها: كتاباتهم في الصحف والمجلات والكتب، وعلاقاتهم الجيدة مع بعض الملوك والمسئولين العرب والفلسطينيين، وتنظيم العديد من الفعاليات الرافضة للصهيونية، واللجوء إلى الهيئات الدولية، لاسيما الأمم المتحدة.

ويتضح من دراسة تلك الشخصيات، أنَّها استطاعت أن تكشف كثيراً من ادعاءات الصهيونية وزيفها، لاسيما أنَّ تلك الشخصيات لم تكن هامشية، بل كانت من الشخصيات الصهيونية المهمة، وقد أثرت بشكل كبير على صورة الحركة الصهيونية، وذلك من خلال الجهود التي قامت بها، وما تركته من إنتاجٍ أدبيٍّ وسياسيٍّ معارض للصهيونية، وما ساهمت به في تأسيس منظماتٍ، كان من بينها بريت هشالوم وإيحود، وقد رفضت تلك الشخصيات سياسات ونشاطات الحركة الصهيونية في فلسطين، كما رفضت إنشاء دولة (إسرائيل)، وكان من أبرز تلك المواقف ما قام به ألبرت آينشتاين عندما عرض ديفيد بن غوريون عليه منصب رئيس الدولة فرفض قبوله.

الخاتمة:

تعددت الأحزاب والجماعات والمنظمات والشخصيات داخل التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية، ما بين دينيةٍ وعلمانية وأخرى من منطلق المبدأ (الإنساني)، وقد تناول الباحث التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، وحتى قيام (دولة إسرائيل) عام 1948م، وخلص إلى عدة نتائج وتوصيات.

أولاً: أهم النتائج:

1- ظهرت المعارضة اليهودية للحركة الصهيونية منذ نشأتها، وكانت تلك المعارضة في بدايتها تنطلق من مبررات دينية.
2- كانت الحركتان اليهوديتان الإصلاحية والأرثوذكسية من أوائل الحركات اليهودية التي رفضتْ الحركةَ الصهيونيةَ منذ ظهورها، وتصدّرت بعض الأحزاب والجماعات الدينية الرفضَ اليهودي للحركة الصهيونية، وكان ذلك متمثلاً بوضوح في حزب أغودات إسرائيل، وجماعة ناطوري كارتا.
3- كان حزب أغودات إسرائيل الذي أُسس عام 1912م، من أوائل الأحزاب الدينية المناهضة للصهيونية، وقام بمجموعةٍ كبيرة من الحملات السياسية والإعلامية الرافضة للصهيونية.
4- لم يصمد حزب أغودات إسرائيل طويلاً أمام الحركة الصهيونية، فبدأ بالتقارب معها، عندما حدث الخلاف الحاد بين المعسكر المؤيد والمعارض للصهيونية داخل الحزب عام 1929م، مما أدى إلى انشقاق مجموعة من أعضائه عام 1935م، ليشكلوا جماعة ناطوري كارتا.
5- كانت جماعة ناطوري كارتا من أكثر الجماعات رفضاً للصهيونية، وهي الجماعة الوحيدة التي استطاعت الصمود في وجه الحركة الصهيونية والاستمرار في معارضتها حتى الآن.
6- ظهر المجلس الأمريكي لليهودية نتيجة احتدام الصراع بين الأقلية الصهيونية مع الأغلبية اليهودية الإندماجية في الولايات المتحدة، وكان معارضاً للحركة الصهيونية فكراً وممارسة.
7- قامت الشخصيات اليهودية الدينية الرافضة للصهيونية بدورٍ كبير في فضح الاستناد الزائف لليهودية؛ التي ارتكزت عليها الحركة الصهيونية، وفي توضيح هشاشة مبادئها.
8- شكلت الشخصيات اليهودية الدينية عائقاً في وجه الحركة الصهيونية؛ لاسيما أنَّ بعضاً منها كان نشطاً في بعض الجماعات، وشكّلَ منظماتٍ رافضة للصهيونية.
9- توافق الحزب الشيوعي الفلسطيني مع الحركة الصهيونية في كثيرٍ من القضايا الرئيسة مثل؛ الاستيطان والهجرة، وكانت معارضته هامشية وسطحية.
10- ظهرت منظمة بريت هشالوم رداً على ظهور الحركة الصهيونية التصحيحية، وكانت تهدف إلى التقريب بين العرب واليهود في فلسطين، وكان يُنظر إليها على أنَّها منظمةٌ بحثية، ولم يكن من

أهداف منظمة بريت هشالوم الرئيسة معارضة الحركة الصهيونية؛ ولذلك كانت معارضتها للحركة الصهيونية سطحية.

11- أُسست منظمة إيحود، على أساس المبادئ والأهداف التي قامت عليها منظمة بريت هشالوم، وقد جاء في برنامجها، التزام المنظمة بالانتماء إلى الحركة الصهيونية.

12- ركزت منظمة إيحود اهتمامها للحصول على علاقاتٍ طيبة، وتفاهم بين العرب واليهود، إلا أنَّه لم تكن هناك فروق جوهرية بين منظمتي بريت هشالوم وإيحود في الآراء السياسية والأساليب والأهداف؛ وكانت منظمة إيحود أكثر فعالية من بريت هشالوم.

13- كان كثيرٌ من اليهود العلمانيين الرافضين للصهيونية في الأساس صهاينة، وكان بعضهم من قادة الحركة الصهيونية ومؤسسيها، وقد تعددت الأسباب التي دفعتهم إلى معارضة الصهيونية؛ فقد اختلف بعضهم معها في مواقف سياسية، وكان لبعضهم خلافاتٍ شخصية مع قادتها.

14- كشفت الشخصيات المعارضة عن كثيرٍ من زيف الصهيونية وادعاءاتها، خاصة أنَّ بعضها كانت شخصيات صهيونية في الأساس.

ثانياً: التوصيات:

من خلال إعداد الباحث لدراسته، أمكنه الوصول إلى توصياتٍ عدة، أهمها:

1- أن يتم تركيز الإهتمام على دراسة التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية، لمعرفة حقيقة وأسباب معارضتها للحركة الصهيونية، وإظهار أوجه تلك المعارضة.

2- أن تهتم مراكز الأبحاث الفلسطينية والعربية بدراسة تاريخ الصهيونية، وأنَّ تخصص الجامعات الفلسطينية قسماً خاصاً لدراسة الشؤون الصهيونية "والإسرائيلية".

3- أن يتجه بعض الباحثين في التاريخ الحديث، لإعداد دراسات في تاريخ الصهيونية، استناداً للمصادر والمراجع العبرية والإنجليزية، وذلك بهدف كشف جرائمها، ودقة تنظيمها في شتى المجالات لتحقيق أهدافها الظالمة.

4- أن تهتم المكتبات الفلسطينية والمراكز البحثية بترجمة المصادر والمراجع العبرية والإنجليزية، لمساعدة الباحثين في تاريخ القضية الفلسطينية.

5- الاهتمام بنشر الدراسات والأبحاث العلمية الخاصة بالصهيونية، وتعميمها على الجامعات والوزارات ومراكز الدراسات ذات الصلة.

الملاحـق

ملحق رقم (1)

ردة فعل أغودات إسرائيل على إعلان بلفور عام 1917م.

كانت ردة فعل بعض الأطر في أغودات إسرائيل حول إعلان بلفور ايجابية، لكن رئيس المنظمة الحاخام روزنهايم عبر في نوفمبر 1917م، نفس الشهر الذي تمَّ فيه الإعلان عن وعد بلفور، عبَّرَ في المجلة المركزية لأغودات إسرائيل، عن تحفظين واضحين من إعلان بلفور، والتي تدل على توجه لا صهيوني، صحيح غير متطرف، لكن واضح.

أ- هو يقول "انه في فترة وجود أرض إسرائيل ضمن السيطرة التركية كان من الممكن التعامل معها ملك لشعب إسرائيل، لكن بالدولة الصهيونية، بحضانة أنجلو فرنسية لا يوجد هناك أمل لنا في أي شيء ومع ذلك تخوفاتنا كثيرة.

ب-تحفظه الثاني أكثر جوهرية: "أرض إسرائيل هي ليست مسرح لخلق أي سياسة كانت، إنها أرض مقدسة، تنطبق عليها الآية الدينية "عودة أرض إسرائيل". وهذا هدف أشواقنا وآمالنا للخلاص، وموضوع الساعة لكل جيل وجيل، هذه هي حقيقة خطتنا حول أرض إسرائيل".[1]

---

(1) أتينغر، شموئيل: أمة وتاريخها-العهد الجديد، ج2 **(عبري)**، ص206-207.

ملحق رقم (2-أ)

رسالة أغودات إسرائيل إلى الملك الأردني مرحبين بزيارته الى القدس عام 1924م[1].

His Majesty:

In the name of G d, the High Lord, Creator of Heaven and Earth. We feel honored to stand before His Majesty as representatives of the world Jewish organization "Agudas Yisroel", and the "Eida Hachareidis", in the Holy City of Jerusalem, organized under the leadership of the "Vaad Hair" (National Comm.) of the Ashkenazic Jewish Community.

"Agudas Yisroel" is an organization of the world's orthodox Jewry which counts approximately one million registered members and it speaks for an even greater number of Orthodox Jews who although not registered with our organization, are wholeheartedly sympathetic with its goal to guard and preserve the traditional character of the Jewish People and its Torah, which was handed ever to us in its Holiness and entirety, and to interpret in its Spirit all questions in Jewish life.

Agudas Yisroel is an independent organization, according to the resolutions of the latest "Kenesia Hagdola" (meeting) which was held recently in Vienna in which the great Jewish leaders and Sages participated and which did not authorize any other organization, to speak its name or in the name of the entire Jewish People.

In the name of this organization, and in the name of the "Eida Hachreidis" of Jerusalem we welcome with a blessing from the depths of our hearts the appearance of His Royal Highness in the Holy Land. May G d, King of all Kings exalt his kingdom and in his days shall flourish justice for the benefit of those who find protection in his shadow.

We assure His Majesty that the Jewish population relates to their neighbors with brotherly harmony wherever they exist, and also in the Holy Land we will adhere to that tradition and in the future will cooperate with all the inhabitants in the building and prospering of the land for a blessing and peace with all ethnic groups.

We respectfully request from His Majesty that whenever any expression of Jewish opinion on matters concerning the Jewish population, or the Holy Land, will be brought to his attention, he shall also grant permission to the representative of "Agudas Yisroel" to appear, representing Orthodox Jewry, for Which the Holy Land is the center of their yearning and who pray for its peace and rebuilding three times a day.

We also express our hope that His Majesty will do the utmost to use his huge influence for the benefit of the Jewish People which live in all Arab countries.

May the L rd of the universe bless him and his descendants, and many more years shall he see the well being of his people. In his and in our days shall "Judah" be redeemed and Israel rest in tranquility.

AMEN

Date Feb. 20, 1924

---

(1) www.nkusa.org.

ملحق رقم (2-ب)

رسالة أغودات إسرائيل إلى الملك الأردني مرحبين بزيارته الى القدس عام 1924م[1].

صاحب الجلالة:

بسم الله، الرب الأعلى، خالق السماء والأرض. نحن نشعر بالفخر للوقوف أمام جلالتك ممثلين عن المنظمة العالمية اليهودية "أغودات إسرائيل"، و"عيدة هاشاريديس"، في مدينة القدس الشريف، التي نظّمت تحت قيادة " فآد هايير" (الشيوعيين القوميين) من الجماعة الاشكنازية اليهودية.

"أغودات إسرائيل" هي منظمة لليهود الأرثوذكس في العالم،التي يحصى عددها بمليون عضو مسجل، وأنها تدافع عن عدد كبير من اليهود الأرثوذكس الغير مسجلين لدى المنظمة، وهي متعاطفة تماما مع هدفها للحفاظ على الشعب اليهودي والتوراة.

"أغودات إسرائيل" هي منظمة مستقلة، وفقا لقرارات اجتماع "كنيسة هاقدولا" الذي عقد مؤخرا في فيينا الذي حضره القادة العظام اليهود، والتي لم تأذن لأي منظمة أخرى بالكلام باسمها أو باسم الشعب اليهودي بأسره.

ونحن وباسم هذه المنظمة، وباسم "عيدة هاشاريديس" القدس نرحب ومن أعماق قلوبنا ظهور صاحب السمو الملكي في الأراضي المقدسة.،وندعو ملك الملوك أن يجعل جميع مملكته مزدهرة وان تعم العدالة لصالح أولئك الذين يجدون الحماية في ظله.

ونحن نؤكد لجلالته أن السكان اليهود يتصل مع جيرانهم وئام الأخوة أينما وجدوا، وكذلك في الأراضي المقدسة، وسنظل مع هذا التقليد الأخوي في المستقبل، وسنتعاون مع جميع السكان من اجل أن يعم الازدهار والسلام في الأرض المقدسة مع جميع المجموعات العرقية.

نطلب بكل احترام من قبل جلالته أن يأخذ بعين الاعتبار الرأي اليهودي بشأن المسائل المتعلقة بالسكان اليهود، أو الأرض المقدسة، وأنه يجب أيضاً منح الإذن لممثل "أغودات إسرائيل" للظهور، والذي يمثل الأرثوذكس اليهود، حيث أن الأرض المقدسة هي مركز تطلعاتكم ونحن نصلى من أجل السلام وإعادة الإعمار ثلاث مرات في اليوم.

كما نعرب عن أملنا في أن جلالته سوف يبذل قصارى جهوده باستخدام نفوذه الضخم لصالح الشعب اليهودي الذي يعيش في جميع البلدان العربية.

ربنا يبارك فيكم ويجعلك ترى رفاهية شعبك في السنوات قادمة.

آمين.

حررت بتاريخ 20 فبراير 1924م.

---

(1) www.nkusa.org.

ملحق رقم (3–أ)

برقية من حزب أغودات إسرائيل تضمنت تحياته إلى المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس في كانون أول (ديسمبر) 1931م برئاسة الحاج أمين الحسيني(1)

Dec. 6, 1931 - Jerusalem

To the honorable Muslim Congress of Jerusalem, Orthodox Jewry in Palestine, under the auspices of the worldwide Orthodox organization Agudas Yisroel, is honored to greet the Muslim Congress in the Holy City of Jerusalem. May it be G-d's will that this gathering of Muslim leaders bring blessing to the city and the land chosen by G-d, and help to bring about peace among all its inhabitants.

The Congress will deal with the question of the Islamic holy sites in the Holy Land. In regard to this, it is important to us to declare before all those gathered, and before all of the Muslim world, that Jews have no intention to challenge the rights of Muslims to their holy sites, or even to demand any rights to these places, just as we do not want others to challenge our rights to sites holy to us.

We completely deny any suspicion that we want to demand rights to your holy site that is called "the Al-Aqsa Mosque" and the other holy sites located on the Temple Mount compound.

As far as the Western Wall, the place from which the Divine Presence never departed, our only wish is that we be allowed the same privilege as was allowed our grandfathers – to pour out our hearts in prayer respectfully, without disturbance, before G-d who dwells in this place.

We hope that a spirit of peace will envelop the Congress, helping to remove the suspicions harbored in the hearts of each segment of the population against the other. May the Holy One, blessed is He, spread His canopy of peace over all the inhabitants of the land, giving success to its building and flowering for the good of all.

The Center of Agudas Yisroel in the Holy Land, Jerusalem.
(Koil Yisroel, issue 11).

---

(1) www.nkusa.org.

ملحق رقم (3-ب)

برقية من حزب أغودات إسرائيل تضمنت تحياته إلى المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس في كانون أول (ديسمبر) 1931م برئاسة الحاج أمين الحسيني[1]

6 ديسمبر 1931 - القدس

الكونغرس الإسلامي الموقر بالقدس، أن يهود الأرثوذكس في فلسطين، تحت رعاية الأرثوذكسية في مختلف أنحاء العالم "أغودات إسرائيل"، ويشرفني أن أحيي الكونغرس الاسلامي في مدينة القدس الشريف قد يكون من إرادة الرب بأن هذا التجمع من زعماء المسلمين جلب النعمة إلى المدينة، وساعد على تحقيق السلام بين جميع سكانها.

سوف يتعامل المؤتمر مع مسألة المقدسات الإسلامية في الأراضي المقدسة، فيما يتعلق بذلك، من المهم بالنسبة لنا أن نعلن أمام كل المجتمعين، وقبل كل مسلم في العالم، أن اليهود ليس لديهم النية للطعن في حقوق المسلمين في أماكنهم المقدسة، أو حتى للمطالبة بأي حقوق لهذه الأماكن، تماماً كما لا نريد من الآخرين ان يتحدوا حقوقنا إلى الأماكن المقدسة بالنسبة لنا ننكر تماما أي شبهة أننا نريد للمطالبة بحقوق المكان المقدس الذي يسمى "المسجد الأقصى" وغيرها من المواقع المقدسة التي تقع ضمن مجمع الحرم القدسي الشريف.

وفيما يتعلق بحائط المبكى، المكان الذي لا يغادر منه الوجود الإلهي أبدا، رغبتنا الوحيدة هي أن يسمح لنا الشرف كما سمح لأجدادنا أن تتدفق قلوبنا في الصلاة بكل احترام، دون اضطراب.

نأمل أن روح السلام تعم الكونغرس، مما يساعد على إزالة الشكوك التي قد تأوي في قلوب أي جزء من السكان ضد الآخر، وندعو الله، المنعم علينا، أن يعم السلام على جميع سكان الأرض، وأن يعطي النجاح في البناء والازدهار من أجل خير الجميع.

مركزية "أغودات إسرائيل" في الأرض المقدسة، القدس" كول إسرائيل، العدد (11).

(1) www.nkusa.org.

ملحق رقم (4)

بيان مجلس الحاخامات الأعلى لحزب أغودات إسرائيل العالمية عن سياسته "حول فلسطين" عام 1937م[1]

1- يعلن مجلس الحاخامات:

أ- إن أرضنا المقدسة قد منحت لنا من قبل سيد العالم عن طريق ميثاق أبدي لكي نمارس في هذه الأرض قوانين وتعاليم التوراة، ولكي تحيا في روح التوراة. وهكذا يرتبط الشعب اليهودي إلى الأبد بهذه الأرض بكل خلجات نفسه.

ب-ولما كنا قد طردنا من أرضنا لما ارتكبناه من خطايا فإن الله قد وعدنا عن طريق أنبيائه المقدسين أنه سوف يحررنا مرة أخرى عن طريق المسيح. وأن الإيمان بهذا الوعد لهو أحد المبادئ الأساسية للعقيدة اليهودية، وهو إيمان إجباري مفروض على كل شخص يهودي.

ت-وهكذا فإن حق الأمة اليهودية في أرضها المقدسة يمتد جذوره إلى توراتنا المقدسة وفي الضمانات التي أعطاها الأنبياء كرسل للرب.

ث-أن قيام دولة يهودية ممكن في حالة واحدة وهي إذا ما اعترف بقانون التوراة دستورا أساسيا للدولة، وكان للتوراة السيادة فوق الإدارة (الحكومة).

ج- أن الدولة اليهودية إذا لم تكن قائمة على أساس التوراة فإنها ستعني إنكاراً للتاريخ اليهودي وإنكاراً للجهود الحقة للقومية اليهودية وسوف تحطم أساس الحياة القومية.

2- أن مجلس الحاخامات يعلن بروح التوراة أن المفاوضات والقرارات التي تتخذ بخصوص مستقبل أرض إسرائيل، وهي إرث الشعب الإسرائيلي كله، لا يمكن اعتبارها شرعية ما لم يكن الممثلون الذين يقومون بهذه المفاوضات مفوضين من قبل اليهود الأرثوذكس.

3- أن أية مفاوضات تتم دون اشتراك ممثلين لليهود الأرثوذكس يعتبر تحديا للعدالة وللأخلاق.

(1) Halprin, Samuel: The Political World American Zionism, P.321.

ملحق رقم (5)

مذكرة يعقوب روزينهايم حول موقفه من إقامة الدولة اليهودية في فلسطين(1)

تبنى يعقوب روزينهايم، رئيس حزب أغودات إسرائيل، في نيويورك موقفاً سلبياً بخصوص إقامة الدولة اليهودية والذي عبر عنه بالتفصيل في مذكرة حول هذا الموضوع فكانت وجهة نظره كالتالي:

1- إن تأسيس دولة يهودية ذات سيادة على أساس الأغلبية الديمقراطية ينكر المفهوم السياسي اليهودي ذات السيادة لقوانين التوراة.

2- لن تفرض الدولة اليهودية العلمانية قيودا قانونية أو نفسية القائمة على قوة العلمانيين والحكام المعادين للدين الذي لا يعملون على تقديم أي تسهيلات أو امتيازات للأقلية الدينية.

3- لن يتم عمل شئ في الدولة اليهودية العلمانية لمنع الفصل بين الدين والدولة في الحياة اليهودية، كما هو الحال في قوانين الزواج التي سيكون لها نتائج تؤثر على وحدة الأمة.

4- ستمثل الدولة اليهودية ذات السيادة الشعب اليهودي كأمة مثل باقي الأمم. فزعمائه العلمانيون، الذين ينتهكون السبت وكل ميثاق لله مع شعبه، هؤلاء الزعماء سيتم التعرف عليهم كضربة قاسية لمفهوم العودة.

(1) Kimmerling , Baruch: The Israeli state and society; boundaries and frontiers, P.183.

ملحق رقم (6-أ)

رسالة من الحاخام يوسف سوننفلد إلى الملك فيصل عاهل العراق، عندما قام الملك بزيارته للقدس عام 1931م[1].

J. CH. SONNENFELD
Chief Rabbi
of the Jewish Ashkenasic Community
JERUSALEM

יוסף חיים זאננענפעלד
רב ואב״ד לקהלות אשכנזים
בעיה״ק ירושלם ת״ו

ב״ה. יום ג׳ לחדש תשרי שנת תרצ״ב בעה״ק ירושלם ת״ו

הוד מלכותו המרומם המלך פייזאל
מלך ממלכת עיראק
ירושלם עיר הקדש.

הוד מלכות,

זקנתי וחולשת גופי מונעים אותי מללכת רגלי אל תחנת הרכבת למחר ביום שבת קודש להתכבד להיות בין מקבלי פני הוד מלכותו בהופעתו בשערי עיר הקדושה, והנני מתכבד להביע להוד מלכותו את ברכתי הכי עמוקה לבקורו בארץ הקדושה.

מלך מלכי המלכים ברחמיו יפרוש עליו ועל ממלכתו את סוכת שלומו.

עבדו

יוסף חיים זאננענפעלד

J. CH. SONNENFELD Chief Rabbi of the Jewish Ashkenasic Community

---

(1) www.nkusa.org.

ملحق رقم (6–ب)

رسالة من الحاخام يوسف سوننفلد إلى الملك فيصل عاهل العراق، عندما قام الملك بزيارته للقدس عام 1931م[1].

الراف يوسف حايم سونيفلد.

حاخام الجالية اليهودية الاشكنازية في القدس.

يوم الثلاثاء لشهر تموز 1931 القدس.

سمو الملك المحترم الملك فيصل.

ملك مملكة العراق.

القدس المدينة المقدسة.

سمو الملك.

إن كبر سني ووضعي الصحي منعوني من القدوم الى محطة القطارات لاستقبلك غدا في يوم السبت المقدس كي أكون بين الحاضرين المهنئين بسلامتك وقدومك الى المدينة القديمة المقدسة.

وها أنا أقدم لك احتراماتي ودعائي وتبريكاتي بزيارتك للأرض المقدسة.

ودعائي لملك الملوك أن يحفظك ويحفظ مملكتك وسلامتك.

الحاخام يوسف حايم سونيفلد.

حاخام الجالية اليهودية الاشكنازية في القدس.

(1) www.nkusa.org.

ملحق رقم (7–أ)

وثيقة من الحاخام يوسف تسفي دوشينسكي إلى الأمين العام للأمم المتحدة 1947/11/18[1]

DOCUMENT NO. A-AC 14-47
Communications received by
united nations Ad Hoc Palestine Committee

November 18, 1947
by Chief Rabbi Yosef tzvi Dushinsky

To the Secretary General of the United Nations Lake Success

The Jewish Orthodox community (Eida Hacharedis) of Jerusalem comprising 60,000 souls, objects to the plead of including Jerusalem in the Jewish state and/or its residents becoming automatically citizens of the Jewish state.

Our community demands that Jerusalem be an international zone, under your protection, with full autonomy, and its residents be free citizens of the international zone of Jerusalem.

We beg of you, not to take any action before receiving our memorandum which is being sent by airmail.

Chief Rabbi J. Z. Dushinsky

In the Name of the

Ashkenazic Community

(1) www.nkusa.org.

ملحق رقم (7–ب)

وثيقة من الحاخام يوسف تسفي دوشينسكي إلى الأمين العام للأمم المتحدة 1947/11/18[1]

الوثيقة NO. A-AC 14-47

الرسائل الواردة من قبل الأمم المتحدة المخصصة للجنة فلسطين

18 نوفمبر 1947

من الحاخام/ يوسف تسفي دوشينسكي

إلى الأمين العام للأمم المتحدة

اليهود الأرثوذكس "عيدة هاشاريديس" من القدس التي تضم (60000) نسمة، تعترض على الإقرار بالقدس ضمن الدولة اليهودية و/ أو المقيمين فيها بأن يصبحوا تلقائياً مواطني الدولة اليهودية.

يطالب مجتمعنا أن تكون القدس منطقة دولية تحت الحماية الخاصة، مع الحكم الذاتي الكامل، وأن يكون سكانها مواطنين يتمتعوا بالحرية ضمن المنطقة الدولية في القدس.

نرجو منكم أن لا تتخذوا أي اجراء قبل أن تصلكم مذكرتنا والتي تم إرسالها جواً.

الحاخام/ يوسف تسفي دوشينسكي

مجتمع اليهود الأرثوذكس

(1) www.nkusa.org.

ملحق رقم (8)

بيان

صادر عن جماعة ناطوري كارتا[1]

Declaration of loyalty

Presented from a Neturei Karta delegation to the Palestinian authority On April 29, 2001 at the Orient House, Palestinian headquarters in East Jerusalem.

التاريخ: 2001/4/29

منذ قيام الدولة الصهيونية، وخصوصًا في الفترة الأخيرة، يعتقد العالم أن هناك علاقة بين الدولة التي تسمي نفسها بالتزييف "إسرائيل" وبين الشعب اليهودي. ولذلك وبما أننا نطبق شريعة الشعب اليهودي بدون تغيير، وجدنا أن علينا العودة وتوضيح النقاط التالية:

1- يهودي" كلمة تطلق على كل من يطبق قوانين الدين اليهودي، أي التوراة المقدسة وشعائرها.

2- الشعب اليهودي عاش كشعب عندما كانت له دولة خاصة، وكذلك بقي بالعيش كشعب بعد تشتيته، لأن أمتنا تتوحد من خلال تمسكها بالتوراة.

3- الأرض المقدسة أعطيت للشعب الإسرائيلي بشرط تطبيق الشعائر التوراتية، وعندما أخلوا بذلك سحبت منهم هذه الأحقية وخرجوا للشتات، ومنذ ذلك الوقت منعت منا بمنع توراتي شديد، إقامة مملكة لنا بالأرض المقدسة أو بأي مكان آخر، فقط علينا أن نكون موالين للممالك التي نعيش تحت سلطتهم.

4- هذا الوضع قائم منذ ألفي سنة تقريبًا، والشعب اليهودي متفرق في كل أنحاء المعمورة ودائمًا حافظ اليهود على موالاتهم للدولة التي عاشوا بها.

5- الشعب اليهودي يشكر كل الممالك التي وفرت لهم الحماية وحرية العبادة بشكل حر، وبشكل خاص نشكر الشعوب الإسلامية، لأن دولا أخرى لاحقت اليهود وقتلوهم، بينما المسلمون فتحوا أبوابهم وتقبلونا بصدور رحبة.

6- العلاقات بين الشعبين العربي واليهودي كانت دائما علاقات محبة وسلام وصداقة سادت بينهم. وتثبت الحقيقة أنه تقريبًا في كل الدول العربية عاش آلاف اليهود لمئات السنين من خلال احترام وتقدير متبادل.

7- اليهود تطلعوا وعبر جميع الأجيال ملامسة تراب الأرض المقدسة، والسكن فيها، ولكن بهدف إقامة الشعائر الدينية بها، والتمتع بقدسيتها، ولكن لا سمح الله لم يكن لهم هدف سياسي أو سلطوي

(1) www.nkusa.org.

فذلك أمر حرم علينا. مع الإشارة إلى آباءنا وفي هذه الأرض المقدسة عاشوا بجوار الشعب الفلسطيني سكان هذه الأرض، كل يساعد الأخر لمصلحتهم المشتركة.

8- حتى قبل مائتي سنة، حافظ الشعب اليهودي على التوراة والشرائع بدون كلل وقياداته كانوا حاخامي التوراة، الذين قادوا الشعب من خلال التعاليم الدينية، وكانوا موالين للممالك التي عاشوا بها وقوانينها، وصلوا لحفظ هذه الممالك. ولأسفنا بدأت في هذه الفترة تظهر نظريات جديدة في أوروبا، نظريات حرية ومساواة، ويهود قلة تجاوبوا مع الأفكار، وتركوا شيئًا فشيئًا التمسك بالتوراة والشعائر، بالإضافة لذلك عملوا على زعزعت القيادة الروحية للشعب، وعلى أساس هذا التناقض ولدت فكرة الصهيونية قبل حوالي المئة سنة والتي أسسها يهود ضالين، تركوا التوراة والشرائع.

9- منذ نشوء الصهيونية، خرجت ضدهم الجموع اليهودية بقيادة الخاميين بحرب ضروس، ليس فقط ضد العلمانية، ولكن بالأساس لأنها تتناقض وطريق الشعب الإسرائيلي، والذي هو ملزم بالتصرف بها من خلال التوراه خلال مرحلة الشتات. الصهاينة تحرشوا بالأمم، وطلبوا سلطة سياسية على الأرض المقدسة بالرغم من رفض العرب الفلسطينيين سكان الأرض القدماء، مع العلم أن زعماء اليهود "الأورثوذكس" المحافظين عارضوا هذه الفكرة بكل قوة.

10- الصهاينة الذين رفضوا سماع صوت الحاخامات وراي التوراه، استمروا في طريقهم حتى استطاعوا التأثير على حكومة بريطانيا بالإعلان عن "وعد بلفور" المعروف. وذلك بإقامة "وطن قومي لليهود في إسرائيل". ولأسفنا منذ ذلك الوقت بدأت تتدهور العلاقات الجيدة بين العرب واليهود سكان البلاد، وذلك عندما فهم الشعب العربي أن الصهاينة يريدون أن يأخذوا السلطة من يدهم، وأضيف لذلك الخوف من أن الشعب اليهودي يرغب بأخذ المسجد الأقصى من يدهم. وهكذا وصلت الأمور لما هي عليه.

11- قادة اليهود رأوا في ذلك الوقت، أن عليهم التوضيح أمام قادة الشعب العربي، أننا نحن اليهود المتدينين لا توجد لنا رغبة بالسلطة، ورغبتنا بالاستمرار بالعيش مع العرب بسلام وحبة مثلما كان حتى الآن، بدون رغبة في تولي أي سلطة أو قيادة. الحاخام الأكبر لليهود المتدينين في ذلك العصر "الحاخام يوسف حاييم روزنفلد، المرحوم" وجد أن من الأفضل تنظيم وفد لزيارة الشريف حسين وأبنيه فيصل ملك العراق والأمير عبد الله، وليوضحوا أمامهم موقف اليهود المتدينين، والقول وبشكل جلي أن اليهود المتدينين يعارضون وبقوة سلطة صهيونية على الأرض المقدسة. ومن المهم الإشارة أن الوفد استقبل باحترام كبير، وكذلك تم التعهد له أن كل الدول العربية مفتوحة أمام اليهود، ولكن بشرط ألا يطلبوا حقوقًا سياسية وهذا الشرط، كذلك بالنسبة لأرض إسرائيل، واحد من أعضاء الوفد البروفسور "يسرائيل يعقوب دهاني" دفع ثمن هذا العمل حياته.

12- اليهود المتدينون أظهروا احتجاجهم وباستمرار على استيلاء الصهاينة على الأرض المقدسة وذلك من خلال التمرد على الأمم الجارة، وطرد الفلسطينيين سكان الأرض القدماء من بيوتهم وأراضيهم واعتبروا ذلك أعماًلا بربرية وعنيفة لا تتفق وتصرفات الشعب اليهودي.

13- اليهود المتدينون لم يعترفوا أبدًا بالسلطة الصهيونية، وكذلك بعد نجاحهم في إقامة دولتهم، واستمر اليهود المتدينون بالإعلان الدائم أن الصهيونية لا تمثل الشعب اليهودي، وأن الاسم "إسرائيل" الذي يستخدمونه مزيف، لأنه وحسب التوراة يمنع علينا التمرد على أي شعب، وتمنع علينا استخدام أي سلطة، وننتظر اليوم الذي يعترف به كل العالم بمملكة الخالق، ويقوم هدف النبي يشعياهو.

14- اليهود المتدينون امتنعوا حتى هذا اليوم من أخذ أي مخصصات من السلطة الصهيونية ومؤسساتها لمؤسسات التعليمية، أو لكنسها أو أية مخصصات أخرى كما أنهم لا يشاركون في الانتخابات للكنيست أو لبلدية، ونحن لا نخدم بجيشهم حتى أننا لا نتحدث باللغة العبرية التي أوجدها "الصهاينة" وهي ليست اللغة التي تبت بها التوراة " كل ذلك نفعله من خلال عدم اعترافنا بسلطتهم المعارضة للتوراة وكذلك المعارضة للإنسانية.

15- في الفترة الأخيرة تجدد الحديث حول المسجد الأقصى والسلطة عليه، ونحن بدورنا نود أن نوضح ما يلي:

أ-حسب التوراة يمنع علينا منعًا مطلقًا دخول أرض المسجد الأقصى.

ب-لا يوجد للشعب الإسرائيلي أي حق أو ملكية على هذا المكان المقدس، والذي هو بملكية الشعب المسلم أو أي مكان مقدس آخر، وننتظر اليوم الكبير الذي يعود فيه الحق لأصحابه مثلما كان بأيام سابقة ويكون نورًا لأملهم ومملكتهم.

16- لا يوجد للصهاينة حق أو ملكية، حتى على ذرة تراب واحدة بكل الأرض المقدسة، وهم كذلك لا يمثلون الشعب اليهودي، وليس لهم الحق بالحديث باسمهم، لذلك لا يوجد لكلامهم أو إعلاناتهم أو أعمالهم، أي علاقة أو ترابط للشعب اليهودي، وذلك لأن استيلائهم على الأرض المقدسة يتعارض وشرائع اليهودية، وكذلك هم لا يتصرفون كيهود ويدنسون بتصرفاتهم قدسية الأرض. وها نحن نوقع ونسأله بركته وسلامه في الأعالي، وليصل خيمة سلامه على هذه الأرض وهذه المدينة.

17- نحن نعود ونوضح، أن رغبتنا العيش بسلام مع جيراننا العرب والفلسطينيين مثلما كنا قبل الانقلاب الصهيوني، ومثلما يعيش اليهود هذه الأيام بكل أنحاء العالم، متقبلين سيادة السلطة التي يعيشون تحت لوائها.كل هدفهم المحافظة على أرزاقهم وإقامة شعائرهم الدينية بقلوب مؤمنة والتمتع من قدسية هذه الأرض والتي هي مقدسة وغالية ومهمة لكل الأديان.

وها نحن نوقع ونسأله بركته وسلامه في الأعالي، وليصل خيمة سلامه على هذه الأرض وهذه المدينة التي اختارها.

ملحق رقم (9)

قرارات مؤتمر المنظمات والهيئات الصهيونية في بلتيمور (برنامج بلتيمور) 1942/5/11م[1]

النقاط التي أقرها المؤتمر، والتي عُرفت، فيما بعد، "ببرنامج بلتيمور":

1- يؤكد المؤتمرون على تكريس جهدهم المطلق لصالح قضية الحرية الديمقراطية والعدالة الدولية التي اهتم بها شعب الولايات المتحدة الأمريكية بالتحالف مع الأمم الأخرى المتحالفة معهما كما عبرت عن إخلاصها للانتصار الكامل للإنسانية والعدالة على القوة الغاشمة والاعتداء على القانون.

2- يوجه المؤتمرون تحياتهم التنفيذية للوكالة اليهودية في القدس وللمجلس الملي ليهود فلسطين، ويهود فلسطين تعبيرا عن الإعجاب العميق بثباتهم في مواجهة الصعاب الكثيرة. ذلك إن الرجال والنساء في الحقل والمصنع، وآلاف الجنود اليهود في فلسطين والشرق الأدنى الذين أبلوا بلاء حسنا في اليونان وإثيوبيا وسوريا وليبيا، وغيرها من ميادين القتال منذ قيام الحرب قد أبرزوا استحقاقهم للتقدير.

3- يوجه المؤتمرون رسالة أمل وتشجيع إلى الأصدقاء اليهود في الغيتو وفي معسكرات التجمع التي تسيطر عليها قوات هتلر وينتظرون لحظة تحريرهم.

4- تحول اتجاه الشعب اليهودي في "جيلنا هذا وبصفة خاصة في السنوات العشرين الماضية إلى فلسطين فزاد عدد اليهود بها، فجعلوا الأراضي البور تحمل ثمارا. إن إنجازاتهم الرائدة في الزراعة والصناعة –التي تجسد نماذج جديدة للتعاون– قد سطرت صفحة بارزة في تاريخ الاستعمار والتوطين.

5- إن الشعب اليهودي –إذ يعمل على خلاصه القومي– يرحب بالتنمية الاقتصادية والقومية للشعوب العربية، ويعيد تأكيدا للموقف الصهيوني المعلن عنه من قبل، معبرا عن الرغبة في التعاون الكامل مع الجيران العرب.

6- يطالب المؤتمرون بالوفاء بالغرض الأصلي لتصريح بلفور والانتداب والمتمثل في الاعتراف بالرابطة التاريخية بين الشعب اليهودي وفلسطين، والذي يمنح اليهود الفرصة لخلق كومونولث يهودي فيها. كما يؤكد المؤتمرون معارضتهم للكتاب الأبيض الصادر في مايو عام 1939م، إذ يسعى لتحديد حقوق اليهود في الهجرة والاستقرار في فلسطين.

7- في النضال ضد قوى العدوان والطغيان التي كان اليهود أول ضحاياها والتي تهدد (الآن) الوطن القومي اليهودي، لا بد من الاعتراف بحق يهود فلسطين في القيام بدورهم في مجهود الحرب ودفاعهم عن بلدهم من خلال قوة عسكرية يهودية تحارب تحت علم داوود.

8- إن المؤتمرين يؤمنون بأن نظام العالم الجديد في مرحلة ما بعد النصر لا يمكن إقامته على أسس السلام والعدل ما لم يوجد حل لمشكلة اليهود اللاجئين الذين لا وطن لهم.

(1) www.idsc.gov.ps.

ملحق رقم (10)

برقية رئيس المجلس الأميركي لليهودية إلى وزراء الخارجية والبحرية الأميركيين احتجاجاً على تشكيل الفرقة اليهودية 1944/9/21م[1].

في 21 أيلول (سبتمبر) 1944، بعث رئيس المجلس بالبرقية التالية إلى كل من كورديل هول(وزير الخارجية) وجيمس فورستال (وزير البحرية والدفاع) وهنري ستيمسون (وزير الحربية):
"نقلت الصحف أنباء تفيد عن قرار للحكومة البريطانية بتأليف "فرقة يهودية" تحت علم يهودي. نرفع احتجاجنا ضد هذا العمل وهذه التسمية. ونناشد مسئولينا العسكريين والمدنيين أن يتنبهوا لتلك الغلطة، ويطلبوا إلى المعنيين استخدام التسمية الدقيقة: "الفرقة الصهيونية" و"العلم الصهيوني". إن الأميركيين من أتباع الديانة اليهودية كانوا دوماً ولا يزالون في القوات المسلحة الاميركية، ورايتهم هي الراية الاميركية المعروفة". (Stars and Stripes)

(1) رزوق، أسعد: المجلس الأميركي لليهودية– مركز الأبحاث (م–ت–ف)، بيروت، 1970م.

ملحق رقم (11)

مقترحات المجلس الأمريكي لليهودية مقدمة إلى الرئيس ترومان بشأن حل سلمي لقضية فلسطين 1945/12/4[1]

في الرابع من كانون الأول (ديسمبر) قام رئيس المجلس بقابلة الرئيس ترومان في البيت الأبيض ورفع له مذكرة باسم المجلس تتضمن النقاط السبع التالية كأساس للوصول إلى حل سلمي وعادل:

1- إعلان من جانب الأمم المتحدة بأن فلسطين لن تصبح دولة إسلامية أو مسيحية أو يهودية بل تتحول إلى بلد يشارك فيه الناس من جميع الأديان بحقوقهم ومسئولياتهم الكاملة كمواطنين.

2- الإلغاء الرسمي لجميع التصريحات حول فلسطين، والتي تنطوي بشكل ما على تمييز لصالح فئة من السكان أو ضدها. واستصدار تعهدات جديدة تنص على الحرية التامة في التعبير الديني والمساواة للجميع داخل فلسطين.

3- إن فلسطين أمانة في عهدة العالم المتمدن، ويجب أن تتلقى المساعدات المالية لتوسيع اقتصادها وإتاحة المزيد من مجالات الهجرة إليها.

4- يجب أن تتم الهجرة إلى فلسطين على أساس الطاقة الاستيعابية، دون امتياز أو تمييز.

5- تشرف على ضبط إجراءات الهجرة هيئات تمثيلية عن جميع سكان فلسطين، بالاشتراك مع اللجان الدولية التي تؤلف بصورة سليمة.

6- يجب إنشاء مؤسسات الحكم الذاتي لفلسطين بشكل تصاعدي وسريع تحت رعاية هيئة دولية.

7- تتم معالجة مشكلة اليهود المشردين في أوروبا بصورة مستقلة على أن يصار إلى إطلاعهم على السياسة الواردة أعلاه بشأن فلسطين، ثم يؤخذ رأيهم في استفتاء فردي يعددون فيه البلدان التي يختارونها حسب الأفضلية لإعادة توطينهم كأفراد.

(1) www.idsc.gov.ps.

ملحق رقم (12)

مقترحات المجلس الأميركي لليهودية مقدمة إلى وزارة الخارجية الأميركية بشأن مستقبل فلسطين 1947/10/8[1]

في الثامن من تشرين الأول (أكتوبر) بعث المجلس بمذكرة إلى ناظر الخارجية الأميركية، مارشال، وأعرب فيها عن عدم الموافقة على توصيات اللجنة بتقسيم فلسطين وإقامة دولتين هناك، دولة عربية وأخرى يهودية. أما المقترحات التي تقدم بها فقد تضمنها مشروع من عشر نقاط على النحو التالي:

1- إعلان وصاية الأمم المتحدة على فلسطين دون تأخير.

2- تجعل هذه الوصاية من أهدافها الرئيسية إقامة الحكم الذاتي في أقرب فرصة ممكنة، ويترك لهيئة الوصاية أمر تقرير استعداد البلاد للحكم الذاتي.

3- يولي اهتمام خاص لإقامة المساواة التربوية والاقتصادية بين الطرفين اليهودي والعربي.

4- يجب استصدار قوانين لإصلاح الأراضي بحيث تجري إزالة السيطرة والملكية عن الهيئات العنصرية والدينية وتصبح الأرض ملكاً للأفراد أم للحكومة الوطنية.

5- ينبغي تصفية الوكالة اليهودية وما يقابلها لدى القومية العربي.

6- يجب اتخاذ الترتيبات الفورية لإدخال (150) ألف شخص من مشردي الحرب وإتباع الديانة اليهودية.

7- تقوم الحكومة التي توجد بفلسطين في حينه بتقرير مسألة الهجرة اللاحقة.

8- وإلى جانب حل المشكلة الفلسطينية تلتزم الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة بواجبها المعنوي في استيعاب ما يتبقى من الأشخاص المشردين من جميع الأديان والجنسيات القومية.

9- تتزعم الولايات المتحدة الأميركية الدعوة لهذا الحل المتعلق بمشكلة مشردي الحرب داخل الأمم المتحدة، وذلك عن طريق التعهد الضمني ببذل كل جهد ممكن لضمان التشريعات اللازمة لإدخال حصتها العادلة من المشردين إلى بلادها.

10- يتم تدويل الأماكن المقدسة.

---

(1) www.idsc.gov.ps.

ملحق رقم (13)

قرارات المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني

أقر المؤتمر السابع للحزب الشيوعي في فلسطين قرارات أخرى، هي:

1- الشرط الأول والأساس لعمل ناجح في الأرياف لا يكون إلا بتعريب الحزب وتحويله للجماهير الكادحة العربية، وذلك لأن الثورة الزراعية هي الشيء الأهم في بلد زراعي كفلسطين، ولأن المهمة الأساسية للحركة الشيوعية تحرير البلاد القومي والاجتماعي من الإمبريالية البريطانية والصهيونية وطبقة الأفندية العرب.

2- إنشاء جبهة متحدة للعمال العرب واليهود من أجل النضال ضد الاغتصاب الصهيوني.

3- الشعار المركزي للحزب الشيوعي هو الإطاحة بالإمبريالية البريطانية مستعبدة الفلاحين، ومساندتها الصهيونية.

4- طالب الحزب بعدم الاعتراف بالاتفاقات المتصلة ببيع الأراضي على ظهر الفلاحين، كما طالب بالنضال ضد الغاصبين الصهيونيين، ودعا الحزب العمال اليهود لقطع صلتهم بجماعات اللصوص الصهاينة ومد يد المعونة إلى الفلاحين المطرودين.

5- رأى الحزب الشيوعي أن نزع الملكية الصهيونية هو الأخطر والأقسى على الفلاح بصورة بشعة، وتحرمه من أية فرصة للحصول على عمل[1].

---

(1) علوش، ناجي: الحركة الوطنية الفلسطينية، ص252-253.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الموسوعات العلمية العربية:

1. الشامي، رشاد: **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002.
2. طربين، أحمد: **فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**؛ الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج2، بيروت، ط1، 1990م.
3. عبد المعبود، مصطفى: **يهود يرفضون إسرائيل، ناطوري كارتا –حراس المدينة والمعتقد–**؛ موسوعة الفرق والجماعات اليهودية، الجزء السادس، ط1، دار طيبة، الجيزة– مصر، 2011م.
4. عراف، شكري: **المواقع الجغرافية في فلسطين**، الأسماء العربية والتسميات العبرية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 2004م.
5. الفرا، محمد: **مدخل إلى دراسة القضية الفلسطينية**، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج6، طبعة1، بيروت، 1990م.
6. القشطيني، خالد: **اليهودية اللاصهيونية**، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج6، بيروت، ط1، 1990م.
7. الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون: **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1989م.
8. المسيري، عبد الوهاب: **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية–رؤية نقدية**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 1975م.
9. ـــــــــــ، ـــــــــــــــ: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج6، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م.
10. منصور، جوني: **الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية**، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ط1، 2009م.
11. هيئة الموسوعة الفلسطينية: **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، دمشق، ط1، 1984م.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

12. أبو جلهوم، سامي: **تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية (1925–1948م)**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.
13. أبو حلبية، حسن: **تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (1905–1948م)**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.

14. السنوار، زكريا: **منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم من 1920 إلى 1947م**، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2006م.
15. مقدادي، إسلام: **العلاقات الصهيونية البريطانية (1936-1948)**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، عزة، 2009م.
16. مهاني، علي: **العلاقات الصهيونية البريطانية (1918-1936م)**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.

ثالثاً: المراجع العربية:

17. أبو بكر، توفيق: **الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هرتسل إلى رابين**، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، 1977م.
18. توما، أميل: **جذور القضية الفلسطينية**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط1، 1973م.
19. جريس، صبري: **تاريخ الصهيونية 1862-1948م**، ج1، التسلل الصهيوني إلى فلسطين 1862-1917م، القدس، 1987م.
20. ــــــــــ، ــــــــــ: **تاريخ الصهيونية 1862-1948م**، ج2، الوطن القومي اليهودي في فلسطين 1918-1939م، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1986م.
21. حسن، محمد: **الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي**، دار المعارف، ط1، 1981م.
22. الحمد، جواد وآخرون: **المدخل إلى القضية الفلسطينية**، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1، عمَّان، 1997م.
23. حمدي، إيمان: **معسكر السلام الصهيوني (اتجاهات الثنائية القومية والتقسيم في الحياة السياسية الإسرائيلية 1925-1996م)**، صالح عزب (ترجمة)، معهد البحوث والدراسات العربية، 1997م.
24. الحوت، بيان نويهض: **فلسطين القضية الشعب الحضارة، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917م)**، دار الاستقلال للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1991م.
25. خالد، محمود: **معسكر اليسار الإسرائيلي**، سلسلة دراسات صامد، دار الكرمل، ط1، عمان، 1986م.

26. خلة، كامل: **فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939م**، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس الغرب، ط2، 1982م.
27. رزوق، أسعد: **إسرائيل الكبرى؛ دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968م.
28. رزوق، أسعد: **المجلس الأميركي لليهودية-دراسة في البديل اليهودي للصهيونية**، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، شباط فبراير1970م.
29. الزَّرو، صلاح: **المتدينون في المجتمع الإسرائيلي**، رابطة الجامعيين مركز الأبحاث الخليل، ط1، 1990م.
30. السعدي، غازي: **الأحزاب والحكم في إسرائيل**، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط1، 1989م
31. السعدي، غازي: **الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط1، 1994م.
32. سعفان، كامل: **اليهود تاريخ وعقيدة**، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ نشر.
33. سليم، محمد: نشا**ط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة إسرائيل 1922-1948م**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1982م.
34. سمارة، سميح: **العمل الشيوعي في فلسطين، الطبقة والشعب في مواجهة الكولونيالية**، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1979م.
35. الشامي، رشاد: **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994م.
36. الشريف، ماهر: **الأممية الشيوعية وفلسطين 1919-1928م**، دار بن خلدون، بيروت، ط1، 1980م.
37. ـــــــ، ـــــــ: **الوطني والطبقي في الثورة التحررية المناهضة للإمبريالية والصهيونية، الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين 1919-1948م**، مركز الأبحاث الاشتراكية في العالم، 1986م.
38. شوفاني، إلياس: **الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى عام 1949م**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1986م.
39. صالح، محسن محمد: **فلسطين، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، مركز الإعلام العربي، ط1، 2002م.
40. صايغ، أنيس: **الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية:** إشراف أنيس صايغ، ترجمة لطفي العابد، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، حزيران يونيو 1970م.

41. طهبوب، فائق حمدي: **الحركة العمالية والنقابية في فلسطين 1920-1948م**، شركة كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1982م.
42. عباس، محمود: **الصهيونية بداية ونهاية**، منشورات فلسطين الثورة، منظمة التحرير الفلسطينية- الإعلام الموحد، 1976م.
43. عبد الدائم، عبد الله: صراع **اليهودية مع القومية الصهيونية؛ الصهيونية ومستقبل إسرائيل**، دار الطليعة، بيروت، ط1، كانون ثان (يناير)، 2000م.
44. العقاد، صلاح: **المشرق العربي المعاصر**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998م.
45. علوش، ناجي: **الحركة الوطنية الفلسطينية**، مطبعة الراية الجديدة، 1974م.
46. علوش، ناجي: **الماركسية والمسألة اليهودية 1844**-1968م، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1969م.
47. الكيالي، عبد الوهاب: **تاريخ فلسطين الحديث**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط10، 1990م.
48. ماضي، عبد الفتاح: **الدين والسياسة في إسرائيل**، دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1999م.
49. محادين، موفق: **دورة الدين اليهودي**، دار الكنوز الأدبية، ط1، بيروت، 1997م.
50. محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة واتسل وليحي؛ **العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة 1937-1948م**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط1، 1981م.
51. المسيري، عبد الوهاب: **البروتوكولات واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، ط3، القاهرة، 2003م.
52. مؤسسة الدراسات الفلسطينية: **فلسطين تاريخها وقضيتها**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، ط1، 1983م.
53. ياسين، عبد القادر: **تاريخ الطبقة العاملة الفلسطينية 1918-1948م**، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، بيروت، 1980.
54. ــــــــــ، ــــــــــــ: **كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام1948م**، المؤسسة العربية للدراسات الفلسطينية، ط2، بيروت، 1981م.
55. يونس، كريم: **الواقع السياسي في إسرائيل**، جمعية أنصار السجين، ط1، 1990م.

رابعاً: المراجع الأجنبية المترجمة:

56. برود سكي، ر.م، يو.أ.شوليستر: ال**صهيونية في زمن الرجعية "صفحات مجهولة من تاريخ الصهيونية"**، هاشم حمادي (ترجمة)، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977م.
57. تلمي، أفرايم ومناحيم: **معجم المصطلحات الصهيونية**، أحمد بركات العجرمي (ترجمة)، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، عمان، 1988م.
58. جارودي، روجيه: **محاكمة جارودي**، عزة صبحي (ترجمة)، دار الشروق، ط2، القاهرة، 2002م.
59. الجندي، محمد: أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي، **الصهيونية الدولية تاريخها وسياستها**، دار ابن رشد للطباعة والنشر، 1979م.
60. رابكن، ياكوف: **المناهضة اليهودية للصهيونية**، دعد عائدة (ترجمة)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006م.
61. شريت، يعقوب: **دولة إسرائيل زائلة**، ترجمة دار الجليل، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، الطبعة الأولى، عمان، 1991م.
62. صايغ، أنيس: **الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية**، لطفي العابد وموسى عنز (ترجمة)، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970م.
63. عبوشي، واصف: **فلسطين قبل الضياع قراءة جديدة في المصادر البريطانية**، علي الجرباوي (ترجمة)، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1985م.
64. عيلام، يغال: **ألف يهودي في التاريخ الحديث**، عدنان أبو عامر (ترجمة)، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ط1، 2006م.
65. غارودي، روجيه: **المأزق؛ إسرائيل الصهيونية السياسية**، دار المسيرة، ط1، بيروت، حزيران (يونيو) 1984م.
66. فير بلوفسكي، ر.ج زفي: **بنو إسرائيل وأرض إسرائيل**؛ من كتاب الفكر الصهيوني المعاصر، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، بيروت، فبراير (شباط) 1968م.
67. ليلينتال، ألفريد: **ثمن إسرائيل**، ترجمة حبيب نحولي، ياسر هواري، بدون دار نشر، ط4، 1955م.
68. هرتسل، ثيودور: **دولة اليهود**، (ترجمة) محمد يوسف عدس، دار الزهراء للنشر، 1994م.
69. الهنيدي، سحر: **التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي**؛ فترة هربرت صموئيل 1920-1925م، عبد الفتاح الصبحي (ترجمة)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 2003م.

خامساً: الدوريات العربية:

70. البديري، موسى: **تأملات في تاريخ مكتوم: الحزب الشيوعي الفلسطيني والأممية**، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع92، رام الله، خريف 2012م.
71. حسن، محمد: **الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي**، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، ع4، القاهرة.
72. الحسيني، حاتم: **انتقادات يهودية للصهيونية؛ الصهيونية حركة عنصرية**، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية، عدنان الكيالي (ترجمة)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م.
73. خليل، موسى: **الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919-1948م**، شؤون فلسطينية، ع39، تشرين ثان (نوفمبر)، 1974م.
74. رشيد، حيدر: **نشأة الحركة العمالية العربية في فلسطين ودوافعها الموضوعية والذاتية**، شؤون فلسطينية، ع117، ص149.
75. ـــــــــ، ـــــــــ: **مقدمات ظهور الحركة العمالية العربية في فلسطين قبل الانتداب**، شؤون فلسطينية، ع109، 1980م.
76. سميث، غازي: **الصهيونية السياسية، انتقادات يهودية؛ الصهيونية حركة عنصرية**، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية، عدنان الكيالي (ترجمة)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م.
77. شاهين، أحمد: **راكح بين المشروع الصهيوني والمشروع الوطني الفلسطيني**، شؤون فلسطينية، ع192، آذار (مارس)، 1989م.
78. الشريف، ماهر: **الحزب الشيوعي الفلسطيني والمسألة القومية العربية في فلسطين**، شؤون فلسطينية، ع113، نيسان (ابريل) 1981م.
79. الشريف، ماهر: **محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين**، شؤون فلسطينية، ع81-82، آب (أغسطس) 1978م.
80. غلاس، شارلز: **اليهود الإسرائيليون المعادون للصهيونية**، شؤون فلسطينية، ع53-54، بيروت، كانون الثاني (يناير)؛ وشباط (فبراير)، بيروت 1976م.
81. اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني: **الحزب الشيوعي الفلسطيني**؛ البرنامج، أعمال المؤتمر الأول، 1983م.
82. ماهر، شريف: **الحزب الشيوعي الفلسطيني وهبة البراق**، شؤون فلسطينية، ع61، كانون الأول (ديسمبر)، 1976م.

83. نيوبيرغر، جي: **الفرق بين اليهودية والصهيونية؛ الصهيونية حركة عنصرية**، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية، عدنان الكيالي (ترجمة)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م.
84. والز، ل. همفري: **الصهيونية والعنصرية؛ الصهيونية حركة عنصرية** ، أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية والعنصرية، عدنان الكيالي (ترجمة)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م.
85. ياسين، عبد القادر: **الطبقة العاملة والحركة السياسية في فلسطين**، شؤون فلسطينية، بيروت، ع56، نيسان (أبريل)، 1976م.
86. ـــــــــــ، ـــــــــــــ: **وفاة أول أمين عام عربي**، شؤون فلسطينية، ع53-54، 1976م.

سادساً: الموسوعات الإنجليزية:

87. **Encyclopedia Judaica**: Keter publishing house Jerusalem LTD. Israel, 1972.
88. Erickson, Mark; Joseph Goldberg; Stephen Gotowiki; Burnard Reich; Sanford Sliverburg: **An Historical Encyclopedia of the Arab-Israeli Conflict**, Greenwood, Westport, Ct., 1996.
89. Patal, Raphael: **Encyclopedia of Zionism and Israel**, Herzi press, McGraw-Hill, New York, 1970.

سابعاً: المراجع الإنجليزية:

90. Beinin, Joel: **Was The Red Flag Flying There?: Marxist Politics and The Arab-Israeli Conflictin Egypt and Israel 1948-1965**, University of Californa press, 1990.
91. **Bennett Muraskin, Parsippany**, NJ, June 2007/ 39.
92. Berger, Elmer: **Members of Anti-Zionist Jew**, The Institute for Palestine studies, Beirut, Lebanon, 1978.
93. Berger, Elmer: **Peace for Palestine: First Lost Opportunity**, University Press of Florida, Gainesville, FL, 1993 .
94. Books, Keter: **Israel Pocket Library**, Keter Books Publishing House, Jerusalem, Israel,1973.
95. Borowitz, Eugene and patz, Naomi: **Explaining reform Judaism**, Behrman House, Inc, 1985.
96. Cohen, Stuart A: **English Zionists & British Jews: The Communal Politics of Anglo- Jewry, 1895-1920**, Plane Tree Books: Taupo, New Zealand, 1983.

97. De Sherman, Moshe: **Orthodox Judaism in America: A Biographical Dictionary and Sourcebook** , Greenwood, Westport, CT. 1996.
98. Elmer, Berger: **The Institute for Palestine Studies**, Beirut, Lebanon, 1978.
99. Emmanuel, Sivan: **Religions Radicalism and politics in the Middle East**, State University of New York press; Albany, Ny, 1990.
100. F.Pauley, Burce: **From Prejudice to Persecution: Ahistory of Austrian Anti Semitism**, Pauley, Bruce, University of North Carolina press, chapel Hill, 1992.
101. Goldsmith, Emanul: **Modern Yiddish Culture: The Study of yiddish Language Movement**, Fordham University Press, New York, 1997.
102. Halperin, Samuel: The **Political World of Amerrican Zionism**, Wayne state University press, Detroit, 1961.
103. Hazony, Yoram: The Jewish State**: The Struggle for Israel's Sould**, New York, 2000.
104. Isenberg, Noah: **Between Redenption and Doom, : The Strains of German-Jewish Modernism**, University of Nebraska Press, Lincoln, NE, 1999.
105. Jerome R. Mintz – author: **Hasidic: Aplace in the New World**, Harvard University Press, Cambridge, MA, 1994.
106. Kaufman, Ilana: **Arab National Communism in the Jewish State**, University Press of Florida, Gainesville, FL, 1997.
107. Kimmerling, Baruch: **The Israeli state and society; boundaries and frontiers**, State University of New York Press, Albany, NY,1989.
108. Kolsky, Thomas A: **Jews against Zionism: The American Council for Judaism**, 1942-1948, Temple University Press, Philadelphia, 1990.
109. Laqueur, Walter Z.: **Communism and Nationalism in the Middle East**, New York, 1956.
110. Liebman, Cahrles; Eliezer Don-Yehiya: **Religion & Politics in Israel**, Indiana University Press, Bloomington, 1984.
111. Maurice S. Friedman: **Encounter on the narrow ridge, A life of Martin Bubar**, Paragon press, New York, 1991.
112. Maurice S. Friedman: **Martin Bubar, The life of Dialogue**, Routledge, London, 2002.
113. Medding, Peter Y: **The founding of Israeli democracy 1948-1967**, Oxford University Press, 1990.
114. Menuhin, Moshe: **Jewish critics of Zionism and the stifling and smearing of a dissenter**, Association of Arab American university graduates information papers No. 16.1976.
115. Michael N.Dobkowski**: Jewish American Voluntary Organizations**, Greenwood press, west post, CT, 1986.
116. Mitchell, Bruce: **Language politics and language survival: Yiddish Among The Haredim in Post-War Britain**, Peeters, Paris, 2006.

117. Neturei Karta: **The Rabbis speak out, the 130 years recorder of religious Jewish opposition to Zionism**, Neturei Karta International Jews united against Zionism, 2008.
118. Pauley, Bruce F: **From Prejudice to Persecution: A History of Austrian Anti-Semitism**, University of North Carolina Press, Chapel Hill, NC, 1992.
119. R.A Schermerhorn Publisherklop; D.C & Company: **These Our People; minorities in American culture**, Boston, D.C. Heath, 1949.
120. Rita, James, Simon, author: **Continuity and change, Astudy of tow Ethnic communities in Israel**, Cambridge University Press, New York, 1978.
121. Robertson-author, Ritchie: **The Jewish Question in German Literature,1749-1939:Emancipation and Its Discontents**, Oxford University Press, Oxford, 1999.
122. Roweditor, William**: From Ghetto to Emancipation: Historical and Contemporary Reconsiderations of the Jewish Community**, David N. Myers, University of Scranton Press, New York,1997.
123. Schermerhorn, R.A: **These Our People**: Minorities in American Culture, Health and company, D.C, Boston, 1949.
124. Schiff, Gary S: **The Religious Parties of Israel**, Wayne State University Press, Detroit, 1977.
125. Sicker, Martin: **The Troubled Birth of the Jewish State,** Praeger, Westport, CT, 2000.
126. Sofer, Sason; vanson, Shefer: **Zionism and the foundations of Israel diplomacy**, Cambridge University Press, New York, 1998.
127. Tekiner , Roselle And Others: **Anti-Zionism, Analytical** Reflections, Amana books, 1988.
128. Weinstein, Miriam: **Yiddish: Anation of words, Contributors** Publisher: Steerforth Press, South Royalton, VT, 2001.
129. Wistrich, Robert: **Zionism & Its Jewish "Assimilationist" Critics (1897-1948)**, Indiana University Press, 1998.

ثامناً: الدوريات:

130. Alan. C: Jews and Israel: **Zionism at 100 The Washington Report on Middle East Affairs**. Vol.17, Issue: 2, March 1998.
131. Alterman, Eric**: Israel & the Liberal Imagination**, Vol.266, The nation.
132. Eddon, Raluca**: What's New about the "New" Binationalism**, Vol. 19, Tikkun, 2004.
133. Jacobson, Abigail: **Between National Liberation and Anti-Colonial Struggle: The National Liberation Leage in Palestine**, Crown Center for Middle East Studies, Brandeis University, August, 2012.

134. **Jewish Jelegraphic Agency**, 20/2/1946, Jerusalem.
135. Rackman, Emannwel: **Israeli's Emerging Constitution**, Vaad Lewmi, Issue3, Vol.33, 1958.

تاسعاً: مقالات إلكترونية:

136. Alsharif, Maher: www.palpeople.org.
137. Ami Isseroff , Zionism and Israel Information Center, 2005-6.
138. Dushinsk, Yosef : www.hareidi.org.
139. Dushinsk, Yosef: www.nkusa.org.
140. Hashomer Hazair: www.jewishvirtuallibrary.org.
141. Hermann, Cohen: www.jewishvirtuallibrary.org.
142. Hirish, David: Anti-Zionism & Antisemitism; www.ihrc.org.
143. Hirsch, Moshe: www.britannica.com.
144. http://ww.nkusa.org.
145. http://www.acjna.org
146. Isseroff, Ami: ww.Zionism-israel.com.
147. Jewish Virtual Library: Shaw commission, www.us-israel.org.
148. Political Zionism: www.JewishVirtualLibrary.Org.
149. Reform,_Judaism: www.en.wikipedia.org/wiki.
150. Samuel, Herbert: www.jewishvirtuallibrary.org.
151. Sonnenfeld, Yosef: http://en.wikipedia.org.
152. Sonnenfeld, Yosef: www.jewsagainstzionism.com.
153. The NewYork Times: en.wikipedia.org.
154. www.he.wikipedia.org.

عاشراً: الموسوعات العبرية:

155. نتنياهو، د.ب وآخرون: **الموسوعة العبرية-عامة، يهودية أرض إسرائيل**، المجلد6، "أرض إسرائيل"، إصدارات الشركة محدودة الضمان لإصدار الموسوعات، القدس، تل أبيب، 1970م.
156. لندن، إيلان؛ شرئيل، بروخ؛ جرسون، ريمونا: **الموسوعة العامة كارتا**، إصدارات وزارة الدفاع، الإصدار الأول، القدس، 1981م.

حادي عشر: المصادر العبرية:

157. روزنهايم، يعكوف: كتابات؛ **مختارات من المقالات والخطب**، ج1، إعداد: أهارون سورسكي، إصدارات منظمة أغودات إسرائيل العالمية، القدس، 1970م.
158. سيمون، عكيفا: **رسائل، نقاط، طرق، فكر مردخاي م. بوبر**، إصدارات مكتبة العمال-الكيبوتس الموحد، تل أبيب، 1985م.

159. ليختهايم، ريكارد: **تاريخ الصهيونية في ألمانيا**، إصدارات المكتبة الصهيونية، القدس، 1951م.
160. يعكوف، روزنهايم: **كتابات؛ مختارات من المقالات والخطب**، ج2، إعداد: بن يمين يعكفرون، إصدارات منظمة أغودات إسرائيل العالمية، القدس، 1980م.

ثاني عشر: المراجع العبرية:

161. أبيتوبل، ميخائيل وآخرون: **الصهيونية ومعارضوها في الشعب اليهودي**؛ مجموعة مقالات، إصدارات المكتبة الصهيونية، القدس، 1990م.
162. أتينغر، شموئيل: **أمة وتاريخها–العهد الجديد**، ج2، إصدارات مركز زلمان شزار، القدس، 1984م.
163. ألموج، شموئيل: **الصهيونية والتاريخ**، إصدارات ماغنس، الجامعة العبرية، القدس، 1982م.
164. أوريخ، أفرايم: **حول الصهيونية واليهودية**، إصدارات المكتبة الصهيونية، القدس، 1985م.
165. باينر، شموئيل: **ولادة اليهودية العصرية؛ تاريخ حركة التنوير اليهودية**، إصدارات الكيبوتس الموحد، 1971م.
166. برسلفسكي، موشيه: **حركة العمال في أرض إسرائيل**، ج2، إصدار الكيبوتس الموحد، 1966م.
167. بن تسيون، كاتس: **مذكرات عن الصحافة والناس**، ط1، دار حلون للنشر، تل أبيب، 1963م.
168. جورني، يوسف: **حزب العمل الإسرائيلي**، إصدار بيت بيرل، 1972م.
169. تال، أوريائيل: **أسطورة وعقلانية في يهود زماننا**، مكتبة الصهيونية وجامعة تل أبيب، 1987م.
170. ترتكوفي، أريه: **شعب وعالمه**، إصدارات سفريم، تل أبيب، القدس، 1979م.
171. سلمون، يوسف: **دين وصهيونية؛ مواجهات أولية**، إصدارات المكتبة الصهيونية، القدس، 1990م.
172. شتسبرغر، هيلدا: **العصيان والتقاليد في أرض إسرائيل فترة الانتداب**، إصدارات جامعة بار إيلان، رامات غان، 1985م.
173. شلومو، أفنيري: **النهضة القومية اليهودية**، إصدارات عام عوفبيد–شعب عامل–، 1980م.
174. شيرف، موشيه: **قيم قاموس الصهيونية وإسرائيل**، إصدار رابون، القدس، 1983م.
175. عيلام، يغال: **ألف يهودي في التاريخ الحديث (قاموس)**، مطبعة كيتر (التاج)، تل أبيب، 1974م.
176. فاينر، ماكس: **الدين اليهودي فترة الإندماج**، مؤسسة بيالك، القدس، 1974م.
177. فوند، يوسف: **حركة في وسط الخراب؛ قيادة أغودات إسرائيل في زمن الكارثة**، إصدارات رئفون، القدس، بدون سنة نشر.

178. فيشر، شلومو: **نفي الكل وتحرير الفرد؛ فصول في تاريخ شعب إسرائيل المعاصر**، إصدارات معهد الثقافة اليهودية، القدس، 1988م.
179. كنتسلر، شاؤول: **اليسار الإسرائيلي**، إصدار مكتبة معاريف، أوتباز، تل أبيب، 1984م.
180. لشنسكي، يعكوف: **الهوية القومية ليهود المنفى**، إصدارات مؤسسة بيالك، تل أبيب، 1959م.
181. ليفوفيتش، يهشوع: **عقيدة، تاريخ وقيم**، إصدارات الجامعة العبرية، القدس، 1980م.
182. نيوبورغر، بنيامين: **الأحزاب السياسية في إسرائيل**، إصدار جامعة رامات أفيف، 1997م.
183. هلفرن، يجيئيل: **الثورة اليهودية**، إصدارات شعب عامل، تل أبيب، 1961م.
184. هلفرين، يسرائيل: **اليهود واليهودية في شرق أوروبا**، إصدارات ماغنس، الجامعة العبرية، القدس، 1968م.
185. هيلر، يوسف: **من بريت هشالوم وحتى إيحود؛ يهودا ماغنس والصراع لإقامة دولة ثنائية القومية**، إصدارات: مؤسسة يهودا ماغنس والجامعة العبرية، 2008م.

ثالث عشر: الدوريات باللغة العبرية:

186. تال، أوريال: مجلة الصهيونية؛ **مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل**، ع7، إصدارات الكيبوتس الموحد، تل أبيب، 1981م.
187. شبيرا، أنايتا وآخرون: **الأسطورة والإندماج في فكر الصهيوني مارتن بوبر**؛ المجلة الدورية الصهيونية (عبري): م**ختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل**، العدد (9)، إصدارات الكيبوتس الموحد، جامعة تل أبيب، 1981م.
188. فوند، يوسف: **الرمزية الصهيونية في رموز أغودات إسرائيل**؛ مختارات من تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل، المجلة الدورية الصهيونية، ع23، إصدارات جامعة تل أبيب، إعداد: شلوم تسفي، 2001م.
189. ليفيسكي، حجيت: **يهود زماننا؛ صهيونيو ألمانيا وبداية حلف السلام**، المجلة الدورية السنوية للبحث والدراسات في الأمور اليهودية، ع4، إصدارات الجامعة العبرية، القدس، 1988م.

Abstract

The Zionist movement since its foundation wasn't the only hand that control the Jews all over the world, when Zionism appeared in the late nineteenth century, It was opposed by most of the Jews in the world, as they considered it harmful to them and their lives in countries where they live, the Jews in the Muslim world were living in a state of stability and peace, Jewish (Khazars) considered themselves as among of the Turkish peoples, and belong to the East and the Islamic civilization, also the Jews of Europe, especially Britain, regarded Zionism as a threat to the promising opportunities for integration and equality, especially with the wave of freedom and secularism that dominated Europe, the leaders and traditional elites and aristocratic Jews see the Zionists out of the Jewish traditions and ideas, also "Rothschild" the British Jewish leader considered (Herzl) and his colleagues who organized the Conference of Basel in Switzerland in 1897, a group of beggars. Therefore, it was important to put this issue to research and investigation under the title "Anti- Zionism Jewish Parties 1897-1948".

This study examined Jewish streams who reject Zionism, especially when the Zionist movement has seen its first day of official foundation and its First Zionist conference held in (Basel) in 1897, strong opposition from some streams of Jews, and that was the major reason for opposition under the transfer venue of the conference from (Munich) in Germany to (Basel) in Switzerland.

The two (reform) and (Orthodox) movements led the Jewish rejection to Zionists; they were part of (Agudat Israel) in 1912, which has been refusing the Zionism until some of their members broke and then formed (Neturei Karta) in 1935, also formed many other organizations, (Brit Shalom) in 1925 and (Ihud) in 1942 , were among of these organizations, , besides that, the refusal of left Jewish-Zionist which was represented in the Communist Party in Palestine in 1919, and the American Council for Judaism which was formed in the United States in 1942, along with dozens of dignitaries of Jewish religious and secular men, were unwilling to the Zionist movement approach and practice.

The study shows how those parties and organizations and personalities varied in the rejection and hostility towards the Zionist movement; Some oppose Zionism altogether, but some agree with its substance, and oppose some methods and policies, These differences has been reflected in the opinions and attitudes and on the strength, effectiveness and impact of these parties against the Zionist movement, This study found that some of these organizations was a major obstacle facing The Zionist movement, and others were fragile and superficial in its hostility towards the Zionist movement.

In the name of Allah the most gracious the most merciful

Islamic university- Gaza
Deanship of Postgraduate Studies
Faculty of Arts
Department of History and Archaeology



Anti- Zionism Jewish Parties
(1897-1948)

Prepared by
Younis Abdelhamid Younis Abujarad

Supervised by
Dr. Zakaria Ibrahim Hassan Sinwar

This Thesis Is Submitted To Complete The Requirements Of Master's Degree In Modern And Contemporary History In The Department Of History And Archaeology At The Faculty Of Arts At The Islamic University Gaza-Palestine.

1434AH-2013AD
Gaza- Palestine